ديوان الخنساء

دراسة وتحقيق

تأليف

الدكتور إبراهيم عوضين

وكيل كلية اللغة العربية بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م

مطبعة السعادة
ميدان أحمد ماهر - شارع بغدادي نمرة ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الخنساء تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمى ، واحدة من أبرز شواعر العرب منذ العصر الجاهلى ، إن لم تكن أبرزهن .

وقد اشتهرت بمراثيها الشعرية التى صورت فيها مصابها فى أخويها معاوية وصخر .

وكما اشتهرت الخنساء بشعرها اشتهر شعرها بتردده على ألسنة المتمثلين ، ووروده فى ضمن كثير من كتب العلم والأدب والدراسات الأدبية ، إذ استشهد به النحاة ، والبلاغيون ، ورصده الأدباء ، وتتبعه اللغويون ، فأصبح مادة لكثير من الدارسين والباحثين والعلماء على مدى هذه العصور ، منذ عصر التدوين إلى عصرنا الحديث .

وبينما كنت مشغولا بإعداد دراسة عن الخنساء منذ نحو عشرين عاما ، زارنى صديقى المرحوم الدكتور حفنى شرف أستاذ البلاغة والنقد بكلية دار العلوم وقتذاك ، فحدثنى فى أن أتوج تلك الدراسة بتحقيق ديوانها ، ليكون العمل متكاملا . وزيادة فى إغرائى على هذا أمدنى بنسخة من شرح ديوانها المخطـــوط .

وفى ظل هذا الإغراء أخذت أعمل فى مجالى الدراسة والتحقيق معا ، بيد أنى لم أخلص نفسى تماما لهذا الميدان إلا فى وقت قريب جدا ، فقد عرض لى فى تلك المدة كثير من الأمور التى صرفتنى عن الخنساء ... حتى زد

نشطت أخيرا إلى أن أتم مابدأت، نظرت فيما جد فى تلك المدة على المكتبة العربية أملا فى أن أجد من قام بذلك فلم أقع على شيء من ذلك؛ مما زادنى اهتماما بأن أقوم على هذا العمل وأكمله قبل فوات الأوان.

تناثر شعر الخنساء ـ كما ذكرت ـ فى كثير من كتب الأدب، لكنى لم أقع على هذا الشعر مجموعا فى صورة ديوان إلا فى بعض نسخ بعضها مخطوط وبعضها مطبوع.

وبالنظر فى تلك النسخ وجدت بينها اتفاقا واختلافا يتسع ويضيق، مما زاد من نشاطى. وبدأت أحصر ما يمكن النظر فيه من نسخ الديوان فكانت على النحو التالى:

١ ـ نسخة من شرح ديوان الخنساء، خطها إبراهيم بن مسعود بن قتلغ ابن عبد الله الشهرستانى فى السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة من الهجرة.

وقد ذيل هذه النسخة كاتبها بقوله إنه وجد على ظهر النسخة التى نقل منها (منقول من أصل الكرمانى، مقروء ومصحح). و(قابلت به أيضا نسخة بخط العاصمى. ونقلت فيها من زيادة ورواية وتفسير إلى نسختى هذه وأعلمت على ذلك فى مواضعه).

كما وجد هذا الكاتب على ظهر النسخة التى نقل منها مانصه (بخط العاصمى على كتابه: قرأته على الأثرم فى جمادى سنة ٢٢٤). و(قابلت بها نسخة بخط العاصمى وفى أثنائها خط ثعلب).

وهذه المخطوطة تضم ورقتين ومائة ورقة، من القطع المتوسط، تشتمل الصفحة فى الغالب على نحو تسعة عشر سطرا فى الكتابة الدقيقة. وهى مودعة بدار الكتب المصرية.

٢ — نسخة مخطوطة من شرح ديوان الخنساء بدار الكتب المصرية حديثة الكتابة ، منقول من النسخة الأولى نقلا مضطربا . وقد رمزت إليها فى التحقيق بـ (مصر الثانية) .

٣ — نسختين مخطوطتين فى مكتبة برلين تشبهان نسخة مصر الثانية رمزت لهما بـ (برلين) .

٤ — نسخة مخطوطة فى حلب رمزت لها بـ (حلب) .

٥ — نسخة مخطوطة فى بيروت رمزت لها بـ (بيروت) .

٦ — كتابا جمع فيه شعر الخنساء من مصادر مختلفة تحت عنوان (أنيس الجلساء فى شرح ديوان الخنساء) للأب لويس شيخو اليسوعى طبع بيروت سنة ١٨٩٦ م .

٧ — كتابا طبع فى مصر تحت عنوان (ديوان الخنساء) ، ذكرت فيه القصائد دون شرح أو تعليق ، ولم يذكر اسم جامعه أو ناشره . وقد رمزت له بـ (مصر المطبوعة) .

٨ — كتابا طبع فى بيروت تحت عنوان (ديوان الخنساء) طبع المكتبة الثقافية ببيروت ، لم يذكر اسم جامعه أو ناشره ، وقد ذيلت كثير من صفحاته بشرح منقول من كتب الأدب المختلفة وصدر الكتاب بترجمة للخنساء نقلا عن الأغانى ، والكامل ، وأمثال الميدانى ، وزهر الآداب ، وشرح رسالة ابن زيدون ، وشرح المقامات للشريشى ، والمحاضرات لابن العربى ، وغيرهم .

وبالنظر والمقارنة استقر الرأى على أن تكون المخطوطة الأولى هى الأصل فى التحقيق لوضوح خطها ، وقدمها ، وتوثيقها الواضح من تذييلاتها ، والمراجعات التى أشير إليها فى ثناياها . وقد اعتمد على هذه النسخة (دى كوبيه) فى ترجمة الديوان إلى الفرنسية .

ومن خلال التحقيق والمقارنة بين نسخ الديوان المختلفة تبينت أن المخطوطة الأصل تضم خمسا وخمسين قصيدة وقطعة فقط ، وأن هناك خمسين قصيدة وقطعة أخرى جاءت فى المخطوطات الأخرى والمطبوعات، فرأيت أن لا أسلكها فى ضمن المخطوطة وأن لا أسقطها من هذا الكتاب، ومن ثم قدمت أولا القصائد التى تضمنتها المخطوطة الأصل بترتيبها الذى جاءت عليه، ثم قدمت بعد ذلك ماجاء فى النسخ الأخرى مشيرا مع كل قصيدة أو قطعة إلى مصدرها.

وكذلك تبينت أن نسخة الأصل ضمت من القصائد والمطبوعات مالم يرد فى بعض النسخ الأخرى . فذكرته فى موطنه من نسخة الأصل ، وأشرت فى الهامش إلى النسخة التى لم تذكره .

كما رأيت أن أختصر على القارىء شيئا من الجهد ، فضممت إلى هذا التحقيق دراسة عن حياة الخنساء وشعرها .

راجيا من الله التوفيق والتسديد .

المنصورة فى ربيع الأول سنة ١٤٠٤ هـ ، ديسمبر سنة ١٩٨٣ م

القسم الأول

الخنساء

دراسة ونقدا

الفصل الأول

حياة الخنساء

١ — نشأتها .
٢ — بيئتها .
٣ — الخنساء شابة .
٤ — الخنساء زوجة .
٥ — الخنساء أختا .
٦ — الخنساء أما .
٧ — وفاة الخنساء .

- ١ -

نشأة الخنساء

فى بادية الحجاز ، فى الشمال الشرقى من مدينة يثرب ، حيث تمتد مضارب بنى سليم ؛ لتنبىء عن أصحابها ، وتعرف بما لهم من عز وسيادة بين أهل الجزيرة .

وفى يوم من أيام العصر الجاهلى تسلل التاريخ - على عادته - فى غفلة من الناس ، إلى بيت من أكبر بيوت بنى سليم ... إلى بيت عمرو بن الحارث بن الشريد ؛ ليحتفظ لنفسه بتاريخ ميلاد تماضر .... تماضر بنت عمرو .

ولم يكن التاريخ فى ذلك ساذجا !

فبيوت بنى سليم من البيوت المعدودة ، الجديرة بالملاحظة ، والجديرة بتسجيل ما يدور بها من أحداث .

اعتز النبى صلى الله عليه وسلم بالانتساب إليها ، فكان يقول : « أنا ابن الفواطم من قريش ، والعواتك من سليم ، وفى سليم شرف كثير »[1] .

وآل الشريد من أشهر السلميين . وعمرو بن الحارث - أبو تماضر - كان من وفود العرب على كسرى ، وكان يأخذ بيدى ابنيه معاوية وصخر فى الموسم ، حتى إذا توسط الجمع قال بأعلى صوته : -

أنا أبو خيرى مضر ، فمن أنكر فليغير .

فلا يغير عليه أحد .

وكان يقول :

من أتى بمثلهما اخوين من قبل فله حكمه .

---

(١) زهر الآداب ج ٤ ص ٩٥٧ الطبعة الثالثة .

فتقر له العرب بذلك»(١) .

وكان إلى ذلك من ذوى الجاه والثراء ؛ فقد أورد المرزوقى رواية تقول : إنه ذهب إلى سوق عكاظ مع ولديه صخر ومعاوية فى سنة ٣٥ من عام الفيل، ومنحه معمر بن الحارث جد جميل الشاعر أرضا له بالوحيدة من مخلاف يثرب »(٢) .

٥ ٥ ٥

ولدت تماضر ولم يسجل يوم ميلادها أحد ؛ فلم تكن هناك سجلات رسمية ولا غير رسمية تدون فيها تواريخ الميلاد ، ولم يكن هناك من يتنبأ لها بالذيوع والشهرة ، فيهتم بيوم مولدها ؛ فقد كان العرب على العموم لا يهتمون بذلك، قدر اهتمامهم بتدوين الأنساب ، والاحتفال بها ؛ لأنها هى أهم شىء بالنسبة إليهم فى ذلك الحين .

وما دروا بأن سيأتى يوم تختلط فيه الآراء ، وتتضارب فيه التقديرات ، تدنو تارة وتتباعد تارات ... ليس إزاء مولد تماضر فحسب ، وإنما ذلك إزاء كل مولود فى تلك الآونة من الزمان .

نرى الأقدمين فى حديثهم عن تماضر بنت عمرو بن الشريد لا يحددون عاما بعينه ولدت فيه ، بل يبدو منهم عدم الاكتراث بذلك .

فهم يقصرون كلامهم على ذكر الأخبار المهمة ، التى تتصل بها من قريب أو بعيد ، والتى تقطع بأنها أدركت الإسلام ، وأنها أسلمت هى وأبناؤها الذين

---

(١) المصدر السابق والأغانى ج ١٣ ص ١٣٦ ط بولاق ، والشعر والشعراء لابن قتيبه ص ٣٠١ .

(٢) الأزمنة للمرزوقى طبعة حيدر آباد ج ٢ ص ١٦٨ ومابعدها عن دائرة المعارف الإسلامية مادة (الخنساء) .

كانوا قد بلغوا مبلغ الرجال ، ومنهم من تمسك بدينه الجديد، وشارك فى الدفاع عنه منذ غزوة حنين إلى أن استشهد فى القادسية على عهد عمر بن الخطاب ، ومنهم من جرفه تيار الردة فسار فى ركب المرتدين(١) .

ولقد حاول الكثيرون من الباحثين المحدثين أن يحددوا يوم مولدها ؛ فنهم من رضى بيوم معين ، ومنهم من آثر نهج الأقدمين ، تحرجا من اتخاذ رأى تعوزه الأدلة ، ومنهم من توسط بين الاتجاهين ؛ فرضى تاريخا لمولدها مجملا .

فبينما يحرص المستشرق « جبربيللى » على أن يجعل عام ٥٧٥م أو نحوه تاريخا لمولد « تماضر » ، ويتبعه فى ذلك نفر من المحدثين ، مثل « الاب لويس شيخو » والأستاذ « أفرام البستانى » .

إذا بالمستشرق « غوستاف فون غرنباوم » يقرر أنها عاشت فى النصف الأول من القرن السابع الميلادى(٢) .

أما « كرنكوف » فيقف مترددا فى القطع برأى ، قائلا :

« ونحن نجد مشقة فى التوفيق بين التواريخ ، وتحديد تاريخ ميلادها على وجه التقريب ، ولكننا إذا ذكرنا أن ابنها أبا شجرة كان له شأن كبير فى الردة عام ١٢ هـ(٣) ، وأنه ربما كان فى الثلاثين من عمره إذ ذاك على الأرجح ، فإنه يجوز لنا بحق أن نفترض أن الخنساء كانت بين الأربعين والخمسين ، بل لعلها كانت أسن من ذلك(٤) .

(١) انظر حديثنا عن « الخنساء أما » فى هذا البحث .

(٢) دراسات فى الأدب العربى لغوستاف فون غرنباوم ترجمة الدكتور إحسان عباس وآخرين ط بيروت ص ١٣٧ .

(٣) لم تكن الردة عام ١٢ هـ ، وإنما كانت عام سنة ١١ هـ انظر تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٤١ ط دار المعارف (ذخائر) .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية - مادة (الخنساء) .

أما بنت الشاطىء فقد آثرت نهج الأقدمين ، فلم تتكلف البحث عن يوم مولدها ، ثم قالت : « وأعجب للذين اطمأنوا إلى تحديد عام مولدها على مافى هذا التحديد من تكلف واعتساف مع أنهم يظهرون الريبة فى مرويات الشعر الجاهلى ، والشعر بطبيعته أقدر على التنقل من جيل إلى جيل ، وإنك لتسأل عامة الناس اليوم عن مولد أحمد شوقى ؛ فلا يحيرون جوابا ، مع أن أكثرهم يحفظون قدرا ـ قل أوكثر ـ من شعره ، والقياس مع الفارق[(١)] .

* * *

وهكذا يعيش فى تيه من يحاول أن يحدد ميلاد تماضر بيوم أو بعام .

وما كان يعنى أهلها أن يدونوا يوم مولدها أو يحفظوه ، بقدر ماعناهم أن يلحظوا قسمات وجهها ، فيلمحوا فيها شبها بالظبية ، إذ يرون فى أنفها خنسا[(٢)] وعندها يهتمون بتسجيل تلك الملاحظة ، فيلقبونها بالخنساء ، وما دروا أن هذا اللقب سيغلب على اسمها حتى ليكاد يطمسه ، كما طغى على كنيتها (أم عمرو) .

ولو لاحظنا أن أبناءها الأربعة اشتركوا فى القادسية سنة ١٦ هـ ، سنة ٦٣٨م وقدرنا أن أصغر بنيها كان فى الثلاثين ، وأن الأكبر كان فى الأربعين ، وأنها عند ذلك تناهز السبعين لأمكن أن نرجع مولدها إلى الربع الأخير من القرن السادس الميلادى ، قريبا من رأى «حبريللى» ؛ فقد أسلمت فى عام ٨ هـ ٦٣٠م ، وهى فى طلائع شيخوختها ـ وإن كان جزنها على أخويها وأبيها قدهد كيانها ، وجعلها تبدو حين زارت السيدة عائشة « حليقة الرأس ، تدب على عصا »[(٣)] ـ وطلائع الشيخوخة لن تقل عن الخمسين ، ولن تزيد على الستين .

* * *

---

(١) الخنساء لبنت الشاطىء ص ٢٤ الطبعة الثانية .

(٢) الخنس تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة ؛ وهى صفة مستحبة أكثر ماتكون فى الظباء وبقر الوحش .

(٣) الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ج٨ص٣٤ ط الشرقية سنة ١٩٣٥

ولدت الخنساء ، وانتقلت من طفولتها إلى صباها فشبابها ، ولا شيء يثير الانتباه أو يلفت النظر ، غير ما كانت تمتاز به من جمال ، وما كانت تحسه من أبيها وأخويها من عطف ومحبة ، جعلها تحس بنفسها ، حتى يصل بها هذا الإحساس إلى درجة الاعتداد ، أوقل إلى مرتبة الأنفة والكبرياء .

ولم يكن ذلك غريبا على من ينشأ فى مثل ظروفها .

أب شريف ، وأخوان سيدان يتباهى بهما الأب ، ويفاخر العرب ، ولا أحد يجرؤ على نقض مايقول .

وهل للمرأة ماتفاخر به بعد جمالها وبيتها ؟!!

فإذا هما اجتمعا لواحدة . فقد اجتمعت لها كل أسباب العزة ، وملكت كل عوامل الفخار .

وقد كان لذلك أكبر الأثر فى حياة الخنساء ، وفى تكوين شخصيتها .

ظهر ذلك أول ماظهر حين تقدم لخطبتها ، دريد بن الصمة ، سيد بنى جشم ، الذى عرفت قبائل العرب فروسيته . ولكنها رفضت الزواج منه ، وكم شابة كانت تتمنى أن تكون لدريد زوجا ... ولكنها الخنساء ..!

عرف فيها أبوها رجاحة العقل ، واتزان الفكر ؛ فأبى إلا أن يكون زواجها بعد موافقتها ، ولم يكن ذلك حقا لكل ابنة ، وإنما هو خصيصة تمنح لمثيلات الخنساء .

بيئـــة الخنساء

إنما تتضح شخصية إنسان بوضوح بيئته ، وخصوصا أولئك الذين طواهم التاريخ . ولم نستطع أن نعرف عنهم إلا مظاهر بدت فى سلوكهم أو أقوالهم

والخنساء واحدة من هؤلاء ، فقد تبين كيف أنها ولدت وعاشت،ولا أحد يعرف عنها ، ولا يذكر من أوصافها شيئا ، إلا حين تعرض لها ، دريد ابن الصمة ، طالبا الزواج منها ، وعندها فقط التفتنا إلى أنها جميلة ، أسر جمالها فارسا طالما أسر الفرسان .

والبيئة ليست قاصرة على ذلك البيت الذى تعيش فيـــه ، وتغلق أبوابه دونها - وخصوصا « تماضر الخنساء » - فليست هى التى تستسلم لذلك القيـاد أو ترضى به نفسها الأبية الكبيرة .

ولذا فليس لنا بد من أن نستعرض من البيئة بمدلولها الفسيح التى نشأت فيها الخنساء ، لنتمكن من رسم صورة لها ترضى الحقيقة .

البيئة زمان ومكان وطبيعة وأشخاص ، يتفاعل معها تكوين الشخص ، ويتأثر بها بناؤه .

ولقد تحددت بيئة الخنســاء بمولدها فى بادية الحجاز ، فى عصر الجاهلية قبيل الإسلام .

وليس - كما يسبق إلى الذهن - أهل البادية همجا جاهلين ، قطعتهم الحروب عن التفكير الهادىء ، فقد كانت لهم معارفهم ، التى عملت فى إنضاجها أذهانهم الصافية ، ونظراتهم الصادقة إلى الطبيعة ، وحاجتهم إلى الحياة .

ولم يكن غريبا عن الخنساء السلمية زهير بن أبى سلمى السلمى ، القائل فى معلقته

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ، ومن تخطىء يعمر فيهرم
رأيت سفاه الشيخ لا حلم بعده ... وأن الفتى بعد السفاهة يحلم
وأعلم ما فى اليوم والأمس قبله ... ولكننى عن علم ما فى غد عمى
ومن لم يصانع فى أمور كثيرة ... يضرس بأنياب ، ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ، ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يصنع المعروف فى غير أهله ... يعد حمده ذما عليه ويندم
ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ... ولا يعفها يوما من الدهر يسأم
ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

كلام ـ كما يقول جرجى زيدان(١) ـ لا يقل شيئا عن أحكام أكابر الفلاسفة ولم يقف تفكيرهم عند فلسفة الحياة ، ولكن تعداه إلى التفكير السياسى والعمرانى ، والرقى التجارى والاقتصادى ، يدل على ذلك ما فى اللغة من ألفاظ تدل عليه وتقرره ـ

وكانت لهم ـ إلى ذلك ـ نظمهم الاجتماعية ، التى عاشوا فى ظلالها ، وترقت معهم من جيل إلى جيل ، حتى جاء الإسلام ، فأقر منها الكثير ، ومحا منها ما يتلاءم مع الطبع السليم .

وأهم ما اتسم به مجتمعهم ، ويساعدنا فى توضيح شخص الخنساء ، هو تألف القبيلة من ثلاث طبقات :

١ ـ أبناؤها الذين يربط بينهم الدم والنسب ، وعليهم تنهض القبيلة وترتفع .

٢ ـ العبيد المجلوبون من البلاد الأجنبية المجاورة وخصوصا الحبشة .

٣ ـ الموالى ، وهم عتقاء القبيلة .

وتخضع القبيلة بطبقاتها الثلاثة لقانون اجتماعى عام ، فرضته عليهم ظروف

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ص ٣٥

(٢ ـ ديوان الخنساء)

الحياة وألزمهم إياه شعورهم بالحاجة الملحة إلى التضامن ... التضامن بكل ما تحمله كلمة التضامن من معان وأحاسيس .

ويتلخص هذا القانون فى كلمة واحدة هى « المروءة » وعنها تتوالد كل أخلاقهم الاجتماعية .

فإذا رأينا العربى فى جاهليته كريما ، فإنما هو كرم مفروض ، وليس كما يتبادر إلى الأذهان - مطبوعا ، فرضه عليه تجاوب مع مبدأ التضامن ليستطيع الحياة فى أرض تندر فى أرجائها وسائل الحياة ، فلا بد من أن يكون كريما ، ليضمن الإكرام عندما يغادر حيه ، ويصبح نهبا للجوع والظمأ .

وكذا إذا رأيناه وفيا حليما أبيا .. الخ ، رأينا وراء كل ذلك قانون « المروءة » الذى فرضه الشعور بالحاجة إلى التضامن، ليقهروا صعوبات الحياة فى موطنهم ، ويتمكنوا من إخضاعها ليحققوا مطالبهم وحاجاتهم فيها .

وكان هذا الشعور المسيطر عاملا دفعهم إلى المغالاة فى الاعتزاز بنفوسهم ، فلم يكن سهلا أن يخالطوا غيرهم ، وإن خالطوهم أو عاملوهم ، فلم يكن ميسورا أن يذوبوا فى أشخاص المخالطين أو فى عاداتهم ، فقد كان التقسيم الاجتماعى هذا خير حافظ لهم من ذلك الذوبان ، ولذا نراهم يهتمون بحفظ الأنساب أكثر من اهتمامهم بأى شىء ، ونراهم إلى جانب ذلك - ومبالغة فى الاحتياط - يستنون سنة الخلع[1] فيعلنون على رؤوس الأشهاد فى أسواقهم ومجامعهم أنهم قد خلعوا هذا الشخص أو ذاك لانحرافه عن مبدأ القبيلة .

ويعنى هذا إنزال الشخص من الطبقة الأولى إلى الطبقة الثالثة[2]

أضف إلى تلك العزلة المفروضة من أبناء الجزيرة القاطنين، طبيعة الأرض التى جعلت السفر شاقا ، والانتقال عبر بواد جرداء وحشة السبل وفوق الإبل من أصعب ما يصادف الإنسان .

---

(١) وهذا يشبه ما نسميه فى العصر الحديث « قانون العزل » .

(٢) الأغانى ج ٧ ص ٧٨ وما بعدها ط دار الكتب .

ولذا فليس جزافا حكمنا بأن الأدب العربي فى هذه الفترة كان عربيا خالصا لأن أصحابه أغلقوا عليهم أبواب بلادهم ، فلم يخرج منها إلا فى أضيق نطاق ..

مع التجار المسافرين ، أو الشعراء الوافدين على الملوك المجاورين.

ولذا كان — كما قررنا — خالصا ، لم تخالطه عناصر أجنبية ، وإن خالطته فإن ذلك فى أضيق الحدود ، مما لا تسلم منه لغة تعيش .

ولا يفوتنا — ونحن نلقى تلك النظرة على المجتمع العربي فى جاهليته — أن نطلع على موقفه من المرأة ، لنعرف مكانها من هذا العقد القبلي المنظوم .

ننظر فنجد المرأة تتوزعها طبقتان : الحرائر والإماء .

أما الإماء فكان منهن عاهرات يتخذن الأخدان ، وقينات يضربن على المزهر وغيره فى حوانيت الخمارين ، وكان منهن جوار يخدمن الشريفات ،

وكانت الحرة تقوم بطهى الطعام ، ونسج الثياب ، وإصلاح الخباء ، إلا إذا كانت من الشريفات المخدومات ، فإن كان يقوم لها على هذه الأعمال بعض الجوارى .

وتدل دلائل كثيرة على أن بنات الأشراف والسادة كان لهن منزلة سامية فكن يخترن أزواجهن ، ويتركنهم إذا لم يحسنوا معاملتهن(١) .

وبلغ منزلة بعض شريفاتهن أنهن كن يحمين من يستجير بهن ، ويرددن إليه حريته إذا استشفع بهن على نحو ما ردت فكيهة إلى السليك بن السلكة حريته ، حين وقع أسيرا فى يد عشيرتها من بنى عوار(٢) .

ولم تنفصل المرأة فى لحظة ما عن عرض العربي الذى يهتم كل الاهتمام بحمايته ، ولا يثيره أحقاده وضغائنه شيء مثل سبي نسائه ، مما دفع بعضهم إلى التخلص منها فى طفولتها وأدا .

---

(١) الأغانى جـ ١٠ ص ١٣ ط دار الكتب

(٢) « جـ ١٦ ص ١٣٧ الساسى

ومع حرص العربي على المرأة . لم يجد مفرا من أن يصحبها في حروبه لتشد من عزيمته وتدفعه إلى خوض المعركة ، بما ينشدن من أناشيد حماسية ، حتى إذا قتل فارس حضضن على الأخذ بثاره ، والانتقام من قتلته .

وتلمع في هذا الجانب أسماء كثيرات على رأسهن الخنساء .

وكن يستشطن غضبا إذا رضيت العشيرة بأخذ الدية ، حقنا للدماء ، على نحو ما تصور ذلك كبشة أخت عمرو بن معد يكرب وقد قتل أخ لها في قولها[1] :

فإن أنتم لم تثأروا واتديتم فمشوا بآذان النعام المصلم

وتقول أم عمرو بنت وقدان في أخ لها قتل ، وقد ذكرت عشيرتها في قبول ديته[2] .

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكم فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق
وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا نقب النساء فبئس رهط المرهق

٭ ٭ ٭

كان للمرأة في الجاهلية مكانة لم تنلها في كثير من المجتمعات الأوربية إلا منذ عهد قريب . وكان لها كثير من الحرية ، فكانت تملك المال ، وتتصرف فيه كما تشاء ، وقصة اتجار الرسول صلى الله عليه وسلم في أموال خديجة مشهورة معروفة .

وهكذا فتحت أمام المرأة مجالات الشهرة في قطاعات الحياة المختلفة ، فوجدنا منهن الشهيرات في الشجاعة ، مثل سلمى بنت عمرو إحدى نساء بني عدي النجار ، وفي معركة أحد وقع لواء قريش في ساحة القتال ، فلم يزل صريعا حتى أخذته امرأة منهم اسمها عمرة بنت علقمة الحارثية ، فرفعته لهم ، فلاذوا بها ، وفعلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان في تلك المعركة ما لم يفعله الرجال وهي تنشد في تحريض قومها على الثبات .

---

(١) المرزوقي ج ١ ص ٢١٨

(٢) المرزوقي ج ٣ ص ١٠٤٦ والمجاسد جمع مجسد وهو الشيء المشبع صبغة . والنقب جمع نقبة : وهي إزار للمرأة .

ووجدنا كذلك من اشتهرن منهن بالرأى والحزم، مثل خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) وتماضر الخنساء عندما حرضت أولادها على الثبات فى واقعة القادسية ، فلما بلغها قتلهم جميعا قالت : « الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم » .

كما وجدنا الشهيرات فى الشعر والأدب مثل الخنساء وخرنق وكبشة أخت عمرو بن معد يكرب وجليلة بنت مرة امرأة كليب ، وميسة بنت جابر امرأة حارثة بن بدر ، وأميمة امرأة ابن الدمينة .

هذا إلى من اشتهرن بالخطابة مثل هند بنت الخس (الزرقاء) ، وجمعه بنت حابس .

وكان فيهن طبيبات أشهرهن زينب طبيبة بنى أود ، كانت تعرف الطب ، وتعالج العين والجراح[1] .

* * *

هذه هى البيئة التى نبتت فيها تماضر الخنساء ، وتأثرت بها فى تكوين شخصيتها . . . سواء كانت الشخصية الاجتماعية ، أو الشخصية الأدبية ، أو الشخصية الفكرية .

ويعنينا هنا - وقد ارتبطت الخنساء بالعصر الجاهلى - أن نقرر أن تقسيم الأدب إلى عصور لا يمكن أن يلقى ضوءا صادقا ، يوضح صاحب الترجمة ، فهناك مؤثرات خاصة . ينفرد بها جزء دون جزء من الوطن الواحد فى الزمن الواحد ، يتضح ذلك فى عصرنا الحديث ، مع سهولة المواصلات التى تكاد تمزج أجزاء العالم ، لا أجزاء الوطن ، فكيف بنا إذا رجعنا مع عصر ماقبل الإسلام إلى شبه جزيرة العرب بمسالكها الجرداء ، ووسائلها الصعبة .

إن البيئة التى رأينا صورتها آنفا تنقسم فى حقيقتها إلى عدة بيئات ، لكل منها مؤثراتها الخاصة ، وطابعها المميز .

---

(١) انظر تاريخ آداب اللغة العربية ص ٣٨ ومابعدها لجرجى زيدان .

لأنها بلاد جبلية ، عراؤها نشيط ، ونسيمها عليل ، وقد تغزل بها العرب ، فقال قيس بن الملوح : —

تمتع من شميم عرار نجد　　فما بعد العشية من عرار

وقال آخر : —

سقى الله نجدا والسلام على نجد　　ويا حبذا نجد على القرب والبعد

فالخنساء البدوية لم تكن شريدة تطويها الفيافي .

والخنساء البدوية لم تكن من غير موطن .

وإنما كان لها الموطن ، وكان لها المنزل ، فقد كانت تقيم مع أسرتها في « أرض بني سليم »(١) .

والخنساء البدوية كانت تقطن مكانا له خصائص ومميزات ، نضحت على أهله ، وظهرت على سكانه ، فقد اشتهر أهل نجد بالبلاغة(٢) . وقد ذهبوا في الشعر كل مذهب . وإذا أحصيت شعراء الجاهلية الذين بلغنا خبرهم بالنظر إلى المواطن ، رأيت نحو خمسيهم من نجد(٣) .

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٣٦ ط الحسينية بالقاهرة .
(٢) الأغاني ج ١ ص ٧٢ .
(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ص ٧٤ .

الخنساء شابة

مما سبق نستطيع أن نلمح صورة الخنساء بالقدر الذى يمكننا من أن نصفها — واثقين — بأنها كانت ذات حسب وجاه وشرف .

وأنها كانت ذات جمال آخاذ ، وتقاسيم متناسقة . . . ولذا شبهوها بالبقرة الوحشية . والعربى إذا تغزل فى الأنثى ، وأراد التعبير عن جمالها ، شبهها بذلك . . . لكن هذا التشبيه لتماضر لم يكن فى معرض غزل طارىء ، وإنما هو تشبيه صار لها لقبا غالبا على إسمها وكنيتها .

وأنها كانت ذات أمر بالغ ، وجاذبية طاغية ، أطلقت الألسن فواجهتها بحقيقتها وصارحتها بفتنتها ، فعرفت ما تملك فى يدها من سلاح ، كما عرفت قيمة ذلك السلاح .

لم يكن فى حياتها ما يقلقها ، ويقض مضجعها — شأن مثيلاتها فى أول العمر ، ومقتبل الشباب — فقد أضفى عليها مركز قبيلتها ، ومكانة أسرتها ، وسيادة أبيها كل أسباب الطمأنينة ، كما قد أفاض عليها جمالها وحسنها ما محا من حياتها القلق ، وأزال عنها الإضطراب .

فكانت العاقلة الحازمة ، حتى لقد عدت من شهيرات النساء .

ومثل هذه يخشاها المتغزلون ، فلا يجرؤ أحد عن التهجم عليها ، أو التحدث عنها ، وإلا لقى ما يسوؤه . . . وما كان العربى ليقبل ذلك .

ولذا لم يتكلم عنها أحد ، ولم يتفوه شاعر بشىء يمكن أن ينقل وتحمله الألسن ، حتى كان ذلك اليوم ، الذى أناخ فيه « بنو جشم » رواحلهم ، طلبا للراحة من عناء السفر الطويل إلى مكة فى إبان الموسم ، وكان منزلهم فى بادية الحجاز ، قريبا من منازل بنى سليم .

وتسوق المقادير سيد بنى جشم، وفارسها المظفر، دريد بن الصمة، فينطلق على فرسه فى رياضة قصيرة، وما كان يفكر فى شىء، أو يخاف شيئاً، فقد غزا نحو مائة غزوة، ما أخفق فى واحدة منها [١] وأصبح له من سمعته ما يكفل له الأمن والإكرام.

وبينا دريد فى رحلته تلك القصيرة، لفت نظره مشهد فتاة [٢] تهنأ بعيرا لهـــا، وقد تبذلت حتى فرغت منه، فنضت عنها ثيابها، واغتسلت وهى لا تشعر به [٣].

سرى مع لفتاتها السحر، وشع من قوامها الممشوق قوة، منعت دريدا من الحركة وشلت عقله من التفكير، وثار فى صدره ما ارتفع بنبضات قلبه، وشخص ببصره ومنع الدم أطرافه فبردت كفه القابضة على عنان فرسه.

وكما نضت ثيابهـا واغتسلت وهى لا تشعر به، عادت فى خطوات رشيقة إلى بيتهـا وهو لا يشعر بها، فقد كانت صورتها ملء عينيه، وكانت هى فى انتقالها أخف كثيراً من صورتها، فلم يفق من تلك النشوة إلا على صـوت فرسه الصاهل، ليراها تغيب وراء منعطف الوادى.

وتثور فى نفس السيد المسن [٤] غريزة الاستحواذ والتملك.

ويتساءل فيعرف أنها تماضر بنت عمرو، شقيقة صديقه الحميم معاوية .. وهو ... ؟؟ أليس سيد بنى جشم ؟؟

---

(١) الأغانى حـ ١٠ ص ٣ ط دار الكتب.

(٢) هنأ البعير طلاه بالهناء، وهو القطران، وكانت العرب تعالج به من الجرب.

(٣) الأغانى جـ ١٠ ص ٢٢ ط دار الكتب.

(٤) أنظر دائرة المعارف الإسلامية (مادة الخنساء).

إذن فماذا هنالك ...؟؟

ووقف سعيداً إذ وصل إلى تلك النتيجة ، يزدرد ريقه ، ويجتر ما شاهدته عيناه ، ثم ذهب إلى أصحابه ، فبادرهم بأبيات تنبئهم جلية الأمر، يقول فيها[1] :

حيوا تماضر ، وأربعوا صحبي ... وقفوا فإن وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم ... وأصابه تبل من الحب
ما إن رأيت ، ولا سمعت به ... كاليوم هانىء أينق جرب[2]
متبذلا تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به ... نضح العبير بريطة العطب
فسليهم عنى خناس إذا ... عض الجميع الخطب : ماخطبي !

وآوته ليلة حالمة ، لم يفتأ خيال تماضر فيها يغادر مخيلته ، حتى إذا بدا الصبح أخذ طريقه إلى منزل الصديق معاوية بن عمرو .... وتلقاه عمرو بالترحاب

وتمر على دريد فى مجلسه لحظات قلقات ، يخرج منها بقوله : —

« جئت أخطب ابنتك تماضر الخنساء »[3]

وتتجاوب فى أذنيه أصداء الترحيب ، خارجة من فم عمرو : —

---

(١) الأغانى ج ١٠ ص ٢٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٠١ والإصابة لابن حجر حـ ٨ ص ٢٤ والبيان والتبيين حـ ١ ص ١٠١ ط التجارية .

(٢) رواية الجاحظ فى البيان والتبيين . فى الناس طالى أينق جرب . ورواية معاهد التنصيص . كاليوم طالى .

(٣) الأغانى حـ ١٠ ص ٢٢ ط دار الكتب ، وفى الأمالى حـ ٢ ص ١٦١ ط الدار أنه خطبها على أخيها معاوية ، وعلى تلك الرواية اقتصرت دائرة المعارف الإسلامية ، لتستخلص وفاة أبيها قبل ذلك .

« مرحبا بك يا أبا قرة [1] ، إنك للكريم ، لا يطعن فى حسبه ، والسيد لا يرد عن حاجته ، والفحل لا يقرع أنفه [2] .... ويتوقف هنيهة ، ثم يواصل الحديث :ـ

« ولكن لهذه المرأة فى نفسها ما ليس لغيرها . وأنا ذاكرك لها ، وهى فاعلة » .

ثم دخل على ابنته . وقال لها : ـ

« ياخنساء : أتاك فارس هوازن ، وسيد بنى جشم ، دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين .... »

فقالت ـ وكان دريد يسمع حديثهما ـ :

« يا أبت : أتراني تاركة بنى عمى مثل عود الرماح . وناكحة شيخ بنى جشم هامة اليوم أو غد ؟ ! »

فخرج اليه أبوها فقال :

« يا أبا قرة ! قد امتنعت . ولعلها أن تجيب فيما بعد » .

فقال دريد :ـ « قد سمعت قولكما »

قالها وهو منصرف . دون أن يزيد عليها .

ويبدو [3] أن أخاها معاوية ، أراد أن يجامل صديقه « دريدا » ، فحاول معها ، ولكنها أصرت على موقفها من الرفض ، فانتقل معها إلى الضغط والإكراه ، محتميا فى خطاب الأب لدريد ولكنها تلفتت فوجدت إلى جوارها صخرا بعطفه وحنانه .

يؤيد هذا ما جاء فى بعض الروايات من [4] أن دريد بن الصمة كان

---

(١) قرة : كنية دريد ، والقرة البرد وما تقر به العين .

(٢) لا يقرع أنفه : لا يعاب .

(٣) وبهذا يستقيم الأمر بعيدا عن الاختلاف ، فالروايتان متكاملتان لا تناقض بينهما .

(٤) الأمالى جـ ٢ ص ١٦١ ط دار الكتب ، ومقدمة أنيس الجلساء ص ٨ تحقيق الأب لويس شيخو .

أخا لمعاوية بن عمرو فخطب إليه أخته الخنساء ، فقال له : ـ إن مثل الخنساء لا يفتات عليها بأمر ، وأنا طالب ذلك إليها . فأتاها معرعاوهو راكب ، فلما رأته الخنساء قالت : ـ إنى لأرى فخذه بارزة ، وما ذلك إلا لأمر مهم . . .
فلما انتهى إليها قال :

يا أخيه : قد عرفت الذى بينى وبين دريد بن الصمة ، وإنه خطبك إلى ، فأحب أن تشفعينى وتتزوجيه .

قالت : ـ إى نهرد . ما وجدت شيئا ترضى صديقك غيرى ؟ !

قال : إنى أحب أن تفعلى .

قالت : أنظرنى حتى أشاور نفسى ، وأرسله إلى .

فرجع معاوية إلى دريد ، فقال : انطلق إليها : فإنها أمرتنى بذلك .

فركب دريد فرسا ، ولبس حلة له ، ثم أقبل إليها ، فأمرت بوسادة فألقيت له ثم أخذت تحدثه وتسائله ، ثم دعت بلبن فسقته وامتحنته . . . فلم يرضها ، فأمرته بالانصراف ، فقال : ـ علام أنصرف ؟ ! فقالت : سيأتيك رأيى .

فانصرف ، ثم أرسلت إليه : ـ

إنك شيخ كبير ، قد ضعف بصرك ، وذهب ذفرك ، وكبرت سنك ، وولى شبابك فلا حاجة لنا بك ، فأراد معاوية أن يكرهها فقالت فى ذلك :

أتكرهنى هبلت على دريد وقد أصفحت سيد آل بدر
لئن لم أوت من نفسى نصيبا لقد أودى الزمان إذن بصخر
أيوعدنى حجية كل يوم بما آلى معاوية بن عمرو(١)
وهم أكفاؤنا فى كل خير وهم أكفاؤنا فى كل شر(٢)

(١) نظن أن حجية لقب تهجو به دريدا . تقول : أيتهددنى دريد بأمر عزم عليه معاوية ، وذلك هو خطبة دريد لها .

(٢) تقول : إنهم لا يمتازون علينا بشىء حتى نرغم على قبول طلبهم من غير رغبة منا

معاذ الله يرضعني حبركي قصير الشبر من جشم بن بكر
يرى شرفا ومكرمة أتاها إذا أغذى الجليس جريم تمر
لئن أصبحت في جشم هديا إذا أصبحت في ذل وفقر
قبيلة إذا سمعوا بذعر تخفى جمعهم في كل جحر

موقف لا يحسد عليه من قهر الفرسان في نحو مائة غزوة ... تسنح فرصة تقهره فيها فتاة ، وهو أسير لا يستطيع أن يفعل إزاءها شيئا ، اللوم إلا حسرات يغص بها ، فلا يستطيع أن يزدردها ، ويأخذ نفسا عميقا ، يخفف به من مرارة الهزيمة . ولكن ماذا عساه يفيد ! ولكن ماذا يقول لأصحابه ؟! ليس هناك جواب ، وليس هناك مجال لتفكير .

بل ليس هناك مجال لشعور ... سوى شعور الغضب ... الغضب فحسب .
وسمعت كلمات تخرج من فم دريد ، يجيب الخنساء ، من غير أن يشعر ... خرجت استجابة لطبع شاعر ... تقول :

وقاك الله يا ابنة آل عمرو من الأزواج أشباهي ونفسي
فلا تلدي ، ولا ينكحك مثلي إذا ما ليلة طرقت بنحس(١)
وتزعم أنني شيخ كبير وهل خبرتها أني ابن خمس(٢)
تريد شرنبث القدمين شثنا يقلع بالجديرة كل كرس(٣)
وما قصرت يدي عن عظم أمر أهم به ، ولا سهمي بنكس(٤)

٥ ٥ ٥

---

(١) النحس : البرد والظلمة . (٢) خمس سنوات ، ويروى : ابن أمس
(٣) الشرنبث : غليظ الأصابع ، الشثن : الخشن ، الجديرة . الظلمة .
الكرس : البعر والبول يتلبد بعضه فوق بعض .
(٤) النكس : السهم إذا انكسر فوقه ، فيجعل أعلاه أسفله وهذا عيب .
والفوق موضع الوتر من السهم . يريد أنه ليس بضعيف جبان .

ويأتى دور الحبطاين بها ، يودون أن تتصل الملاحاة ، ليتكامل على المسرح صراع ، يقضون فى مشاهدته وقتا من أوقات فراغهم الممتدة ، فينقلون لها قالة « دريد » تلك ، وينتظرون منها ردا ينقلوه إليه بدورهم... وبهذا يتحقق لهم ما يريدون .

ولكن الخنساء تأنف من أن تجعل نفسها أداة يتسلى بها القوم ، فتقابل الأمر بابتسامة ساخرة ، يعقبها صمت غير مكترث .

ولكن من يريد لا يستسلم هكذا بسهولة ، فيحاولون إثارتها بقولهم متسائلين : —

« ألا تجيبين دريدا إذ هجاك » ؟ !

فتزداد الخنساء — وهى من عرفنا — إلتزاما لما قررت ، ثم تقطع على القائل طريق المحاولة بقولها : —

« لا أجمع عليه أن أرده ، وأن أهجوه »(١) .

ولم يكن الأمر ليقف عند ذلك الحد ، إذ ليس سهلا أن تمر تلك الحادثة من غير أن يلتف حولها الناس ، ولو لم يجدوا من أبطالها الاستعداد لمجاراتهم فى ذلك الطريق . . . شأن المجتمعات الفارغة ، التى لا تجد مايشغل وقتها إلا الحروب ، فإذا أغمدت السيوف ، امتلت الألسنة ونشبت بين القبيل والقبيل — أو فى داخل القبيلة — مشادات كلامية ، أصبحت بمرور الزمن غرضا من أغراض الشعر لديهم ، وأطلق عليه اسم الهجاء أو الفخر .

---

(١) الأغانى جـ ١٠ ص ٢٥ وجاء فى موضع آخر من الأغانى جـ ١٣ ص ١٣٦ ط بولاق أنها ردت عليه ببيتين ذكرا فى الموضع الاول حين رفضت الخطبة وهما الخامس والسابع . وحكى هذا فى معاهد التنصيص جـ ١ ص ٣٤٩ . وفى الإصابة جـ ٨ ص ٣٥٢ أنها أجابت بأبيات ولم يذكرها .

وزاد الحادث حدة أنه يتعلق بقبيلتين ، يربط بينهما الجوار والقربى ، ويتنازعان السيادة والشرف فى وادى نجد .

فلئن كانت هوازن تعتز بسيدها وفارسها المظفر دريد ، وترى فى خطبته الخنساء تنازلا وتكريما لبنى سليم جميعا ، فقد كان بنو سليم يرون فى « تماضر » الكفء لأن ترد سيد دريد ، ليس دريدا فحسب ... أو ليست من بنى سليم ؟! ثم أليست هى بنت عمرو بن الشريد . الذى أقر له العرب فى المواسم بأنه أبو خيرى مضر ، وبأنه لم يأت بمثل ابنيه أحد قبله ؟!

وهكذا عملوا على تحقيق ما أرادوا ، غير ملقين بالا إلا صمتها ، وغير واعين نتيجة تلك الأحاديث ، متى ألقى عليها التنقل من لسان إلى لسان من المبالغات ما يجعل تماضر حينا فى قمة العظمة والمجد ويلقى بدريد تحت أقدامها ، وحينا يحيلها إلى لئيم دحض السيد التى أرادت أن تحنو عليه ، ولطخ بالأقذار وجها حاول أن يمسح آلامه بابتسامة .

وما دروا أنهم ـ بما كانوا أدوات طيعة فى يد تلك الشابة الذكية ، وصلت عن طريقها إلى هدف طالما تمنت أن تصل إليه ، وهى صابرة ، حتى ألقت إليها بتلك الفرصة فاهتبلتها لتنال من الشهرة ما يرضى طموحها وتطلعاتها .

لقد كان لها من التعقل والإدراك ماجعل أباها يتيح لها ما لم يتح لغيرها من مثيلاتها أو ليس هو القائل لدريد : ـ « ولكن لهذه المرأة فى نفسها ما ليس لغيرها ؟ » .

ولقد كان لها من الجمال ماجعل للقب « الخنساء » الغلبة على اسمها(١) وكنيتها .

ولقد كان لها من الأسر والجاذبية ما أوقع سيد بنى جشم فى هواها .

---

(١) هذا مع أن اسمها (تماضر) يشير إلى بياض وجمالها لأنه مأخوذ من اللبن المضير .

ولقد كان لها من الأسر والجاذبية ما أوقع سيد بنى جشم فى هواها .

أفلا تستحق من جمعت بين كل هذا ، وغير هذا من صفات الرفعة أن تسلك فى ضمن أخويها إذ يفخر بهما عمرو بن الشريد ، فيفخر بثلاث بدل اثنين ؟!

تساؤل ربما جال بذهن تماضر ، ولكنها لم تشأ أن تفصح عنه ، حتى تهيأ لها وقت أجابت فيه هى على ذلك التساؤل ، وهى تعلم سلفا ماسوف يحدث ، ونتيجة ماسوف يحدث .

* * *

وتحقق للخنساء ما أرادت ، فطار اسمها على كل لسان ، وانتقل إلى كل مكان ، وتسلى بقصتها المسافرون ... ولكن هل فى هذا مايرضى شابة ، أو يلهى امرأة عن الحنين إلى زوج ؟

مهما ارتقت الأنثى ... فهى أسيرة ذلك الحنين .. إن أغمضت عنه حينا فإنما هى إغماضة لن تدوم ، لأن الإنسان لا يستطيع السير مغمضا ، إلا أن يقهر على ذلك .

ولذا فإنى أرى الخنساء وهى فى غمرة الشهرة ، وفى قمة المجد ذاك ، تتحسس نفسها ، فتجد الكآبة قد غلفتها ، والحزن خيم عليها .

لماذا .. ؟؟

إنها لا تعرف لذلك سرا .... على الأقل فى ذلك الحين .

ولكنها سرعان ما وقفت على جلية الأمر ، وتنبهت لسر حزنها الطارىء .

إنه الشعور بالضياع .

الشعور بالشذوذ عن الأنثى التواقة إلى تأكيد الذات فى جوار زوج ...

مسكينة تماضر ..

تتلفت يمينا فلا تجد من تبحث عنه ، وتسرع إلى جهة اليسار ، فلا تجد كذلك من تبحث عنه . ومن ذا نبحث عنه فى تلك الآونة غير أمها ؟!

إنى تلفت معها كذلك فلم أجدها ... ليس ذلك لأن الرواة أغفلوا ذكرها، فليس للأم مجال تذكر فيه أفسح من خطبة ابنتها ، فهى كل شىء فى ذلك الحين ..

فأين كانت حين تقدم للخطبة دريد ؟

أفما كان الأجدر بعمرو أن يتركها تصارح ابنتها وتصارحها ، خشية الاستحياء والخجل ؟؟

وأين كانت حين تحدث القوم عن تماضر ؟؟ ... تمنع هذا الحديث ، لأنها تعلم أن البنت ليست فارسا يزينه أن يذكر كل لسان بطولته وجرأته ، وإنما هى أنثى يزينها أن تذكر عند كل كمال ، ومع كل منظر حسن .

ولكن الخنساء لاتجد بدا من أن تجارى التيار ، وتساير القوم ، وتقرر ما اعتقدوه فيها من بطولة ... تفعل كل ذلك كارهة ، لأنها لاتستطيع أن تفعل غير ذلك .

وليست أم تماضر هى أم صخر التى عاشت حتى لقى صخر مصرعه ، لأن صخرا أخوها لأبيها ، على ما أثبته أكثر الرواة والباحثين .

* * *

ولعل هناك من شذ عن ركب المتحدثين ، وحدث نفسه متسائلا : —

ولكن من ذا تقصد الخنساء من بنى عمها حين قالت لأبيها : — « أترانى تاركة بنى عمى . مثل عوالى الرماح ، وناكحة شيخ بنى جشم .. هامة اليوم أو غد » ؟؟

ثم . . . من يكون سيد آل بدر هذا الذى رفضت خطبته الخنساء من قبل . وأشارت إليه فى إجابتها بقولها : —

أتكرهنى هبلت على دريد وقد أصفحت سيد آل بدر

أهو « بدر » الفزارى الغطفانى ، جد عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ؟

أم هو « بدر » السعدى التميمى ، والد الزبرقان بن بدر ؟

كلاهما سيد فى قومه ، ولكننا لانجد من النصوص مايقطع بواحد منهما أو

من « بدر » آخر غير هذين البدرين ، ولكننا كذلك لا نستطيع أن نهمل ما جاء على لسانها فى ذلك البيت ، ولا نستطيع إلا أن نرى فيها فتاة سبق لها أن قررت بمحضر من أسرتها أنها لن تتزوج من غير بنى سليم يوم تقدم لها ابن بدر « السيد » وهذا ما نحسه فى إجابة أبيها عمرو بن الشريد حين قال لدريد :

« مرحبا بك أبا قرة . . . » ثم أكمل حديثه بما يشبه الاعتذار . فقال : ـ « ولكن لتماضر فى نفسها ما ليس لغيرها . وأنا ذاكرك لها . . »

لقد أبت عليه المجاملة إلا أن يحيل الأمر على صاحبته ، بينما هو يعلم سلفا جوابها ، وإن كانت هى لم تلحظ موقف الأب المجامل : فقالت فى انفعال ، عاتبة على أبيها أنه جاء ليأخذ رأيها فى أمر عرف من قبل رأيها فيه : ـ

يا أبت ! أترانى تاركة بنى عمى مثل عوالى الرماح ، وناكحة شيخ بنى جشم ، هامة اليوم أوغد ؟ »

وكأنها تقول فى ضيق : ـ ماهذا العبث بمشاعرى وأحاسيسى ؟ أو لم نقرر الأمر من قبل ؟

ولكن أكانت تماضر تقصد من بنى عمها شخصا بعينه ، أخفته تحت ذلك التعميم ؟ أم هو مبدأ عام قررته .. ؟

وأبحث عن مجيب فيما تحت يدى من المراجع ، فلا أجد غير بنت الشاطىء التى تميل إلى أنه المبدأ العام المقرر من غير نظر إلى شخص بعينه ، فبعد أن عرضت لذلك الموضوع قالت[1] : ـ

« أغلب الظن أنها لم تكن تعنى أحدا منهم بذاته حين قالت ماقالت ، إذ يبدو من أسلوبها ؛ ومن ملامح شخصيتها ، ومن حديث أبيها عنها ، أنها كانت تملك أمر نفسها ؛ وتضبط عواطفها ، بل أكاد أقول إنها كانت صارمة الإرادة ؛ برزة متحررة ؛ فى تلك البيئة التى قيل عنها إنها استعبدت الأنثى ، وأنزلتها منزلة الحيوان » وليس تمنيها دليلا نقلى على أنها أرادت صنفا من الرجال ، لا رجلا بعينه ؛ وإنما

(١) الخنساء ص ١٣ ط دار المعارف سنة ١٩٦٣

هي طمأنينة شخصية يؤيدها إلفى لشخصية تماضر الخنساء، وإن أعوزها الدليل».

وأقول: إن ضبطها عواطفها، وإن صرامة إرادتها لا يحولان دون أن نتساءل: «لماذا أرادت الخنساء ألا تتزوج من غير بنى عمها - حتى ولو لم يتقدم إليها أحد بنى عمها - مع ما في هذا من كبت لعاطفة الأنوثة فيها التي تحن دائما إلى الزوج مهما كانت، ومهما وصل بها المركز والجاه؟؟

ترى أهي تجربة مرت بها من قبل مع غير بنى عمها جعلتها تقرر ذلك؟

أم هي تجربة مرت بها من قبل مع أحد بنى عمها أثارت فيها روح العناد والإصرار لتثبت أنها ليست زوجا شاذة؛ فقررت ذلك؟

أم هو حب أحد بنى عمها، أمسكت نفسها عن التصريح باسمه، أو بشيء عنه فقالت ذلك؟

ربما أيد أنها مرت بتجربة زواج فاشلة من قبل مقالة أبيها: - «ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها»... خصوصية تمتاز بها الخنساء... لماذا؟؟

ربما كانت لهذه السابقة الفاشلة، وربما لهذه السابقة نفسها جمدت عواطف الخنساء، وثارت على الزواج والأزواج، إذ لا ينحرف بالمرأة إلى كبت العواطف الأنثوية إلا حادث يتعلق من قريب أو من بعيد بأنوثتها، كأن تكون دميمة تشعر بانصراف الأزواج عنها فتثور عواطفها، وتديم الطعن في الزواج، وتحاول أن تظهر نفسها بمظهر الممتنعة على الأزواج، لا المترقبة... وما كانت تلكم الخنساء... فقد كانت ذات حسن وجمال.

ويرجح أنها مرت بتجربة زواج من قبل ما رواه أبو الفرج الأصفهاني في قصة مقتل زهير بن جذيمة: -(١) «وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رباح ابن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي امرأة زهير بن جذيمة؛ وهي أم ولده». وجاء في القصة نفسها(٢) «قال أبو عبيدة، وأنشدني أبو سرار أيضا فيها: -

---

(١) الأغاني ج ١١ ص ٨٥ ط دار الكتب

(٢) المصدر السابق ج ١١ ص ٨٩ ط دار الكتب

فيا ليتني من قبلي أيام خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر

تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي امرأة زهير بن جذيمة »

وبهذا يمكن أن نعلل عدم تحرجها حين نضت عنها ثيابها - يوم دريد - لتغتسل من غير أن تتأكد من خلو المكان .

كما يمكن أن نعلل به عدم شعورها بخجل حواء ، وهي تسمع أباها يحدثها في الزواج ثم وهي تجيبه في صراحة وجرأة ، فالفتاة يزينها أنوثتها ، وتجملها رقتها ، ويضيف عليها الاستحياء إغراء وجاذبية . . . . وقد كانت كذلك الخنساء .

يؤيد هذا حديثها عن شبابها مع إبنتها عمرة يوم زفافها ، التي قالت فيه حين وطئت رجل أمها : « أف لك يا حمقاء ، إنني كنت أحسن منك عرسا ، وأطيب ورسا ، وأبسط منك عرفا ؛ وأرق منك فعلا ، وأكرم منك بعلا ، وذلك إذ كنت فتاة أعجب الفتيان لا أذيب الشحم ، ولا أرعى ربهم . كالمهرة الصنيع ، لا مضاعة ولا عند مضيع »

وإن كانت بنت الشاطيء تحاول - في غمرة الدفاع عما تميل اليه - أن تظهر الخنساء في صورة أبعد ما تكون عن صورة الفتاة إلا إذا كانت إحدى فتيات السوفييت في العصر الحديث وحتى فتيات السوفييت تحررن من هذه الصورة ، أو هن في الطريق إلى التحرر منها .

تقول بنت الشاطيء : (١) « وأنا أتمثلها قوية الشخصية ، أشبه بالفارسات (الأمازونات) بطلات الرياضة الخشنة ، ولعل هذا هو ما لفت اليها أنظار الفارس ، إذ رأى نفسه أمام نموذج الأنثى يعز وجوده في بيئة : أنثى متينة البنيان ، رياضية الجسم ، لا أثر فيها لما يغلب على جنسها من طراوة ولين ونعومة وضعف »

---

(١) الخنساء ص ٢١

ويبدو أن بنت الشاطىء ظنت أن دريدا يجند جيشا يخوض الحروب ، ولذا استوقف نظره شخص الخنساء

إن هذه الصفات لا يمكن بحال أن تأسر لب شيخ مارس الحرب والفروسية وضاقت بها نفسه ، فتمنى أن يمـــارس الحياة فى جوار أنثى . . . . وأنثى شخب .

إنها قد تأسر لب فتاة أو امرأة أما أن تأسر شيخا إنتقل من تجربة إلى تجربة ، وعرك النساء وعركنه .. . فهذا أمر بعيد الإحتمال . . .

مثل هذا لا يثير أشجانه إلا فتاة غضة بضة ، فى ضعفها سحر ، وفى نظرها الوافى أسر ... ألخ كل ماتيك الصفات التى أضفاها المتغزلون من العرب على فتياتهم ، تدفعه لأن ينشد :ـ

حيوا تماضر واربعوا صحبى وقفوا فإن وقوفكم حسبى
أخناس قد هام الفؤاد بكم وأصـــابه تبل من الحب

إذا لا شك فى أن الخنساء مرت قبل دريد بتجربة زواج . . . . فرضت على أبيها ألا يقطع برأى إلا بعد أن يستشيرها ، ودفعت منها ، فلم تتحرج حين نضت ثيابها ، ولا خجلت من أبيها حين كلمها فى الزواج ، ولا استحيت أن تبدى رأيها فيه .

أما حبها أحد بنى عمها ، وإرتباطها به مع عدم التصريح بإسمه ، فهذا جانب آخر ، إجتمع إلى سابقه ... ولسوف نعرض له فى زواج الخنساء مع تمحيص ونقاش .

الخنســــاء زوجة

رأينا الخنساء - متأثرة بمرارة الفشل فى زواجها السابق - ترفض الزواج من غير بنى العم فترفض سيد آل بدر ، ثم ترفض سيد بنى جشم ، وأبوها فى الحالتين حان مشفق ، لايحاول أن يضغط عليها ، حتى لايجمع إلى أزمتها التى تعيشها أزمة أخرى. وقد يكون موقفه ذلك ترضية لروح زوجه الراحلة أم الخنساء

ولكن ماذا تم فى شأن الخنساء بعد ؟

نتفحص الكتب فلا نراها إلا أما ، تبدوا حينا ، وتختفى حينا .

فمن هؤلاء الأبناء ؟ وممن أنجبتهم ؟ ... ومتى كان ذلك ؟

تساؤل يتلو تساؤلا - شأن حياة الخنساء كلها . ونحاول أن نجد نصا فى مرجع قديم يجيب على تلك التساؤلات أو بعضها فلا نجد ، وإن وجدنا فهى آراء متضاربة . .

وهكذا يتحدد موقفنا إزاء ذلك الموضوع ، فليس لنا بد من إستعراض ما قاله المحدثون وبحثه فى ضوء ما حكاه الأقدمون - على خفوته - محكمين العقل والمنطق ، دون أن نقطع برأى ، إن هى إلا ترجيحات فحسب .

ذكرت «دائرة المعارف الإسلامية» أنها تزوجت من رجل من قبيلتها إسمه عبد العز أولدها إبنها «أباشجرة عبد الله» ، ثم تزوجت بعد وفاته من رجل آخر من قبيلتها هو مرداس بن أبى عامر ، فأولدها ثلاثة بنين هم زيد ومعاوية وعمرو وجاءت منه كذلك بابنتها عمرة ، وهى أصغر ولدها .

ولكن «كرنكوف» فى دائرة المعارف الإسلامية لايغفل مالاحظه من ذهاب ابن قتيبة إلى أن اسمه «رواحة بن عبد العزى»

وقال البستانى : إنها تزوجت بعد حادثة دريد من رواحة بن عبد العزيز

السلمي فولدت له عبد الله ، ثم خلف عليها مرداس بن أبي عامر ، فولدت له يزيد ومعاوية وبنتا اسمها عمرة (١)

فالزوج الأول عند « كرنكوف » هو عبد العزى نفسه أو رواحة ابنه ، بينما هو عند البستاني رواحة بن عبد العزى .

ولا يقف الأمر عند ذلك الاختلاف ، فإن « بروكلمان » يطلع علينا بإختلاف آخر ، حيث يقول : إنها تزوجت من مرداس ، ثم عبد الله بن عبد العزى (٢)

وهكذا يأخذ الأمر فى التشعب والتعقيد ، فهو فضلا عن إختلافه فى ترتيب الأزواج ، طلع بإسم ثالث لأحد الزوجين :

ثم ننظر فى جمهرة أنساب العرب فنجد أن عبد العزى والد أبي شجرة، هو ابن عبدالله بن رواحة بن مليل السلمى (٣)

وذكر بعض المحدثين (٤) أن الخنساء تزوجت من ثلاثة هم :-

الرواحي ، وعبد العزى ، ومرداس . واختلفوا فى ترتيب زواجها منهم . خلط غريب فى العدد وفى الأسماء وفى الترتيب ، حاولت بنت الشاطىء أن توفق بينه فى قولها : (٥) « فالرواحي فيما نطمئن اليه هو عبد العزى نفسه ، ومنه جاء الاشتباه ، فذكر بإسم عبد العزى . ولعل النسب اختلط بالإسم فذكر فى (الشعر والشعراء ط دى جويه ١٩٧) بإسم رواحة بن عبد العزى . ولا نستبعد أن يكون تحريفا للرواحي ابن عبد العزى ، كما اختلط اسمه باسم أبيه ، فسماه « شيخو » و « بروكلمان » و « البستاني » عبد الله بن عبد العزى ،

---

(١) دائرة معارف البستاني مادة (الخنساء)

(٢) تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ١٦٤ الترجمة العربية ط دار المعارف .

(٣) جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٩ (ذخائر)

(٤) أنظر مقدمة الروائع ص ٢ ز وأنيس الجلساء ص ١٠ والخنساء في مرآة عصرها ص ١٢٢ ط بغداد سنة ١٩٦٢

(٥) الخنساء ص ٣٤ وما بعدها .

وإنما هو عبد العزى بن عبد الله رواحة كما فى جمهرة أنساب العرب ، وترجح كذلك بعد طول مراجعة للمصادر أن الرواحي السلمى عبد العزى بن عبدالله هو الزواج الأول لعروس البادية تماضر بنت عمرو بن الشريد، هذه التى تملك من أمر نفسها ما ليس لغيرها من النساء .

وأنا أميل إلى ترجيح بنت الشاطىء أن صاحب هذه الأسماء المختلطة شخص واحد ، هو الرواحى السلمى ، عبد العزى بن عبدالله بن رواحة .

أما أنه الزواج الأول — كما تقول — فهذا ما لا يتفق مع رأينا ، الذى أيدتنا فيه رواية الأصفهانى أن الخنساء كانت زوجا لزهير بن جذيمة،وكانت أم ولده .

ويزيد رأينا هذا تأكيدا . زواج تماضر الخنساء من عبد العزى بن عبدالله بن رواحة الزوج المقامر المتلاف .

° ° °

ونتساءل : — لماذا قبلت الزواج من عبدالعزى المقامر،وهى التى رفضت سيد بنى جشم ، ومن قبله رفضت سيد آل بدر ؟

أهو الإعتزاز ببنى العم من بنى سليم ليس غير ؟

ليس هذا ما تتجه عاقلة مثل الخنساء .

أهو الإنخداع فى شخص عبد العزى ؟

لا يقبل هذا الإفتراض عقل ، فما كان شخص فرد من أبناء القبيلة بالذى ينخدع فيه سادتها ويجهلونه .

إذن . . . هو الحب ربط بين قلبي تماضر وعبد العزى ؟ وتماضر وعبد العزى ، واليه أشارت فى قولها : — « أترانى تاركة بنى عمى مثلى عوالى الرماح ؟» فالمرأة هى المرأة ، والقلب حين يخفق أقوى من الخنساء الصارمة ، التى تضبط

عواطفها ، وتتحكم فيها ، ولذا عميت عن عيوبه ، ولم ترفيه إلا الحب الذى يستهان فى سبيله بسيد آل بدر وسيد بنى جشم .

ولا مانع من أن يكون دافعها إلى هذا الحب فشلها السابق فى زيجتها .

وربما كان الأمر بالنسبة اليها طبعيا، وعبد العزى كان إنسانا حسن السلوك قبلته لأنه من بنى سليم، ولكن شذوذها أحال حياته معها إلى جحيم، فهرب من البيت — وقد أطارت صوابه الصدمة — إلى المقامر والعبث المتلف .

وأياما كان الأمر . فقد حاولت الخنساء أن تمسك عليها زوجها، فضحت فى سبيل ذلك بالكثير .... غيرت من طبيعتها ، وطامنت من كبريائها ، بل إنها بالغت فى ذلك لدرجة جعلته يشعر بتعلقها به. فغالى فى إنحرافه، واستغل حرصها عليه أسوأ استغلال ، فابتز بواسطتها مالها ومال أخيها، وكلما فرغت يده أظهر لها الضيق بحياته معها ، والتبرم بها . فهم بالرحيل عنها ولكنها تتشبث به وتقول له : (١)

« أقم وأنا آتى صخرا فأساله »

ويقيم عبد العزى — تكرما منه وعطفا — بينما تذهب هى إلى أخيها صخر تشكو اليه حالها وما تلقى من ضيق العيش ، فما يكون من صخر إلا أن يشطر ما له شطرين ، يعطيها خيرهما .

ويستمرىء عبد العزى الحال ، فيتلف ما حملت معها من أخيها، ثم يجيئها صفر اليدين وقد زاد عليها جرأة ، فيلجأ إلى الطلب بدلا من التهديد بالترك .

تقول الخنساء : — (٢) « ثم التفت إلى فقال : أين تذهبين ياخنساء ؟

قلت : إلى أخى صخر .

فأتيناه فقسم ما له شطرين ، ثم خيرنا فى أحسن الشطرين ؛ فرجعنا من

(١) الإصابة جـ ٨ ص ٣٥٢
(٢) العقد الفريد جـ ١ ص ٢٢ .. سرح العيون ص ٢٩٩

عنده على حال حسنة . فلم يزل زوجى حتى أذهب جميعه ، ثم التفت إلى فقال : ـ

إلى أين ياخنساء ؟

قلت : إلى أخى صخر .

فرحلنا إليه ؛ فقسم ماله شطرين ، وخيرنا فى أفضل الشطرين .

وتتكرر المأساة ، حتى إذا كانت الرابعة قالت لصخر زوجه متبرمة بهذا العمل : ـ

« أما كفاك أن تقسم مالك حتى تخيرهم » ؟

وبنت الشاطىء تميل إلى أن المقامرة طرأت على عبد العزى بعد زواجه من الخنساء ، لأنه افتقد فى حياته الزوجية ما كان ينشده من أنس وسكن ، حيث افتقد فى زوجه لين الجانب ، ودماثة الطبع ، ولطف المعاشرة : فمضى يتسلى بالمقامرة ، حتى استفحل به الداء ، وعصى على العلاج[1] .

ويمل الزوج هذه الحياة ، أو تملها الخنساء ؛ فليست مثل تلك الحياة بذات عمر . . . وينتهى الأمر بانفلاتهما من تلك العلاقة ، بعد أن فشلت كل محاولات التطبيب والعلاج .

* * *

ونقلب التركة التى أورثتها هذه الزيجة بجتمع العرب ؛ فلا نجد إلا تركة مثقلة بالأعباء محملة بالديون .

١ ـ على وجهها الأول تقف الخنساء الشاعرة ، التى جادت بمالها ، وجاد عليها أخوها بماله ، ثمنا لهذه الفترة التى عاشتها فى جوار عبد العزى . . . تقف

---

(١) الخنساء لبنت الشاطىء ص ٣٨

وقد بخلت بالحديث عن حياتها مع عبد العزى، فيما عدا تلك القصة التي روتها للسيدة عائشة في ظروف خاصة سنعرض لها عند الحديث عنها أختا.

وبخلت عليها كذلك قريحتها الشاعرة بالتعبير عن تلك التجربة التي قد تكون الثانية في حياتها.

ويعجب الكثيرون لذلك الموقف من شاعرة، بينما الأمر على مايبدو خال من الغرابة ومن العجب؛ فالخنساء ليست أمام كارثة قطعت الرجاء منها - كما هو الشأن في الموت - إنها أمام كارثة تأمل في التخلص منها، وتبذل كل ماتستطيع من أجلها.

تفكيرها وكل حياتها مشغول بتدبير تخرج به من هذا المأزق، ومثل هذه لايمكن أن يطالبها بالتعبير عن تجربتها إلا من اتخـــذ الأدب دراسة، ولكنه لم يمارسه تعبيرا؛ فأي تجربة تحتاج إلى فترة نضج. تتحدد فيها الانفعالات بحيث يمكن التعبير عنها، أما في إبان التجربة فهي انفعالات مضطربة، لا يمكن التعبير عنها في صدق.

هذا إلى أنها - كما قلنا - كانت منهمكة في البحث عن حلول، فلم تكن في حاجة إلى أن تتكلم.

وربما ظنت أن في التعبير ماقد يثير زوجها، فيضيع مابذلته لعلاجه، أو خشيت شماتة الناس، إن هي قالت شعرا تتناقله الألسن، خصوصا وأن شيخ جشم الخطيب المرفوض مازال على قيـــد الحياة. ومازال على علاقة بأخيها الشقيق معاوية.

ولا ننسى خشيتها معاوية الذي مال إلى زواجها من دريد ... فضربت برغبته عرض الحائط.

هذا وقد تكون لها - إلى جانب تلك الاحتمالات - في ذلك الحادث أشعار،

ولكنها لم تدعها لأنها تضن بها على الذيوع ، خشية إحجام الأزواج ، وهي مازالت في أول الحياة ، تأمل في الزواج وتنتظره .

٢ — وعلى وجهها الثاني يقف عبد العزى . يلهث من شدة العناء ، وقسوة التعب بعد أن قضى تلك الفترة في جدار الخنساء .

ولكنه لا يلبث أن يستعيد نشاطه ، ويمضي مع الزمن ، فلا نراه إلا غرارا .

نراه في تسعة عشر فارسا من بني سليم مع معاوية بن عمرو بن الشريد يوم مصرع معاوية .

وينخدع « شيخو وكرنكوف » بوقوف عبد العزى مع معاوية ، فيظنان أن ذلك لا يمكن أن يقع ، وقد انفصل عن أخته الخنساء ، ويقرران أن عبد العزى قد مات عن زوجه ، وأنهما لم ينفصلا ...

* * *

يقول كرنكوف[1] : « وظنهما أن مصرع معاوية كان في يوم حورة الأول بين سليم وغطفان ، وأن ذلك اليوم كان في نحو سنة ٦١٢م بعد مجيء الإسلام بثلاث سنوات ، وعليه فيلزم أن يكون زواجها من مرداس قد تم في الإسلام بعد مقتل صخر . وفي أثناء حدادها على أخيها وأبيها » .

والحقيقة أن انفصال عبد العزى عن أخت معاوية شيء ، ووقوفه بجواره في المعركة شيء آخر ، لا يتعلق أحدهما بالآخر ، إذ الأمر هنا مرتبط بعرف القبيلة وعاداتها ولقد وقف نفس الموقف « دريد » ، فلم ينس — لرفض الخنساء خطبته — ما بينه وبين معاوية أخيها من صداقة ، فوقف يرثيه يوم قتل برائية جاء فيها[2] .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية مادة (الخنساء) .
(٢) الأغاني ج ١٣ ص ١٣٠ الساسي .

فعز على هلاكك يا ابن عمرو ... ومالى عنك من عزم وصبر

ولم يقف عند قول قصيدة ، بل طلب ثأر صديقه ، ولم يهدأ حتى ثأر له ..

قال الحصرى[1] : « وقتله – يعنى معاوية – بنو مرة ، قتله هاشم بن حرملة فطلبه دريد بن الصمة حتى قتله » .

٣ – وأما الجزء الأخير من هذه التركة ... أبو شجرة عبد الله بن العزى . أما ابن هذه التجربة الفاشلة ، فيقف حذرا بين أمه وأبيه ... تلك الحيرة التى ولدت فيه ضعفا ، جعله انتهازيا ، لا تهمه المبادىء بقدر ما تهمه المنفعة الشخصية ، والكسب الخاص ، وكان من نتيجة ذلك موقفه – وقد أسلم – بعد وفاة الرسول ، حيث ارتد مع المرتدين الذين اشتراهم مال أعداء الإسلام ممن يقيمون على حدود الجزيرة ، ويجاورون بنى تميم وغطفان .

* * *

ومضت الخنساء فى طريقها إلى بيت أبيها ، مظهرة فيها يبدو عدم اكتراث بالذى حدث ، وإن استحالت نفسها جراحا ، لهذا الموقف المؤلم ، وتلك التعاسة الملاحقة ، ولعل الذى واساها بعض الشىء ما كانت تتمتع به من فتوة ، لم تأت عليها الأحداث الماضيات ، فانتظرت لذلك من أبناء العم زوجا آخر ، تنظر نفسها من خلاله ، فربما صقلتها تلك الأحداث ، وعرفتها أن الجمال والثراء والحب للزوجة ليس كل شىء ، بل كل ذلك يحتاج إلى الشعور بالمسئولية ، والإحساس بالحياة الزوجية ، فعليهما يقوم بناء الأسرة ويرتفع .

ولم يطل بالخنساء المقام حتى تقدم إليها : مرداس بن أبى عامر السلمى ،

---

(١) زهر الآداب جـ ٤ ص ٩٨٧ شرح الدكتور زكى مبارك ، وتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .

الملقب بالفيض[١] لسخائه ... وكان مرداس إلى سخائه رجل جد وعمل ، لم يترك فرصة إلا اهتبلها ، ليوفر لأسرته أسباب الحياة ، حتى مات فى إحدى مغامراته تلك ، تاركا الخنساء وأربعة بنـــين هم : العباس ويزيد ، ومعاوية ، وبنتا اسمها عمرة .

« ذكر[٢] أبو عمرو الشيباني أن حرب بن أمية لما انصرف من حرب عكاظ هو وأخوته مر بالقرية ، وهى إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام ، فقال له مرداس بن أبى عامر : أما ترى هذا الموضع ؟ قال : فاله ؟ قال : نعم المزدرع هو . فهل لك أن تكون شريكى فيه ، ونحرق هذه الغيضة، ثم نزرعه بعد ذلك ؟ قال : نعم . فأضرما النار فى الغيضة فلما استطارت ، وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير ، ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعتها ، وخرجت منها ، فقال مرداس فى ذلك :

إنى انتخبت لها حربا وإخوته ... إنى بحبل وثيق العهد دساس
إنى أقوم قبل الأمر حجته ... كيما يقال ولى الأمر مرداس

ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس أن ماتا ...

« فأما مرداس فدفن بالقرية » .

وهكذا يدخل مرداس حياة الخنساء ، ويخرج من غير أن نرى أثرا لتلك الفترة اللهم إلا الأبناء ... على ما اعترضهم من اختلاف الرواة ، فبعض[٣] الرواة يقصرون أبناء الخنساء من مرداس على ابنين اثنين وبنتا : - « يزيد

---

(١) أنيس الجلساء ص ١ ؛ قالت عمرة ترثيه :

والفيض فينا شهاب يستضاء به ... إنا كذلك فينا يوجد الشهب

(٢) معاهد التنصيص جـ ١ ص ٣٠

(٣) راجع دائرة معارف البستاني .. مادة (الخنساء) .

ومعاوية ، وعمرة ، وبعض الرواة يقصرهم على ثلاثة وبنتا ... ثم يختلفون في الأسماء ، فهم عند كرنكوف : «زيد ومعاوية وعمرو، وعمرة وهي أصغر ولدها ،[1] ويسميهم بطرس البستاني[2] : « يزيد ومعاوية وعمراً وبنتا اسمها عمرة ، ... بينما يجعلهم ابن حزم[3] أربعة هم : ... « العباس وجزء ومعاوية وهبيرة ، وبنتا هي عمرة ويوافق ابن حزم في العدد ابن عبد البر في الاستيعاب، ولكنه يغفل الأسماء .

وتهتز الخنساء لفقد مرداس اهتزازة ، يتولد عنها قصيدة ترثيه بها ...

والقصيدة ـ وإن لم تصـــل إلى أغوار نفسها لتفصح عن الأسى والحزن لفراق زوج عاش معها فترة من حياتها ، وسجلت له الأحداث ذكريات ـ إلا أنها تعتبر في ميزان شعرها من أحسن مراثيها فهي لا تبعد عن نهجها العام في مراثيها التي ترددها بين الندب والتأبين ، فتعدد المناقب وتذكر المآثر .

ولقد كان مرداس في رأيها أفضل الناس حلما ومروءة وشجاعة ... فقالت :

ألا اختار مرداسا على الناس قاتله
ولو دعاه كنانه وحلائله
وقلن ألا هل من شفاء ينالهُ وقد منع الشفاء من هو قاتله[4]
وقد منع الشفاء من شد قادرا وقد علقت هند بن عمرو حبائله[5]

---

(١) راجع دائرة المعارف الإسلامية مادة (الخنساء) .
(٢) أدباء العرب ص ٣٢٧ ط بيروت .
(٣) جمهرة أنساب العرب ص ٢٥١ (ذخائر)
(٤) قاتله : تريد به الموت .
(٥) قولها : هند بن عمرو تصحيف والصواب عمرو بن هند ملك الحيرة .

فلما رآه البدر أظلم كاسفا ... أرن شرانه برقه فمسائله(١)
رنينا وما يغنى الرنين وقد أتى ... بموتك من نحو القرية حامله(٢)
وفضل مرداسا على الناس حلمه ... وأن كل هم همه فهو فاعله
تركت به اولا طويلا ومنزلا ... تعادى على ظهر الطريق عوامله
وسبى كآرام الصريم حويته ... خلال رجال مستكين دواطله
فعدت عليه بعد بؤس بأنعم ... وكلهم يثنى به ويواصله
متى ماتعادل ماجدا تعتدل به ... كما عدل الميزان بالكف ناقله

---

(١) أرن : بكا . شروان : اسم جبل . برقه : الأرض التى فيها حجارة ورمل ، أو حجارة وطين .. أرادت بكا أهل هذا المكان .

(٢) القرية : من أشهر قرى اليمامة .

الخنساء أختا

أحداث متواليات ، تكشف لنا عن ذلك الجانب فى حياة الخنساء ، ونرى على ضوئها الخنساء فى علاقتها بأخويها .

لاتنتهى حادثة حتى تبدو حادثة أخرى ، وكأنما استعاض التاريخ بتلك الأحداث فى حياتها عن الرصد والتدوين ، لنأخذ منها ماتطمئن إليه أفكارنا ومايتفق مع ماتسيغه نظراتنا إلى عصرها وبيئتها وظروف حياتها .

وليس بعيدا عنا موقف صخر منها حين حاول معاوية أخوها أن يكرهها على الزواج من صديقه دريد ، فلجأت إليـــه ، ليكون لها عونا ، تحقق به مارغبت ، وتتغلب على رغبة الشقيق .

وليس بعيدا عن ذلك الموقف موقفه منها حين أوقعها زوجها عبدالعزى فى ورطة مالية ، فلم تجد غيره ملجأ تسعى إليه .

وكانت نظرتها مصيبة كل الإصابة ، فما تردد صخر فى الأخذ بيدها ، ولاتوانى لحظة عن تلبية مطالبها ، بل كان كريما معها بكل ماتحمل تلك الكلمة من معان ، فقد شطر ماله نصفين ، خيرها بين أحدهما ، وتكررت منها الزيارة لنفس الغرض ، وتكرر منه اللقاء بنفس الطريقة ، حتى ملت زوجة صنيعه — وحق لها أن تمل — واعترضت عليه فى لطف — وحق لها أن تعترض — فقالت : « أما كفاك أن تقسم مالك حتى تخيرهم ؟! »

فقال قاطعا عليها كل اعتراض : —

والله لا أمنحها شرارها	وهى حصان قد كفتنى عارها
ولو هلكت مزقت خمارها	واتخذت من شعر صدارها(١)

---

(١) الإصابة جـ ٨ ص ٢٥٢

وهنا لامفر من تساؤل لا يغفله باحث :-

« لماذا لم تلجأ الخنساء لأخيها الشقيق معاوية ؟؟ »

أهو الشقاق .. منذ خطبة دريد ؟؟

أم هو ضيق ذات اليد ؟؟

قد يكون أولهما ، وقد يكونان معا ... فالذى لاشك فيه أن الخنساء لن تنسى - أن نسينا نحن - أن معاوية أخاها الشقيق حاول يوما أن يكرهها على الزواج من دريد هامة اليوم أوغد ، وكاد ينجح فى محاولته لولا موقف صخر الذى حماها وشجعها ، فلم يجد الأب بدا من الرفض تحقيقا لرغبة ابنته، مما أثر فى معاوية وأحنقه عليها ، فقاطعها ، إستجابة لثورته ومجاملة للصديق المرفوض .

وطبعى - والحالة هذه - الا تفكر فى اللجوء إلى معاوية حين أصيبت بكارثة الزوج المقامر المتلاف ، خشية الشماتة والتأنيب ، أو الرد غير المستحب ، وهى الخنساء التى امتازت بالإرادة الصارمة ، والعزيمة القوية ... ولذا أجابت حين سألها عبد العزى :

« إلى أين ياخنساء ؟ »

بقولها : « إلى صخر . »

وكأنما خشى هو أيضا أن تذهب إلى معاوية ، ناسية أو متناسية ثورته على زواجها من غير « دريد » ، وربما ثورته على زواجها من عبد العزى على الخصوص .

* * *

وتتلفت فترى ركبا يمم شطر منازل آل الشريد .

« أم » هى تماضر ، وشاب هو « أبو شجرة عمرو بن عبد العزى » وخمسة

من مرداس أكبرهم صبي اسمه «عباس» يسيرون على الأسى، ويتنسمون الحزن المطل من عين أمهم الأرملة البائسة.

ولكنهم لايلبثون أن يحسوا الأمن، ويزايلهم الشجى فى جوار الأخوين صخر ومعاوية ويغلب على ظنى كذلك أن لصخر فى ذلك اليد الطولى، وإن لم تقصر يدا معاوية عن أخته وأبناء أخته.

ويبسم الزمن فى وجوههم أياما، ليذيقهم طعم الابتسام، فيزداد شقاؤهم إذا ما تجهم وعبس، وسرعان ما تجهم وعبس.

هوى من الشجرة الظليلة فرعاها المظلان «معاوية وصخر» وانكشف المستظلون لأشعة الشمس المحرقة، وهل يوجد أقسى من نوائب الحياة لظى؟!

كان يوما من أيام عكاظ، تمنت الخنساء لو توقف الزمن عنده، أو اجتازه من غير أن يمر به. فما فى حياتها أشأم من ذلك اليوم، إذ وقعت(١) عينا معاوية بن عمرو على أسماء المرية. فأعجبه جمالها، ودعاها لنفسه، وهو يحسبها بغيا، فامتنعت عليه قائلة: —

أما علمت أنى عند سيد العرب «هاشم بن حرملة الغطفانى»؟
قال وقد أثارته بردها: «أما والله لأقارعنه عنك».

فهزت كتفيها قائلة فى تحد: «شأنك وشأنه»

ومضت إلى هاشم، فحدثته بما كان، فانطلق مغضبا حتى أتى معاوية يسأله عن الخبر، فقال معاوية: — لوددت والله أنى قد سمعت بظعائن يندبنك.

وأجاب هاشم وهو يشير إلى جمة معاوية التى كانت تلمع أبدا كأنها تنطف دهنا وإن لم تدهن: — والله لوددت أنى قد بريت الرطبة ... يعنى جمته.

وينتهى الموسم، وصدى الحوار ما زال يرن فى أذن معاوية، فتهيأ

(١) الأغانى ج ١٣ ص ١٣٤ ساس

لغزو بني مرة قوم هاشم ، ونهاه صخر أخوه ، ولكن دون جدوى ، فقد أبى أن يصيخ لصوت أخيه .

وانطلق في فرسان من بني سليم ، حتى إذا دنا من ديار بني مرة ، دومت عليه طير ، وسنح ظبي ، فتطير منهما أصحابه ، وما زالوا به حتى رجع ، وبلغ ذلك هاشما فقال : ـ ما منعه من الإقدام إلا الجبن .

واستثارت الكلمة معاوية لما بلغته، فخرج في العام التالي مصرا على الغزو، لكن أصحابه تطيروا من ظبي سانح ، فرجعوا وتخلف هو في تسعة عشر فارسا منهم : عبد العزى الرواحي السلمي ،شيخا لا يريد قتالا .

وورد معاوية وأصحابه ماء هناك يسقون ، فعرفتهم امرأة من جهينة ـ أحلاف بني سهم ابن مرة ـ فانسلت حتى أتت هاشم بن حرملة فأخبرته أن معاوية في تسعة عشر رجلا من صحبه غير بعيد .

وقال هاشم مرتابا : ـ أمعاوية في هذا العدد الضئيل قريبا من بني مرة ؟ شبهت وأبطلت .

فوصفتهم له واحدا واحدا، فخرج هاشم مع أخيه دريد ، وجمع من قومه ، وأصابوا من معاوية مقتلا ، وشد فرسان بني سليم على عدوهم ، فقتلوا بمعاوية مالك بن الحارث ، سيد بني فزارة ، وعادوا إلى صخر ، وهم يظنون أنهم مرضوه بما أدركوا من ثأر عاجل .

لكن صخرا لم يرض ، وإنما انطلق حتى أتى بني مرة يسألهم :

من قتل معاوية ؟

فسكتوا طويلا ، ثم قال هاشم : ـ

هلم أبا حسان إلى من يخبرك ، إذا أصبتني أو أصبت دريدا أخي فقد أصبت ثأرك .

قال صخر : فهل كفنتموه ؟

أجابوا : نعم .. فى بردين .

قال : فأرونى قبره .

فمضوا به حتى إذا رأى القبر جزع ، غير أنه ما لبث أن تمالك نفسه ، وقال :ـ « كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جزعى ، فوالله ما بت منذ عقلت إلا واترا أو موتوراً ، طالبا أو مطلوبا ، حتى قتل معاوية . فما ذقت طعم نوم بعده » .

وسأل عن الشماء فرس معاوية ، فجاءوه بها ، ثم انصرف وقد توعدهم أن يأتيهم فى العام القابل .

وأنجز صخر وعيده . . . غزاهم على الشماء فنال منهم ، وقتل عددا فيهم دريد أخو هاشم ، وأدرك ثأره ، وإن فاته أن يشتفى من هاشم ، حتى اشتفى منه ، دريد ابن الصمة ، صديق معاوية .

ولم تكن بنو غطفان بالتى تترك صخرا هكذا ، فقد خرجوا فى إثره يطلبونه ، ووقف دونه ابن أخته العباس بن(١) مرداس ، حتى فات طالبيه .

وعاد صخر إلى ديار بنى سليم ، وهو يقول مجيبا(٢) من طلب منه هجوهم :ـ

وقالوا ألا تهجو فوارس هاشم ؟ ... ومالى وإهداء الخنا ثم ماليا

أبى الهجو أنى قد أصابوا كريمتى ... وأن ليس إهداء الخنا من شماليا

إذا ما امرؤ أهـــدى لميت تحية ... فحياك رب الناس عنى معاويا

لنعم الفتى أدى ابن حرمة بزه ... إذا راح فحل الشول أحدب عاريا

---

(١) هـذا ما جاء فى الأغانى ، وجاء فى العقد الفريد ج ٦ ص ٢٩ أنه أبو شجرة بن الرواحى

(٢) ديوان الحماسة لأبى تمام شرح التبريزى ج ١ ص ٤٥٥

إذا ذكر الإخوان رقرقت عبرة وحييت رمسا عنـد لية ثاويا
وطيب نفسى أنى لم أقل له كذبت ولم أبخل عليـه بماليا
وذى إخوة قطعت أقران بينهم كما تركونى واحـدا لا أخاليا

ولا نكاد نتجه بآذاننا صوب الخنساء حتى يملؤها نواحها وبكاها . وحتى تثير أشجاننا دموعها المتساقطة ، ولكن كثيرين من الدارسين - وقد التقوا مع مراثيها فى صخر - أخذوا عليها قلة شعرها فى رثاء معاوية .

والحقيقة أن شعرها فى معاوية ليس قليلا فى ذاته . ولكنه قليل إذا قيس بشعرها فى صخر .

ولذا يتكرر التساؤل عن تلك التفرقة . . .

أما زال فى نفس تماضر من أخيها الشقيق معاوية - بعد مقتله - أثر من آثار الماضى؟

أم هى الصدمة المفاجئة ، تنضم إلى صدماتها السابقات ؛ فتلجم لسانها ، وتجمد عبراتها ؟

أم هو الخوف على أخيها صخر من أن تهيجه أشعارها ، فيندفع - وهو الذى لا يبخل فى سبيلها - إلى حتفه ، وعندئذ تفقد الإخوة ، مثلما فقدت الزوج والأب ؟

افتراضات تعرض فى الفكر ، ولا يعدم واحد منها سندا يؤيده ، كما أنه لا يعدم حادثة تدفعه .... ولكننا لو رجعنا إلى عادات العرب وأخلاقهم فى الرثاء لبدا لنا الأمر فى معاوية طبعيا ، لا شذوذ فيه ، ولا حاجة تستدعى تلك الافتراضات أو بعضها ، فقد كان من أخلاق العرب أن يأنفوا من بكاء من مات فى المعركة - على ما سنذكره فى مكانه من هذا البحث - لأنهم يعتبرون ندبهم وبكاءهم هجاء أو فى حكم الهجاء ، فهم ما خرجوا إلا ليقتلوا ، ولذا يجىء

رثاؤهم - والحالة هذه - تأبينا يذكرون فيه فضائل المقتول ، ومركزه فى قبيلته ، ولذا عاب بعضهم عليها فى مراثى معاوية ذلك النهج - وما تنبهوا إلى ذلك الخلق الملتزم - فقالوا : إن مراثيها فيه خلت من البكاء .

وعليه فلا مجال كذلك لاتهام الرواة - كما يحـلو لبعض الدارسين الذين يطلبون الراحة من عناء البحث بالطعن فيهم - وكأنهم خصوم لمعاوية ، عمدوا إلى إخفاء ما قالت فيه أخته تبكيه .

ولو كان الأمر أمر الرواة ، لما كان هناك سبب يدعوهم لحكاية ما وصلنا من أشعارها فيه .

لا أقصد بهذا نفى الخطأ ، أو نفى التزوير عموما عن الرواة ، ولكنى أقصد نفى ذلك عنهم إزاء معاوية على الخصوص دون صخر ... فما يقع منهم مع معاوية يقع مثيله تماما مع صخر .

ه ه ه

وأيا ما كان الأمر ، فلن يقبل عاقل مرور تلك الحادثة على الخنساء دون أن تتناوشها الأحزان .

وإن استطاع الرواة أن يكتموها - كما يعتقد بعض الدارسين - أو استطاعت هى أن تكبت أحزانها وتسكت خوفا على صخر ، أو أجبرتها أخلاق قومها على السكوت ، فما كان صخر الحليم الجواد العطوف ليسكت ، وما كان ليرضيه أن يثأر لمعاوية ، دريد ، صديقه ، بينما هو على قيد الحياة .

« ولم يقنع صخر(١) بهذا الثأر المزدوج لأخيه ، فتابع غاراته على مرة ، حتى أصيب بجرح قتال على يد رجل من نقعس ، وهى بطن من أسد ، كانت متحالفة مع قبيلة مرة ، فلزم داره أمدا » .

(١) دائرة المعارف الإسلامية مادة (الخنساء) .

وكان[1] جرحه من طعنة طعنه بها ثور بن ربيعة الأسدى، فأدخل فى جوفه حلقا من الدرع فاندمل عليه فنتأت قطعة من جنبه مثل اليد ، فمرض لها حولا .

وأصبحت حياته مملة ، والبقاء معه لايطاق ، حتى قالت امرأته وقد سئلت عن حاله : « بشر حال ، لاحى فيرجى ، ولاميت فينعى ، ولقد لقينا منه الأمرين »[2] .

وتصل هذه الإجابة أذن صخر ، فتثور نفسه ، وتشتد آلامه ، ويحاول أن ينهض فيضربها بسيفه ، ولكنه لايستطيع ، فيستسلم للمرض ، ويجلس على مضض ، حتى يسمع صوتا آخر يسأل أمه عن حاله ... كيف أصبح الغداة ، وكيف بات البارحة ؟

فتجيب الأم : بأحسن حال، ما كان منذ اشتكى خيرا منه اليوم، ولانزال بخير ما رأينا سواده فينا .

وتفعل هذه الكلمات فى نفس صخر فعل السحر ، فقد أذابت عنه ركاما جمع إلى تقييد رجليه وشل يديه ، صمت فمه ، فانطلق فمه معبرا عن الملاحظة المتأسفة ، والحكمة المدفقة المتأنية يقول :

أرى ام صخر لاتمل عيادتى ... وملت سليمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... عليك ، ومن يغتر بالحدثان ؟
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما ... واسمعت من كانت له اذنان

---

(١) زهر الآداب ج ٤ ص ٩٥٧

(٢) هذه الرواية على ماجاء فى الأغانى ، وفى الشعر والشعراء ، وفى شرح مقامات الحريرى لشريش ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣٦٥ . وجاء فى الأغانى رواية اخرى ج ١٣ ص ١٣٦ ط بولاق تفيد ان التى قالت ذلك هى بديله الأسدية وكان صخر قد سباها فاتخذها لنفسه .

وللموت خير من حياة كأنها | معرس يعسوب برأس سنان
وأى امرىء ساوى بأم حليلة | فلا عاش إلا فى شقا وهوان

فلما طال عليه البلاء. قالوا له : لو قطعت تلك القطعة لرجونا أن تبرأ، فقال شأنكم وهى ، فأشفق عليه بعضهم ، فنهاهم ، فأبى صخر ، وقال : الموت أهون على مما أنا فيه ، فأحموا له شفرة ، ثم قطعوها فيئس من نفسه .

وجاءت تماضر - وفى يدها قلبها - تسأل : -

« كيف كان صبره ؟ ! »

فــ كانت لنستطيع أن ترى ذلك المشهد .

وسمع(١) صخر اليائس سؤال تماضر الوالهه فأجابها يطمئنها وهو يعلم ألا شىء يطمئن : -

أجارتنا إن الخطوب تنوب | على الناس، كل المخطئين تصيب(٢)
فإن تسأليني : هل صبرت فإنني | صبور على ريب الزمان صليب(٣)
كأني وقد أدنوا إلى شعارهم | من الصبر دامى الصفحين ركوب
أجارتنا لست الغداة بظاعن | ولكن مقيم ما أقام عسيب(٤)

وانتكس صخر فى مرضه ، بعد ان لاقى منه الأمرين،وتجرعت أمه وأخته الآلام فى كل لحظة لمدة عام أو يزيد ، ومات فى نحو سنة ٦١٥ م ، ومن قبل مات معاوية فى نحو سنة ٦١٢ م ، ومن قبلهما قابلت تماضر الموت فى أسرتها ،

---

(١) الأغانى ج ١٣ ص ١٣١ الساسى .

(٢) الأمانى ج ٢ ٢ط بولاق وفى الشعر والشعراء ص ١٦٩ ومجمع الأمثال للميدانى ج ٢ ص ٧٨ .

(٣) وجاء فى معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٥١ صبور على ريب الزمان أريب.

(٤) عسيب : جبل فى أرض بنى سليم .

يقتلع أباها عمرو بن الشريد ، ومرداس زوجها الكريم ، وما كانت الأنثى لتستطيع الصمود أمام ذلك التيار الجارف ، مهما تشبثت بالجمود ، ومهما تعلقت بصلابة الرأى ، ومهما لجأت إلى العزة والأنفة والعقل .

انهارت الخنساء ، بعد ماتماسكت نفسها ، وكانت موشكة أن تنهار فى أثر مقتل معاوية لولا ساندها وجود صخر ، ومنعها أخلاق قومها ، ولكنها لم تجد سنادا ، ولم تجد مانعا . فما قدرت على تمالك نفسها بعد موت صخر ، فقد مات عزها ومؤنسها وملجؤها وحاميها ، ولذا وجدت به أعظم الوجد ، وولهت أشد الوله ، وأقامت على قبره زمانا تبكيه وتندبه وترثيه .

وكما كان صخر فى حياته ملجأ الخنساء ، يزيل عنها شكايتها ، ويمسح عليها آلامها ، كان بعد موته ملجأها كذلك ، خفف عنها ما كتمت فى نفسها من أحزان ، وما ابتلعت من غصص ، طالما أقلقتها وأقضت منها المضاجع ، فلما مات صخر انفجرت باكية من غير مساك .

فهو أسى متجمع ، وشجى أثمر مع الأحداث .

ولذا قيل : كان صوت صخر تاريخ ميلاد شاعرة ، نظرا لكثرة ماقالت فيه .

والواقع أنه كان تنفيسا لذلك الحزن المكبوت ، ولذا كانت تسوم[1] هودجها فى الموسم ، وتعاظم العرب بمصيبتها بأبيها وأخويها ، وتقول : أنا أعظم العرب مصيبة ، فيقر لها الناس فى ذلك وليس هذا جديدا ، فقد سبقوا أن أقروا لأبيها حين فاخر بابنيه ، ثم[2] لما كانت وقعة بدر ، وقتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة ، أقبلت هند بنت عتبة ترثيهم ، وبلغها تسويم الخنساء هودجها فى الموسم ، ومعاظمتها العرب بمصيبتها بأبيها وأخويها ، فقالت هند : بل أنا أعظم العرب مصيبة ، فأمرت بهودجها فسوم براية أيضا ، وشهدت

---

(١) تسويم الهودج : أن تجعل له علامة يتميز بها عن سائر الهوادج .
(٢) الأغانى ج ٤ص ٢١٠ط دار الكتب ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٢٥١ .

الموسم بعكاظ ، وكانت عكاظ سوقا تجتمع فيه العرب ، فقالت اقرنوا جملى بجمل الخنساء ، ففعلوا فلما دنت منها قالت لها الخنساء : ـ

من أنت يا أخية ؟

قالت : ـ أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة، وقد بلغنى أنك تعاظمين العرب بمصيبتك ، فبم تعاظمينهم ؟

قالت : ـ بأبى عمرو بن الشريد ، وأخـوى صخر ومعاوية ، فبم تعاظمينهم أنت ؟

قالت : ـ بأبى عتبة وعمى شيبة وأخى الوليد .

قالت الخنساء : ـ أسواهم عندك ، ثم أنشأت تقول : ـ

أبكى أبى عمرا بعين غزيرة قليل إذا نام الخلى هجودها
وصنوى لا أنس معاوية الذى له من سراة الحرتين وفودها
وصخرا ، ومن ذا مثل صخر إذا غدى
بساهمة الآطال قب يقودها(١)
فذلك ياهند الرزية فاعلمى ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند بنت عتبة تجيبها : ـ

أبكى عميد الأبطحين كليهما وحاميها من كل باغ يريدها
أبى عتبة الخيرات ويحك فاعلمى وشيبة والحامى الذمار وليدها
أولئك آل المجد من آل غالب وفى العز منها حين ينمى عديدها(٢)

وقالت الخنساء يومئذ : ـ

---

(١) الآطال جمع إطل وهو الخاصرة ، والقب جمع أقب أو قباء وهى الفرس الدقيقة الخصر ، الضامرة البطن .

(٢) فى شرح ديوان الخنساء « ... حيث تنمى عديدها » ، ومثل ذلك فى الأغانى ، ومامعنا رواية معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٥٢

من حس لى الأخوين كالغصنين أو من رآهما
قرمين لا يتظالمان ، ولا يرام حماهما
ويلى على الأخوين ، والقبر الذى واراهما
لا مثل كهلى فى الكهول ، ولا فتى كفتاهما
رمحين خطيين فى كبد السماء سناهما
ما خلفا إذ ودعا فى سؤدد شرواهما
سادا بغير تكلف عفوا يفيض نداهما

° ° °

وتمضى الخنساء مع الإسلام فتنسى كثيرا من عادات الجاهلية ، ولكنها لاتنسى السادات من مضر ، ولا يفارقها الوجد عليهم ، والبكاء من أجلهم .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستنشدها شعرها، ويستزيدها وهو مصغ إليها - بقوله : - « هيه ياخناس ! ويومىء بيده »[1] . وقد أبى عليه قلبه الكبير أن يزجرها أو أن يلومها .

ورأت عائشة أم المؤمنين[2] عليها صدارا من شعر ، قد استشعرته إلى جلدها ، فقالت لها : - ماهذا ياخنساء ؟ فوالله لقد توفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فالبسته .

قالت : إن له معنى دعانى إلى لباسه ، وذلك أن أبى زوجنى سيد قومه، وكان رجلا متلافا ، فأسرف فى ماله ، حتى أنفد ، ثم رجع إلى ماله فأنفده أيضا ، ثم التفت إلى فقال : - إلى أين ياخنساء ؟ ؟

قلت : - إلى أخى صخر .

فأتيناه ، فقسم ماله شطرين ، ثم خيرنا فى أحسن الشطرين ، فرجعنا من عنده على حال حسنة ، فلم يزل زوجى حتى أذهب جميعه ، ثم التفت إلى ، فقال : - أين ياخنساء ؟ ؟

---

(١) الإصابة جـ٨ص٣٤ (٢) العقد الفريد ١-٢٢ وسرح العيون ٢٩٩

قلت : ـ إلى أخي صخر .

فرحلنا إليه ، فقسم ماله شطرين . وخيرنا في أفضل الشطرين ، فقالت له زوجته : ـ أما ترضى أن تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين !

فقـال : ـ

والله لا أمنحها شرارها وهي حصان قد كفتني عارها
ولو أموت مزقت خمارها وجعلت من شعر صدارها(١)

فآليت ألا يفارق الصدار جسدي مابقيت .

وعمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين ....

اعتقد بنو عمها أنه مغير من حالها وما أخذت به نفسها ، فاتجهوا إليه شاكين فعالها فقام إليها عمر في أناس من أصحابه ، فإذا هي على ماوصف له ، فعذلها ووعظها ، وقال لها : ـ « إن الذي تصنعين ليس صنع الإسلام ، وإن الذين تبكين هلكوا في الجاهلية ، وهم أعضاء اللهب ، وحشو جهنم » .

فقالت : ـ « ذلك أدعى لحزني عليهم » .

ثم قالت : ـ « أسمع مني ما أقول في عذلك إياي ، ولومك لي » .

فقال ـ رضي الله عنه ـ هاتي .

فأنشدته : ـ

سقى جدثا أكناف غمرة دونه من الغيث ديمات الربيع ووابله
أعيرهم سمعي . إذا ذكر الأسى وفي القلب منه زفرة ماتزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغلة

فتعجب عمر من بلاغتها وقال : ـ

(١) الصدار : ثوب رأسه كالمقنعة ، وأسفله يغشى الصدر والمنكبين ، وكانت المرأة إذا فقدت حميمها فأحدت عليه لبست صدارا من صوف .

« دعوها فإنها لاتزال حزينة أبدا »[1] .

وهكذا لا نرى الخنساء الأخت إلا هائمة على وجهها . .

فى حياة إخوتها . . . تهيم على وجهها إلى الأخ الرفيق، فيمسح عليها بيده الحنون ، ليزيل عنها متاعبها ، ويخفف عنها آلامها .

وبعد موت إخوتها . . . تهيم على وجهها . . . إلى . . . ؟ لا شىء . . . . تبكى وتنوح ، ولا يعترض طريقها أحد إلا آب حزينا ، وقد لفه باللوعة شجاها .

فلم يكن بد من أن يعلن فى الملأ صدق حزنها ، واليأس من تغيير حالها ، إلا أن تترك لدمعها تناجيه ويناجيها وفى ذلك السلوى لها والراحة . . . وكان ذلك بلسان عمر : - « دعوها ، فإنها لاتزال حزينة أبدا » .

(١) انظر أدباء العرب لبطرس البستانى ص ٢٢٩

٦

الخنساء اما

ولم تكن الخنساء الأم بأوضح كثيرا من الخنساء الطفلة ، أو الخنساء الشابة ، أو الخنساء الزوجة ، أو الخنساء الأخت .

يبدأ الغموض فى هذا الجانب من حياة الخنساء بحصر بنيها من « مرداس ابن عامر السلمى » - وقد سبق حديث لنا عابر فى ذلك - فهم ولدان وبنت أو ثلاثة وبنت أو أربعة وبنت .

والخلاف بين الرأى الأول والثانى فى إضافة ابن لا يعترف بوجوده الأول وليس أمامنا دليل يقوى هذا أو ذاك إلا كثرة الرواية ، وقبول العقل .

أما الرأى الثانى والثالث فالخلاف بينهما أوسع مدى، فالثانى لا ينكر وجود « العباس » ، أكبر الأربعة سنا ، ولكنه لا يعتبره ابنا للخنساء ، وإنما هو ابن زوجها من امرأة أخرى سابقة عليها .

ويؤيد القول بأن الأربعة أبناء الخنساء من مرداس ، ماروى من أنها حضرت القادسية ، ومعها بنوها الأربع .

ويمنع أن يكون أحدهم أبو شجرة بن عبد العزى ، ماجاء على لسانها فى خطبتها ليلة القادسية تحث أبناءها : -

« ... وإنكم لبنو رجل واحد ، ماخنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم .... » .

هنا إلى موقف أبى شجرة من الارتداد ، وهو وإن رجع إلى الإسلام لم يكن بالذى يضحى بنفسه . يؤكد ذلك ما كان بينه وبين عمر بن الخطاب مما سنذكره .

وعليه فلا مناص من القول بأن بنيها من « مرداس » هم :

العباس وجزء ومعاوية وهبيرة وعمرة ... على مارواه ابن حـــزم فى « جمهرة أنساب العرب » ، ومارواه ابن عبد البر فى « الاستيعاب »[١] .

ولكننا لانخلص من هذا حتى ندخل فى متاهة أخرى من تلك المتاهات التى تتسم بها حياة الخنساء .

فإذا حاولنا أن نتعرف على الأبناء من أمهم ، أبنا بالفشل ؛ إذ لايجود الرواة بالحديث عنهـــم إلا حينما صفرت يداها من الأب والزوج والأخ ، وانتشر نور الإسلام وصحبت بنيها وبنى عمها من بنى سليم وافدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلنوا دخولهم فى الدين الجديد .

يطفو العباس بن مرداس فى أثناء إسلامه طفوتين ، لايشرفانه مسلما ؛ ولايشرفان من يتصل به من المسلمين ، حتى ليعلن قومه فى إحداهما مخالفته ـ وهو السيد المطاع ـ بينما الأم صامتة لاتبين ، بل لانسمع لها فى ذلك الحين صوتا ، ولانعرف لها رأيا ،وما كان أجدرالخنساء بأن تسمع صوتهاعندذاك.

أما الطفوة الأولى فكانت حين قرر الرسول صلى الله عليه وســـلم[٢] رد سبايا هوازن ـ بعد تقسيمها ، ثم إسلام هوازن ـ بادئا بنفسه وبنى المطلب، وانصاع لذلك القرار المهاجرون والأنصار . أما الأقرع بن حابس عن تميم ؛ وعيينة بن حصن فرفضا ، ورفض العباس بن مرداس عن بنى سليم .

ولكن بنى سليم لم يقروا العباس على رفضه » .

وأما الطفوة الثانية فحينما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فىء هوازن[٣]

---

(١) راجع « الخنساء زوجة » من هذا البحث .

(٢) حياة محمد لهيكل ص ٤٢٣ ط دار الكتب .

(٣) المرجع السابق ص ٤٢٤ .

وعاد فوزع خمسه على الذين كانوا إلى أيام أشد الناس عداوة له ، نصيبا فوق نصيبهم - تأليفا لقلوبهم - ؛ فأعطى العباس بن مرادس عددا من الإبل لم يرضه ، وعاتبه على أن فضل عليه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وغيرهما .

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - اذهبوا به فاقطعوا عنى لسانه ؛ فأعطوه حتى رضى .

ولا تنقضى بضعة أعوام على ذلك حتى يلقى الرسول ربه ، ويبتلى أهل الشمال بالارتداد عن الإسلام ؛ فنرى ابن الخنساء البكر ، أباشجرة بن عبد العزى ، واحدا من حاملى لواء الارتداد ؛ يحرض بشعره المرتدين على المسلمين وقتالهم . جاء فى إحدى قصائده(1) :

فلو سألت عنا غداة مرامر كما كنت عنها سائلا لو نأيتها
لقاء بنى فهر ، وكان لقاؤهم غـداة الجواء حاجة فقضيتها

وفى أخرى ومطلعها :

صحا القلب عن مى هواه وأقصرا وطاوع فيها العاذلين فأبصرا

قال :

فرويت رمحى من كتيبة خالد وإنى لأرجو بعدها أن أعمرا

فلما رأى تحريضه على خالد لم يثمر ، ورأى الناس يرجعون إلى الإسلام رجع هو كذلك إليه ، وقد قبل منه أبو بكر عودته ، وعفا عنه فيمن عفا(2) .

ويبدو أن عودته إلى الإسلام لم تكن عن صدق ؛ فقد أتى عمر - فى خلافته - وهو يعطى المساكين من الصدقة ، ويقسمها بين فقراء العرب ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، أعطنى فإنى ذو حاجة .

---

(1) تاريخ الطبرى جـ ٣ ص ٢٦٦ ط دار المعارف بمصر وانظر الإصابة جـ ٤ ص ١٠١

(2) الصديق أبو بكر لهيكل ص ١٤٢ ط الثانية .

قال : ـ ومن أنت ؟

قال : ـ أبو شجرة بن عبد العزى السلمى .

قال : ـ أبو شجرة . ؟ أى عدو الله ، ألست الذى تقول :

فرويت رمحى من كتيبة خالد وإنى لأرجو بعدها أن أعمرا

قال : ثم جعل يعلوه بالدرة فى رأسه حتى سبقه عدوا ؛ فرجع إلى ناقة فارتحلها ، ثم أسندها فى حرة شوران راجعا إلى أرض بنى سليم فقال :

ضن علينا أبو حفص بنائله وكل مختبط يوما له ورق(١)

° ° °

أحـــداث ثلاثة تمر بابنى الخنساء الأكبرين ، فما اختلجت فيها خالجة ، ولا رويت عنها كلمة تشير إلى أنها اهتمت لذلك ، ويبدو أنها حتى ذلك الحين لم تفق من صــدماتها المتواليات فى أسرتها فهى فى شغل عن كل ما حولها من أحداث، وهذا ـ على غرابته من أم إزاء أبنائها ـ ربما كان نتيجة انهيار أصاب منها صلابتها ، ومضاء عزيمتها على توالى الأحداث .

ولذا فإننا نمشى مع الخنساء بعد تلك الأحداث ، فنكاد ننسى أبناءها ثانية، حتى لكأنها لم تنجب أبناء ؛ إذ لا نراهم معها ، ولا نراها معهم إلا فى نحو سنة ٦٣٨ م ليلة خرج المسلمون لتأديب الفرس الذين حاولوا كثيرا تأليب الحدود على المسلمين الآمنين ، وخرج هؤلاء مع الخارجين .

نراها ليلتئذ بجاة تتوسط بنيها الأربع — وليس من بينهم أبو شجرة — تحرضهم على الحرب ، وتمسح عن نفوسهم الخوف أو القلق على مصيرها هى بعدهم ؛ فهى ـ فى الإسلام ـ لن تضاع إذا ما فقدت العائل المعين .

---

(١) تاريخ الطبرى جـ ٣ ص ٢٦٦ ط دار المعارف وبعد هذا البيت سبعة أبيات .

نراها فى هذا الموقف، ونسمعها ـ وقد عاودتها شخصيتها المفقودة ذات العقل العاقل، والعزيمة الماضية ـ تقول :ـ

« يابنى[1] ! إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذى لا إله غيره، إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ماخنت أباكم، ولافضحت أخوالكم، ولاهجنت حسبكم، ولاغيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله تعالى للمؤمنين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية. يقول الله عز وجل :ـ « ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » ؛ فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رسيسها، تظفروا بالغنى والكرامة فى دار الخلد والمقامة ».

فلما أصبحوا باكروا مراكزهم، وتقدموا واحدا بعد واحد يرتجزون ذاكرين وصية العجوز ؛ فقال الأول :ـ

يا إخوتى إن العجوز الناصحه قد نصحتنا إذ دعتنا البارحه
بمقالة ذات بيان واضحه
فباكروا الحرب الضروس الكالحه
وإنما تلقون عند الصائحه من آل ساسان كلابا نابحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه وأنتم بين حياة صالحه
وميتة تورث غنما رابحه

وقال الثانى :ـ

إن العجوز ذات حزم وجلد والنظر الأوفق والرأى السدد

---

(1) انظر الاستيعاب ج٤ص١٨٢٨ وخزانة الأدب ج١ ص ٣٩٥ وشرح مقامات الحريرى للشريشى ص ٢٣٦ ط سنة ١٣٠٠ه والإصابة ج ٨ ص ٣٥٣ ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٣٥٣

قد أمرتنا بالسداد والرشد نصيحة منها ، وبرا بالولد
فباكروا الحرب كماة فى العدد إما بفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم غنم الأبد فى جنة الفردوس والعيش الرغد

وأنشد الثالث :

والله لانعصى العجوز حرفا قد أمرتنا حربا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى لفا أو تكشفوهم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصير منكم ضعفا والقتل فيكم نجوة وعرفا

وقال الرابع :

لسنا لخنساء ولا للأحزم ولا لعمرو ذى السناء الأقدم
إن لم أرد فى الجيش جيش الأعجم ماض على هول خضم خضرم
إما لفوز عاجل ، ومغنم أو لوفاة فى السبيل الأكرم

ومازالوا حتى استشهدوا جميعا .

وبلغها الخبر - رضى الله عنها - مع الجيش العائد محملا بالظفر ، فقالت : « الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته »(١) قالتها ولم تزد عليها .

وإذا تحرينا الدقة فى التعبير قلنا :- ولم يصل آذاننا شىء قالته فى بنيها غير ذلك كما لم يصادف رؤانا مشهد ينم عن حزن عليهم .

وعندها يقف المنقبون فى تاريخ الخنساء مع من يفسرون شخصيتها حيارى ، لايدرون إلى أين يتجهون ، وكيف يسيرون ؟ وبم يعللون هذا الجمود ؟ ... جمود الأم المصابة فى بنيها الأربع .

---

(١) الإصابة جـ ٨ ص ٣٥٣

فلو كانت تلك الأم خرساء لاتنطق . لأنطقتها تلك الكارثة... ولكن هذه الأم لم تكن خرساء .... إنها الخنساء ..!

حلفت بالبيت وزواره إذ يعملون العيس نحو الجمار
لا أجزع الدهر على هالك بعدك ماحنت هوادى العشار؟؟

لايقبل هذا الافتراض عقل ، فضلا عن أن تقبله عاطفة تقدر عواطف الأم وأحاسيسها وتشعر بشعور من تفقد فى يوم واحد أربعة أبناء مكتملى الرجولة .

والخنساء إن كانت وعـــدت صخرا ذلك ؛ فقد سبق أن وعدت معاوية مثل ذلك فقالت :

فآليت آسى على هالك وأسأل باكية مالها

ومع إيلائها لمعاوية ألا تبكى ولاتحزن على هالك بعده . حزنت على صخر وبكته أكثر مما حزنته على معاوية ، ومابكته .

فالأمر لايعدو أسلوب شاعر .
إذن فما سر جمودها ؟؟
أهو التأثر بالإسلام ؟؟؟
وقد تبلعت القصص صامتة ، واستقبلت ثكل الأبناء صابرة محتسبة .
وهكذا التأثر بالإسلام هو الذى دفعها إلى إدامة البكاء على السادات من مضر ؟

.ربما أيد هذا ماروى عن عمر رضى الله عنه حين قال لها يوما :
ما أقرح مآقى عينيك ؟
قالت : ـ بكائى على السادات من مضر .

فأجاب : ياخنساء .. إنهم حشو النار .

فردت عليه قائلة : ـ ذاك أطول بعويلي عليهم ؛ إني كنت أبكي لهم من الثأر ، وأنا اليوم أبكي لهم من النار .

وفي الإسلام لا ثأر تبكي من أجله لبنيها ، ولا نار لمن استشهد في سبيل دينه .

ولكن أليسوا أبناء وهي أم ؟!

فأين منها عاطفة الأم المغروزة ، التي تفوق الثأر ، وتطفي على النار ؟

قد يكمن سر ذلك الجمود في اطمئنانها إلى نهايتهم المشرقة ، ومنزلتهم العظيمة ،

يؤيد هذا قولها :

« الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته » ولكن ألم يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء المسلمين يبكين قتلى أحد ، فيقول في حزن وتفجع(١) : ـ وحمزة لا بواكي له .. ؟!

فلم تبق مسلمة هناك إلا بكت على سيد الشهداء .

ثم ألم يبك المسلمون شهداءهم من الصحابة السابقين ؟

وأقول . ـ قد يكون موقف الخنساء مغايرا ذلك الموقف ، فبكاء شهداء المسلمين ـ وخصوصا في أحد ـ كان وسيلة إثارة وحفز للانتقام من الأعداء المهاجمين المتربصين ، وحتى لا تهن النفوس أو تضعف . . .

أما بنو الخنساء فاستشهادهم عن نصر كبير ، وفتح مبين .

وإذا استطاع حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، وغيرهم من شعراء المسلمين أن يسمعونا في بكاء شهداء المسلمين ماقالوا ، فلن

---

(١) السيرة لابن هشام جـ ٤ ص ٣١٧ ، ٣٢٢

تستطيع أم أن تنهج ذلك النهج فى بكاء أبنائها ، فهى إما باكية ملتاعة تسمع الدنيا نحيبها وبكاءها ، وإما مؤمنة صابرة ، تثير الأقاويل حول صمتها وصبرها .

ولا يمكن لمثل الخنساء أن تتوسط بين الحالتين ، ولا يمكنها — والحالة هذه — أن تتطرف مع البكاء .

إذن فليس إلا أن تجمد ، متطرفة مع الصبر والاحتساب .

* * *

وتردد بنت الشاطىء[1] هذا الموقف من الخنساء بين اثنين :

فإما أن يكون حزنها المشهور على صخر قد جعل الرواة والسمار والقصاص لا يكترثون لغير هذه الأخوة الفذة ، بل لعلهم أضافوا حتى جعلوا منها أشبه بقصة أسطورية .

وإما أن يكون موقف الخنساء من بنيها مصدره إنحراف فى طبيعة تماضر ، جعل عاطفة الأخوة فيها تطغى على عاطفة الأمومة ، التى هى جوهر الأنوثة ، والعنصر الأصيل فى مقومات الفطرة لحواء :

إن نفسى بعد صخر بالردى معترفه
وبها من صخر شىء ليس يحكى بالصفه

وأقول : إذا كان الرواة هم الذين قصروا مراثيها على صخر ، فمن حمل إلينا مراثيها فى معاوية ، وقصيدتها فى مرداس ، وردها على دريد ، ووصفها لأبيها وأخيها ؟! أم أن الرواة كانوا على خصومة مع بنيها فشاءوا لها ذلك ؟!

ولم نتعجل الأمر ونسرع بالحكم على طبيعة تماضر بالانحراف ، وبأن الانحراف هو سر موقفها الجامد من بنيها ؟!

إن الحكم على شخص ما بالانحراف ليس بالأمر الميسور ؛ فهو إن

---

(١) الخنساء ص ٥٢ ط دار المعارف .

أسرع إليه عامة الناس اختصاراً للطريق - لا يصح أن يمارسه باحث مدقق إلا ومعه الدليل المؤكد لما يقول، فالانحـــراف مرض فى النفس، لا يراه إلا الخاصة من الناس.

وما ذكرته بنت الشاطىء تأكيداً لشذوذ الخنساء لا يمكن أن يساعدها بحال فى تقرير ذلك الحكم الخطير.

تقول: - «يلفتنى(١) أن عواطف الأمومة عنـد «الخنساء» باهتة، لا تكاد تلمح، وهذا ديوانها بين يدى، أحاول أن أعثر عن صورة الأم فى فى تجربتها العظمى، ولا أثر.

كما حاولت عبثاً أن أجد فيه صدى - أى صدى - للحزن الأكبر الذى تذوقه الثكلى.

وليس فى كل مراجعنا ومصادرنا كلمة لها عن أبى شجرة فى ردته، ولا عن ولدها العباس بن مرداس فى موقفه من الرسول عندما أعطاه دون ما أعطى بعض المؤلفة قلوبهم، أو حين أبى أن يستجيب للنبي، لما سأل أصحابه فى رد سبايا هوازن.

وفى ديوانها خمسة أبيات فى ابن صخر، تحدث عن حبها له وفخرها به، وفى ديوانها كذلك مرثية فى صخر استهلتها بالجزع على بنت صخر فى مناحة أبيها:

أبنت صخر تلـكم الباكية لا باكى الليلة إلا هيه

ولكن أين بنو الخنساء، أين فلذات كبدها؟ أما هاجها مرأى بنتها «عمرة بنت مرداس، فى مناحة الأب؟ أما روعها مشهد يتاماها حين فقدوا أباهم؟

أما هزتها محنة ولدها البكر حين ابتلاه الله بلعنة الردة؟ أما ساءها سخط ولدها العباس لعطاء قليل؟...

---

(١) الخنساء ص ٥٢، ٥٣

ثم تخرج من ذلك بقولها : « . . . أسئلة تطول . والخنساء في أخبارها وفي ديوانها صامتة لا ترد جوابا .

هو الشذوذ إذن في طبيعة الخنساء يفسر موقفها من ابنتها في جلوة عرسها، وشبيه به موقفها من بنيها الأربعة حين استشهدوا ، على تفاوت ما بين العرس والموت . »

وقد سبق أن أشرنا إلى تلك المواقف جميعا ، على تفصيل فيها يوحى بأى افتراض إلا أن يكون هذا الافتراض شذوذا .

أما موقف الخنساء من ابنتها في جلوة عرسها فلا أثر فيه – على ما أرى – لشذوذ الخنساء المزعوم .

روى[1] – عن هذه الحادثة – أنه لما كانت ليلة زفاف عمرة كانت أمها جالسة ، ملتفة بكساء أحمر ، وقد هرمت ، وكانت تلحظ ابنتها لحظا شديدا ، فقال القوم : - « ياعمرة ، ألا تحرشت بها فإنها الآن تعرف بعض ما أنت فيه » .

فقامت عمرة تريد حاجة ، فوضعت على قدمها وطأة أوجعتها ، فقالت لها وقد اغتاظت :

« أف لك ياحمقاء ، إنى كنت أحسن منك عرسا ، وأطيب ورسا ، وأرق منك نعلا ، وأكرم فعلا ، وذلك إذ كنت فتاة أعجب الفتيان ، لا أذيب الشحم ، ولا أرعى البهم ، كالمهرة الصنيع ، لا مضاعة ولا عند مضيع » . فضحك القوم من غيظها .

هذه هي قصتها مع ابنتها يوم زفافها ، فأين نجد فيها ما تقول به بنت الشاطىء من شذوذ الخنساء ؟!

الأمر على العكس من ذلك ، فهي تدل – أكثر – على اهتمام الخنساء

---

(١) أنيس الجلساء ص ١١

بابنها ـ فضلا على انفعال يعانيه الإنسان إذا هرم، وأصبح عاجزا عن الحركة في مثل تلك المناسبة ـ فالخنساء الرزينة العاقلة تعتبر هذا الصنيع من ابنتها طيشا ، يجب أن تتجنبه .

ولا أدل لديها على طيش ابنتها من أنها ـ وقد هزتها الفرحة ـ داست قدم العجوز الضعيفة ، الواهنة ، التي يؤلمها النسيم ، وخصوصا إذا بلغت من العمر مابلغت تماضر .

أفنعد ثورة تماضر في ذلك الحين شذوذا وانحرافا في طبيعتها نحو بنيها؟!

أما جمودها أمام ثكلها بنيها ، فإننا نرى الخنساء وقد اجتمعت لديها من الأسباب مادفعها إليه . ولكنا كذلك لانرى من بين هذه الأسباب شذوذ الخنساء في طبيعتها نحو بنيها .

لقد اجتمع إليها ...

مرانها ودربتها على استقبال الكوارث ، حيث تعلمت أن البكاء لايجدي ولايفيد ، وزادتها تجاريب الحياة ـ على عمومها ـ استهانة بأحداث الموت .

والركام الأسود الذي غلف نفسها ، فحجب عنها الشفافية ، وأبدلها بالإحساس المرهف مشاعر صفيقة الحواشي ، غليظة التركيب .

ثم كان إليهما تأثرها بالإسلام ، وشعورها بمجد الاستشهاد ، مما حولها من باكية لاتنقطع عن البكاء إلى صابرة صامتة محتسبة ، متعلية عن الجزع والحزن بأداء فرائض الإسلام وخصوصا إذا ذكرنا أنها أصبحت عجوزا هرمة .

أضف إلى تلك حرج الخنساء . فقد سبق أن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلاه أبو بكر رضي الله عنه ، ومعهما وقبلهما وبعدهما استشهد كثير من المسلمين ، وماتفوهت الخنساء ببنت شفة .

أفلا يكون غريبا منها أن تبكي أبناءها في شعر سائر بعد أن حددت لنفسها ذلك الطريق ، وأخذت نفسها بذلك المنهج ؟!

وفوق كل هذا ، كان يمنع الخنساء من البكاء المفتقد خلق طبع عليه العرب فى جاهليتهم ، وما كان للخنساء أن تهمله فى الإسلام .

فقد كان من أخلاقهم ألا يرثى قتلى الحرب ، لأنهم ماخرجوا إلا ليقتلوا ، فإذا بكوهم كان ذلك هجاء أو فى حكم الهجاء ، ولكن الرثاء لمن يموت حتف أنفه ، أو يقتل فى غير حرب من حروب التاريخ كالغارة ونحوها ، فحينئذ يعدون المآثر ، ويبالغون فى الفجيعة ، كأن هـذا الموت غير طبيعى فيمن يستحق أن يموت(١) .

أما أن الخنساء لم تشكلم حين أخطأ ابناها أبو شجرة والعباس ، فقد كانت قريبة العهد بمصائبها ، مما يشغل عن تتبع أخطاء الأبناء .

كما أنها كانت حديثة العهد بالإسلام . .

وحداثة عهدها بالإسلام بسطت أخطاء ابنيها لديها .

هذا إلى أنها رأت كلامها فى هذا الموقف غير ذى موضوع .

فبعد أن تكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومع صنيع أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - أصبح ماتأتيه وماتقوله عبثاً ، لاقيمة له ، وخطأ يجدر بالعاقل ألا يقع فيه .

ولعلنا مازلنا نذكر ما كانت عليه الخنساء من عقل وصلابة وقوة عزيمة .

---

(١) انظر تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعى جـ ٢ ص ١٠٤ ط الثانية ١٩٥٤ .

- ٧ -

وفاة الخنســـاء

غريب أمر الخنساء ، وإنه ليزداد غرابة كلما ازددنا بحثا عنها ، وتنقيبا وراءها .

نظرنا ميلادها المجهول ، فقلنا سر ذلك أنها لم تكن بعد قد اشتهرت ، ولقد ولدت مغمورة فما كان ليسجل ميلادها أحد .

وصادفنا شبابها وزواجها ، فاضطربت المرويات فى عدد الأزواج ، مع ماوضح لها آنذاك من معالم جمالية أنثوية، تغرى بالتتبع، وتدفع إلى الملاحظة.

ثم قتل أخواها ... فثارت عندها الأقاويل ، واحتدمت المناقشات .

واستشهد بنوها ، فتناوشتها الألسن ، بعد أن تجددت حـــول موقفها التعليلات .

حتى فى زواج ابنتها لم تعفنا من المثيرات .

وأخيرا ...

صمتت صمتها المحتوم .

ولكنها لم تتخل - فى موتها - عما اتسمت به فى حياتها من الامتزاج بالغرائب.

ماتت الخنساء ، وقد طبقت شهرتها الآفاق ، إن لم يكن ببكائها على السادات من مضر فباستشهاد بنيها الأربع .

ماتت الخنساء ، ومعها شاهد تضمن به تسجيل يوم موتها ، ولا نعتمد فيه على رواية الأفراد من عامة الشعب ، وماقد يعتورها من تضارب واختلاف ، إنما نعتمد فيه على سجلات الدولة المدون فيها اسمها ، لتتسلم أرزاق بنيها

الأربع الشهداء من ديوان بيت المال[١]، وكان عمر قد قدرلها عن كل واحد مائتي درهم إلى أن قبض رضوان الله عليه.

ومع هذا فما كان موتها بأحسن حالا من ميلادها.

ماتت فاختلف الباحثون، واتسع بينهم الاختلاف حتى بلغت مسافته ثلث قرن أوتزيد.

فمن قائل كانت وفاتها في عام ٦٤٦م[٢] وهو يوافق سنة ٢٦ﻫ، إلى قائل آخر: «كانت وفاتها في أول خلافة عثمان[٣]»، وحددها عمر رضا كحالة بعام سنة ٢٤ﻫ[٤]، إلى ثالث يجعلها في زمن معاوية من غير أن يحدد عاما بعينه،[٥] ويحددها الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد بنحو سنة ٥٠ من الهجرة، نقلا عن شرح الديوان[٦] وهي توافق سنة ٦٧٠م تقريبا، ولكن «جبريلي» يقول: كانت وفاتها سنة ٦٦٤م، وتابعه في ذلك فؤاد البستاني في الروائع؛ وقد استبعد أن تكون دبت على العصا، بينما كان موتها في عامها الحادي والسبعين على القول بأنها ماتت سنة ٢٦ﻫ - وهو عمر تدركه النساء على الغالب، دون أن يدبين من الكبر على العصا، واستعان في تأييد قوله بخبر عن علقمه بن جرير، أنه قال لمعاوية إنه في طريقه إليه رأى الخنساء في عرس ابنتها وقد هرمت.

أما لويس شيخو فحدد لوفاتها عام ٦٨٠م، واكتفى «كرنكوف» بقوله:

---

(١) الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٢٧ ودائرة المعارف للبستاني (الخنساء) ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٣٥٥

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص ١٦٦

(٣) أدباء العرب في الجاهلية والإسلام لبطرس البستاني ص ٢٣١

(٤) أعلام النساء ط دمشق.

(٥) دائرة المعارف للبستاني مادة (الخنساء).

(٦) معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٥٥

« إنها عمرت إلى أن ادركت نصر الإسلام المبين »(١) .

ولعل سر ذلك الخلاف خلو حياة الخنساء من مثيرات تغرى المؤرخ أو الباحث بالتتبع والتقصى، ولذا وقفوا بأنباتها عند استشهاد بنيها فى القادسية، وإعطائها أرزاق أولادها الشهداء ماعاش عمر .

وإذا كانت حياة الخنساء فيما بعد ذلك قد عراها الخمول ، واشتملها الفراغ فمن الأولى بنا ألا نهتم ببحث موتها .

أين كان ؟ ومتى ... ؟

فما بحثنا تاريخها إلا لنصل إلى الصورة الواضحة لها فى أطوار حياتها المختلفة، وقد تحقق لنا ما أردنا ، فنحن حين نتركها بعد استشهاد بنيها ننظر فنجد أمامنا صورة امرأة ، مسحت عليها السنون بكفها الغليظة ، فامتصت من وجهها ماء الشباب وحولته أخاديد .

وذهبت ببريق عينيها ، فكف بصرها .

ثم أقامت بكل أثقالها فوق رأسها ، فحنت ظهرها ، وأوهت سيقانها ، فلم تجد بدا من أن ترتكن إلى عصا تدب عليها ، كالم تجد بدا من استرجاع عزها وصباها كلما أثارها أحد الشباب المعاصرين .

تخرج - إن خرجت - لتقضى حاجة ، ثم تعود إلى بيتها الخالى من كل أنس وسلوى .

وربما قضت بضعة أيام فى جوار ابنتها عمرة . ولكنها لاتلبث أن تغادرها إلى بيتها الموحش ، إذ لاتجد فى جوار ابنتها شيئا من الائتناس ، بل تشعر بأنها ضائقة بها ، متبرمة بمطالبها وحاجاتها .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية مادة (الخنساء) .

وهكذا ننظر فنرى فى الخنساء امرأة ضاقت بالحياة ، وضاقت بها الحياة ، وكأنها محكوم عليه بسجن يقضيه على الرغم ممن يجاورونه ، بل وعلى الرغم من المكان الذى يدب فيه .

ولذا ماتت الخنساء التى طالما أبكت العيون فى حياتها ، فما دمعت عليها عين ، ولا نطق برثائها لسان .

الفصل الثاني

الخنساء بين الجاهلية والإسلام

١ – الخنساء مخضرمة ... ؟!

٢ – الشعر الجاهلي .

٣ – الإسلام والشعر .

١

الخنساء مخضرمة ... ؟!

تطلق كلمة مخضرم عند العرب فى الأصل على من أدرك الجاهلية والإسلام ثم أطلقت على طبقة الشعراء الذين أدركوا الجاهلية والإسلام .

قال ابن برى[1] : « أكثر أهل اللغة على أنه مخضرم ـ بكسر الراء ـ لأن الجاهلية لما دخلوا فى الإسلام خضرموا آذان إبلهم : قطعوا أطرافها (وكان أهل الجاهلية يخضرمون نعمهم ، فلما جاء الإسلام أمروا أن يخضرموا من غير الموضع الذى يخضرم فيه أهل الجاهلية) لتكون علامة لإسلامهم إن أغير عليها . اوحوربوا . وأما من قال مخضرم ـ بفتح الراء ـ فتأويله عنده أنه قطع عن الكفر إلى الإسلام » :

وعليه فيبدو من أول الأمر أن الخنساء شاعرة مخضرمة ، لأن الإسلام يكاد يشطر حياتها شطرين .

ولكن ـ وقد اعتدنا الاختلاف حول الخنساء ـ ما كان ليمر هذا الحكم فى سهولة ، فقد نشبت الخلافات حول الخنساء هنا كذلك .

قال ابن قتيبة[2] : « وهى جاهلية ، كانت تقول الشعر فى زمن النابغة الذبيانى » ويرى ابن سلام[3] هذا الرأى نفسه .

وتابعهما من المحدثين بطرس البستانى فقال[4] : ـ « وقد نظرنا إلى الشعراء

---

(١) تاج العروس ج ٧ ص ٢٨

(٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٠٢ ط دار إحياء الكتاب العربى القاهرة سنة ١٣٤٦ هـ

(٣) طبقات الشعراء

(٤) أدباء العرب فى الجاهلية والإسلام ص ٢٦٧

المخضرمين من حيث شعرهم ، لا من حيث حياتهم ، فعددنا لبيداً والخنساء من الجاهليين لأن أكثر شعرهما في الجاهلية » .

وهو ماقررته بنت الشاطىء في قولها[1] : « عاشت الشطر الأهم والأحفل من حياتها في أخريات العصر الجاهلي ، ولم تدرك الإسلام إلا بعد أن اكتملت حياتها الفنية بوجه خاص ، وشارفت نهايتها ، ومن أجل هذا جاز لنا أن ننسبها فنيا إلى العصر الجاهلي ، وإن كانت حياتها قد امتدت في الواقع إلى مابعد الإسلام سنين عددا ، وإذا حق لمؤرخي الأعلام أن يسلكوا تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي في عداد المخضرمين ، فإن المؤرخ الأدبي لا يهون عليه أن يحسب الخنساء الشاعرة منهم ، وإنما هي عنده « جاهلية خالصة » .

* * *

وإني لأعجب إذ ينهج هؤلاء نهجهم ذلك ، فتثار خلافات كنا بمنأى عنها ، بل كنا في حاجة إلى البعد عنها . خصوصا في حديثنا عن الخنساء ، التي ضجت حياتها بالخلافات ..

فالخنساء شاعرة مخضرمة ...

ينطبق عليها التحديد الأصيل لمعنى الكلمة ومدلولها .

أما أن نفصل بين حياة الشخص المعيشية ، وحياته الفنية في أثناء تاريخه ، فهذا مالا يتفق مع أحدث المناهج التاريخية .

فالشخصية كل ، تحدد معالمه جزئيات متناثرة في زمانه ومكانه اللذين يبدأ وينتهي معهما وجوده ، ومايحق لنا أن نقصره عند بضع جزئيات ، أو جزئية واحدة ، ثم نقول : هذا هو ... .

وإذا كانت شاعرتنا الخنساء — كما رآها بعض الباحثين — قد اكتملت

---

(١) الخنساء لبنت الشاطىء ص ٩

حياتها الفنية قبل الإسلام فهل يعنى هذا أنها قد خرجت من مجال الزمان والمكان اللذين مرا بها أو مرت هى بهما بعد الإسلام فأصبحا لا يؤثران فيها ، ولا تتأثر هى بهما !؟

وأى فارق فى عصرنا الحديث بين مؤرخى الأعلام ، ومؤرخى الأدباء غير الاهتمام بناحية فى حياة الفرد ، والعمل على إبرازها دون ناحية أخرى ، لكنه فى كل حياته واقع تحت تأثيرات واحدة ، مادمنا نتحدث عن شخص واحد .

إننا – فى العصر الحديث – ننادى بأن تكون نظرتنا إلى الموضوع الواحد نظرة شمول واستقصاء، وأن تكون مباحثنا حول الشخصيات متسمة بالعموميات قائمة عليها ، حيث ينفصل كل متخصص إلى وجهته ، فالأعلام فى حياتهم يتأثرون بنفس ما يتأثر به الأدباء ، ولا تختلف العوامل التى أثرت فى حياة إنسان أديبا عن العوامل التى أثرت فى حياته هو سياسيا أو فارسا أو مفكرا أو أى جانب من جوانب تلك الحياة على عمومها، ولا يستطيع ذهن أن يتصور انفصالا بين حياة وحياة لشخص واحد ، لأنها تقوم على أساس واحد متأثر بالزمان والمكان والبيئة على اختلاف ألوانها ، التى يعيش فيها الفرد الواحد صاحب الشخصية .

وإذا حدث أن قسمنا الوجود الإنسانى إلى مؤثرات شخصية ومؤثرات أدبية ، فلنعلم أن هـذا التقسيم نظرى بحت : اضطرتنا إليه عقليات المتعلمين أو المعلمين فى أول الأمر ، فلجأنا إلى هذا التقسيم تيسيرا عليهم ، أما أن يتخذ منهجا للبحث والدرس فهذا ما يجدر بالباحث والدارس ألا يقع فيـه وإلا وقع فى خطأ بين ، ليس بالهين السكوت عنه . أو التسليم به .

* * *

بوسعنا أن نحكم على العمل نفسه ؛ فنميز بين عملين لشخص واحـد ،

أحدهما تم فى الجاهلية ، والآخر تم فى الإسلام فنقول : هذا جاهلى ، وهذا إسلامى ، لأنه عمل تم فى مرحلة زمنية محدودة .

وليس إمكان الحكم على العمل مطلقا . فهناك كثير من الأعمال تم فى مرحلة زمنية ، لكنها وقعت تحت تأثير تلك المرحلة ، وماسبقها من مراحل.

وعليه نقرر أن حكمنا على العمل كذلك يجب أن يرتبط بجوهره ، ونرجع معه إلى مؤثراته الجذرية ثم بعد ذلك نصدر حكمنا .

نستطيع أن نقول إن شعر الخنساء ـ على التسليم بأنها لم تقل فى الإسلام ـ ولنا فى ذلك مقال ـ جاهلى ، وليس إسلاميا ، أو مخضرما .

أما الخنساء الشاعرة فليس باستطاعتنا أن نصدر عليها ذلك الحكم ، فهى شاعرة تشتمل ملكة الشعر ، وقعت تحت تأثير عهدين ، أما أحدهما فكان تأثيره عليها إيجابيا ، أطلق لسانها فقالت ، وأما الآخر فكان تأثيره عليها سلبيا ـ بما اشتمل من ظروف وأحداث مرت بها ـ قيد لسانها ، فصمتت .

ومن سطحية البحث أن نقدر تأثيرا دون تأثير ، مادامنا قد مسا شاعرا واحدا ، فيه فطرة الشاعر وما من منكر شاعرية الخنساء الفطرية ، وما من منكر أنها وقعت تحت تأثير هذين العهدين المختلفين .

ونتيجة التأثير يجب ألا يكون لها دخل ألبتة فى الاعتناء بتأثير ، أو إهماله .

* * *

هذا إلى أننا نلمح السمة الإسلامية فى بعض قصائد الخنساء مثل قولها :

مالذا الموت لايزال مخيفا كل يوم ينال منا شريفا
مولعا بالسراة منا فيأبا خذ إلا المهذب الغطريفا
فلو ان المنون تعـدل فينا فتناول الشريف والمشروفا
كان فى الحق أن يعود لنا المـوت ، وألا نسوق تسويفا

أبها الموت لو تجافيت عن صخـــر لألفيته نقيا عفيفا
عاش خمسين حجة ينكر المنكـــر فينا ، ويبذل المعروفا
رحمة الله والسلام عليه وسقى قبره الربيع خريفا(١)

ومثل قولها :

ياعين جودى بدمع منك مهران إذا هدى الناس أوهموا بإطراق
إنى تذكرنى صخرا إذا سجعت على الغصون هتوف ذات أطواق
وكل عبرى تبيت الليل معولة تبكى بكاء حزين القلب مشتاق
لاتبعدن فإن الموت مخترم كل الخلائق غير الواحد الباقى

ويروى(٢) أنه لما كانت خلافة عمر أقبل بنو عمها إلى عمر بن الخطاب، فقالوا: يا أمير المؤمنين ، هذه الخنساء لم تزل تبكى على أبيها وأخويها فى الجاهلية ، حتى ذهبت وأدركت الإسلام ، وقد قرحت مآقيها كما ترى ، فلو نهيتها لرجونا أن تنتهى ، .

فدخل عليها ، فإذا هى على ماوصف له فقال :

ما أقرح مآقى عينيك ياخنساء ؟

قالت : - بكائى على السادات من مضر .

فقال : - حتى متى ياخنساء ؟ . . اتقى الله ، إن الذى تصنعين ليس من صنع الإسلام وإنه لو خلد أحد لخلد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن الذين تبكين هلكوا فى الجاهلية ، وهم أعضاء اللهب وحشو جهنم .

قالت : - ذلك أطول بعويلى عليهم .

---

(١) الربيع : المطر ، والخريف يراد به عند العرب : الربيع .

(٢) انظر خزانة الأدب ج ١ ص ٢٠٨ والمسامرات لابن العربى ج ٢ ص ٢٣٢ وشرح المقامات للشريشى ج ٢ ص ٢٥٣ وألف باء للبلوى ج ١ ص ٣١٠ وشعر الخنساء لكرم البستانى ص ١٧٨

قال : ـ فأنشديني ما قلت .

قالت : أما إني لا أنشدك ما قلت اليوم ، ولكني أنشدك ما قلت الساعة ، وأنشدت :

سقى جدثا أكناف غمرة دونه ... من الغيث ديمات الربيع ووابله
أعيرهم سمعي إذا ذكر الأسى ... وفي القلب منه زفرة ماتزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

فرق لها عمر ، وقال : ـ لا ألومك ياخنساء في البكاء عليهما ، خلوا سبيل عجوزكم لا أبا لكم فكل امرىء يبكي شجره ، ونام الخلي عن بكاء الشجي .

وروى أن عمر بن الخطاب(١) دخل البيت الحرام ، فرأى الخنساء تطوف بالبيت ، محلوقة الرأس ، تبكي وتلطم خدها ، وقد علقت نعل صخر في خمارها ، فوعظها ، فقالت : ـ إني رزئت فارسا ، لم يرزأ أحد مثله فقال : ـ إن في الناس من هو أعظم مرزئة منك ، وإن الإسلام قد غطى ما كان قبله ، وإنه لا يحل لك لطم وجهك ، وكشف رأسك .

فكفت عن ذلك ، وقالت ترثي أخاها معاوية ، وأخاها صخرا :

هريقي من دموعك واستفيقي ... وصبرا إن أطقت ، ولن تطيقي
وقولي إن خير بني سليم ... وفارسهم بصحراء العقيق
وإني والبكا عن بعد صخر ... كسالكة سوى قصد الطريق
فلا وأبيك ماسليت صدري ... بفاحشة أتيت ولا عقوق
ولكني وجدت الصبر خيرا ... من النعلين ، والرأس الحليق

ألا هل ترجعن لنا الليالي ... وأيام لنا باللوى الشقيق
ألا يالهف نفسي بعد عيش ... لنا بذي الخيم ، والمضيق
وإذ يتحاكم السادات طرا ... إلى أبياتنا ، وذوو الحقوق

(١) مقدمة الديوان لشيخو ص ٢٠ وشعر الخنساء لكرم البستاني ص ١٤٢

وإذ فينا فوارس كل هيجا ... إذا فزعوا ، وفتيان الخروق
إذا ما الحرب صلصل فاجذاها ... وجاها الكماة لدى البروق
وإذ فينا معاوية بن عمرو ... على أدماء كالجمل الفنيق
فبكيه ، فقد ولى حميدا ... أصيل الرأى ، محمود الصديق
هو الرزء المبين لا كباس ... عظيم الرأى يحلم بالنعيق[1]

فالسلام عليه ورحمة الله تحية إسلامية ، والموت مخترم كل الخلائق غير الواحد الباقي تعبير مسلم ومعرفة أن الصبر خير من النعلين والرأس الحليق أثر إسلامى كذلك .

ويبدو أن اقتناع الدكتورة بنت الشاطىء ، أو رغبتها فى اعتبار الخنساء شاعرة جاهلية ، قد دفعها إلى أن تغفل الأبيات ذات السمة الإسلامية ، إما بإهمال القصيدة كلها كما صنعت فى القصيدة الأولى والثانية ، وإما بإسقاط أبيات منها ، كما صنعت فى هذه القصيدة الأخيرة فقد أسقطت منها البيتين :

فلا وأبيك ماسليت صدرى ... بفاحشة أتيت ولا عقوق
ولكنى وجدت الصبر خيرا ... من النعلين، والرأس الحليق

يوضح تلك الرغبة لدى الدكتورة بنت الشاطىء قولها[2] : « وإذ تحدد عصر « الخنساء الشاعرة » بأخريات الجاهلية ، فقد أعفينا بذلك من التعرض للمشكلة الفنية الكبرى ، التى تواجهنا حين نتحدث عن شاعر مخضرم ، عاصر شعره الانقلاب العنيف وشهد أخطر ثورة عرفتها الجزيرة العربية فى تاريخها الطويل وأعنى بها ظهور الإسلام » .

* * *

(١) يقال رجل كباس للذى يدخل رأسه فى ثوبه ، أو للذى إذا سألته حاجة كبس برأسه فى جيب قميصه . تريد أنه كريم .

(٢) الخنساء ص ١٠ .

إذن فلابد لنا من القول بأن الخنساء شاعرة مخضرمة .

أما شعر الخنساء - الذى قالته قبل الإسلام - فهو شعر جاهلى ، تم بناؤه في عصر الجاهلية وأما ما قالته بعد ذلك فهو شعر مخضرم ، بنى وتم بناؤه فى عصرين مختلفين، لكنهما غير منفصلين إلا فى مجال الفرض والاعتبار ،إذ هما متداخلان ، شأن عصور التاريخ كلها .

ولقد جرى على ذلك الرأى أكثر الأقدمين والمحدثين .

يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعى[1] : «وأشهر المخضرمين لبيد وحسان والحطيئة والنابغة الجعدى والخنساء» .

(١) تاريخ آداب العرب ج ٣ ص ٣٥ ط الثانية سنة ١٩٥٤

الشعر الجاهلى

إننا وقد نسبنا شعر الخنساء أو أكثره إلى العصر الجاهلى — أصبح لزاما علينا بحث ذلك العصر ، ومدى صحة ما نسب إليه ، وما روى لنا عنه ؛ فقد منى ذلك العصر وما تلاه برواة محترفين، شوهوا الرواية والرواة كما شوهوا المرويات ، ونحلوا الشعراء ماليس من أشعارهم ، فقد كان أهل تلك الفترة يعتمدون على الرواية كل الاعتماد ، ومن يراجع أشعارهم يلمس ذلك الاتجاه فيها ، فهم يذكرون دائما الرواية باعتبارها وسيلة انتشار الشعر وذيوعه ، ومن خلال الرواية ينفذ شعرهم إلى آفاق الجزيرة كلها .

يقول « عميرة بن جعل » نادما على هجائه لقومه ، وشيوعه فى العرب ، وأنه لم تعد له حيلة فى رده[1] : ـ

ندمت على شتم العشيرة بعدما مضت واستتبت للرواة مذاهبه
فأصبحت لا أستطيع دفعا لما مضى كما لا يرد الدر فى الضرع حالبه

ويقول المسيب بن علس[2] : ـ

فلأهدين مع الرياح قصيدة منى مغلغلة إلى القعقاع
ترد المياه فما تزال غريبة فى القوم بين تمثل وسماع

ولم يكن اعتمادهم على الرواية لجهلهم بالكتابة ، فقد كانت الكتابة معروفة لديهم ؛ يشهد بذلك شعرهم من مثل قول المرقش الأكبر[3] : ـ

---

(١) الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٣٢

(٢) المفضليات ص ١٨ ط الأولى سنة ١٩٢٦

(٣) المرجع السابق ص ١١١

الدار قفر والرسوم كما ... رقش فى ظهر الأديم قلم

وقول سلامة بن جندل(١) :

لمن طلل مثل الكتاب المنمق ... خلا عهده بين الصليب فمطرق

ويقول لبيد فى مطلع معلقته : -

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عرى رسمها ... خلقا كما ضمن الوحى سلامها

وجلا السيول عن الطلول كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها

ويدور هذا التشبيه كثيرا فى أشعارهم ، مما يدل على أن الكتابة كانت ذائعة بينهم ، وأن كثيرين منهم كانوا يعرفونها .

* * *

يغلب على الظن أن اعتمادهم على الرواية - وهذا شأنهم - يرجع إلى أن الرواية كانت الأداة الطيعة فى ذيوع شعرهم ونشره ، إذ يمكن بواسطتها أن يصل إلى من يقرأ ومن لا يقرأ .

وأغرى الشعراء بالاقتصار عليها صعوبة الكتابة وقتذاك ، والاطمئنان إلى صدق الرواة . واعتبار الرواية مدرسة يتخرج فيها الشعراء ، فقد كان من يريد نظم الشعر وصوغه يلزم شاعرا يروى عنه شعره ، وما يزال يروى له ولغيره حتى يتفتق لسانه ، ويسيل عليه ينبوع الشعر والفن ، ونص صاحب الأغانى على سلسلة من هؤلاء الشعراء ، بدأها بأوس بن حجر التميمى ، فمنه أخذ الشعر ورواه حتى أجاد نظمه زهير بن أبى سلمى ، وعن زهير ، روى كعب ابنه والحطيئة . وعن الحطيئة روى هدبة بن خشرم العذرى ، وعن هدبة روى جميل صاحب بثينة ، وعن جميل أخذ كثير صاحب عزة(٢) .

(١) الأصمعيات ط دار المعارف ص ١٤٦ ؛ والصليب ومطرق موضعان

(٢) الأغانى جـ ٨ ص ٩١ ط دار الكتاب

ولو أن الأمر سار فى ذلك الطريق الواضح لما تشعب بنا فى مساره ، ولكن عرض للرواية من انحرف بها ، وجعلها وسيلة لأغراض متفاوتة ، مما دفع بعض الرواة إلى أن ينحلوا شعر الرجل غيره وإلى أن ينحلوه غير شعره ، ويزيدوا فى الأشعار(١) .

لجأ الرواة إلى ذلك إما للإتيان بشاهد يعتمد عليه فى المعانى أو فى النحو ، وإما لإرضاء شخص أو حزب بذكر مآثر من ينتمى إليه ، أو لمفاكهة الخلفاء والأمراء .

وليت الأمر وقف عند ذلك الحد ، وإنما سبق الرواة إلى هذا التزوير القبائل التى كانت تتزيد فى شعرها ، لتتزيد فى مناقبها ، فتبنوا من الرواة من يحقق لهم ذلك الهدف ، وأعطوه بسخاء .

ولقد أثارت تلك الأعمال شكوك الناقدين والمؤلفين منذ عصر التدوين حتى وقتنا هذا .

فابن سلام يسجل كثيرا من ملاحظاته وملاحظات أهل العلم والدراية فى رواية الشعر القديم من أساتذة المدرسة البصرية التى ينتسب إليها . فى قوله :

« لما راجعت(٢) العرب رواية الشعر ، وذكر أيامها ومآثرها ، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم ، وما ذهب من ذكر وقائعهم ، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم ، وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسن شعرائهم ، ثم كانت الرواية بعد ، فزادوا فى الأشعار » :

ولهذه الملاحظة عرض أبو العلاء المعرى فى « رسالة الغفران » موكبا من الشعراء ، وسألهم عما نسب إليهم من الشعر ، فأنكروه واتهموا الرواة .

---

(١) انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ٤٠

(٢) طبقات فحول الشعراء ص ٢٩

وقد لفتت[1] هـذه القضية أنظار الباحثين المحدثين ، من المستشرقين والعرب ، وبدأ النظر فيها « نولدكه » سنة ١٨٦٤ ، وتلاه « آلورد » حين نشر دواوين الشعراء الست الجاهليين : امرىء القيس والنابغة وزهير وطرفه وعلقمة وعنترة ، ثم أبدى تشككه فى صحة الشعر الجاهلى عامة ، وانتهى إلى أن عددا قليلا من قصائد هؤلاء الشعراء يمكن التسليم بصحته ، مع ملاحظة أن شكا لا يزال يلازم هذه القصائد فى ترتيب أبياتها ، وألفاظ كل منها .

وتابع « آلورد » فى ذلك الحذر والتشكك كثير من المستشرقين مثل « موير » و« باسيه » و« بروكلمان » ونما فى حذره « مرجليوث » ، فزعم[2] أن الوضع فى الشعر الجاهلى كان مستمرا من قبل أن يظهر الرواة المتهمون من أمثال حماد وجناد وخلف الأحمر ، ويستدل على ذلك بأن الشعر الجاهلى لا يمثل الجاهليين الوثنيين ، ولا من تنصروا منهم ؛ فأصحاب هذا الشعر - كما يرى - مسلمون ، لا يعرفون التثليث المسيحى ، ولا الآلهة المتعددة .

ويؤكد رأيه بلفت الأنظار إلى لغة الشعر الموحدة ، وهى نفس لغة القرآن الكريم ، التى أشاعها فى العرب . فلو كان هذا الشعر صحيحا لمثل لهجات القبائل المتعددة فى الجاهلية ، ولمثل الاختلافات بين لغة القبائل الشمالية العدنانية ، واللغة الحميرية فى الجنوب :

ونهج الدكتور طه حسين نهج « مرجليوث » فى كتابه « الشعر الجاهلى » ثم « فى الأدب الجاهلى » واستدل بما استدل به « مرجليوث » .

---

(٢) راجع الموضوع بتوسع فى « تاريخ » الأدب العربى » لبلاشير ط ص ١٧٦ وما بعدها .

(٢) من مقاله فى مجلة « الجمعية الملكية الآسيوية » بعدد يوليه سنة ١٩٢٥ تحت عنوان « أصول الشعر العربى » لخصه ناصر الدين الأسد فى كتابه « مصادر الشعر الجاهلى » ص ٣٥٣ وما بعدها

ولو راجعنا أشعار العرب الجاهليين لرأينا ماينقض تلك الاستدلالات ، وكتاب الأصنام ملىء بالأشعار التى تمثل العرب فى وثنيتهم وفى تنصرهم :

يقول عمرو بن الجعيد[1] :

فإنى وترك وصل كأسى لكالذى تبرأ من لات وكان يدينها

ويقول الهذلى[2] :

لقد أنكحت أسماء لحى بقيرة من الأدم أهداها امرؤ من بنى غنم
رأى قدعا فى عينها إذ يسوقها إلى غبغب العزى ، فوضع فى القسم

ويقول خداش بن زهير العامرى لعثمت بن وحش الخثعمى فى عهد كان بينهم ، فغدر بهم وفيه إشارة إلى تنصر النعمان[3] :

وذكرته بالله بينى وبينه وما بيننا من مدة لو تذكرا
وبالمروة البيضاء يوم تبالة ومحبسة النعمان حيث تنصرا

ويبدو أن « مرجليوث » ومن نهج نهجه قد بالغوا فى تصورهم من تنصر من العرب فظنوا أنهم تعمقوا فى نصرانيتهم؛ ولذا انتظروا منهم شعرا يوضح دقائق هذا الدين الجديد. والواقع أنهم ظلوا يخلطون النصرانية بكثير من وثنيتهم.

يوضح ذلك قول عدى بن زيد العبادى[4] :

سعى الأعداء لا يألون شرا على ورب مكة والصليب

فقد جمع فى قسمه بين رب مكة الوثنية ، ورب الصليب .
تنصروا فأخذوا من النصرانية المظهر والاسم ، وعرفوا من الدين الجديد شخوصه وطقوسه ...

---

(١) الأصنام للكلبى ص ١٦ ط دار الكتب سنة ١٩١٤ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٠ (٣) المصدر السابق ص ٣٥
(٤) الأغانى ج ٢ ص ١١١ ط دار الكتب .

عرفوا الراهب منذ امرىء القيس وقوله[١] :

يضىء سناه أو مصابيح راهب أهان السليط فى الذبال المفتل

فذكروه فى أشعارهم كما ذكروا محاريب الكنائس ونواقيسها …

يقول الأعشى[٢] :

كدمية صور محرابها بمذهب مرمر مائر

ويقول المرقش الأكبر[٣] :

وتسمع تزقاء من البوم حولنا كما ضربت بعد الهدو النواقس

وهذا النابغة الذبيانى يمدح بنى غسان ، فيذكر تدينهم ، وبعض أعيادهم، كعيد الشعانين ويسميه السباسب : فيقول :

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

وذكر أوس بن حجر عيد الفصح الذى كانوا يحتفلون به ، فيوقدون المشاعل ، ويضيئون الكنائس بالقناديل فى قوله[٤] :

عليه كمصباح العزيز يشبه لفصح ، ويحشوه الذبال المفتلا

٥ ٥ ٥

أما أن لغة الشعر هى لغة القرآن،فليس هذا كافيا فى رد أشعار الجاهليين، لأن لغة القرآن الفصحى ، ليست وليدة الإسلام،فقد كانت سائدة فى الجاهلية، وكان الشعراء ـ منذ فاتحة العصر الجاهلى ـ ينظمون بها ، متخلين عن لهجاتهم المحلية ؛ على نحو ما نصنع نحن فى العصر الحديث .

(١) ديوان امرىء القيس ص ٢٤ ط دار المعارف . والسليط : الزيت .

(٢) ديوان الأعشى ط جاير القصيدة رقم ١٨

(٣) المفضليات ص ١٠٥ ط الأولى سنة ١٩٢٦

(٤) ديوان أوس ص ٨٤

فلغة قريش — وقد سادت بأسباب دينية واقتصادية وسياسية — أصبحت لغة الفن لسائر العرب ؛ وقد جاء الإسلام وشعراء القبائل يجتمعون فى الموسم بمكة ، ويتبارون فى مجال القول ، محتكمين إلى أحد الفحول من شعرائهم كالنابغة ؛ فأنى لمثله أن يفهم عنهم — فضلا عن أن يحكم بينهم — لو قال كل منهم بلغته الخاصة !!

ولقد لاحظ « بلاشير » هذا الاتجاه فى قوله : « إن أفضل أساس لتحديد المحيط العربى حتى أواخر القرن السادس الهجرى هو الأساس اللغوى ؛ فلنطلق اسم العرب على جماعة يتخذون فى نظرنا اللغة العربية أداة للتخاطب والتفاهم »(١).

ثم يواصل حديثه فيقول : « والتوسع اللغوى سابق على ما يظن للتاريخ الميلادى ، وعلى كل حال فقد أصبح استعمال العربية زمن النبى محمد — صلى الله عليه وسلم — أمرا شائعا ، إن لم يكن عند قبائل اليمن وحضرموت ، فعلى الأقل عند القبائل الضاربة فى تهامة ، أو شواطئ البحر الأحمر ، وفى الداخل فى المنطقة الواقعة بين نجران والجوف اليمنى ، ولم يرد فى المصادر القديمة ، التى تقص مقابلة الرسول — صلى الله عليه وسلم — سنة ٦٣١ م الوفود القادمة من الجنوب أن الوفود اليمنية استعملت فى التخاطب اللغة العربية الجنوبية ، كما أن الدعاة الذين أوفدهم الرسول — عليه السلام — لهداية قبائل تلك المنطقة كانوا يتكلمون العربية فى دعوة القبائل الضاربة على تخوم اليمن » .

لا أقصد بهذا أن أقرر سلامة الشعر العربى جميعه من الزيف ، ولكن أريد أن أقول إن كثيرا منه صحيح فى نسبته إلى العصر الجاهلى ، وفى نسبته إلى شعراء بعينهم ممن عاشوا فى ذلك العصر .

وأمامنا مقاييس نستطيع بها أن نفصل فى تلك القضية ، ونعرف الصحيح

---

(١) تاريخ الأدب العربى « ريجيس بلاشير » ص ٢٧ وما بعدها ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلانى ط دمشق سنة ١٩٥٦ .

من الدخيل ؛ فما جاء مصبوغا بالصبغة الإسلامية منه سلمنا بوضعه . . . لكنه تسليم ينحصر فيه دون غيره من أشعارهم .

واقد تعرض الشعر الجاهلي ــ من القدماء ــ لنقد شديد ، تناولوا فى أثنائه رواته من جهة . وصيغه وألفاظه من جهة ثانية ، ومعانيه وأغراضه معه جهة ثالثة ، عامدين إلى تخليصه من كل زيف يعروه .

وهذا « أبو عمرو بن العلاء » ــ من أئمة الرواة ــ يحرق مدوناته من الشعر ــ وكانت تملأ بيتا له إلى قريب من السقف ــ لما عرف أن فيما روى بيتا منحولا للأعشى ، وظل ماعاش يستغفر الله[1] .

ولقد اجتاز شعر الخنساء ــ فى طريقه إلينا ــ كل هذه الاستحكامات التى وضعها الأقدمون من النقاد المخلصين ، ومازال أمامنا من المخابير ما يمكننا من تصفية شعرها مما علق به ، إن كان قد علق به شىء من ذلك أو تسرب إليه غريب .

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ ج ١ ص ٣٢١ ط القاهرة سنة ١٩٤٨

١

الإسلام والشعر

تقرر من دراستنا السابقة أن الخنساء الشاعرة مخضرمة ، كما تأثرت بالجاهلية تأثرت بالإسلام غير أن تأثرها بالجاهلية كان على العكس من تأثرها بالإسلام ، ولذا ندر شعرها فى الإسلام ولكن أى تأثير حمله إليها الإسلام فأنتج معها تلك النتيجة ؟؟

ولكن هل هذا أمر عام أصاب كل من عاصر الإسلام ، أم هى خصيصة من خصائص الأفراد حين يمرون بالأحداث ؟؟

جاء الإسلام فلم يكن مغايرا لما كان عليه العرب فى حياتهم من كل الوجوه ، وإنما هو دين جاءت به السماء فى اللحظة المناسبة ، بعد أن أعدت لاستقباله النفوس، وأحست بالحاجة إليه المشاعر ودعت إليه دواعى الفطرة المتبلورة فى الأحياء ...

فلم يكن غريبا على المفكر ، ولم يكن مفاجأة للمتعمق .

جاء الاسلام فدعا العرب إلى الوحدة ، وقد كانوا فى مسيس الحاجة إليها، ودعاهم إلى الرشد ، وكان حكماؤهم قد ضجوا من الغواية ، وملوا حياة الفساد، ودعاهم إلى السلم وكانت أبغض شيء إلى نفوسهم الثارات التى أجرت فى الأرض الدماء ، ولكنها التقاليد والعادات لا يستطيعون منها فكاكا ، ومن قبل لفتهم إلى الروحانية وكانوا مستسلمين لأوهام وعادات جمدت مشاعرهم ، وألغت عواطفهم .

وهكذا جاء الاسلام قوما - أول ما جاء - هيأتهم الحياة لاستقباله ؛ فسار بهم - حين تابعوه - مبتعدا بهم شيئا فشيئا عما ألفوه ، حتى تلفتوا بعد

حين ، فوجدوا الطريق وقـــد تغيرت معالمه ، والحياة وقد تبدلت ألوانها وظلالها واختلفت أهدافها ووسائلها .

لقد غير الإسلام مجرى التاريخ الديني والأدبي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي وكان هذا التغيير سر إقبال الشعوب الأخرى عليه في مدى بضع عشرات من السنين .

وهنا اختلطت أمام بعض الباحثين الحقائق ، فضلوها حين تعجلوا الوصول إلى النتائج وضنوا بالتروي والتعمق ، غير مقدرين خطورة البحث ، أو قاصدين الخلط والتشويه .

ومن هذه الأمور ـ ويتصل بدراستنا ـ موقف الإسلام من الشعر .

فقد تعجل كثيرون حين سمعوا قول القرآن الكريم : ـ « وما علمناه الشعر وما ينبغي له »(١) .

وقوله : ـ « والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون »(٢) فصرفوا هذا الحكم إلى الشعر على عمومه ، وأصدروا حكمهم عندئذ بأن الإسلام يعادي الشعر ويرفضه مغفلين ما كان من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من تقدير للشعر إلى حد جعله يخلع بردته على الشاعر « كعب بن زهير » إثر إنشاده قصيدته « بانت سعاد(٣) » . ويقول : ـ « إن من الشعر لحكمة » ، ويقول : ـ « أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد : ـ ألا كل شيء ما خلا الله باطل .

---

(١) من آية ٦٩ من سورة « يس »

(٢) الآيات ٢٢٤ إلى ٢٢٦ من سورة الشعراء

(٣) انظر الاستيعاب والسيرة لابن هشام ، وديوان كعب بن زهير ص٦ ط دار الكتب سنة ١٩٥٠

وروى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر عليا بقتل النضر بن الحارث ، احد أسرى بدر الذين طالما آذوا الرسول ، فلما قتل عرضت ابنته « قتيلة » لرسول الله وهو يطوف ، فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه ، فانشدته أبياتا جاء فى آخرها :-

أمحمد ولأنت ضنء نجيبة ... فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أخذت بذله ... وأحقهم إن كان عتق يعتق
لو كنت قابل فدية لفديته ... بأعز ما يفدى به من ينفق

فلما فرغت منها قال - عليه السلام - : لو سمعت هذا قبل أن أقتله ماقتلته .

وهو - عليه السلام - الذى يسمع للنابغة الجعدى حتى إذا وصل إلى قوله :-

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له ... بوادر تحمى صفوه أن يكدرا
ولا خير فى جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال له :- لا فض الله فاك .

ثم هو ... هو - عليه السلام - الذى قدم عليه عمرو بن سليم الخزاعى - وكان بين خزاعة وبين الرسول عهد ، فلما كانت الهدنة بينه وبين قريش أغاروا على حى من خزاعة يقال لهم بنو كعب - يستنصره بقوله :-

يا رب إنى ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... إن سيم خسفا وجهه تربدا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا ... إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... وجعلوا لى فى كداء رصدا

وزعموا أن لست أدعو أحدا ... وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا

فدمعت عينا رسول الله ، ونظر إلى سحابة فقال : ـ والذى بعثنى بالحق نبيا إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب .

ولقد بلغ من احتفائه عليه السلام ـ بالشعراء أنه أتخذ منهم سلاحا ، يدرأ به عن الإسلام والمسلمين فى حرب أعدائه ، ومن هؤلاء الشعراء «حسان ابن ثابت الذى كان يستحثه على هجر المشركين فيقول : ـ[1] «قل وروح القدس معك» .

* * *

إذن فما كان محمد عدو الشعر ، ولا كان عدو الشعراء .

وما كانت قضية الشعر التى أثارها القرآن بقضية الشعر على عمومه ، وإنما هى خصوصيات يلحظها من يقرأ الآية فى سياقها وجوها ، ويعيش معها بوجدانه ومشاعره وعقله .

نقرأ الآية الأولى «وما علمناه الشعر وما ينبغى له . . . » فنذكر مالاقى به محمد اقومه حين لمسوا تأثيره فى النفوس .

قالو : شاعر . . . يؤثر فينا بقوة شعره .

فقال القرآن قوله ، وتداول الكفر بعد أن سمع قول القرآن ، فأقر واعترف ، وقال بلسان الكفر عتبة بن ربيعة سفير قريش إلى محمد : ـ

« إنى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ، والله ماهو بالسحر ، ولا بالشعر ، ولا بالكهانة . . .[2] » .

إنما هى الحقيقة تقرر إزاء الوحى ، فما يجدر بقانون يأخذ الإنسان ليسير

---

(١) السيره لابن هشام حـ ٢ ص ٢٢٨ ط أولى سنة ١٣٢٩ هـ
(٢) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٩٠ ط ١٩٤٨

على المنهج الأقوم أن يعتمد على الشعور والعواطف فحسب ، وإنما هو مزاج يتباين معه الشعر كل التباين .

وهذا ما أحسه العربي حين سمعه فقال عتبة ما قال .

وهذا ما قرره الوحي حين قال : - « وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ، لينذر من كان حيـــا ويحق القول على الكافرين[١] .

ثم نقرأ الآية الأخرى « والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون » ، فنذكر قالة الكفر في القرآن .

فقال القرآن قولته ، وأوضح حقيقته : - «[٢] وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين ، وما ينبغي لهم وما يستطيعون » .

ثم زاد الأمر إيضاحا فقال في السورة نفسها : هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ، والشعراء يتبعهم الغاوون »

وهكذا يفرق بين الشعر الذي يستوحونه من شياطينهم المخصوصة - فلكل شاعر شيطانه - وبين الكلام الذي ينظم حياة ، ويرسم منهجا .

فالشعر يستأثر بالعواطف ، والعاطفة بيت الغواية ، لا تصمد مع الواقع ، ولا تقف أمام الحقائق ؛ ولكنها تقبل الشيء ونقيضه في الوقت الواحد ..

« ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون[٣] .

---

(١) الآيتان ٦٩ ، ٧٠ من سورة يس

(٢) الآيات ٢٠٨ إلى ٢١١ من سورة الشعراء

(٣) الآيتان ٢٢٥ ، ٢٢٦ من سورة الشعراء

والشعراء إن صلحوا للتأثير فى العواطف ، فلن يصلحوا بحال من الأحوال لأن يكونوا قادة بحث ، أوطليعة نهوض، فللقادة لابد من الإيمان، ولابد من العمل ، ولابد من الضمير ولابد من الشعور والعواطف .

وهو ماقررته الآيات عقيب ذلك مباشرة ، حيث أتبعت الآيات السابقة بقوله تعالى : « إلا الذين آمنوا ﴿ وهـــذا الإيمان ﴾ وعملوا الصالحات ، ﴿ وهذا العمل ﴾ وذكروا الله كثيرا ، ﴿ وهذا الضمير ﴾ وانتصروا من بعد ماظلموا ، ﴿ وهذا الشعور ﴾ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »[١] .

° ° °

إذن فليس الأمر من القرآن بغضا للشعر وكراهية ، وإنما هو التوضيح، يستوجبه ماتبادر إلى الأذهان ، ليضع تحت كل اسم مسماه :

فلا مانع فى الاسلام من أن يقول المسلم شعرا ، إنما المانع أن يقول الشعر تحت عنوان القرآن ، أو أن يقرأ القرآن باسم الشعر .

ولقد لاحظ ذلك « غوستاف فون غرنباوم »[٢] فى قوله : « نعم لعل الأتقياء غالوا فى وصف خصومة النبي للشعراء ، كما أن الحديث المنسوب إلى النبى ، وهو أن الشعر قرآن الشيطان موضوع بلا ريب ، ولكن كان النبى حريصا على أن يرسم خطا فاصلا بينه وبين الشعراء ، وقد حرص على ذلك - فى الغالب - لارغبة فى إخماد الشعر ، بل ضنا بالآيات المنزلة من أن تلتبس بأقوال مرسلات، كان الأدباء بوجه عام،والعرافون بوجه خاص يتفوهون بها .

كذلك كانت الخطوة الحاسمة فى رسالته هى نقض الأساس الاجتماعى الذى قام عليه الشعر الجاهلى ، مما أدى إلى إضعاف الكثير من حوافز الشعر

---

(١) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء .

(٢) دراسات فى الأدب العربى ص ١٤١

إن لم نقل إلى إزالتها جملة وخير شاهد على ذلك أولئك الشعراء الذين لم ينظموا من الشعر بعد إسلامهم ما يستحق الذكر، شأن لبيد بن ربيعة».

ولذا وجدنا من الرسول - صلى الله عليه وسلم - إنصاتا للشعر وتدبراله، ووجدنا منه حثا على قـــوله، ورغبة فى سماعه، بحيث لا تستأثر به عاطفية الشعر، فتجرفه بعيدا عن واقعه ومثالياته، فكان يحب أن يسمع شعر أمية ابن أبى الصلت لما فيه من ذكر الله والبعث[١]، وكان يعرض عن الأغراض الأخرى، ويرد عليها بآى من القرآن الكريم.

روى أن الطفيل بن عمرو الدوسى[٢] أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعرض عليه الاسلام: فقال له: «إنى رجل شاعر، فاسمع ما أقول».

فقال - عليه السلام -: هات.

فأنشد:

لا - وإله الناس - نألم حربهم ولو حاربتنا منهب وبنوفهم
ولما يكن يوم تزول نجومه تطير به الركبان ذو نبأ ضخم
أسلها على خسف، ولست بخالد
ومالى من واق إذا جاءنى حتمى
فلا سلم حتى تحفز الناس خيفة وتصبح طير كانسات على لحم[٣]

فأجابه النبى: «وأنا أقول:

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد».

---

(١) مشكاة المصابيح ٤٠٩

(٢) الأغانى ج ١٢ ص ٥٣

(٣) كانسات: عاكفات.

وقرأ المعوذتين . فأسلم الرجل .

° ° °

وعليه فيمكن أن نقول :-

إن الإسلام إنما عدل فى أغراض الشعر ، فأقر منها ما يتفق مع مبادئه . وقضى على ما يتعارض معها ، وبعض الأغراض أقرها بعد تعديل فى منهجها ، مثلما صنع فى الهجاء فقد جعل منه وسيلة دفاع .. ودفاع عفيف فحسب .

ولنسمع فى ذلك قول حسان بن ثابت[1] :-

إذا نصبنا لقوم لا ندب لهم ... كما يدب إلى الوحشية الذرع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفرقت الأهواء والشيع

فلم يلبث أن نحا بشعر الهجاء منحى آخر ، وخرج منه بغرض جديد فى الشعر العربى ، ألا وهو فن الشعر السياسى الصحيح .

ولم يكن تأثير الإسلام فى شعراء المسلمين فحسب ، بل تعداهم إلى خصومهم ، بما اضطرهم إليه ، حيث حولتهم المعركة الناشبة بينه وبينهم من منافرات الجاهلية إلى حرب عوان بين أنصار الدين القديم وأنصار الدين الجديد ، فلم يعد للشخصية الفردية أو القبلية وجود فيما يفخرون به ، ولا فيما يتهاجون من أجله .

وانطلقت الألسن ، لا للتكسب والاستجداء كما كانوا يصنعون من قبل ، ولكن للدفاع عن سلطتين دينيتين زمنيتين ، تتنازعان البقاء ، بل تتنازعان السيادة .

ولم يكن تأثير الاسلام فى الشعر والشعراء مرتبطا بقانون سنه ، أو منشور

---

(١) ديوان حسان ص ٢٥١ مطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٩

أصدره ، أخذ الشعراء به ؛ وإنما هو التجاوب مع المجتمع ، والاستجابة للحياة الجديدة ، التي انتقل إليها العرب مع الإسلام .

فالشاعر - وإن كان إنسانا منفردا في الناس - عالم بمجتمع في نفسه ، تمتزج فيه أسباب الأحداث ، وتشتبك علائق الموجودات ، ثم تتآلف تلك الأسباب ، وتتمازج تلك العلائق في صور متتابعة ، تدفعها إليه حقائق هذا العالم .

ومن تلك الحقائق يستمد الشاعر شعره .

وكما تتأثر الصور الحسية بما يقع عليها من الجمال والقبح ، كذلك تتأثر تلك الصور بما يصيبها من الرقة والغلظة ، والمناسبة واختلال التركيب ، وهي في كل ذلك وغير ذلك تابعة لتأثير الأزمان على الشاعر وماتحمله من عوامل الرقي والتخلف .

فالشعر تجربة إنسان ...

في علاقة روحه بالقوى الغيبية .

وفي علاقتها بالمجتمع الإنساني الذي يعيش فيه .

وفي علاقتها بسائر الموجودات الأخرى .

والعرب في جاهليتهم كانوا يفتقدون الاتجاه الروحي ، ففقد شعرهم الجمال الروحاني ، الذي يتألق فيه نور السماء ، فكان شعرا ماديا ، لا يصف المحسوس بأكثر من كونه محسوسا ، وإن تنوعت العبارات ، واختلفت الأساليب ، وتعددت الصور ، وتناسقت الألوان والظلال .

والعرب في جاهليتهم كانوا يفتقدون العلائق الاجتماعية العميقة ، ففقد شعرهم الترتيب والاستقصاء ، وانحصر في أنواع لا تكافيء ما يكون في أمة راقية .

٥ ٥ ٥

واقد لمس العرب ذلك النقض فى مادة أشعارهم ، فصرفوا عنايتهم إلى الفصاحة وتشقيق الكلام ، وتصريف اللغة ، حتى بلغوا فى ذلك منزعا بعيدا .

وجاء الإسلام بروحانياته وبترابطه الاجتماعى .

وتلفت الشعراء المخضرمون ، من نشأتهم الجاهلية ، فلمسوا فى شعرهم قصورا ، لايخفى مع العهد الجديد ، ووجدوا فى نفوسهم ضعفا عن أن يتابعوا الركب فى سيره .

ففضلوا الصمت ، محتفظين بمكانتهم التى وصلوا إليها فى الجاهلية مع الشعر الجاهلى بقواعده وأصوله ، وأبو المشاركة التى تنتقصهم وتزحزحهم عن مجدهم القديم .

وكان هذا منهم دليل الحنكة ، وعنوان العقل .

فلم يكن غريبا أن يصمت شاعر فحل مثل لبيد بن ربيعة ، وشاعرة مثل تماضر الخنساء ...

ولم يكن غريبا ان يرجع صمت لبيد والخنساء ومن ماثلهما إلى الإسلام .

ولذا فليس بالغريب أن يكون لبيد والخنساء ومن فى مثل حالهما شعراء مخضرمين .

فإذا قرر باحث أن الاسلام جمد بعض الشعراء فلاشك فى صدقه ، غير أنا نخالفه فى سبب ذلك التجميد ، فليس السبب - وقد تبين رأى الإسلام فى الشعر - كراهية الشعر ، ولا انصراف المسلمين إلى الدين الجديد ، وتلاوة القرآن الكريم .

إنما هو الشعور بظهور مقاييس جديدة ، والإحساس بوجود معايير بحث عنها الجاهليون من قبل فلم يجدوها ، وحاولوا الوصول إليها فضلوا طريقها .

ولذا وقف الركب ... ركب الشعر ... لحظات من الزمن ، حتى يتسنى له

متابعة الحياة الجديدة ـ ولقد طالما حن إليها ـ فما هى إلا أن تخرج فى تلك المدرسة الحديثة رواد الشعر العربى الحديث ، فكانوا مقدمة اشعر ناضج ..

فيه شفافية الروحانى
وعمق الاجتماعى
ووضوح الذاتى

من أمثال جرير والفرزدق ، حتى كان فى قمة تلك المدرسة وعلى رأس المتخرجين فيها أبو تمام والبحترى ، وأبو الطيب وشيخ المعرة ... ونظراؤهم كثير ...

الفصل الثالث

الخنساء الشاعرة

١ – مولدها .

٢ – فى مرآة عصرها .

٣ – فى مرآة الأقدمين .

٤ – المحدثون والخنساء .

- ١ -

مولد الشاعرة

يتبادر إلى الذهن – مع النظرة العجلى – أن موت صخر بن عمرو ابن الشريد كان الشرارة التى تولدت عنها الشاعرة تماضر، أو أنه كان الشرارة التى لمعت ، فكشفت للعرب عن شاعرة بنى سليم ، تماضر .

ولو دققنا النظر لبدا الأمر على خلاف ذلك الذى يسرع به الفهم :

فما كانت الأحداث لتجعل من غير الشاعر شاعرا ، إنما هى تلتقى مع الانسان الشاعر نسائم أورياحا أو عواصف، تلمس أوتارا مشدودة فى نفسه، فتختلج وتهتز، لنسمع عنها الرنين المعبر، والصدى الممتد على مدى الأحداث، ونوع الأوتار ، وشفافية الوجدان .

وما كان موت صخر بأول حادث تمر به الخنساء ، ففى حياتها من قبل ذلك مزاج من الأحداث ، بلغت من القوة أن وصلت من نفسها إلى مكمن تلك الأوتار ، وأسمعت الصدى المتجاوب والرنين المتردد ، واللحن المعبر الموصول .

فمولد شاعرتنا الخنساء سابق – فى الحقيقة – كل مامرت به من أحداث .

سابق فى الحقيقة موت صخر .

بل وسابق موت معاوية وموت أبيها .

أوليست هى القائلة فى أبيها وأخيها يوم تسابقا ، وأهل الحى يشاهدون التسابق وقد قيل لها[1] : لئن مدحت أخاك لقد هجوت أباك : –

جارى أباه : فاقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر[2]

---

(١) زهر الاداب جـ ٤ ص ٩٥٢

(٢) الحضر بالضم : شدة عدو الفرس .

حتى إذا جد الجراء وقد ساوى هناك القدر بالقدر
وعلا صياح الناس : أيهما ؟ قال المجيب هناك : لا أدرى
برقت صحيفة وجه والده ومضى على غلوائه يجرى
أولى فأولى أن يساويه لولا جلال السن والكبر
وهما كأنهما وقد برزا صقران قد حطا على وكر

ثم أو ليست هى القائلة فى رد « دريد بن الصمة » حين خطبها : ـ

أتخطبنى هبلت على دريد وقد طردت سيد آل بدر ؟

وإذا كان الرواة لم يحفلوا بالخنساء إلا رائية — وعلى فرض التسليم بذلك — فما يحق لنا أن نرجع مولدها إلى موت صخر ؛ فالشاعرة الرائية فى الخنساء قد أثبتت وجودها كذلك قبل موت صخر فلها مع الموت قبل صخر مواقفها الطويلة الباكية .

ففى مرداس زوجها قالت حين مات : —

فلما رآه البدر أظلم كاسفا أرن شوان برقه فسائله

وفى موت معاوية أخيها تركت لنفسها الحزينة العنان ، فناحت وبكت ، وسجل لها الرواة كثيرا من الشعر فيه .

إذن فالشاعرة قد ولدت قبل ذلك . . .

قبل موت صخر ، وقبل موت معاوية ، وقبل موت مرداس ، وقبل موت عمرو بن الشريد ، بل وقبل أن تكون شابة تفتن الرائى ؛ فكانت فى أول أمرها تقول البيتين والثلاثة ، حتى قتل أخواها معاوية وصخر(١) .

ولدت مع مولد تماضر ، وسايرتها فى النمو ، حتى إذا كانت فى الصبا أسرعت نحو النضج ؛ ولذا أسرع إليها الفناء . . . قبل أن تفنى تماضر الإنسان ، فلم

(١) معاهد التنصيص جـ ١ ص ٣٤٩

تستطيع أن تجارى بها التغيير الطارىء على المجتمع العربى حين جاء الإسلام بمعاييره ومقاييسه .

. . . . .

ولدت من آباء شعراء .

ليسوا بنى سليم ، آباءها الأقربين فحسب ، بل ذلك يرجع إلى أبعد الآباء فى قيس كلها ، وكان فيها خمسا شعراء العرب ، فقد نبغ منهم جماعة من فحول الشعراء ، ومنهم النابغتان (الذبيانى والجعدى) وزهير بن أبى سلمى ، وكعب ابنه ، ولبيد ، والحطيئة ، والشماخ ، وخداش بن زهير وغيرهم .

وتلقتها أرض نجد .

تربتها تنبت البنية القوية ، وسماؤها تجود بالذهن الصافى، وهواؤها نشيط ونسيمها عليل ، فاشتهر أهلها بالبلاغة ، وقد ذهبوا فى الشعر كل مذهب(١) .

واحتضنها أبوان .

فيهما عطف وحب ، ولديهما جاه وثراء — وإن لم نتعرف على أمها فهو واضح فى أبيها — يقومان على تقدمية واعية ، أعطياها من الحب ما استحاش عواطفها ، وغرسا فيها من الجاه ماملأها أنفة وعزة، ووهباها من الحرية ما أطلق لسانها من عقاله، فتابع عقلها، ولاحق عاطفتها والتزم حدود الأنفة والكرامة.

لقد طالما صحبت أباها ، آخذا بيد ابنيه ، معاوية وصخر فى الموسم وهو يقول : — أنا أبو خيرى مضر فمن أنكر فليغير ، وانتظرت أحدا يغير فما وجدت من يجرؤ على ذلك ، فعادت وقد اهتزت نفسها كبرياء وفخرا ، فهى أخت خيرى مضر من غير منازع .

ولقد طالما لمست الحب معششا فى بيتها يتنقل فى أسرتها ، فهدأت نفسا ،

---

(١) الأغانى ج ١ ص ٧٢

وقرت عينا ونظارت الدنيا جميلة صافية حانية ، فلم يكن أخوها الشقيق أقرب إليها من أخيها لأب ، بل كان الأمر على عكس ذلك تماما .

ولقد طالما عودت على الإدلاء بالرأى ، وإبداء المشورة ، فكانت لها حساسية خاصة تجاه الأحداث ، إذ لم تكن بعيدة عنها . ولا غريبة عليها ، ولذا فكلما مرت بآلها حادثة اهتزت فرنت أحاسيسها ، وتنقلت من طور إلى طور ، حتى بلغت القمة عندما مات صخر بعد آلام عانى منها — وعانت منها أسرته عموما والخنساء خصوصا — حولا أو يزيد .

ولعل هذا هو ما عناه الناقدون بقولهم السابق : « فكانت تقول البيتين والثلاثة حتى قتل أخواها معاوية وصخر » .

« ونقطة التحول فى حياة الخنساء هى فجيعتها المزدوجة بفقد أخويها معاوية وصخر »[1] .

(١) دائرة المعارف الإسلامية مادة (الخنساء) .

في مرآة عصرها

فرضت الخنساء وجودها على معاصريها ، وانتزعت منهم عبارات التقدير إذ عاظمتهم في مصيبتها في السادات من مضر ، وملأت أسماعهم بأشعارها الباكية فما برحت تنوح وتبكي ، حتى سمعت تقريظها بأذنيها ، ورأت تكريمها بعينيها .

ليس من السوقة والغوغاء ، ولكن من شيوخ الشعر ، وأمراء البيان ، المحكمين في سوق عكاظ ، بمن ارتضاهم فحول الأدب لذلك المنصب الخطير ،

فالخنساء - كما قررنا آنفا - لم تظهر في مجتمعها لأنها شاعرة ؛ فكثير من العرب يقولون الشعر بالفطرة ، ولكن لأنها قالت من الشعر ما لفت إليها الأنظار ، وأصاخ إليها الأسماع .

ولقد بلغت من المكانة في نفوس معاصريها درجة جعلت الرواة والمحدثين يتفننون في تهويلها ويحيكون الأساطير حولها ، غافلين عما يتخللها من افتئات على الحقيقة في بعض الأحيان .

ومن أشهر ما روي في ذلك[1] أن الخنساء جاءت الموسم في سوق عكاظ - على عادتها في معاظمتها - وقد ضربت لنابغة بني ذبيان قبة من أدم ، يجتمع إليه فيها الشعراء ، فدخل إليه حسان بن ثابت ، وعنده الأعشى وقد أنشده شعره ، وأنشدته الخنساء رائيتها التي رثت بها صخرا : -

قذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

حتى انتهت إلى قولها : -

---

(١) الأغاني حـ ٩ ص ٣٤٠ والشعر والشعراء ص ١٢٣

وإن صخراً لتأتم الهداة به　　　كأنه علم فى رأسه نار
وان صخراً لمولانا وسيدنا　　　وإن صخراً إذا نشتو لنحار

فأعجبه شعرها ، وقال لها : ـ « إذهبي فأنت أشعر من كل ذات ثديين ، ولولا أن أبا بصير[١] أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذ الموسم » .

وفى رواية أخرى أنه قال : ـ « ولولا أن هذا الاعمى سبقك لقلت إنك أشعر الإنس والجن » .

فغضب حسان وقال : ـ « والله أنا أشعر منك ومنها » .

وإلى هنا يختلف الطريق بالرواة اختلافا بينا :

يقول قدامة بن جعفر[٢] : « إن النابغة سأل حسان عن أشعر بيت قاله ، فأنشده : ـ

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى　　　وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقال النابغة : إنك شاعر لولا أنك قلت «الجفنات» ، فقللت العدد ، ولو قلت الجفان لكان أكثر ، وقلت « يلمعن فى الضحا ، ولو قلت « يبرقن بالدجا» لكان أبلغ فى المديح ، لأن الضيف بالليل أكثر طروقا ، وقلت «الغر» وكان الأفضل أن تقول «البيض» لأن الغرة بياض قليل فى لون آخر غيره ، وقلت «يقطرن من نجدة دما» فدللت على قلة القتل ، ولو قلت «يجرين» لكان أحسن لانصباب الدم[٣]

ولكن ابن قتيبة روى أن النابغة التفت إلى الخنساء ، وقال : ـ « خاطبيه ياخناس ، فقالت له : ما أجود بيت فى قصيدتك هذه التى عرضتها آنفا ؟

قال : قولى فيها : ـ لنا الجفنات ... البيت

فقالت : ـ « ضعفت افتخارك وأنزرته فى ثمانية مواضع فى بيتك هذا »

قال : كيف ذلك ؟

---

(١) أبو بصير كنية الأعشى الأكبر .

(٢) نقد الشعر ١٧ـ١٩ (الجوائب)　(٣) الاغانى جـ ١٠ ص ٢٢ ط دار الكتب

قالت : — قلت « الجفنات » والجفنات ما دون العشر ، ولو قلت الجفان لكان أكثر ، وقلت : « الغر » والغرة بياض فى الجبهة ، ولو قلت البيض لكان أكثر إتساعا ، وقلت « يلمعن » واللمع يأتى شىء بعد شىء ، ولو قلت يشرقن لكان أكثر ، لأن الإشراق أدوم من اللمعان ، وقلت « بالضحى » ولو قلت « بالدجى » لكان أكثر وقلت : « أسياف » والأسياف ما دون العشرة ، ولو قلت « سيوف » لكان أكثر ، وقلت « يقطن » ولو قلت « يسلن » لكان أكثر ؛ وقلت « دما » والدماء أكثر من الدم .

فسكت حسان ولم يحر جوابا .

وهذه القصة موضع إتهام من قديم ، فقد حكى « ابن جنى » عن « أبى على الفارسى » أنه طعن فى صحة هذه الحكاية :

وهى كذلك موضع إنكار أكثر المؤلفين والباحثين فى العصر الحديث ، لأن عصر الخنساء يسبق عصر المصطلحات اللغوية ، التى يعتمد نقد البيت عليها ولأن الفقه يحتوى على كثير من المماحكات اللفظية :. وهى نزعة متأخرة كثيرا عن الخنساء .

بهذا قال الأستاذ أفرام البستانى (١) الذى صرح بأنه أورد القصة « على سبيل التفكه ليس غير »

والأستاذ طه إبراهيم يقطع دون شك فى أنها صنعت فى القرن الثالث « بعد أن دونت العلوم ، ودرس المنطق ، وعرف شىء من رسوم البلاغة (٢)

والدكتور الحوفى قرر أن هذا النهج « (٣) من إصطلاح النحاة فى عصر التدوين »

---

(١) « الروائع مقدمة ص ٢ ط بيروت .

(٢) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ص ٢٠

(٣) المرأة العربيه فى الشعر الجاهلى ص ٤٧٢

ولقد تتبع المعلم بطرس البستانى هذه القصة بالمناقشة (١)

فى القصة كثير من التكلف والتعنت ، لا يصح أن ينسب إلى شاعرة فى الجاهلية ، خالية الذهن من قواعد اللغة .

وناقد البيت لم يصب فى نقده ، لأن باب المجاز واسع فى اللغة والخنساء نفسها لم يسلم شعرها من إستعمال جمع القلة للكثرة ، ولا سلم منه شاعر فى الجاهلية والإسلام .

قال السموأل : ـ

وأسيافنا فى كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول

وقالت الخنساء : ـ

سقى الإله ضريحا جن أعظمه وروحه بغزير المزن هطال

فالأعظم جمع قلة ، مع أن جسم الإنسان يحتوى أكثر من عشر عظام.

هذا إلى أن إبن قتيبة فى روايته أسقط قصه النقد تلك، فقد جاء فى الشعر والشعراء أن النابغة ـ حين غضب حسان ـ قبض على يد حسان وهو يقول : ـ يا بن أخى إنك لا تحسن أن تقول مثل قولى : ـ

فإنك كالليـــل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ثم قال للخنساء : ـ أنشديه ، فأنشدته .

فقال : ـ والله ما رأيت ذات مثانه أشعر منك .

فقالت الخنساء : ـ والله ولا ذا خصيتين .

أما الدكتور « طه الحاجرى » فيقر القصه بقوله (٢)

---

(١) أدباء العرب فى الجاهليه وصدر الاسلام ص ٢٣٥

(٢) فى تاريخ النقد ص ٤٣ ط سنة ١٩٥٣

وإنما مبلغ دلالة القصة أن العرب كانوا يفرقون بطبيعة حسهم اللغوى بين صيغ الجموع وليس هذا مما يحتمل الانكار، بل هو الأمر الطبيعى، وهو الذى بنى عليه علماء النحو كلامهم عن جموع القلة والكثرة وإلا فمن أين لهم هذه التفرقة بينها إلا أن يكونوا صدروا بها عن الاستعمال العربى، الذى يفرق بين هذه الصيغة، وتلك، دون أن يكون هذا الاستعمال صادرا عن ذهن علمى كذهن الخليل وسيبويه.

ولقد استظهرت بنت الشاطىء بهذا الرد على منكرى القصة [١] ثم تابعت قولها: ـ

وأياما كان الأمر، فالذى أجمع عليه أكثر الروايات أن النابغة حكم للخنساء ـ بعد الأعشى ـ على شعراء الموسم، فيهم حسان بن ثابت، وإن اختلفوا فيما بعد ذلك من مسألة التمذ لبيت حسان »

وفى رواية أخرى للأغانى [٢]: أن حسان بن ثابت قال: ـ جئت نابغة بنى ذبيان فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده. فأنشدته، فقال: إنك لشاعر، وإن أخت بنى سليم لبكاءة »

* * *

وأياما كان الأمر، فنحن لانستطيع التسليم بما أجمع عليه أكثر الرواة كما قيل ـ من أن النابغة حكم للخنساء حين أنشدته رائيتها فى رثاء صخر بن عمرو أخيها.

فالتاريخ يؤكد أن هناك شيئا مدسوسا

إما أن تكون القصة من أصلها.

أو وجود الخنساء أحد أطرافها.

---

(١) الخنساء ص ٦٤

(٢) الأغانى ح ٤ ص ١٦٧ ط دار الكتب

أو القول بأن ما أنشدته الخنساء هو رائيتها فى رثاء صخر .. وهذا الأخير أخف الأمور الثلاثة .

فصخر قتل فى يوم ذات الأثل أو يوم الكلاب فى نحو سنة ٦١٥ م ، بعد مقتل معاوية (سنة ٦١٢) بنحو ثلاث سنين . بينما مات النابغة فى السنة التى قتل فيها النعمان بن المنذر صاحب الحيرة فى سنة ٦٠٢ أو سنة ٦٠٤ على رأى بعضهم .

وليس هناك شك فى أن الخنساء لم تعرف شاعرة باكية ، ولم تعاظم العرب بمصيبتها إلا بعد مقتل أخويها معاوية وصخر ، فكيف وقفت تنشد النابغة فى سوق عكاظ قبل أن يقتلا رائيتها فى رثاء صخر ؟ أو كيف جلس لها النابغة بعد موته ليستمع اليها .

كل الذى يمكن أن نستخلصه من تلك القصة — على ما فيها من ثغرات — أن للرواه فى الخنساء أيا وأن هذا الرأى يرفع الخنساء الشاعرة إلى مصاف أمراء الشعر فى عصرها ، وكان لسيطرة هذا الرأى على تفكيرهم من القوة ما جعلهم يصطنعون تلك القصة — على فرض اصطناعها — وينسبونها للخنساء .

وإلا فلم لم تسند لشاعرة أو لشاعر آخر غير الخنساء ؟

يؤكد هذا ما روى فى طبقات الصحابة ، وفى السيرة النبوية من إعجاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — بشعرها ، واستزادته من إنشادها وهو يقول « هيه ياخناس ! » ويومىء بيده

ولقــــد وفد عدى بن حاتم الطائى على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مبايعا على رأس قومه بنى طيء فقال : —

« يارسول الله : إن فينا أشعر الناس ، وأسخى الناس . وأفرس الناس »

فلما سأله الرسول أن يسميهم أجاب : —

---

(١) خزانة الأدب حـ ١ ص ٢٠٨

« أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر »

« وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد — يعنى أباه —

« وأما أفرس الناس فعمرو بن معدى كرب »

فقال عليه الصلاة والسلام : — « ليس كما قلت يا عدى !

« أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو

« أما أسخى الناس فمحمد .

« وأما أفرس الناس فعلى بن أبى طالب

هذه هى الخنساء فى مرآة عصرها ، تمكلها هذه الرسالة من قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه

- ٣ -

فى مرآة الأقدمين

لقد اعتادت طبائع البشر أن تهضم الأحياء حقوقهم، وتغمطهم تقديرهم فى بعض الأحيان تختل هذه الطبيعة. ويسمع الإنسان بأذنيه تقدير جيله له.

وهذا ما رأيناه مع الخنساء، فقد مانت مخلفة وراءها الشهرة المدوية، التى أسمعت الزمان فيما بعد، وصاحبته فى انتقالاته من جيل إلى جيل.

ذكروا أن «جرير» سئل: - من أشعر الناس؟
فقال: - أنا لولا هذه الخبيثة (يريد الخنساء)
فسألوه بم فضلتك؟
فأجاب: بقولها: -

إن الزمان وما تفنى عجائبه ... أبقى لنا ذنبا واستؤصل الرأس
أبقى لنا كل مجهول وفجعنا ... بالحالمين، فهم هام وأرماس
إن الجديدين فى طول اختلافهما ... لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وكان «بشار» يقول: - «لم تقل امرأة شعرا إلا وظهر الضعف فيه.
قيل: - أو كذلك الخنساء؟
فقال: - تلك فاقت الرجال»(١)

ويروى عن أبى نواس أنه قال: -(٢) «ما قلت الشعر حتى رويت استين امرأة منهن الخنساء وليلى».

---

(١) شرح المقامات للشريشى ص ٢٣٣
(٢) تاريخ آداب العرب حـ ٢ ص ٦٥

وهذا ما يقرره المبرد فى قوله : — « كانت الخنساء وليلى الأخيلية فى أشعارها متقدمتين لأكثر الفحول ، وقلما رأيت امرأة تتقدم فى صناعة »[١]

وروى أن[٢] « المفضل الضبي » دعى يوما إلى مجلس المهدى . فسأله : يا مفضل : ما أفخر بيت قالته العرب ؟

أجاب : — قول الخنساء .

فاستوى الخليفة جالسا ، وكان متكئا وسأله : أى ؟

قال : قولها : —

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار

فأومأ الخليفة إلى أحد جلسائه ، وهو يقول للضبي : — قد قلت له (هذا)

قال الضبي : — الصواب مع أمير المؤمنين .

ويقول الحصرى فى خلال حديثه عنها : — « وهى أشد نساء العرب عند كثير من الرواة »

ويعود فيقول — « ومن أحسن المراثى ما خلط فيه مدح بتفجع على المرثى فإذا وقع ذلك بكلام صحيح ، ولهجة معربة ، ونظام غير متفاوت ، فهو الغاية من كلام المخلوقين ، واعلم أن من أجل الكلام قول الخنساء : —

يا صخر وراد ماء قد تناذره ... أهل المياه فما فى ورده عار
مشى السبنتى[٣] إلى هيجاء معضلة ... لها سلاحان ، أنياب وأظفار
وما عجول على بو تطيف به ... لها حنينان ، إعلان وإسرار
ترتع فى غفلة حتى إذا ادكرت ... فإنما هى إقبال وإدبار

(١) العقد الفريد ح ٤ ص ٧١ وزهر الآداب ج ٤ ص ٩٥٥

(٢) شرح مقامات الحريرى للشريشى ص ٢٢٣ .

(٣) زهر الآداب ح ٤ ص ٩٥٤

(٤) السبنتى : الجرىء المقدام ، وهو أيضا النمر

يوما بأوجع منى حتى فارقني ... صخر ، وللعيش إحلاء وإمرار
لم تره جاره يمشي بساحتها ... لريبة حين يخلى بيته الجار

ويقول العباسى (١) : ـ « وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها » .

وروى أن « عبد الملك بن مروان » سأل فى مجلس له : ـ « أى نساء الجاهلية أشعر ؟

فقال الشعبى : ـ الخنساء :

فسأله عبد الملك : ـ ولم فضلتها على غيرها ؟

قال : لقولها :

وقائلة والنعش قد فات خطوها ... لتدركه : يا لهف نفسى على صخر
ألا ثكلت أم الذين غدوا به ... إلى القبر ، ما ذا يحملون إلى القبر ؟!

فقال عبد الملك : ـ أشعر منها والله التى تقول :

مهفهف الكشح والسربال منخرق ... عنه القميص لسير الليل محتقر
لا يأمن الناس ممساه ومصبحه ... فى كل فج وإن لم يغز ينتظر

وكأنى بعبد الملك يقصد إثارة الشعبى فحسب ، دون العمد إلى الحقيقة ، التى يقر هو بها كذلك ولذا نسمعه فى بقية الرواية يتجه إلى الشعبى قائلا : ياشعبى ! هل شق عليك ما سمعت ؟

فكأنه يحس سلفا أثر المغالطة فى نفس محدثه .

ويؤيد هذا أن بيته ليس لامرأة . وإنما هما لأعشى باهلة فى رثاء أخيه المنتشر (٢)

وكذا فعل الأصمعى ، فقد قدم على الخنساء ليلى الأخيلية ، وقال أبو زيد

(١) معاهد التنصيص جـ ١ ص ٣٥٣

(٢) أنظر أمالى اليزيدى جـ ١٣ ط الهند ، وطبقات ابن سلام ١ ط أوربا

« وليلى أغزر بحرا ، وأكثر تصرفا . وأقوى لفظا ، والخنساء أذهب في عمود الرثاء » (١)

° ° °

وهكذا نرى الخنساء تملأ حياة الأقدمين، وتصيخ السمع. فتأتينا مناقشاتهم الحامية حول الخنساء ، ومركز الخنساء ، أهي الأولى المقدمة على الشواعر ، أو على الشعراء والشواعر ؟؟

فإذا رجعنا إلى ما كتب رأينا الخنساء في معظم كتب الأدب العربي ، وكثير من كتب التاريخ .

ولعل أحفل الكتب بذكر الخنساء كتاب الأغاني، واختار اليزيدي إحدى مراثيها في أماليه (٢) وفعل مثل ذلك البحتري في حماسته(٣) . أما أبو تمام فهو وإن ذكرها في حماسته(٤) إلا أنه ذكر لها أبياتا في المدح مع أنها من مرثيته لها في صخر ، وقد قال « التبريزي » في شرح حماسة أبي تمام عن الخنساء :- « وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها » وترجم لها الحصري في زهر الآداب (٥) والعباسي في معاهد التنصيص(٦) وابن خلكان في « وفيات الأعيان »(٧) وذكرها ابن خلدون في تاريخه، وابن رشيق في العمدة

وهكذا تبدو صورة الخنساء منعكسة على مرآة الأقدمين من أدباء ومؤرخين ونقاد ، فلا نرى فيها إلا الإشراق والوضوح .

---

(١) زهرة الآداب حـ ٤ صـ ٩٥٤

(٢) أمالي اليزيدي صـ ٩٤ طـ حيدر اباد سنة ١٩٤٨

(٣) طـ الرحمانية صـ ٤ وللخنساء فيها أربع مرات أنظر صـ ٤٢٦ وما بعدها

(٤) حـ ٢ صـ ٢٧٨ (٥) حـ ٤ صـ ٩٥٤

(٦) حـ ١ صـ ٢٤٨ (٧) حـ ٥ صـ ٨٧

٤

المحدثون والخنساء

انتبه المحدثون فوجدوا صورة الخنساء واضحة الملامح ، بارزة الشخصية فاحتفلوا بها ، والتفوا حولها بالبحث والدرس ، فعمر بها كثير من كتب الأدب العربي ، وأفردتها بالكتابة بعض الأقلام .

فهذا الأستاذ مصطفى صادق الرافعي يقول[1] : — « وقد استفحلت الخنساء في رثاء أخيها صخر ، وكان أخاها لأبيها ، ولكنه كان أحب إليها من معاوية ، وهو لأبيها وأمها » .

« غير أن المصائب لا تجعل غير الشاعرة شاعرة ، ولا بد من تركيب ملائم في بعض الناس لتلقى مادة الشعر عن الروح والقلب والطبيعة ، ولم يأت في شعر النساء خاصة أفحل ولا أجزل من شعر الخنساء ، كأن فقد رجالها جعلها رجلا » .

وكأن الأستاذ الرافعي بذلك يملل مالاحظه ـ قديما ـ المبرد حين تحدث عنها وعن ليلى الأخيلية فقال : ـ « وقلما رأيت امرأة تتقدم في صناعة » .

وقبل أن يقول الأستاذ الرافعي مقالته تلك عن الخنساء نراه يقول[2] :ـ « ولا يهولنك كثرة أسماء النساء اللاتي قلن شعرا ، فعمود الشعر عندهن الرثاء ، وليس لهن إلا المقاطيع والأبيات القليلة ، ولم تبن منهن إلا الخنساء وليلى الأخيلية » .

والدكتور شوقي ضيف يرى الخنساء في المقدمة بغير نزاع فيقول في حديثه عن الرثاء[3] : ـ « وقام بالقسط الأكبر عن ندب الميت وبكائه الخنساء ... وسابقتهن التي لا تنازع الخنساء » .

(١) تاريخ آداب العرب ج ٣ ص ٦٢

(٢) المرجع السابق ص ٦١ (٣) العصر الجاهلي ص ٢٠٧

أما جرجى زيدان فقد ترجم لها وقال[1] : ـ « وقد أجمع رواة الشعر على أنه لم تقم امرأة فى العرب قبلها ولا بعدها أشعر منها » .

ولكنه لا يقف بالخنساء عند ذلك ، بل يذكرها فى ضمن الشهيرات فى الشجاعة فيقول[2] : ـ « وممن اشتهرن بالشجاعة أم عمارة بنت كعب الأنصارية وأم حكيم بنت الحارث ، والخنساء الشاعرة أخت صخر » .

ويذكرها فى ضمن الشهيرات فى الرأى والحزم فيقول : ـ « وهل أكبر نفسا من الخنساء عندما حرضت أولادها على الثبات فى واقعة القادسية . فلما بلغها أنهم قتلوا فى سبيل الجهاد قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم » .

ثم يذكرها فى ضمن الشهيرات فى الشعر والأدب ، فيقول : ـ « وكان للمرأة فى الجاهلية شأن فى الشعر والأدب وسائر العلوم ، فنبغ منهن عدة شواعر أشهرهن الخنساء » .

ونقل عن كتاب[3] « طبقات الشعراء » لاسكندر أبكاريوس اعتبارها فى الطبقة الثانية من الشعراء الجاهليين .

و « غوستاف فون غرنباوم » فى حديثه عن الرثاء يقول[4] : ـ « وإذا كانت المراثى قد نشأت من نياحات النساء ، فقد جعل ذلك منها فنا نسائيا .

« ومع أن أوس بن حجر قد خلف بعض المراثى الرائعة ، إلا أن هذا الفن إنما بلغ أوجه فى مراثى الخنساء » .

ويعود إلى الحديث عنها مرة أخرى فيقول : ـ « والخنساء عندما تنوح على من فقدتهم تعمد بلا عناء ملحوظ إلى إشراك المكلومين برمته فى مأتم جلله الحزن المفرط ، واللوعة المسرفة ، لئن كان أسلوبها هذا قد حظى بالإعجاب

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ص ١٦٦

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ص ٣٩ (٣) المرجع السابق ص ٨١

(٤) دراسات فى الأدب العربى ص ١٢٧ ترجمة الدكتور إحسان عباس وآخرين

والتقدير ، فإنه لم يتخذ مثالا يحتذى ، ذلك لأن الإحساس بالطبيعة اتخذ فى تطوره وجهة أخرى ، مختلفة عن هذه كل الاختلاف » .

وفى ترجمة بطرس البستانى لها قال(١) : « هى أشعر النساء ، وتفضل على كثير من فحول الشعراء » .

ثم قال : — « وقصارى القول : إن شعر الخنساء مثال للرقة على غير ضعف ، وعنوان الرثاء العاطفى غير مدافع » .

وقد ترجم لها « كرنكوف » فى دائرة المعارف الإسلامية .

وقال عنها بطرس البستانى فى دائرة معارفه : — « الشاعرة المشهورة ، التى أجمع أهل المعرفة بالشعر أنه لم تقم قبلها ولا بعدها امرأة مثلها فى الشعر ، فعدت من طبقات فحول الشعراء من الرجال » .

وترجم لها « بروكلمان » فى كتابه « تاريخ الأدب العربى » .

وندر فى كتب الأدب العربى الحديثة إهمال ذكرها ، فلقد اهتم بها [بشير يموت] فى كتابه [شاعرات العرب فى الجاهلية والإسلام] ، كما اهتم بها المرحوم طه إبراهيم فى كتابه عن تاريخ النقد الأدبى للعرب ، وطه الحاجرى فى كتابه [تاريخ النقد] والدكتور أحمد الحوفى فى كتابه [المرأة فى الشعر الجاهلى] وزينب فواز فى [الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور] ، وبدوى طبانة فى كتابه [دراسات فى النقد] ، وقدرية حسين فى كتابها [شهيرات النساء] ، وعمر رضا كحالة فى [أعلام النساء فى عالمى الجاهلية والإسلام] .

وأفردها بالبحث فى العصر الحديث [جبرييللى] فألف كتابا عن (عصر الشاعرة الخنساء وحياتها] طبع بالإيطالية فى [فلورنسة] سنة ١٨٩٩

و [رودوكاناكس] ألف كتابا عن [الخنساء ومراثيها] طبع بالألمانية فى (فينا) سنة ١٩٠٤ عرض فيه لسيرتها ومزايا شعرها بالنقد والبحث المستفيض .

(١) أدباء العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام ص : ٢٣

وفى سنة ١٨٨٨ نشر الآباء اليسوعيون ديوانها ، وكذلك نشر الأب [كوبييه] ديوانها بالفرنسية فى بيروت سنة ١٨٩٠ ، وترجمت قصائد لهـا فى عدة دواوين أوربية للشعر الشرقى .

وأفردت لها حلقة فى [سلسلة الروائع] بقلم فؤاد أفرام البستانى الذى قال عنها : إنها أهل لمـا ظفرت به من إجماع علماء الشعر على تقديمها على شواعر العرب].

وأفردت لها حلقة فى سلسلة [نوابغ الفكر العربى] بقلم بنت الشاطىء وكتب إسماعيل القاضى [الخنساء فى مرآة عصرها] .

الفصل الرابع

شعر الخنساء

١ – الرثاء .. أهم أغراض شعرها .
٢ – عناصر الرثاء في شعرها .
٣ – خصائص مراثيها .
٤ – أغراض أخرى لشعر الخنساء.
٥ – بين أيدي النقاد .

- ١ -

الرثاء أهم أغراض شعرها

أصبحت كلمة الرثاء ترادف - لدى مؤرخي الأدب وناقديه الأقدمين - تماضر الخنساء ، وإن شاركها في ذلك الميدان شعراء كثيرون وشاعرات ، وذلك لكثرة ماناحت وبكت موت السادات من مضر ، حتى قرحت عيونها ، وأتلفت حياتها ، وعزلت نفسها عن حياة الناس .

والرثاء من الموضوعات التي اهتم بها الشعر العربي اهتماما كبيرا ، لما بينه وبين الحماسة - أهم موضوع لديهم - من صلات واضحة . وروابط قوية ، فقد كانوا يرثون أبطالهم في قصائد حماسية : يريدون بها أن يثيروا قبائلهم ، لتأخذ بثأرهم[١] ، يمجدون خلالهم ، ويصفون مناقبهم التي فقدتها القبيلة فيهم حتى تنفر إلى حرب من قتلوهم .

ولقد اعتمد العرب الشعراء في الرثاء على نياحة النساء ، فقد كن مايزلن ينحن على القتيل حتى تثأر القبيلة له .

ويظهر أنه كان يشيع عندهم ضرب من (التعديد) الذي نعرفه في مصر ، فما تزال امرأة تنوح ، ويرد عليها صواحبها .

ثم تطور هذا النوع من البكاء والنياحة إلى تصوير الحزن العميق إزاء المصاب. وقام النساء بالقسط الأكبر في ندب الميت وبكائه ، فكن يشققن جيوبهن عليه ويلطمن وجوههن ، ويقرعن صدورهن . ويعقدن عليه مأتما من العويل والبكاء[٢] .

---

(١) المفضليات للضبي ص ١٠٩

(٢) العصر الجاهلي لشوقي ضيف ص ٢٠٧

«(١) وإذ كانت المراثى قد نشأت من نياحات النساء ، فقد جعل ذلك منها فنا نسائيا » .

فالمرأة أشجى الناس قلبا عند المصيبة ، وأشد جزعا على هالك ، لما ركب فى طبعها من العاطفة التى تحتاجها فى تربيتها الطفل حيث تكون أما .

أضف إلى هذا : —

١ — أن القبيلة تعتبر الشاعر لسانها السياسى ، ودرعها الواقية ، وسيفها البتار . وأنى للمرأة ذلك . وعليها تقع الخصومة بين العرب ، وفيها أكثر المعانى التى يستبون بها ومعاملتهم لها كانت تحول بينها وبين المعارك ، فهى فاكهة العيش ، لاثمره المر .. ؟!

فمن نشيء فى الحلية عسر عليها الإبانة فى الخصام .

٢ — أن العرب جميعا مؤهلون لقول الشعر ، ولذا قال ابن أبى دؤاد : — ليس أحد من العرب إلا وهو يقدر على قول الشعر(٢) . بحيث خرج الأمر إلى أن صار كالطبيعة والعادة .

ومثل هذه الأمة لايظهر منها شاعر إلا إذا كان فوق الطبيعة فى شعره ، وإلا إذا جاء من وراء العادة فيما قالوا وفيما سمعوا ، وإلا إذا احتاجوا أن يعتبروه كذلك ، لأمر من أمورهم .

وليس واحد من هذين يتوفر للمرأة .

٣ — أن المرأة العربية ترتبط فى ذاكرة العربى بالسيف .

فلم تكن إلا عرضا . . . يحميه السيف ، أو يسلبه السيف .

فأصبحت لهذا منهم بمنزلة الذاكرة من وقائع التاريخ ، فهى التى تذكرهم الثأر وأيام الدم ، وهى التى لا تنسى شيئا مما دبأتها له الطبيعة الاجتماعية

---

(١) دراسات فى الأدب العربى لغوستاف فون غرنباوم ص ١٣٧

(٢) تاريخ آداب العرب للرافعى ج ٣ ص ٥٥

فى أرضها وقومها فلم تعش لهذا إلا فى ظلال السيوف ، ولم تمش إلا فى الأرض الموحلة بالدماء . ولم ترتق إلا على الهام والرءوس .

إن كانت أما لم تلد إلا قاتلا أو مقتولا . فمن ثم انصرفت عن الشعر إلا فى أخص شئونها ، وشغلت عن الخيال بإحساسها ، الذى لا هم لها إلا أن تستمده من الحادثات لتتوقع منه حادثات مثلها ، ولذلك بنيت المرأة العربية على أخلاق شديدة . تنتهى بها إلى خلقين ثابتين :

شدة الجزع ، وشدة الصبر .

مما لا يترك للشعر فى طبعها إلا مكانا محددا ، فى معان محدودة .

ولذا وجدنا المرأة العربية تقول الشعر فى معان متقاربة ، ترجع إلى إحساس المرأة ، فلم يكن لها من معانى الشعر غير الرثاء ، وبعض الغزل ، وشعر ترقيص الأطفال ، وتحضيض الرجال فى الحرب .

وقد تجعل المرأة جسمها قصيدة مع شعر تنشده ، تحضض بهما ؛ كما صنعت ابنتا «الفند الزمانى» ، فقد روى أنه لما خاف بنو بكر من الفرار يوم التحالق عمدت إحداها إلى ثيابها فخلعتها ، وأقبلت عارية مجردة ، وجعلت تحض الناس ، وترتجز ، وفعلت أختها مثل ذلك ، فتحمس القوم ، ووثبوا يقاتلون قتالا منكرا .

ومن أعجب ما جاءت إليه شاعرة أن عجوزا تسمى «خويلة» كان يدخل عليها أربعون رجلا كلهم لها محرم ، بنو إخوة ، وبنو أخوات ، طرقتهم «بنو رامن» ، و «بنو زاغب» فقتلوا منهم ثلاثين : فوقفت خويلة على مصرعهم ، ثم عمدت إلى خناصرهم فقطعتها ، ونظمت منها قلادة ، فى عنقها ، وخرجت حتى لحقت ابن أختها تستنفره للثأر فى شعر جاف مقتضب كخناصر قتلاها[1] .

---

(١) انظر الأمالى لأبى على القالى ج ١ ص ١٢٧

وشعر جليلة أخت « جساس » الذى قتل زوجها « كليبا » من أهم الشعر الذى تمتاز به المرأة ، فقد أخرجها النساء ، وحسبنها شامتة ، لأنها أخت القاتل ، فبلغها ذلك فقالت : ـ

جل عندى فعل جساس فوا ... حسرتا مما انجلى أو ينجلى
فعل جساس على وجدى به ... قاطع ظهرى ، ومدن أجلى
لو بعين فقئت عين سوى ... أختها فانفقأت لم أحفل
يا قتيلا ، قوض الدهر به ... سقف بيتى ، جميعا من عل
هدم البيت الذى استحدثته ... وانثنى فى هدم بيتى الأول
يشتفى المدرك بالثأر وفى ... دركى ثأرى ثكل مثكلى
إننى قاتلة مقتولة ... ولعل الله أن يرتاح لى(١)

* * *

فمورد الشعر عند النساء الرثاء ، إذا استثنينا بعض المقاطيع والأبيات القليلة ، ومع كل هذا ، فما ظهرت منهن سوى الخنساء ، وليلى الأخيلية .

وما شعرت الخنساء — كما قلنا من قبل — إلا حين كثرت مصائبها ، وقبل ذلك كانت واحدة ككل واحدة تقول البيتين والثلاثة .

ليس ذلك لانعدام الشاعرية ، ولكن لفراغ حياتها من الموضوع الذى تقول فيه فهى شاعرة مطبوعة ، تجيد حين تجد المناسبة والمناسبات فى حياتها قبل مصابها قليلة .

فلما قتل أخواها أجادت وأطالت ، حتى بلغت بالقصيدة الواحدة خمسة وثلاثين بيتا . كما فى رائيتها « قذى بعينك أم بالعين عوار . . . »

وسمت همتها إلى أن صارت تعاظم العرب فى مصيبتها بأبيها وأخويها ، فصارت تشهد المواسم ، وقد سومت هودجها براية ، وتقول : ـ

---

(١) كناية عن الموت .

«أنا أعظم العرب مصيبة» وتبكي أهلها، وتنشد مراثيهم ؛ فدارت أشعارها على الألسنة حتى اقترن اسمها - كما قلنا - بالرثاء.

وتحاول بنت الشاطىء أن تشكك في هذا، زاعمة : - أن النقاد الأقدمين هضموا الخنساء حقها، واحتفلوا بها رائية فحسب، وتعيب على كل من ذهب مذهبهم من أكثر الدراسين دون أن يتعرضوا له بالرأى والمناقشة، وانتظرنا منها رأيا أو مناقشة، فما وجدنا إلا الاعتراض، مصحوبا بافتراض أن لها شعرا فى أغراض أخرى كان يجب أن نبحث عنه، ونثبته.

وتتلفت إلى الدكتورة - ننتظر نتيجة البحث - فلا نجد شيئا من ذلك، اللهم إلا أن القضية - فى رأيها - أحق بأن تناقش فى بحث مستقل مفرد.

ثم تعود فتسخر ممن ينظر إلى المرأة فى جاهليتها بمنظار الواقع، فتقول : «وما تزال هذه الفكرة النقدية مسيطرة على مؤرخى الأدب العربى فى عصرنا.

وبحسبك أن تقرأ قول «بروكلمان» فى حديثه عن المرثية العربية القديمة : «على أن إظهار الحزن لم يكن يناسب رجال القبيلة، كما كان لائقا بنسائها، وخاصة بالأخوات ومن ثم بقى تعهد الرثاء الفنى من مقاصدهن، حتى عصر التسجيل التاريخى» وهذا هو ديوان «أنيس الجلساء» قد ذيل بمراثى ستين شاعرة عربية من الجاهلية وصدر الإسلام، حتى ليخيل إليك أن حواء العرب تظل معقودة اللسان، معطلة الحس، صماء الوجدان، إلى أن تقوم مناحة فتحل عقدة لسانها، وتفجر ينابيع الحس فى وجدانها»[1].

ه ه ه

وغريب من بنت الشاطىء أن تعتبر هذا نقصا فى المرأة العربية فى جاهليتها، أو تعتبره انتقاصا لها، مفضية عن الحقيقة والواقع، إذ الأمر على عكس ذلك تماما.

(١) الخنساء ص ٦٠

فلو أن العربية فى الجاهلية برزت شاعريتها فى غير ذلك ، لكان محل نقد ، ومجال مؤاخذة ... يؤاخذ بها الرواة ، أو تؤخذ بها الشاعرة نفسها .

فالعربية فى الجاهلية لم تكن حرة فى أن تتغزل فى هذا أو فى ذاك ، ثم تترجم غزلها فى شعر تلقيه الرواة وللسمار يتناقلونه من قبيلة إلى قبيلة ..

والعربية فى الجاهلية لم تكن لتستطيع أن تفاخر بشجاعتها ، ولا أن تعدد نزواتها ولا أن تمدح غير المحارم من أسرتها . وإلا أثيرت حولها الأقاويل .

والعربية فى عصرنا الحديث - وفى ظل تقاليدنا العربية والاسلامية - مازالت تبتعد بنفسها عن تلك المجالات حتى فى الحديث المعاد ، وإلا اعتبرت خارجة على قانون الأخلاق والتقاليد .

فأى الأغراض إذن كانت تنتظر بنت الشاطىء أن يرى للخنساء فيها أشعار ، بحيث لا يغلب فيها جانب الرثاء ؟؟

غريب من بنت الشاطىء أن تعتبر حواء العرب - إن لم تتكلم فى كل هذه الأغراض - معقودة اللسان ، معطلة الحس . فما قال بذلك أحد . ولا نظر إلى المرأة تلك النظرة باحث منصف .

فكم على لسان الإنسان من خواطر ، وكم فى ذهنه من أفكار ، ولكن قيود المجتمع تحول دون إبرازها ، أو التعبير عنها .

وما كانت المرأة لتنفلت من مجتمعها ، أو تنفلت من عقاله .

ولو كان لديها قلم وقرطاس لوجدت فيه متنفسا ، ولوجدت بنت الشاطىء حينئذ مايطمئنها على بنات جنسها ، فاقتنعت بأن ذلك ليس من صنع الرجل بالمرأة .

ولكن لم يكن القلم ، ولم يكن القرطاس شيئا متيسرا ، فكتمتها الخنساء أحاسيس فى نفسها ، ولم تتمكن من التعبير عن انفعالاتها إلا فى تلك الظروف المناسبة فحسب .

أما فيما بعد العصر الجاهلى ، فقد تغير وضع المرأة الاجتماعى ، تبعا لتغير المجتمع نفسه ، مما فتح أمامها آفاقا جديدة من القول ، وليست آفاقا من الشعور والاحساس فتلك آفاق مفتحة بالفطرة ، يشترك فيه الناس جميعا ، كل حسب تكوينه وإعداده الخلقى .

وليس الأمر أمر تعصب للجنس ، وإنما هى الحقائق ، وإنما هى العقبات تقف فى وجه المرأة كما تقف فى وجه الرجل .

وصفوة القول :

إن الخنساء ليست إلا حمامة تنقلت بها الأغصان ، نائحة باكية ، تقطر عيناها دمعا ، وتقطر نفسها دما ، من أجل السادات من مضر ، فامتازت لذلك عن غيرها - والكل يقول الشعر - فسارت بذكرها ألسن الرواة ، وتداولت أشعارها الآذان والأفواه ، ولن يضيرها قصرها على الرثاء ، كما لن يضير أى شاعرة من شواعر الجاهلية أن تقصر على الرثاء فى غالب أشعارها ، إذ هى الطبيعة والخلق العربى الأصيل ، ولن تنفصل عن ذلك عربية .

— ٢ —

عنصر الرثاء فى شعرها

تقدم أن العرب الشعراء اعتمدوا فى الرثاء على نياحة النساء ، ويبدو أن النساء بدورهن تطورن بنياحتهن عن تعويذات كانت تقال للميت ، وعلى قبره ، حتى يطمئن فيه .

يؤيد هذا مايروى عن حالتهن فى أثناء النياحة ، من انهن كن يحلقن شعورهن .

ونحن نعرف أن حلق الرأس كان من سنتهم فى الحج .

فمكأن النساء كن يتخذن فى النياحة نفس الشعائر التى يصنعنها فى حجهن وأثناء دعائهن لربهن ، أو الأرباب ، حتى يتحقق للميت مايردن .

وهكذا مر الرثاء بطور جديد ، إمتاز فيه عن سابقه ، بأن أصبح تصويرا للحزن العميق ، إزاء مصابهم فى فقيدهم ، فقد تطورت تلك التعويذات — وخصوصا عند النساء — إلى بكاء ونواح وندب حار .

وإلى جوار تلك الصورة من صور الرثاء يرى المتأمل فى شعرهم نوعا آخر يمتاز عن ذلك النوع ، يقوم على تأبين الميت ، والاشادة بخصاله وصفاته .

ومما لاشك فيه أن الرثاء القائم على تأبين الميت لم يكن ابن يومه وليلته ، فقد تطور كذلك عن صورة ساذجة من الاشادة بخصال الميت وصفاته ، أوضحتها النقوش التى عثر عليها فى مختلف أنحاء الجزيرة ، فكانوا يكتبون فيها اسم الميت ولقبه ، وبعض أعماله تخليداً لذكراه ، وتمجيداً له .

ولم يقف العرب فى رثائهم عند هاتين الصورتين ، بل أضافوا إليهما ثالثة ،

تعبر عن نوع ثالث من المشاعر يدعو إلى العزاء والتأسى ، والصبر على الشدائد ، فالموت كأس دائرة على الجميع ولن يحول بين الإنسان والموت حائل .

* * *

وهكذا توزعت الرثاء أنواع ثلاثة ، إمتاز كل منها بعنوان ، فأصبح تحت المرثية :

النذب . والتأبين . والعزاء

ولكل منها سمات خاصة ، وبالتالى فلكل منها مجالات خاصة تقال فيها .

لا يعنى هذا تحتم اختصاص كل بمجال . فقد يجتمع فى مرثية واحدة أنواع الرثاء الثلاثة . ولكن الذى أعنيه هنا أن كل نوع قد يستقل عن صاحبيه استقلالا تاما .

هذا وقد يعرض ما يجعل الندب ممنوعا فى المرثية ، وذلك إذا كان الميت قتيل حرب .

فقد كان من أخلاق العرب أنهم لا يرثون قتلى الحرب ، لأنهم ماخرجوا إلا ليقتلوا فإذا بكوهم كان ذلك هجاء ، أو فى حكم الهجاء .

* * *

ولقد اجتمعت للخنساء فى مراثيها أنواع الرثاء الثلاثة تلك فآنا نسمعها نادبة باكية ، ترتفع نشيجها ، فيثير الأشجان ، ويجرى الدموع من المآقى ، وذلك إذ تقول :

أبنت صخر تلكم الباكية لا باكى الليلة إلا هيه
أودى أبو حسان واحمرتا وكان « صخر » ملك العاليه
ويلاى ما أرحم ، ويلاليه إذ رفع الصوت الندى الناعيه

وتقول :

ياعين جودى بالدموع الغزار | وابكى على أروع حامى الذمار
أقول لما جاءنى هلكه | وصرح الناس بنجوى السرار
أخى إما تك ودعتنا | وحال من دونك بعد المزار
فرب عرف كنت أسديته | إلى عيال ويتامى صغار

وتقول :

بكت عينى وعاودها قذاها | بعوار فما تقضى كراها
على صخر وأى فتى كصخر | إذا ما الناب لم ترأم طلاها
لئن جزعت بنو عمرو عليه | لقد رزئت بنو عمرو فتاها
له كف يشد بها وكف | تحلب مايجف ثرى نداها
ترى الشم الجحاجح من سليم | يبل ندى مدامعها لحاها

° ° °

وآنا نسمعها مؤبنة مادحة ، تعدد مناقب السادة من مضر ، فترى فى فقدهم خسارة للقبيلة جمعاء ، بل للعرب أجمعين .. وذلك إذ تقول :

وإن صخرا لوالينا وسيدنا | وإن صخرا إذا نشتو لنحار
وإن صخرا لمقدام إذا ركبوا | وإن صخرا إذا جاعوا لعقار
وإن صخرا لتأتم الهداة به | كأنه علم فى رأسه نار
جلد جميل المحيا ، كامل ورع | وللحروب غداة الروع سعار

وتقول :

ألا لاأرى فى الناس مثل معاوية | إذا طرقت إحدى الليالى بداهية
بداهية يضغى الكلاب حسيسها | وتخرج من سر النجى علانية
ألا لاأرى كالفارس الجون فارسا
إذا ماعلته جرأة وغلانيه

وكان لزاز الحرب عند شبوبها إذا شمرت عن ساقها وهى ذاكية

* * *

وثالثة نسمعها متعزية متأسية ، تتصبر على مصائبها التى ألمت بها ، ولم تجد منها مهربا تقول :

ساحمل نفسى على آلة فإما عليها وإما لها
فإن تصبر النفس تلق السرور وإن تجزع النفس أشقى لها

وتقول :

تذكرنى صخرا وقد حال دونه صفيح وأحجار وبيداء بلقع
أرى الدهر يرمى ، ماتطيش سهامه وليس لمن قد غاله الدهر مرجع

وتقول :

يا صخر قد كنت بدرا يستضاء به فقد ثوى يوم مت المجد والجود
فاليوم أمسيت لايرجوك ذو أمل لما هلكت، وحوض الموت مورود

وتقول :

ولو لا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسى
وما يبكين مثل أخى ولكن أعزى النفس عنه بالتأسى

- ٣ -

خصائص مراثيها

مراثى الخنساء ٠٠!

إن هى إلا نوح قرية شجتها الأحزان ومزاج من ذوب العاطفة المتألمة، والنفس الدامية والوفاء الثاكل، وتعبير عن حس ملهوف، وشعور مصعوق.

ولذا كان بعيدا عن أناة الصنعة، ومقدمات الشعراء.

١ - فهو دموع تسبق الألفاظ، ولكنها لاتستسلم البكاء - والخنساء بطبيعتها تأنف الضعف - حتى تعود سريعا إلى العزة والمجد والعظمة، فتذكر فضائل المرثى، وتعدد مناقبه وتشيد ببطولته وشجاعته وكرمه ووفائه وعفته، إلى غير ذلك من أخلاقهم.

وقد لايستغرق استهلالها الباكى أكثر من بيت أو شطر بيت ٠٠٠ نلمس ذلك فى مثل قولها:

ياعين أبكى فارسا حسن الطعان على الفرس
ذامرة، ومهابة بينا تؤمله اختلس
بينا تراه باديا ٠٠٠ يحمى كتيبة شرس
كالليث خف لفيله يحمى فريسته شكس
يذر الكمى مجدلا ترب المفاخر منقعس

وقولها:

ياعين جودى بالدمو ع على الفتى القرم الأغر
أبيض أبلج وجهه كالشمس فى خير البشر

يعطى الجزيل ولا يمن وليس شيمته العسر

وقولها : —

عين فابكى لى على صخر إذا علت الشفرة أثباج الجزر
يطعم القوم من الشحم إذا ألوت الريح بأغصان الشجر
وإذا ما البيض يمشين معا كبنات الماء فى الضحل الكدر
جانحات تحت أطراف القنا باديات السوق فى فج حذر
يطعن الطعنة لا يرقئها رقية الراقى ولا عصب الجمر

وقولها : —

ياعين جودى بالدموع المستهلات السواجم
فيضا كما انخرق الجمان وجال فى سلك النواظم
وابكى معاوية الفتى وابن الخضارمة القماقم
والحازم البانى العلا فى الشاهقات من الدعائم

٢ — وتتلفت الخنساء الوالهة ، فلا ترى أسرع من عينيها عونا لها فى مصيبتها ، فتخاطبهما بشعرها ، حتى لقد أصبحت لازمة فى أكثر مراثيها ، وغدا استهلال قصائدها بخطاب عينيها سمة بارزة ، وخصيصة تمتاز بها مراثى الخنساء .

٣ — وتسيطر عليها تلك السمة المكررة ، فتقودها — على الرغم منها — إلى تكرار مطالع قصائدها ، بحيث تتشابه فى كثير منها .

وإليك نماذج من تلك المطالع توضح هاتين الخصيصتين : —

ياعين جودى بالدموع المستهلات السواجم
ياعين جودى بالدموع المستهلات السوافح
ياعين جودى بالدموع فقد جفت عنك الموارد
ياعين جودى بالدموع على الفتى القرم الأغر

يا عين جودى بدمع منك مهراق ... إذا هدى الناس أوهموا بإطراق
يا عين جودى بدمع منك مغزار ... وابكى لصخر بدمع منك مدرار
يا عين جودى بدمع منك مدرار ... جهد العويل كماء الجدول الجارى
يا عين جودى بالدموع السجول ... وابكى على صخر بدمع همول
يا عين جودى بالدموع الغزار ... وابكى على أروع حامى الذمار
يا عين جودى بدمع غير إنزاف ... وابكى لصخر فلن يكفيكه كاف
يا عين جودى بدمع غير منزور ... مثل الجمان ، على الخدين محدور
أعينى جودا بدمع غير منزور ... وعولا إن صخرا غير مقبور
أعينى جودا بالدموع على صخر ... على البطل المقدام والسيد الغر

وإذا آنست الخنساء فى عينيها جمودا بعد ذلك الحث رجعت عليهما بالتأنيب والتقريع والحض على الاستمرار فى البكاء ، فما يحق لهما أن يتخليا عنها فى تلك الكارثة ، ويتركاها وحدها : ـ

أعينى جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى
أعينى هلا تبكيان على صخر ... بدمع حثيث ، لابكىء ولانزر
أعينى فيضى ولا تبخلى ... فإنك الدمع لم تبذلى
يا عين مالك لا تبكين تسكابا ... إذ راب دهر وكان الدهر ريابا

٤ ـ ويبدو واضحا من خلال مراثيها بعدها عن التكلف والجفاف ، وإنما هى مدائح للميت ، ممزوجة باللهجة الصادقة ، والعاطفة الخالصة ، والتفجع الصادق ، انساقت معها إلى نوع من الغلو والمبالغة فى التعبير عن حزنها ، جعلها تعاظم العرب بمصيبتها فى السادة من مضر ، دون أن تقصد الغلو ، أو تعمدا إلى المبالغة .

فلا نكاد نسمع إحدى مراثيها حتى نشعر بشدة آلامها ، وحتى نتبين إعجابها بأخيها . تصور جوده ، فتجعله مأوى اليتيم . وغاية المنتاب ، وأبا اليتامى ، ومأوى الأرامل . .

ضخم الدسيعة بالندى متدفقا   مأوى اليتيم وغاية المنتاب
وأبو اليتامى ينبتون فناءه   نبت الفراخ بمكلىء معشاب

والمشبع القوم إن هبت مصرصرة   نكباء ، مغبرة هبت بصراد

نعم أخو الشتوة حلت به   أرامل الحى غداة البليل
يأتينه مستعصمات بـه   يعلن بالدعوى نداء الأليل

مأوى الضريك، ومأوى كل أرملة   عند المحول إذا ماهبت القرر

وتصف شجاعته ، فتصوره أسدا ذا أنياب وأظفار ، كاشر الأنياب : ـ

قد كان حصنا شديد الركن ممتنعا   ليثا إذا نزل الفتيان أو ركبوا

حامى الحقيق تخاله عند الوغى   أسدا ببيشة كاشر الأنياب

سمح الخليقة ، لا نكس ولا غمر   بل باسل، مثل ليث الغابة العادى

أشجاع ، فأنت أشجع من ليث   عرين ، ذى لبدة وشبال

وتعرض لرأيه ومكانته فى قبيلته ، فتجعله : كهل الحلم ، وأبا الفضل ، وحاملا مايقصر عنه جهد قومه : ـ

فتى السن ، كهل الحلم، لامتسرع   ولا جامد ، جعد اليدين جديب
أبو الفضل ، لا باغ عليه لفضله   ولا هو خرق فى الوجوه قطوب

إذا القوم مدوا بأيديهم   إلى المجد مد إليه يدا
فنال الذى فوق أيديهم   من المجد ثم مضى مصعدا
ويحمل للقوم ما عالهم   وإن كان أصغرهم مولدا

وتتحدث عن خلقته وصورته ، فتجعله بدرا يستضاء به ، وشمسا فى خير البشر : —

أغر أزهر مثل البدر صورته ... صاف عتيق ، فما فى وجهه ندب

ياصخر قد كنت بدرا يستضاء به ... فقد ثوى يوم مت المجد والجود
ضخم الدسيعة ، ماجد أعراقه ... كالبدر ، أو فى طلمة كالأسعد[1]

أبيض أبلج وجهه ... كالشمس فى خير البشر

٥ — وتستبد بها المبالغة والغلو . وتصل فى أشعارها أبعد المدى ، حتى تستن فى الرثاء سنة لم تعهد من قبل ، أو كانت بقلة .

فقد أشركت الكون برمته فى مأتم ، جلله الحزن المفرط ، واللوعة المسرفه ، فجعلت قمم الجبال تتدحرج بداعى وفاة أخيها ، والنجوم تهوى ، والأرض تهتز ، والشمس تظلم .

استمع إليها تقول : —

ياعين جودى بالدموع ... على الفتى القرم الأغر[2]
أبيض أبلج ، وجهه ... كالشمس فى خير البشر
والشمس كاسفة لمهلكه ، ... وما اتسق القمر
والوحش تبكى شجوها ... لما أتى عنه الخبر
المدره الفياض يحمل عن ... عشيرته الكبر[3]
يعطى الجزيل ولا يمن ، ... وليس شيمته القسر
وبلى عليه وبلة ... أصبحت حصنى منكسر

---

(١) الدسيعة : العطية العظيمة ، والأسعد جمع سعد : وهى كواكب نيرة ،
(٢) شعر الخنساء لكرم البستانى ص ٩٢ والقرم : السيد .
(٣) المدره : زعيم القوم .

ضاقت بى الأرض، وانقضت محارمها حتى تخاشعت الأعـلام والبيد
وقائلين تعزى عن تذكره فالصبر ليس لأمر الله مردود

عينى جودا بدمع منكما جودا جودا ولا تعدا فى اليوم موعودا
هل تدريان على من ذا سبلتكما ؟ على ابن أمى، أبيت الليل معمودا
دارت بنا الأرض ، أوكادت تدور بنا
يالهف نفسى فقـد لاقيت صنديدا

فإن تك مرة أودت به فقـد كان يكثر تقتالها
نخر الشوامخ من قتله وزلزلت الأرض زلزالها
وزال الكواكب من فقده وجللت الشمس إجلالها

ألا ليت أمى لم تلدنى سوية وكنت ترابا بين أيدى القوابل
وخرت على الأرض السماء فطبقت ومات جميعا كل حاف وناعل
غداة غـدا ناع لصخر فراعنى وأورثنى حـزنا طويل البلابل
فقلت له : ماذا تقول ؟ فقال لى : نعى ما ابن عمرو أثكلته هوابلى
فأصبحت لا ألتذ بعـدك نعمة حياتى ، ولا أبكى لدعوة ثاكل
نشأن المنايا بالأقارب بعـده لتعلل عليهم ، علة بعد ناهل

٦ — ولا يقف الغلو بالخنساء عندالمعانى ومافيها من صوربارزةمحسوسة، ولكنه يتناول الألفاظ أيضا ؛ فأكثر مايكون لفظها فى صيغ المبالغة ، ذات الأثرالمحسوس فى نفس سامعها.

من ذلك قولها :

خطاب محفلة ، فراج مظلمة.. إن هاب معضلة سنى لهـا بابا
حمال ألوية ، قطاع أودية .. شهاد أنجية ، للوتر طلابا
سم العداة ، وفكاك العناة إذا لاقى الوغى، لم يكن للموت هيابا

مأوى الأرامل والأيتام إن سغبوا شهاد أنجية ، مطعام ضيفان

يا ابن الشريد على تنائى بيننا حييت ، غير مقبح مكذاب
فسكه على خير الغذاء إذا غدت شربا تقطع بالى الأطناب
أرج المطاف، مهفهف نعم الفتى متسهل فى الأهل والأجناب

رفيع العماد ، طويل النجا د ساد عشيرته أمردا
. . . .
جموع الضيوف إلى بيته يرى أفضل الكسب أن يحمدا

حسيب لبيب ، متلف ما أفاده مبيح تلاد المستفش المكاشح

خطاب أندية ، شهاد أنجية لاواهن حين تلقاه ، ولا وهل

رفيع العماد ، يفوق الرجال ويجرى : فيسبق سبقا مبينا

وإن صخرا لكافينا وسيدنا وإن صخرا إذا نشتو لنحار
وإن صخرا لمقدام إذا ركبوا وإن صخرا إذا جاعوا لعقار
. . . .
جلد جميل المحيا ، كامل ورع وللحروب غداة الروع مسعار

٧ — ويجتمع للخنساء إلى الغلو فى المعانى والألفاظ تعابيرها الفخمة ، بما تتضمنه من غلو ومبالغة موحية ، وذلك فى مثل قولها :

حامى الحقيق ، تخاله عند الوغى أسدا ببيشة كاشر الأنياب
ضخم الدسيعة ، بالندى متدفقا مأوى اليتيم ، وغاية المنتاب

على ماجد ، ضخم الدسيعة ، بارع له سورة فى قومه ماتحول

ياصخر كنت لنا عيشا نعيش به لو أمهلتك ملمات المقادير
يافارس الخيل إن شدوا فلم يهنوا وفارس القوم إن هموا بتقصير
يالهف نفسى على صخر ، إذا ركبت خيل لخيل كأمثال اليعافير

٨ — وتلجأ فى كثير من مراثيها إلى التساؤل عن تلك النعمة التى حلت على قبر أخيها بحلول رفاته فيه ، ثم تدعو له :

ياصخر ماذا يوارى القبر من كرم ومن خلائق عفات مطاهير

ألا ثكلت أم الذين غدوا به إلى القبر ، ماذا يحملون إلى القبر
وماذا ثوى فى اللحد تحت ترابه
من الخير ، يابؤس الحوادث والدهر

سقى الله قبرك صوب الغمام فروى القليب وروى الجنينا

سقى الإله ضريحا جن أعظمه وروحه بغزير المزن هطال

سقى الله أرضا أصبحت قد حوتهما من المستهلات السحاب الغواديا

سقيا لقبرك من قبر ولا برحت جود الرواعد تسقيه وتحتلب
ماذا تضمن من جود ومن كرم ومن خلائق مافيهن مقتضب

٩ - هذا ولا يخفى على من يطالع شعر الخنساء نزعتها المادية ...
فهى حين تصور الخسارة بفقد أخيها تدور حول الخسارة المادية ...
تارة خسارتها هى .
وطورا خسارة القبيلة على عمومها ..

فى فقد الفارس الشجاع الجواد ، حامى العشيرة ، وقائد الكتيبة ، مأوى اليتامى ، وملجأ الأرامل ، ومقصد الضيفان ...

تقول : —

ياعين جودى بالدموع السحول وابكى على صخر بدمع هطول
لاتخذليني عند جـد البكا فليس ذا ياعين وقت الخذول

ابكى أبا حسان ، واستعبرى على الجميل المستضاف المخيل
نعم أخو الشتوة ، حلت به أرامل الحى غداة البليل
يأتينه مستعصمات به يعلن فى الدار بدعوى الأليل
ونعم جار القوم فى أزمة إذا التجأ الناس بجار ذليل
لايحبس الخير على نفسه بل عنده من جاده فى فضل

أطعمكم وحاملكم تركتم لدى غبراء منهدم رحاها
ليبك عليك قومك للمعالى وللهيجاء إنك مافتاها
وقد فقدتك طلقة ، فاستراحت فليت الخيل فارسها يراها

وحين تعبر عن أساها وحزنها ، تتوالى على السمع محسنات ، لفظية، تدل — أكثر ماتدل — على نزعتها المادية على العموم .

وإليك نماذج من شعرها توضح ذلك :

حامى الحقيقة ، محمود الخليقة مهدى الطريقة ، نفاع وضرار

سمح خلائقه ، جزل مواهبه وافى الذمام إذا مامعشر غدروا

بيض الصفاح ، وسمر الرماح فالبيض ضربا وبالسمر وخزا

١٠ - وشعر الخنساء فى عمومه يتسم باللين والسهولة ، مع أنها جاهلية فى نشأتها ، عاصرت نابغة بنى ذبيان والأعشى .

ولكن هى ليونة الأنثى ، لاتفتأ تغادرها . حتى ولو كانت تقطن البادية ، وتعيش بين الجبال .

أقصى ماتتأثر به بدوات لاتأخذ سمت الخصيصة المميزة؛ فقد تخللت مراثيها بعض ألفاظ خشنة ثقيلة ، مثل شيظم ، وخنشليل ، وغطامط ، والمهاتر .. فى قولها :

حسيب ينال المجد منه ببسطة ويعجز عن أفضاله كل شيظم
وقد راعنى الدهر ، فبؤسا له بفارس الفرسان والخنشليل
يغشون منك غطامطا حاشت بوابله الرواعد
يا ابن القروم ذوى الحجى وابن الخضارمة المرافد
وابن المهاثر للنها ثر زانها الشيم المواجد

اغراض أخرى لشعر الخنساء

لم تقصر الخنساء شعرها على الرثاء، فقد تعدته إلى أغراض أخرى، لم يمنعها من الكلام فيها خلق مجتمعها؛ فقالت فيها حين وسعها مجال القول؛ ولذا جاء ماقالته فى تلك الأغراض:

إما نادرا؛ لأن أخلاق العرب فى الجاهلية وعاداتهم – كما سبق تقريره – لم تمكن لتتيح من الفرص مايسمح للمرأة بقول الشعر فيها إلا فى أضيق الحدود.

وإما فى سياق الرثاء؛ فلم يلق إليها أحد بالا، بينما هى – على الرغم من سياقها العام – ذات دلالة، تحتاج إلى الوقوف أمامها، خصوصا ونحن ندرس الخنساء الشاعرة.

وعليه فيجدر بنا ألا نعلل قلة شعر الخنساء فى تلك الأغراض بإهمال الرواة أشعارا قالتها فى غير الرثاء عن عمد؛ لأن موقف الرواة من مراثيها كموقفهم تماما من الأغراض الأخرى، وإلا فمن ذا أجبرهم على نقل شعرها فى تلك الأغراض – على قلته – إذا كانوا قد قرروا سلفا دفن ماعدا المراثى لها؟

لقد كان على الشاعرة فى العصر الجاهلى أن تصمت، حتى تتاح لها الفرصة فتنطلق بالقول.

ولا فرصة أمام المرأة غير رثاء الأقارب – وخصوصا الأخوة – وغير الفخر بهم، والتحميس فى الثأر لهم، وهجو من تعرض لها بسوء، ووصف ماعليها حياتها المتقلبة فى الحدود التى تسمح به طبيعتها وأفكارها.

وهذا ماصنعته الخنساء.

١ – وصفت.. فقالت فى أبيها وأخيها حين تسابقا، وكان السابق

الأخ ، إلا أنه تباطأ حتى سبقه الأب ، وقد أحرجها الناس بقولهم : « لئن مدحت أخاك ، فقد هجوت أباك » .

وما كانت الخنساء بالتي تستسلم للهزيمة ـ خصوصا فى ذلك اليوم ـ فتخلصت من الإحراج بأبيات وصفت فيها السباق أدق وصف ، ومدحت فى ثناياها أباها وأخاها :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر(١)
حتى إذا جد الجراء وقد ساوى هناك القدر بالقدر(٢)
وعلا هتاف الناس : أيهما ؟ قال المجيب هناك : ـ لا ادرى
برزت صحيفة وجه والده ومضى على غلوائه يجرى
أولى ، فأولى أن يساويه لولا جلال السن والكبر
وهما كأنهما وقد برزا صقران قد حطا على وكر

أبيات فيها كثير من اللمحات الفنية ، التى تنم عن شاعرية مكتملة ، وشاعرة ناضجة ، صورت السباق تصويرا نابضا بالحياة ، حتى لكأنه حدث تشاهده العيون ، والحاضرون تعلو وجوههم الانفعالات ، وفى عيونهم التطلع لمعرفة الفائز ،

وقالت تصف وتمدح وتحمس :

وخرق كأنضاء القميص دوية مخوف رواه ، مايقيم به ركب(٣)
قطعت بجذام الرواح كأنها إذا حط عنها كورها جمل صعب(٤)

(١) زهر الآداب ج ٤ ص ٩٥٢ والحضر : عدو ذو وثب .

(٢) الجراء : جرى الفرس .

(٣) القميص : الدابة الصعبة المشى ، والأنضاء جمع نضو : حديدة اللجام ، والخرق : القفر . والدوية : الفلاة .

(٤) الجذام : المقطاع والمراد به الناقة السريعـة التى تقطع الفيافى . والكور : الرحل .

يعاتبها فى بعض ما أذنبت له ... فيضربها حينا ، وليس لها ذنب
وقد جعلت فى نفسها أن تخافه ... وليس لها منه سلام ولا حرب
فطرت بها حتى إذا اشتد ظمؤها
وحب إلى القوم الإناخة والشرب
أنخت إلى مظلومة ، غير مسكن ... حواملها عوج ، وأفنانها رطب[١]
فناط إليها سيفه ورداءه ... وجاء إلى أفياء ماعلق الركب
فأغفى قليلا ، ثم طار برحلها ... ليورث مجدا، أو ليحتوى بها نهب
فثارت تبارى أعوجيا مصدرا ... طويل عذار الخد جؤجؤه رحب[٢]

ولعل أهم مايلفت النظر فى هذه القطعة، ألفاظها الجزلة ، وعباراتها الفخمة، وحركيتها التى تفيض بالحيوية،وتصويرها البارع لمشاهد البادية ،وانتقالاتها الرشيقة الأخاذة .

٢ — ومدحت ؛ فقالت فى «دريد بن الصمة» ، وقد شفى غليلها بقتل هاشم ابن حرملة المرى ، قاتل أخيها معاوية ؛ فهى مدحة فى معرض الرثاء :

فدى للفارس الجشمى نفسى ... وأفديه بمن لى من حميم
وأفديه بكل بنى سليم ... بظاعنهم وبالأنس المقيم
كما من هاشم أقررت عينى ... وكانت لاتنام ولاتنيم

٣ ونخرت ... فقالت فى معرض الرثاء[٣] :

وكانوا سراة بنى مالك ... وزين العشيرة مجدا وعزا
هم منعوا جارهم والنسا ... ء يحفز أحشاءها الموت حفزا

(١) المظلومة : يراد بها الشجرة .
(٢) شعر الخنساء ص ١٢ والأعوجى نسبه إلى أعوج : الفحل كان لكنده فصار إلى سليم ، فإلى بنى هلال ثم تفرق نسله فى العرب .
(٣) الأغانى ج ٣ ص ١٠ ط دار الكتب .

غداة لقوهم بملمومة   طحون يغادرن فى الأرض وكزا
بيض الصفاح وسمر الرماح   فبالبيض ضربا، وبالسمر وخزا
وخيل تكدس بالدارعين   وتحت العجاجة يجمزن جمزا
جززنا نواصى فرسانها   وكانوا يظنون ألا تجزا
فمن ظن ممن يلاقى الحروب   بالا يصاب فقد ظن عجزا

ومزجت لوم قومها بالفخر بمعاويه فقالت(١) :

دعوتم عامرا فنبذتموه   ولم تدعوا معاوية بن عمرو
ولو ناديته لأتاك يسعى   حثيث الركض أو لأتاك يجرى
مدلا حين تشتجر العوالى   ويدرك وتره فى كل وتر
إذا لاقى المنايا لايبالى   أفى يسر أتاه أم بعسر
كمثل الليث مفترش يديه   جرىء الصدر، رئبال سبطر

٤ - وحمست ... فقالت :

ولن أسالم قوما كنت حربهم   حتى تعود بياضا حلكة القار
أبلغ سليما، وعوفا إن لقيتهم   عميمة من نداء غير إسرار
أعنى الذين إليهم كان منزله   هل تعرفون ذمام الضيف والجار
لومنكم كان فينا لم ينل أبدا   حتى تلاقى أموارا ذات آثار
كان ابن عمكم حقا وضيفكم   فيكم فلم تدفعوا عنه بإخفار
شدوا المآزر، حتى يستقادلكم   وشمروا إنها أيام تشمار
وابكوا فتى البأس وافته منيته   فى كل نائبة، نابت وأقدار
لانوم حتى تقودوا الخيل عابسة   ينبذن طرحا بمهرات وأمهار
او يحفروا حفرة، فالموت مكتنع   عند البيوت حصينا وابن سيار
أو تغسلوا عنكم عارا تجللكم   غسل العوارق حيضا عند إطهار

(١) شعر الخنساء ص ١٠٤

٥ - رهجت ... فقالت فى ردها على « دريد بن الصمة » حين خطبها :

يبادرنى حميــدة كل يوم فما يولى معاوية بن عمرو
لئن لم اوت من نفس نصيبا لقد أودى الزمان إذن بصخر
أتخطبنى هبلت على دريد وقد أحرمت سيد آل بدر
معاذ الله ينكحنى حبركى قصير الشبر من جشم بن بكر
يرى شرفا ومكرمة أتاها إذا غشى الصديق جريم تمر
لئن أصبحت فى جشم هديا لقد أصبحت فى دنس وفقر
وهم أكفاؤنا فى كل خير وهم أكفاؤنا فى كل شر

وروى (١) أن حسان بن ثابت قال للخنساء : أهجى « قيس بن الخطيم » .

فقالت : - لا أهجو أحدا أبدا حتى أراه .

قال : فجاءته يوما ، فوجدته فى مشرقة ، ملتفا فى كساء له ؛ فنخسته برجلها ، وقالت : قم ؛ فقام . فقالت : أدبر ؛ فأدبر . ثم قالت : - أقبل ، فأقبل .

قال : - والله لكأنها تعترض عبدا تشتريه .

ثم عاد إلى حاله نائما

فقالت : والله لا أهجو هذا أبدا .

(١) الأغانى ج ٣ ص ٩ ، ١٠ ط دار الكتب .

- ٥ -

بين أيدى النقاد

للناقد الأدبى دوره الخطير فى توجيه الأدب. بما يحدثه نقده للعمل الأدبى من أثر، يدفع المتأدبين إلى الاحتفال به، أو إلى إهماله، والإغضاء عنه.

فقلم الناقد كمبضع الطبيب، يستسلم له المريض، فيعزل ما يعزل، ويحتفظ بما يشاء، معتمدا على ثقة المريض فيه وفى مقدرته.

وكذلك ينصب الناقد نفسه، أو ينصبه مجتمعه، ليدلى برأيه. فيقتدى به من ورائه الواثقون ...

والعمل الأدبى إنتاج تقديرى، تتفاوت حوله الآراء وتتباين، ليس لنقص فيه، أو لاعتلال فيها، وإنما لاختلاف الأذواق المقدرة، واختلاف المعايير المقومة التى يوزن بها العمل، فيحكم له أو عليه، فالزهرة تجد من يهواها، كما تجد من يبغضها ويرفضها، ليس عن جهل مال إليها الهاوى، وليس عن جهل نبذها المبغض الرافض.

وعلى من يقف، يتطلع إلى رأى وسط أن يستمع إلى هذا، كما يستمع إلى هذا، كما يستمع إلى ذاك ويقرع الحجة بالحجة، ثم ينظر الأقوى على الثبات، فهو الأقرب إلى الصواب حسب تقديره.

وهذا ما سوف نسير عليه مع شاعرتنا تماضر الخنساء فى جولتها بين أيدى النقاد؛ نعرضها أولا على الأقدمين، ثم نعرضها على المحدثين، ثم نرى رأينا بعد ذلك.

أما أن نكتفى بمعرفة مكانتها من نفوس معاصريها وتابعيها وغيرهم، فهذا

شيء آخر ، فكم من أشياء نعتز بها ، وهي في نفسها غير ذات قيمة ، وكم من أشياء ثمينة نتركها نهب الإهمال والضياع ، دون أن نفكر في هذا ولا في ذاك .

° ° ° ° °

في مقدمة علماء الشعر الأقدمين ، نجد ابن سلام قد حصر فن الخنساء(١) في المرثية ، ثم جعلها ثانية شعراء المراثي الأربعة المفضلين ، مقدما عليها « متمم ابن نويره » .

وتابعه من بعده في حصر فنها في الرثاء .

أما مركزها بالنسبة للآخرين فقد اختلف فيه .

فالأصمعي يقدم عليها ليلى الأخيلية حيث قال في سؤال وجهه إلى راويته « أبي حاتم السجستاني » : - « أشعرت أن ليلى الأخيلية أشعر من الخنساء »(٢) ؟

ووازن أبو زيد بين ليلى والخنساء فقال : -

« وليلى أغزر بحرا ، وأكثر تصرفا ؛ وأقوى لفظا ، والخنساء أذهب في عمود الرثا »(٣) .

أما المبرد فقد ذكرهما معا من غير تصريح بتفضيل ، إلى أنه بدأ بذكر الخنساء في قوله(٤) : « كانت الخنساء وليلى الأخيلية في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول ، وقلما رأيت امرأة تتقدم في صناعة » .

وهكذا نجد الأقدمين يدورون بها في مجال المرثية ؛ ليحددوا مركزها من شعرائها وشاعراتها أو ليحددوا مركزها من شاعراتها فحسب ، ولم يخرجوا بها عن هذا المجال .

---

(١) طبقات فحول الشعراء ص ١٦٩ ط دار المعارف .

(٢) فحولة الشعراء للأصمعي ص ٣٧ ، ص ٤٥ ط سنة ١٩٥٣ .

(٣) زهر الآداب ص ٤ ص ٩٥٥ .

(٤) العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ ص ٧١ .

غير أن ابن قتيبة زاد شيئا فى حدود المرثية كذلك . فقال(١) : ـ

« أما ما أدخلت الخنساء من صفات جديدة فى المرثية ، فمن الصعب أن نحدده ، لأنه لم يصل إلينا شىء تام من هذا النوع قبل قصائدها ، إلا ما ورد عن المهلهل ، وهو فى مجمله يقرب من طريقة الخنساء .

ولكن ما لا شك فيه هو أن من تبعها من شعراء الرثاء . وشواعره ؛ اغترفوا جميعهم من بحرها الفياض بفيض العاطفة البشرية » .

فالنقاد الأقدمون كما نرى لم يصدروا حكما على الخنساء مفصلا دقيقا ، وإنما هى آراء عامة ، شأن عصورهم فى النقد الأدبى ، وما كان لنا أن نطالبهم بما لم يعهدوه .

* * *

وفى مقدمة المحدثين من النقاد نرى كثرة من المستشرقين ، يقودون البحث فى هذا الموضوع .

ومن أهم من كتبوا فيه منهم « كرنكوف » .

وهو لم يخرج بالخنساء عن مجال المرثية التقليدية ، ثم لاحظ على مراثيها القصر ، وصدق التفجع والحزن ، وحصرها فى صور محدودة المعانى والتعابير .

قال فى دائرة المعارف الإسلامية : ـ « ومن العسير أن نقطع برأى فيما إذا كانت الخنساء قد أضافت سمات إلى المرثية ، أو لم تضف ، ولو أننا نكاد نقطع بأن قصائدها ألهمت عددا كبيرا من شعراء المراثى المتأخرين ، ومنهم ابنتها عمرة ـ نفس ما قاله ابن قتيبة كما ترى ـ أما إذا وازنا بين شعرها وشعر غيرها من أصحاب المراثى من معاصريها ـ وحسبى أن أذكر منهم متمما وأباذؤيب ـ فقد حق لنا أن نعترف بأن قصائدها يعوزها ما عندهم من الجمال الشعرى .

(٤) الشعر والشعراء ص ١٩٧

ولكننا نجد فيها على من قصرها - بالنسبة لقصائدهم - حزنا أبلغ صدقا، وإن كنا نجد فيها تكرارا لنفس الأفكار، يبعث السآمة في النفس».

ويضيف بطرس البستاني إلى لمحات «كرنكوف» الغلو المفرط، وافتقار مراثيها إلى المعاني الحكيمة. وضعف خيالها. فيقول[1].

«ولعل الغلو أظهر خاصة في الخنساء، فهي مغالية في حزنها ولوعتها، مغالية فيما تنعت به صخرا من النعوت ..... ورثاء الخنساء عاطفي بحت، لا يشوبه تكلف، ولا يرتفع به الفكر إلى المعاني الحكمية التي نجدها في رثاء لبيد لأخيه .... ومما يجدر ذكره أن شعر الخنساء خال من القصائد الطوال، التي عرفناها في الشعر الجاهليين، فأطول قصيدة لها الرائية :- «قذى بعينيك، أم بالعين عوار ..»، وهي لا تتجاوز الخمسة والثلاثين بيتا، وأكثر شعرها أبيات ومقطعات أو قصائد قصيرة، ولعل ذلك ناتج بعضه عن ضعف المخيلة في المرأة، وبعضه الآخر عن وحدة موضوع الشاعرة وعدم تعدد أغراضها، فهي لم تطرق غير الرثاء، بما فيه من تفجع ومدح وما يتبع المدح من ذكر غزوة دون أن تعمد إلى وصف الحرب، وتصويرها، وإنما تجعل همها في النواح على صخر، وإطراء شمائله وتمثيلها ماديا، مما جعل أفكارها محصورة في صور محدودة المعاني والتعابير».

وينهج نفس المنهج الدكتور الحوفي، ولكنه لا يتكلم عن الخنساء بالخصوص، بل يتكلم عن مراثي للنساء عموما.

يقول[2] :- «ويمتاز رثاؤهن بندرة الحكمة فيه، ولم أجد في مراثيهن من الحكمة إلا قليلا جدا».

«تمتاز قصائدهن بوحدة الموضوع»

---

(١) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ٢٢٣ ط ثامنة بيروت.

(٢) المرأة في الشعر الجاهلي ص ٤٩٣، ٥٢٧ و ٥٢٨

« وقصائدهن مقطعات ؛ فليست لإحداهن مطولة ، وأطول قصائد الخنساء - وهي زعيمتهن في طول القصائد - أبياتها خمسة وثلاثون ، على حين تكثر المطولات في شعر الرجال ، وربما كان مبعث هذا القصر تعاطي الموضوع الواحد ، وأن دموعهن وصياحهن وأناتهن تنفس حزنهن تنفيسا أقوى وأبرز من الشعر » .

وكذلك أفرام البستاني ..

يقول(١) : « فهي شاعرة أكثر منها ناظمة ، وهو ما يروقنا فيها ... وإن كان للبعض ممن عاصرها أو تأخر عنها من الرثائيين قوة سبك ، وجمال شاعرية لا نراهما في شعر الخنساء ... أما ما أدخلته من صفات جديدة في المرثية، فمن الصعب أن نحدده ... ولكن مالاشك فيه أن من تبعها من شعراء الرثاء وشواعره اغترفوا جميعهم من بحرها الفياض بفيض العاطفة البشرية » .

أما بنت الشاطىء فقد قسمت كلامها قسمين(٢) .

نقضت في أولها ما أخذ على الخنساء من قصر القصيدة ، وخلو شعرها من الحكمة أو قلتها فيه .

نقضت ذلك بما أثر عن نقاد العرب الأقدمين - وإن وضعوا طول النفس في القصيدة موضع التقدير - من تقديم شاعر على شاعر ببيت واحد قاله ؛ فحكموا بأن فلانا أشعر الناس ؛ لأنه قال كذا .

ونقضته كذلك بما أثر عنهم من ضيق بشعر المتنبي وأبي العلاء وابن خفاجة لازدحامه بالمعاني والحكم ، كما ضاقوا من قبل بأبي تمام لمثل هذا .

ثم ختمت مقالتها في هذا القسم الأول بقولها :

« لعل القارىء قد لمح خلال عرضي لمآخذ القدامى والمحدثين على شعر

---

(١) الروائع العدد (٢٨) المقدمة .　　(٢) الخنساء ص ٧٦ ، ٧٧

الخنساء انى لست ممن يدخلون فى حسابهم عند وزن الشاعرة طول القصيدة أو قصرها ، وكثرة الحكم فى شعرها أو ضآلة حظه منها ، والحق أن هذه الموازين النقدية لم تعد فيما أرى جديرة بالإعتبار فى عصرنا المفتون بفنية الشعر وإنسانية الفن ، المعتد بالعمق أكثر من اعتداده بالطول والعرض » .

وغريب أن نقرأ مثل هذا الكلام للدكتورة بنت الشاطىء فى حديثها عن الخنساء إحدى شواعر الجاهلية .

وليست الغرابة فى الطريقة التى سلكتها فى نقض ماقيل عن الخنساء من قصر القصائد والافتقار إلى الحكمة، فالأمر فى ذلك أهون من أن يثير الدهشة .

إذ من الواضح أن الازدحام بالمعانى والحكم ، والافتقار إلى المعانى والحكم أمران لا يفترقان؛ فى كليهما شذوذ عن الوسط ، المنسجم مع الفكرة، المتسق مع الغرض المقصود .

وكان الأجدر بالدكتورة أن تعرض للحكمة فى شعر الخنساء فتبرزها مادامت موجودة - وفى هذا أبلغ الرد على من أنكر وجودها - أو أن تدرس ظروف الشاعرة وتبحث عن سبب يشغلها عن الحكمة إن لم تجدها .

كما أن من الواضح الفرق بين طول القصيدة ، والحكم لبيت منها بالجودة مهما - فى اعتبار النقاد الأقدمين - جانبا من جوانب الفن المحصور فيها عمل الفنان الشاعر ؛ يؤاخذ على فقد أحدهما مع وجود الآخر ، كما يؤاخذ على فقدهما معا .

* * *

أقول : ليست الغرابة فى ذلك :

إنما الغرابة فى محاولة بنت الشاطىء أن تقيس شاعرة القرن السابع بمقاييس القرن العشرين مصرحة بذلك فى قولها :

« وليس معنى هذا أنى أضع شعر الخنساء بمنأى عن النقد ، أو أنجو لهابه خالصا دن المآخذ والعيوب ، وإنما معناه أنى أحاول أن أعرض شاعرية الخنساء على مقاييس نقدية جديدة » .

ولست أدرى أين عدالة القاضى من ذلك النهج الذى تنهجه الدكتورة فى نقد الخنساء ؟!

فالقاضى العادل ـ المتحرر من حرفية القانون ، المتحرر من الافتتان بالتجديد ، أى تجديد ـ هو الذى تستغرقه حياة من يحاكمه ، قبل أن يصدر رأيه فى عمله .

والصيرفى النزيه هو الذى يقوم المعدن بقيمة عصره ، ويزنه بموازين بيئته ، قبل أن يسلك فى ضمن نوادر متحفه .

وتزداد مكانة الصيرفى إذا هو وازن بين قيمة المعدن فى بيئته وعصره ، وقيمته فى البيئة الجديدة .

والناقد الأدبى كأى ناقد آخر ...

إذا أراد أن يصدر حكماً موسوما بالصدق والعدالة فعليه أن يتقمص حياة من ينقده ويندمج فى غمار تلك الحياة التى كان يحياها فى زمانه وبيئته ، لا أن يجرده من رفاته ، ليجلسه بيننا ـ وكأنه أحد أبناء جيلنا ـ ثم يطالبه بأن يحيا حياتنا فى عمله ، وإلا فهو أرقى منا أو أحط شأنا .

فالخنساء حين قالت مراثيها لم تعش حياتنا فى العصر الحديث ، الذى فتنته فنية الشعر وإنسانية الفن ، والذى يمتد بالعمق أكثر من امتداده بالطول والعرض .

وإنما عاشت فى عصر ساذج ، وفى بيئة بسيطة ، بعيدة عن العمق . والغوص وراء الأفكار والمعانى .

وإنما عاشت فى عصر أحس قيمة العمق ، وبحث عنه ، ولكنه لم يستطع الوصول إليه ؛ لأنه فقد الأسباب الموصلة إليه ، بل لم يهتد — أصلا — إلى الطريق(١) .

ولقد ظهر أثر هذا الاتجاه من الدكتوره بنت الشاطىء فى ثورتها المتكررة على مؤرخى الأدب فى عصوره المختلفة ؛ لأنهم قصروا المرأة على شعر الرثاء.

ولو انتقلت إلى زمن الجاهلية لعرفت أن هذا الحصر ليس من عمل المؤرخين ، وإنما هو من صنع الأخلاق العربية فى ذلك الحين .

وإلا ؛ فلم توسع مؤرخو الأدب بالمرأة فى العصور التالية ، ورووا لها الشعر فى أغراضه المختلفة ؟!

• • •

ولو سرنا وراء الدكتورة بنت الشاطىء فى هذا النهج المستحدث فى نقد الشعر والشعراء تعرضنا أشعار الفحول من الجاهليين ؛ لخلوها من العمق الذى يعتد به عصرنا الحديث ، الذى تفرضه وصيا على سائر العصور ، وهى لا تدرى موقف العصور المستقبلة من أشعار شعرائنا إذا سار النقاد فيها على نهجها هذا، وإن كان واضحا سلفا من موقفنا - ونحن نتابع بنت الشاطىء - من أشعار السابقين .

لا أعنى بهذا أنى أوافق - من كل وجه - الكلام المتقدم فى الخنساء، ولكن هى الحقيقة أقررها فى مجال النقد عموما، وفى مجال نقد الخنساء على الخصوص.

هذا وقد قال البستانى فى دائرة معارفه عن الخنساء : -

« أجمع أهل المعرفة بالشعر أنه لم تقم قبلها ولا بعدها امرأة مثلها فى الشعر

---

(١) انظر (الإسلام والشعر) فى هذا البحث .

فعدت من طبقات فحول الشعراء من الرجال ، وأكثر شعرها فى رثاء أخويها صخر ومعاوية ، وكانت قبل ذلك تقول الشعر النزر » .

وقال الأستاذ مصطفى صادق الرافعى(١) :

« ولا يهولنك كثرة أسماء النساء اللاتى قلن شعرا ؛ فعمود الشعر عندهن الرثاء ، وليس لهن إلا المقاطيع والأبيات القليلة ، ولم تبن منهن إلا الخنساء وليلى الأخيلية وماشعرت الخنساء حتى كثرت مصائبها ، وكانت قبل ذلك كغيرها من النساء ، تقول البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها صخر ... فأجادت وأطالت ، لأنها أصبحت مصروفة الهم إلى نوع من الحب فى نوع من الشعر. فلو كان يعرف عندهم أشعر من هاتين لسموهن ... غير أن المصائب لا تجعل غير الشاعرة شاعرة ، ولابد من تركيب ملائم فى بعض الناس ؛ لتلقى مادة الشعر عن الروح والقلب والطبيعة ، ولم يأت فى شعر النساء خاصة ، أفحل ولا أجزل من شعر الخنساء كأن فقد رجالها جعلها رجلا » .

وقال من المستشرقين ، غوستاف فون غرنباوم(٢) :

« وإذا كانت المراثى قد نشأت من نياحات النساء ، فقد جعل ذلك منها فنا انسائيا ، ومع أن أوس بن حجر قد خلف بعض المراثى الرائعة إلا أن هذا الفن إنما بلغ أوجه فى مراثى الخنساء الشاعرة التى عاشت فى النصف الأول من القرن السابع .

ولقد اتخذت المرثية أسلوبا خاصا ، واضح المعالم، تميز - إلى جانب التعابير الخاصة والميل نحو تكرار بعض العبارات فى عدد من الأبيات الأولى المتتابعة - بمميزات شكلية ، نظير نشوء ماهو من قبيل اللازمة ، والميل إلى التزام القافية فى صدور الأبيات فضلا عن اعجازها » .

---

(١) تاريخ آداب العرب ج ٣ ص ٦١

(٢) دراسات فى الأدب العربى ص ١٢٧

وقال(١) : ـ « أما الخنساء فقد جعلت قمم الجبال تتدحرج بداعى وفاة أخيها ، والنجوم تهوى ، والأرض تهتز ، والشمس تظلم .

والخنساء عندما تنوح على من فقدتهم ، تعمد بلا عناء ملحوظ إلى إشراك الكون برمته فى مأتم جلله الحزن المفرط ، واللوعة المسرفة ، ولئن كان أسلوبها هذا قد حظى بالإعجاب والتقدير ، فإنه لم يتخذ مثالا يحتذى ، ذلك لأن الإحساس بالطبيعة اتخذ فى تطوره وجهة أخرى ، مختلفة عن هذه كل الاختلاف » .

° ° °

أما ما يأخذه بعض المحدثين عليها من خلو شعرها من الحكمة ، فهذا مأخذ لا نسلمه إذا قرأنا من شعرها مثل : ـ

فأقسم لو بقيت لكنت فينا عديدا لا يكاثر بالعديد
ولكن الحوادث طارقات لها صرف على الرجل الجليد

فاذهب ولا تبعد وكل معمر سيذوق كأس منية بتنكد

فمن ظن ممن يلاقى الحروب بالا يصاب فقد ظن عجزا

فأصبحت لا ألتذ بعدك نعمة حياتى ، ولا أبكى لدعوة ثاكل
فشأن المنايا بالأقارب بعده لتعلل عليهم علة بعد ناهل

سأحمل نفسى على آلة فإما عليها وإما لها
فإن تصبر النفس تلق السرور وإن تجزع النفس أشقى لها

. . . .

تهين النفوس وهون النفو س يوم الكريهة أبقى لها

(١) المرجع السابق ص ١٦٥

كل ابن أنثى بريب الدهر مرجوم   وكل بيت طويل السمك مهدوم
لاسوقة منهم يبقى ولا ملك   ممن تملكه الأحرار والروم
قد أتاني حديث غير ذي طبل   من معشر رأيهم قدما تهاميم
إن الحوادث لا يبقى لنائبها   إلا الإله ، وراسي الأصل معلوم
إن الشجاة التي حدثتم اعترضت   خلف اللهاة لم تسوغها البلاعيم
إن كان صخر تولى فالشمات بكم   وليس يشمت من كانت له طوم
مر الحوادث ينقاد الجليد لها   ويستقيم لها الهيابة البوم

فيالك من نكبة ألحمت   أمرت معيشتنا ما حيينا
رمتنا فلم يخطئنا سهمها   كذاك الحوادث حينا فحينا

إن الزمان وما يفنى له عجب   أبقى لنا ذنبا واستؤصل الراس
أبقى لنا كل مجهول وفجعنا   بالأكرمين فهم هام وأرماس
إن الجديدين في طول اختلافهما   لا يفسدان ولكن يفسد الناس

لا خير في عيش وإن سرنا   والدهر لا تبقى له باقية
كل امرىء سربه أهله   سوف يرى يوما على ناجية

أرى الدهر يرمي ما تطيش سهامه   وليس لمن قد غاله الدهر مرجع

لو كان يشفى سقيما وجد ذي رحم   أبقى أخي سالما وجدي وإشفاقي
أو كان يفدى لكان الأهل كلهم   وما أثمر من مال له واق
لكن سهام المنايا من تصبه بها   لم يشفه طب ذي طب ولا راق

لا بد من ميتة في صرفها عبر   والدهر في صرفه حول وأطوار

* * *

أما أن يقال : إن الحكمة في شعر الخنساء قليلة فليس من شك في ذلك إذا قيست بما روي لها من أشعار ، ولعل سر ذلك يرجع إلى أن كثيرا من هذا

الشعر قائله وهي والهة ثكلى من غير روية ، وإعمال فكر ، فهو ذوب عاطفة نطق بها اللسان .

حتى إذا هدأت العاصفة شيئا جادت بالحكمة في ثنايا مراثيها .

ولو لاحظنا أن الخنساء في مصيبتها قد اتخذت من الشعر وسيلة إثارة لأشجانها كلما هدأت عيونها ، ولم تمعن في أثناء ذلك بتوجيه الخطاب لمن حولها من الناس - فضلا عمن يأتون بعدها - إلا في قليل من قصائدها ، حيث تحث قومها على الثأر لصخر .

لولا حظنا ذلك لهان الأمر بالنسبة للحكمة في شعرها ، فهو ليس شعرا موجها لشخص غريب عليها، تحتاج إلى الحكمة في خلاله لإعلاء منها وإليها .

إنما الذي يعينها - والحالة هذه - أن تجد من الناس إقرارا لها بأن مصابها أعظم مصاب في العرب ، ولعلنا نذكر أنها كانت تعاظم العرب في مصيبتها ، ونذكر قصتها مع هند بنت عتبة .

ولذا غلب على شعرها الخطاب لعينيها تطالبهما بالبكاء، أو بالاستمرار فيه .

القسم الثاني

الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

— ١ —

قالت الخنساء ـ واسمها تُماضر[١]؛ وسميت الخنساء لأنه كان فى أنفها ٢و خنس . وكانت جميلة . قال دريد :

* حيوا تُماضِر واربَعُوا صَحْبِي[٢] *

وهى بنت عمرو بن الحارث بن عمرو . وهو الشريد . وإنما سمى شريدا لأنه قتل إخوته ، فبقى وحده فسمى الشريد . والبيت فيهم ابن رياح بن يقظة بن عُصَيّة بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان. وكانت امرأة مرداس

---

(١) جاء بهامش الأصل داخل مستطيل : بضم التاء المثناة من فوقها وفتح الميم وبعد الألف ضاد معجمة مكسورة وبعدها راء ، وهى ابنة عمرو بن الشريد السلمى ؛ والخنس تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع الأرنبة ؛ ولذلك قيل [illegible] الخنساء لأنها كانت على هذه الصفة . « عن وفيات الأعيان لابن خلكان فى حرف الواو ترجمة الوليد ابن طريف » .

(٢) جاء بهامش الأصل : قال دريد بن الصمة الجشمى .

حيوا تماضر واربعوا صحبى وقفوا فإن وقوفكم حسبى .

ما إن رأيت ولا سمعت به كاليوم طالى أينق جرب .

متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب .

وأسفل ذلك شرح لبعض كلمات الأبيات الثلاثة غير واضح .

ابن أبي عامر السلمي ترثي معاوية بن عمرو . وقتله بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . قتله هاشم[1] بن حرملة من بني مرة مرة قيس[2] :

٢ظ ألا لا أرى في النَّاس مِثلَ مُعَاوِيَهْ　　إذَا طَرَقَتْ إحْدَى اللَّيَالِى بدَاهِيَهْ

أي[3] إحدى الشدائد التي تعرف ، كما تقول : إحـــدى الإحد ، وإحدى الكبر أي واحدة من الليالي ، أي أشد الليالي ، والتاء للداهية .

بِداهِيةٍ يُضْغِى[4] الكلابَ حَسِيسُهَا
وتُخْرِجُ[5] من سرِّ النَّجِي عَلَانِيَه

حسيسها[6] حسها ، والحس الصوت . قال : لأن الكلاب تضغو من هذه الداهية. قال : والكلاب لا تضغو مما أصاب الناس، أي تضغو الكلاب فضلا عن النـاس . قال أقول : ضغت الكلاب إذا تضورت من الجوع .

---

(١) جملة (قتله هاشم) أصابها المحو في نسخة الأصل ، وجاء بالهامش تصحيح ذكرها ، ثم قال : صح وكتبه محققه محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي لطف الله به آمين .

(٢) من بحر الطويل وهي القصيدة الأولى في الأصل .

(٣) شرح البيت جاء في نسخة الأصل فقط .

(٤) جاء بهامش الأصل : « ضغت الأرنب والثعاب ضغاء » . ويلي ذلك عبارات غير واضحة. وفي النسخة المصرية الثانية، ونسخة حلب ، والنسخة الثانية بمكتبة برلين ومطبوعة بيروت : « يصغى » بالصاد المهملة .

(٥) في برلين الثانية : « روى : ويخرج » .

(٦) شرح البيت جاء في نسخة الأصل، وشاركته برلين الأولى فيما بين القوسين منه

وقوله : وتخرج من سر النجى علانيه . أى ارتفع السر عن النميمة . قال : إذا انتجى بهذه الداهية منتجون ضاقت صدورهم ، فلم يمسكوا سرهم ، فخرجت من صدورهم ، وأعلنوا بها علانية ، وهذا من شدة الأمر . وهذا مثل قولهم : ارتفع السر عن النميمة . ويضغى يسكت ، والنجى أيضاً المناجاة ، والنجى هم الرجال الذين يتناجون أى يخرج سرهم علانيـة ؛ لأنهم أسروها قبل ، ثم أعلنوها . يقول : يتناجون بها ثم تعلن من بعد ، لأن الفتنة يتناجى بها سراً ، ثم تـكون نتيجتها علانية ؛ أى عاقبتها[١] . وقال أبو سعيد الضرير[٢] يضغى : يصيّح الكلاب ويُئِدُّها[٣] ، وهو حسها إذا أقبلت .

---

(١) جاء بهامش الأصل : « بخط العاصمى : تظهر السر فتجعله علانية . قال : يرتفع الأمر حتى يصيح الحى ، وتضغو الكلاب » .

(٢) أبو سعيد الضرير اشتهر فى أوائل القرن الثالث الهجرى « منتصف القرن التاسع الميلادى » ، غير أنى لم أقف من تاريخه على أكثر من أنه كان أعمى من نيسابور ، وكان يصاحب الأصمعى ، ويتعاطى درس اللغـة . ذكره صاحب شرح الحماسة .

(٣) وردت هذه الكلمة فى الأصل مضبوطة كما أثبته ، وجاء بهامش الأصل : « يجعلها تئد ، والأديد الجلبة » ، وإلى جوار ذلك بقلم آخر : قالت الزباء :

ما للجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن أم حديدا
أم . . . . . . أم الرجال جثما قعـودا

وجاء فى أنيس الجلساء « وئيدها » . والكلمة على ما جاء فى الأصل تكون فعلا ، والواو عاطفة ، من أد البعير إذا هدر ، أما على ما جاء فى أنيس الجلساء فتكون اسما ، والواو من بنية الكلمة من (واد) ، والوئيد : الصوت العالى الشديد ، وهدير البعير ، والمعنى عليهما يستقيم .

وروى ابن الأعرابي(١) .

* يصئ(٢) الكلابَ حسيسُها *

يقول : كان معاوية وهو حي يصدر لهم أمورهم ، ويكفيهم فيها النظر ، فلما مات أعلنوا أمورهم لا يقدرون على أن يصدروها مصدرها وعزب عنهم الرأى ، وكانت أمورهم خفية بمعاوية فصار يتكلم كل واحد بشيء على حدته فلا يرضى بما قال حتى ضجوا .

وصئ الكلاب صوت ٣و دقيق عند هرب الكلب وخوفه، ويكون عند البصبصة . وقال الفرزدق :

* يُبَصْبِصْنَ ثم صَأَيْنَ بَعْدَ هَرِيرِ(٣) *

(١) ألاَ لاَ أرَى كَفارِسِ الْجَوْنِ فارِساً
إذا ما عَلَتْهُ جُـــرْأةٌ وغَلاَنِيَه(٤)

---

(١) ابن الأعرابي أبو عبد الله محمد بن زياد ولد في جمادى الآخرة سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) ، وتوفى سنة ٢٣٠ هـ ، وقيل سنة ٢٣١ ، وقيل سنة ٢٣٢، وقيل سنة ٢٣٣ (٨٤٤ - ٨٤٨ م) ، كان من أئمة الكوفيين في اللغة ، وكان عالما ثقه ، أخذ عن الكسائي ، والمفضل الضبي ، وأخذ عنه جماعه اشهرهم أبو العباس ثعلب . كان احفظ الناس اللغات ولأيام العرب وأنسابهم . له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب النوادر .

(٢) صأى كسعى صئيا : صاح ، والصئ : صوت الفرخ . « انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ، وطبقات النحاة لابن الأنبارى ، والمزهر ، للسيوطى » .

(٣) وفي نسخة برلين الأولى : « زاد على شرحه قوله : تقول: أعلنوا الذى كانوا يتناجون به حين اشتد الأمر » .

(٤) جاء في هامش الأصل : وغلانيه أى غلبه ، وإلى جوار ذلك تعليق آخر نصه : بخط العاصمي: الا لا أرى كفارس الورد، وغلابيه غلبه. وجاء في المصرية=

إذا[1] ما علته ؛ أى إذا ما أخذته أريحية إلى الجرأة (والغلانية : غلو من الغضب) ، وهـذا كقولك : نفسك تغلى علىّ قدورها . يريد إذا ما علته جرأة مع غلانية أى مع غليان غضب ، ويقال : إذا ما غلبته جرأته فلم يملكها ، وقال : الغلانية من الغلو ، كما يقال : غلا فى الدين إذا جاء منه الذى لاينبغى. والمعنى يقول : كان إذا ألجىء إلى أن يقاتل ، أو أحرج إليه جاءته من الجرأة فى الشجاعة ما يزيد على شجاعة كل شجاع . والغلانية إفراطٌ فى الغضب أى غلو فى نجدته . يقال : غلا فى القول غلانية وغلو. (ويقال باع متاعاً بالغلانية) أى بالغلاء . ويروى : غلابيه . أى غابه :

[وَكانَ لِزَازَ الحرب عند شُبُوبها إذا شمَّرتْ عن ساقها وهْىَ ذاكيه
وقَوَّادَ خَيْـل نحو أخرى كأنها سَعَالٍ وعِقْبَانٌ عَلَيْها زبانيه][2]

= للثانية وبرلين الأولى« كفارس الورد»، وفى حلب ومطبوعة بيروت « كالفارس الورد» وفى برلين الأولى:«غلابيه» ، وفى برلين الثانية ومطبوعة بيروت«وعلانية» .

(١) شرح البيت جاء فى نسخة الأصل فقط ، وما بين القوسين منـه جاء فى نسخة حلب كذلك .

(٢) ما بين المعقوفين ذكر فى نسخة حلب ومطبوعة بيروت فقط .

ولزاز الحرب : من اللز وهو الالتصاق ، يقال : فلان لزاز خصومة ، إذا كان ملازما لها ، قائمـا بأمورها ، وفلان لزاز مال إذا كان مصلحا له ، وفلان لزاز حرب إذا كان ملازما لها ، قادراً عليها . وتشمير ساق الحرب كناية عن اشتمال نارها .

وهى ذاكية : وهى مشتعلة ، فهو فاعل بمعنى مفعول . وسعال ـ بتنوين اللام ـ جمع سعلاة ، وهى الغول . وعقبان : جمع عقاب ، وهو من كواسر الطير .

والزبانيـه : أصلها الشرط ـ بضم الشين ـ وسمى بها بعض الملائـكة لدفعهم أهل النار إليها .

بَلِينا وما تَبْلى تِعارُ[1] وما تُرَى عَلَى حَدَثِ الأيام إلاّ كَماهِيَه

قال[2] : تعار جبل بطرف الحرة ، حرة بنى سليم . ويقال: تعار بين حزرة وبين أبلى من أرض بنى سليم ، وهى هضبة فاردة ليس قربها جبل. وقالوا حزرة : ماء من بلاد بنى سليم ، وأبلى جبال كثيرة ببلاد بنى سليم . يقول : تعار على حدث الأيام على حالها لا تتغير .

[فَأقْسَمْتُ لا يَنْفَكُّ دَمْعِي وَعَوْلَتي
عَلَيْكَ بِحُزْنٍ مادَعَا اللهَ دَاعِيَه[3]]

(١) جاء فى الأغانى : وما تبلى نعار (ج ١٣ ص ١٤٢) .

(٢) شرح البيت لم يرد إلا فى نسخة الأصل .

(٣) ما بين المعقوفين جاء فى نسخة حلب ومطبوعة بيروت .

— ٢ —

(وقالت[١] الخنساء لمعاوية بن عمرو، وقتله هاشم بن حرملة المرى) ٣ظ.

(١) هَرِيقى مِنْ دُمُوعِكِ واسْتَفِيقى[٢]
وصَـــبْراً إنْ أطَقْتِ وَلَنْ تُطِيقى

يقال[٣]: أرقت وهرقت وأهرقت. واستفيقى؛ أى ليكن لك وقتٌ معلوم، وقولهم: ما يستفيق من الشراب أى ليس له وقت معلوم يشرب فيه، هو يشرب الليل والنهار، ويقال قد أفاقت الناقة إذا جاء وقت حلبها، وفواق الناقة حلبة واحدة[٤]. يريد: وصبراً بعاقبة، ولن تطيقى أن تصبرى. والمعنى: الصبر عند المصيبة يحمد فى عاقبة الأمر.

(٢) بِعاقِبَةٍ فَإنَّ الصَّـــبْرَ خَيْرٌ[٥]
مِنَ النَّعْلَيْنِ والرأسِ الحَلِيقِ

---

(١) من بحر الوافر. وذكر صاحب أنيس الجلساء: قالت الخنساء ترثى أخويها معاوية وصخرا، وهى الثانية فى الأصل.

(٢) فى نسخة حلب ومطبوعة بيروت «أو أفيق»، وجاء على هامش الأصل «بخط العاصمى: فاستفيقى. استفيقى يعنى رجع إليك نفسك، يعنى إن أهرقت دموعك استرحت».

(٣) شرح البيت جاء فى نسخة الأصل فقط.

(٤) على هامش الأصل: «فى الكشاف: وفواق النـــاقة ساعة يرجع الدر إلى ضرعها».

(٥) على هامش الأصل: «بخط العاصمى: ولكنى وجدت الصبر خير من النعلين والرأس الحليق» قال: تقصر شعرها: تأخذ منه، وأخذت نعله تضرب بها وجهها» وعلى ذلك جاء رواية الكامل للمبرد، وشرح المقامات الحريرية للشريشى ج ٢ ص ٢٥٥ =

بعاقبة[1] ؛ بأَخَرة . ويقال : ناقة ذات عقب ؛ وهى التى تكون من أحد الإبل على الحوض . إذا خفت الإبل عن الحوض شرعت فيه . وقولها : « النعالين » كن يلتدمن[2] على الميت بنعال السِّبت[3] . لن تطيقى ؛ أى لن تطيقى الصبر بعاقبة ؛ أى إنك لا تقدرين أبداً على الصبر ، وعاقبة كل شىء آخره ، وقال بعاقبة ؛ أى بما يحمد من عاقبته . قال : لأن الناس يَسلون فى آخر المصائب إذا تقادمت . واستفيقى ؛ أى أمسكى وأفيقى . قال : كن يضربن وجوههن بالنعال عند المصيبة ويحلقن رؤوسهن . قال الأعراب : المرأة إذا تسلت عندنا لبست شر ما تجد من اللبوس ، وحلقت رأسها ، وانتعلت بنعلين ، أو لم تنتعل . وليس الضرب بالنعل على الوجه بشىء ، وإنما تلبس النعالين للزهد فى الدنيا ، وللحزن على حميمها[4] . ويروى :

* وَغِبُّ الصَّبْرِ أُخْرَى *

= ولسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٣٤٥ وتاج العروس للزبيدى ج ٦ ص ٣٢٠ ، وكلهم يروونه بعد قولها : فلا والله ما سلبت نفس .. على ما جاء فى برلين الأولى وحلب والمصرية الثانية .

(١) شرح البيت جاء فى نسخة الأصل فقط .

(٢) على هامش الأصل : « الالتدام معناه اللطم » .

(٣) على هامش الأصل مشارا إلى هذا المكان : « حاشية . أبوس : لن تطيق أى تطيق . وهذا اسم رجل من الأعراب قد تكرر اسمه فى هذا الكتاب » . والسبت — بكسر المهملة — وسكون الباء : جلود البقر المدبوغة .

(٤) قال المبرد : تأويل النعالين أن المرأة كانت إذا أصيبت بحميم جعلت فى يديها نعلين تصفق بهما وجهها وصدرها ، قال عبد مناف بن ربع الهذلى :

ماذا يغير ابنتى ربع عويلهما　　لا ترقدان ولا بؤسى لمن رقدا =

(٣) وَقُولِي إنَّ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ
وأكْرَمَهُمْ[١] بِصَحْرَاءِ[٢] العَقِيقِ

قال[٣]: قتل معاوية بعقيق غمرة، والغمرة مرحلة على ظهر طريق و الكوفة. وقال: العقيق واد لبنى سليم فيه عضاة فى الحرة (وهو من المدينة على مسيرة ليلتين). والعقيق أيضاً: عقيق بنى عقيل، وهو نخل وماء.

كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصباً من بطن حلية لا رطبا ولا نقدا
إذا تأوب نوح قامتا معه ضرباً أليما بسبت يلعج الجلدا

قوله: «ماذا يغير ابنتى ربع» يعنى أختيه يقول: ماذا يرد عليهما العويل والسهر وقوله: «كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصبا» أراد تردد النائحة صوتا كأنه زمير، وإنما يعنى بالقصب المزامير. وقوله: «لا رطبا ولا نقدا» يقول ليس برطب لا يبين فيه الصوت ولا بمؤتكل. وقوله: «بسبت» يعنى النعل المنجردة. ويلعج: يؤثر.

(١) جاء فى نسخة حلب: «وروى: بنى سليم وفارسهم». وفى نسخة برلين الأولى والمصرية الثانية وأكرمهم بيقعاء العقيق: قال فى برلين الأولى: ويروى وفارسهم بصحراء العقيق.

(٢) بهامش الأصل تحت كلمة «بصحراء» بنقعاء. وإلى جوارها ما نصه: «بخط العاصمى: العقيق على مسيرة ليلتين من المدينة المنورة به قبره. «وعنده عسيب جبل».

(٣) شرح البيت جاء فى نسخة الأصل فقط: وشاركتها نسخة برلين الأولى فى ذكر ما بين القوسين، وزادت جملة «وبه قبره».

(٤) فَإِنَّكِ والبُكا[١] بَعْدَ ابْنِ عَمْرٍو
لَكَالسَّارِى[٢] سِوَى[٣] وَضَحِ الطَّرِيقِ

أى[٤] إنك إن بكيت سواه فأنت ضالة . لكالسارى ؛ أى لكالضال عن الطريق . والسارى ؛ الذى يسرى بالليل على غير الهدى قال أبو سعيد : يقول : فإنك وترك البكاء بعد ابن عمرو لكالسارى سوى أى إنك إن فعلت هذا فأنت كمن أخذ فى غير الطريق . قال يعقوب : فإنك والأسى . وهو الحزن . يقول : إن حزنت على أحد بعده فأنت كمن سرى على غير طريق قال ابن الأعرابى : ويروى :

لَكَالسَّارِى بِمَائِدَةِ الطَّرِيقِ[٥]

أى يعند عنه . ووضح الطريق ؛ شراكه . يقال : تنح عن وضح

(١) جاء بهامش الأصل : « بخط السكرمانى يعقوب : فإنك والأسى . أى لا نأسى بعده بأحد » .
(٢) جاء بهامش الأصل : « بخط لماصمى : لكالسارى بمائدة الطريق . أى بكاؤك بعده فى ضلال ، أى لا تبكى بعده على غيره، لكالسارى : يقول : إذا شكوت فقد أخطأت واخذت فى غير الطريق : ويروى : فإنك والأسى » ، وفى نسخة مصر الثانية : روى « كذا السارى » ، والبيت فى مطبوعة بيروت :
وإنى والبكا من بعد صخر ... كسالكة بسوى قصد الطريق
(٣) جاء فى المصرية الثانية وبراين الأولى : « بمائدة الطريق » وجاء فى براين الأولى : ويروى « سوى وضح الطريق » .
(٤) شرح البيت جاء فى نسخة الأصل فقط .
(٥) جاء على هذه الرواية النسخة المصرية الثانية وبراين الأولى .

الطريق ودرره وشكمه وشركه . والشرك : الطرق الصغـار تتشعب من طريق عظيم .

(٥) فَلاَ[١] واللهِ ما سَلَّيْت نَفْسى
بِفَاحِشَةٍ عَلِمْتُ وَلا عُقُـــوقِ[٢]

تقول: لم أسل نفسى عنه بفاحشة كانت منه ولاعقوق ؛ أى قطيعة ؛ فأصبر عنه ، ولا أبكى عليه . ويروى :

• فَلاَ وَأَبِيكَ ما سَلَّيْتُ نَفْسِى[٣] •

ويروى :

. . . . . لا سَلَّيْتُ نَفْسِى بفاحِشَــــــةٍ

أى ما خبثت نفسى عليك بفاحشة أتيتها قط . تقول لماوية . قال أبوس[٤] سليت ؛ أى طيبت ؛ أى لم يكن فاحشاً ، ولا قاطع رحم ،

---

(١) جاء بهامش الأصل فى مقابلة « فلا » : « ولا » عند الكرمانى يعقوب . وروى فى نسخة حلب : « فلا وأبيك ما سليت » ، وعليها جاءت رواية لسان العرب وفى المصرية الثانية : « فلا وأبيك ما سليت صدرى » : وفى برلين الأولى : « فلا وأبيك ما سليت نفسى لفاحشة » ؛ وجاء فى الكامل : « لا لسلاك نفسى لفاحشة » ، وذكر الشريشى ج ٢ ص ٢٥٥ : « لا لسلوك نفسى لفاحشة » .

(٢) أكثر الروايات ذكرت البيت فى آخر القصيدة قبل قولها : « ولكنى رأيت الصبر خيرا » .

(٣) فى مطبوعة بيروت :

فلا وأبيك ما سليت صدرى بفاحشة أتيت ولا عقوق

(٤) ذكر صاحب أنيس الجلساء أن « أبوس » من أعراب البادية الذين التقى بهم رواة أخبار العرب ، فأخذوا عنهم فى أواخر القرن الثانى للهجرة .

ولا عاقّاً . وقال : الفاحشة ؛ الكلمة الغليظة ؛ تقول : لا أتذكر منك كلمة أفحشت لى فيها ؛ أى أغلظت . قال :/٤ظ لأن الإنسان إذا مات له أخ أو حميم ثم تذكر منه بعض الجفاء طابت نفسه . أو كادت تطيب[١] .

(٦) أَلَاهَلْ تَرْجِعَنَّ لَنَا اللَّيَالِي ... وَأَيَّامٌ لَنَا بِلِوَى الشَّقِيقِ[٢]

(٧) أَلَا يَالَهْفَ نَفْسِى بَعْدَ عَيْشٍ ... لَنَا بِجَنُوبِ دَرٍّ فَذِى نَهِيقِ[٣]

در : واد وروضة تصب من الحرة فى العباء قالوا تسميه ذا در . والعباء ؛ بلد[٤] بين سليم وغطفان لكلهم فيها حق . وذو نهيق ؛ واد آخر عاشيه عن يساره للمصعد . وقولها : يا لهف ؛ تتلهف على ما فاتها مما كانوا فيه من رخاء العيش بهذا المكان يعقوب[٥] ويروى :

(١) شرح للبيت جاء فى نسخة الأصل فقط .

(٢) هذا البيت جاء فى نسخة حلب دون غيرها ، وذكره المبرد ص ٧٤١ ، وجاء فى مطبوعة بيروت قبل هذا البيت .

ولكنى وجدت الصبر خيرا ... من النعلين والرأس الحليق

(٣) جاء بهامش الأصل . « بخط العاصمى : ذو نهيق ماء ، قال السلمى قد وردته» السلمى : در وذو نهيق قلتان يبقى فيهما ماء الشتاء والربيع كله حق يذهب فى أواخر الصيف، والبيت فى مطبوعة بيروت :

الا يا لهف نفسى بعد عيش ... لنا بنـدى الخنم وللضيق

(٤) على هامش الأصل فى هذا الوطن : « بخط الكرمانى : للأعراب » .

(٥) يعقوب : أبو يوسف يعقوب بن السكيت ، واحد من أعلام الكوفيين فى القرن الثالث الهجرى ، أخذ من الكوفيين والبصريين ، وكان شيعيا ، وله تصانيف كثيرة فى شرح دواوين العرب ، وفى النحو ، ومعانى الشعر . من أشهرها كتابا الألفاظ وإصلاح المنطق أخذ عنه أهل بغداد ، ثم أسند إليه المتوكل تأديب ولديه المعتز والمؤيد ولكنه تغير عليه ، وأمر بقتله فى رجب سنة ٢٤٤ هـ (٨٥٨ م) « انظر وفيات الأعيان ، وطبقات النحاة » .

أَلاَ هَلْ تَرْجِعَنَّ لَنَا اللَّيَالِى لَيَالِينَا بِدَرٍّ . . . . . .

قال يعقوب : ذو نهيق ودر قلتان فى بلاد بنى سليم يبقى فيهما الماء — ماء الشتاء — الربيع كله حتى يذهب فى آخر القيظ ، وهما بأعلى البقيع، والبقيع واد لبنى سليم تحفه جبال تهامة من ورائه وأم صبار من دونه ، وهى الحرة التى ذكرها النابغة .

تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا يومَ نَرْكَبُها
مِن المظالم تُدْعى أمَّ صَبَّارِ[1]

(٨) وَإِذْ تَتَحَاكَمُ الرُّؤَسَاءُ فِينَا لَدَى أَبْيَاتِنَا وَذَوُو الْحُقُوقِ[2]

أى يتحاكمون عندنا من أجله ، أى إليه كان يرفأ[3] المتحاكمون . ولدينا ؛ أى عندنا . وذوو الحقوق يطلبون حقوقهم ، يتخاصمون فيطلبون حقوقهم[4] .

(٩) وَإِذْ فِينَا فَوَارِسُ كُلِّ هَيْجَا
إِذَا فَزِعُوا وَفِتْيَانُ الْخُرُوقِ

---

(٢) شرح البيت جاء فى نسخه الأصل فقط ، وجاء فى نسخة برلين الأولى: « ذو نهيق ودر قلتان فى بلاد بنى سليم يبقى فيهما الماء ، فإذا ذهب الصيف ذهب » .

(٢) بهامش الأصل : « بخط العاصمى : وإذ تتحاكم الحكام فينا إلى » ، وجاء فى المصرية الثانية : « وإذ يتحاكم الحكام فيها إلى أبياتنا » ، وجاء فى نسخة برلين الاولى : « وإذ تتحاكم الحكام فينا إلى أبناتنا » ، وفى نسخة حلب : « وإذ يتحاكم الحكام طرا إلى أبياتنا » وفى مطبوعة بيروت :

وإذ يتحاكم السادات طرا إلى أبياتنا وذوو الحقوق

(٣) صححت الكلمة هكذا فى صلب الأصل ، وذكر بهامشه « يرفأ أى يلجأ » . وجاء فى أنيس الجلساء : « يرقى » . (٤) الشرح جاء فى نسخة الأصل فقط .

أى يعلون كل خرق من الأرض يسيرون فيه . والخرق : الفلاة المتسعة تنخرق/٥و فيها الريح . وسميت الهيجاء لهيجان القتال. أى فتيان الفلوات ؛ لأنهم يتعسفون ويعتسفون الفلوات[1] .

(١٠) إِذَا مَا الْحَرْبُ صَلْصَلَ نَاجِذَاهَا
وَفَاجَأَهَا الكُمَاةُ لَدَى الْبُرُوقِ[2]

(١١) وَإِذْ فِينَا مُعَاوِيَةُ بنُ عَمْرٍو
عَلَى أَدْمَاءَ كَالْجَمَلِ الْفَنِيقِ[3]

أدماء[4] : ناقة بيضاء . وأنكر «كالجمل» ورواه : كالفحل. أخبر أنه مقيم فى أهله ، وهو راكبها أى هو فينا قبل أن يموت ، وهو على أدماء راكبها . قال : « الأدماء : الناقة الصادقة البياض التى لا يخلطها شىء من الألوان ، السوداء الحماليق والأشفار» قال الطائى : المهرية والداعرية[5]

---

(١) الشرح جاء فى نسخة الأصل ، وجاء فى المصرية الثانية : « الواحد خرق وهو بعد من المفاوز . أرادت أنه صاحب غارات » .

(٢) لم يرد هذا البيت فى نسخة الأصل ولا فى برلين الأولى ، وجاء المصرية الثانية وهامش حلب : « لدى المضيق » . والناجذ : الضرس . وصلصلة الناجذ : صوته عند اصطكاكه : استعارها لاشتداد الحرب . ولدى البروق . عند ما تلمع الأسنة والسيوف كالبرق .

(٣) على هامش الأصل : « بخط الماضى : كالفحل » .

(٤) الشرح جاء فى نسخة الأصل ، وشاركها المصرية الثانية وبرلين الأولى وحلب فى ذكر ما بين القوسين منه .

(٥) المهرية : — بفتح فسكون — ضرب من الإبل منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان جمعه مهارى بالياء مشددة، ومخففة مكسور ما قبلها، ومهارى بفتح الراء . والداعرية: ضرب من فحول الإبل نسبة إلى داعر .

ضرب من الإبل كابا رُمك[١]، والماطلية كلها صهب[٢]، حُم[٣] الذّفارِى والذرى ، كُحل العيون ، حمر المناسم ، شهب الأذناب وشقر وحمر ، والمهرية أكثرها صهب فيها بياض وحمرة ، وهى تكون كل لون ما خلا السواد ، والسود إبل كلب خاصة . وأنشد :

وَهوَ صُهَيْبِىٌّ النِّجَارِ قَلْبُ ... مِمَّا تَنَقَّتْ للنِّجَارِ كَلْبُ
لاَ أَمْرَطُ الجِلْدِ ولاَ أَزَبُّ ... ما يَتَذَرَّا أَنْ تَهُبَّ النُّكْبُ

يقول : لا يبالى البرد . والصهيبية[٤] : جنس من السود من كرامها فيها الرحلة ، وهى القوة والعتق والشدة والذكاء، وهى سود صفر المدامع والبطون والأوظفة .

(١٢) فَبَكِّيه فَقَدْ وَلّى حَمِيداً ... أصيل الرَّأْى محمود الصَّدِيق[٥]

---

(١) الرمكة : لون الرماد أو أشد كدورة منه حتى يدخلها السواد .

(٢) الماطلية : نسبة إلى ماطل من فحول الإبل ، والأصهب – مفرد الصهب – ذو اللون الأصفر الضارب إلى شىء من الحمرة والبياض .

(٣) جاء فى أنيس الخنساء : جم – بالجيم المفتوحة – ولا معنى له هنا ، والحمة : لون بين الدهمة والكمتة . والذفارى جمع ذفرى وهو – من الحيوان والإنسان – العظم الشاخص خلف الأذن . والذرى جمع ذروة . أعلا الشىء : والمناسم جمع منسم بفتح فسكون فكسر : طرف خف البعير .

(٤) جاء فى أنيس الجلساء : والصيبية « والصواب الصهيبية » . وما بين أيدينا من المخطوطات لا يوجد به هذا الخطأ الذى يصوبه .

(٥) هذا البيت جاء فى المصرية الثانية وحلب ومطبوعة بيروت فقط ، ورواه صاحب الكامل : فبكيه فقد أودى حميداً أمين الرأى محمود الصديق .

(١٣) فَذَاكَ الرُّزْءُ عَمْرَكَ لا كُبُنٌ
عَظِيمُ الرَّأسِ يَحْلُمُ بِالنَّمِيقِ(١)

ويروى : لا كُباس . الرزء : المصيبة العظيمة . والكبن ، الثقيل النائم أبدا ، والكباس والكبن ، واحد. قال يعقوب(٢) : ويروى :

هُوَ الرُّزْءُ المبيِّنُ(٣) . . .

قال ابن الأعرابي(٤) : كباس ؛ يكبس رأسه في ثوبه . وقال أبو عمرو(٥) : الكباس؛ الثقيل النائم أبداً، وقال/٥ظ الأصمعى(٦) : يقال

(١) جاء بهامش الأصل : « بخط العاصمى : هو الرزء المبين لا كباس عظيم . كباس : يكبس رأسه فى ثيابه وينام، ويقال : الكباس : العظيم الرأس : المبين : البين ويروى : المبين وفى مطبوعة بيروت :

هو الرزء المبين لا كباس عظيم الراى ، يحلم بالنميق .

(٢) يعقوب : أبو يوسف يعقوب بن السكيت سبق ترجمته .

(٣) وهى رواية المصرية الثانية ، وبراين الاولى ، وحلب . ومطبوعة بيروت .

(٤) ابن الأعرابى سبقت ترجمته .

(٥) أبو عمرو بن العلاء ، قيل اسمه زبان ، وقيل غير ذلك . ولد سنة ٦٨ هـ « ٦٨٨ م » ، أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثى . وكان إماما فى علم اللغة وعلم القراءة ، عنه أخذ أئمة اللغة مثل يونس والخليل ، وروى عنه الأصمعى . توفى سنة ١٥٤ هـ ، وقيل سنة ١٥٩ « ٧٧٠ – ٧٧٥م » فى طريق الشام. « انظر وفيات الأعيان وطبقات النحاة ، والمزهر » .

(٦) الأصمعى : أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، كان أعلم الناس فى زمانه بالشعر، وكان عمدة النحو ، وإمام اللغة والغريب والأخبار .

اختصه الرشيد بخدمته، واستخلصه لمجلسه، وكان يأنس إلى حديثه. ولد سنة ١٢٣ هـ « ٧٤١ م » ، وأخذ عنه كثير من الفضلاء والأدباء ، وله كتب كثيرة . اختلف فى

رجل كباس ضخم الهامة، ويقال هامة كبساء وكباس إذا كانت ضخمة. والنعيق أن ينعق بالغنم ضأنها ومعزها التريع إليه وترتع، فقد ينعق بها ليستتبعها. قال: وسمعت الطائي يقول: للنعيق النعيب، يقال: انعق بها وانعب بها. فأرادت أنه ليس كهذا الرجل الكباس. تقول يحلم بالنعيق يقظانا ونائما.

— سنة وفاته، فقيلا إنه مات سنة ٢١٣، وقيل سنة ٢١٥، وقيل في صفر سنة ٢١٦، وقيل سنة ٢١٧ هـ = ٨٢٨ – ٨٣٢ » « انظر وفيات الأعيان لابن خلكان، والمزهر ».

— ٣ —

« وقالت[١] » تحرض بنى سليم وعامراً على غطفان لقتلهم معاوية[٢]

(١) لا شَيْءَ يَبقَى غَيْرَ وَجْهِ مَلِيكِنَا
وَلَسْتُ أَرى حَيًّا عَلَى الدَّهــــرِ خالداً

(٢) أَلا إنَّ يَومَ ابْنِ الشريدِ وَرَهْطِه[٣]
أَبَادَ جِفَانًا والقُـــدُورَ الرَّوَاكِدَا

أي يوم قتلوا . تقول : أباد ذلك اليوم جفانا كانت عرى للناس ، وعصمة كانوا يعتصمون بها .

قال : يقول[٤] : فلان لفلان عروة ؛ إذا كان يثق به فى السبب ينوبه . أى بادت جفـانهم وقدورهم فأصبحت كأنها لم تـكن . وابن الشريد ؛ معاوية بن عمرو بن الشريد . قال أبو يوسف : الرواية أباد خُفـافاً ، وكذا رواه ابن الأعرابي . قال : « قومه[٥] خفاف ابن امرىء القيس

---

(١) مابين القوسين مضاف بقلم آخر، وعلى هامش الأصل يسارا : « بخط العاصمى وقالت تحرض » ، ويمينا : « كذا فى الأصل بخط الـكرمانى، وينبغى وقالت تحرض » وفى مطبوعة بيروت : وقالت تحرض فى سليم وعامر على غطفان بعد قتلهم معاوية ، وكان قاتله هاشم بن حرملة المرى .

(٢) من بحر الطويل ، وهى الثالثة فى الأصل

(٣) بهامش الأصل على يمين البيت : « رهطه : أصله الذى هو منه » .

(٤) هكذا فى الأصل ، ويبدو أنها « يقال » .

(٥) فى برلين الأولى : « زعم قومه »

ابن بُهثة بن سليم » ورواها أبو عمرو وغيره « جفانا » . ويروى .

. . . .

أذَلَ القُدُورَ الرَّاسِيَـاتِ الرَّوَاكِدَا

أى مات فذهبت الجفانُ التي كان يقرى فيها[١] .

(٣) هُمُ يَمْلَئُونَ لِلْيَتِيمِ إناءَهُ وَهُمْ يُنْجِزُونَ للخليلِ المَوَاعِدَا[٢]

/٦و ويروى :

* وَهُمْ يَضْمَنُونَ لليتيم غِناءه . . *

يقال : أنجزت له موعده فنجز ، وذاك رجل ليس لموعده نجاز ، وقد نجز الرجل ؛ إذا مات وقد أنجزت عليه مثل أجهـزت عليه . والخليلُ ؛ الصديق[٣] .

(٤) ألا أبْلِغـــا عَنِّى سُلَيماً وعامِراً
ومَنْ كان مِنْ حَيِّى[٤] هَوَازِنَ شاهدَا

---

(١) على هامش الأصل : « بخط العاصمى : ورهطنا أباد . هلك ويروى: أعز الجفان ، أى عزت وقلت » .

(٢) بهامش الأصل أسفل البيت : « بخط العاصمى : ويروى : وهم يضمنون لليتيم غناءه . والخليل : الصديق ، وإن شئت من الخلة » .

(٣) شرح البيت جاء فى نسخة الأصل فقط .

(٤) فى الأصل كتب فوق هذه الكلمة بخط أصغر « عليا » ، وبعد ذلك بقليل إلى جهة اليسار : « ويروى : ومن كان من عليا هوازن » وهى رواية نسخة حلب ومطبوعة بيروت .

(٥) بأنَّ بنى ذُبيانَ قد عرفوا لكم[1]
إذا ما تلاقيتُم بأنْ لا تَعاوَدا

ويروى[2] :

. . . . . قد عَزَمُوا لكم[3]

أي يختشونكم فلا تغادرونهم[4] ، وعرفوا لكم ؛ أى عرفوا أنكم ستنهزمون . تحرضهم بهذا القول . قال مبتكر[5] : أى قد عرفوا لكم الانهزام ، وهذا من المعرفة ، وأن لا كرة عندكم ولا معاودة ؛ أى قد هزموكم بذلك . وإنما هذا تحضيض منها لبنى سليم . وبنو ذبيان ؛ الذين هزموا بنى سليم . وقال غيره : تخاطب سليما وعامراً وحيّ هوازن ؛ لأن الخنساء منهم ، تقول : قد عرف لكم بنو ذبيان أنكم إذا التقيتم وهم أنه لا طاقة لهم بكم ؛ فهم لا يعاودونكم فى القتال ثانية ؛ لأنهم قد عرفوا بأسكم وشجاعتكم .

---

(١) فى نسخة حلب ومطبوعة بيرت « قد أرصدوا لكم » .

(٢) بهامش الأصل : « بخط الماصى : ويروى : فإن بنى ذبيان ، تقول قالوا إنكم لا تجتمعون عليها بعد اليوم » .

(٣) وهى رواية نسخة برلين الأولى .

(٤) فى برلين الأولى : « تعاودونهم » .

(٥) مبتكر : ذكر صاحب أنيس الجلساء أنه كان من سكان البادية . عالما بغريب العربية وشريدها ، روى عنه مشايخ اللغة فى أواسط القرن الثانى للهجرة .

(٦) فَلاَ تَقْرَبُنَّ الأَرْضَ إلاَّ مُسَافِرًا
يَخَافُ خَمِيساً مَطْلِعَ الشَّمْسِ حَارِدَا[1]

أي فكونوا نساء ، وكونوا على خوف ، ولا تقربن الأرض إلا أن يمر بها منكم مسافر وهو على ذاك يخاف خميساً مطالع الشمس ؛ أي إلا مسافراً حارداً ، والحارد الفارد . قال : المسافر هو الحارد . روى يعقوب .

* لا يَقْرَبَنَّ الأَرْضَ إلاَّ مُسافِرٌ *

/٦ظ أبو عمرو :

* فلا تقرَبُنَّ الأرضَ إلا مسافِرًا *

أي : لا يقربن أرض بني ذبيان إلاَّ مسارق مستخف. قال السلمي :

فلا يقربن الشرق إلا مشارق ومشارقًا — رفعا ونصبا — يريد لا يقربن أحداً إلا مسارقاً . قال ابن هانيء :

* لا يقربَنَّ الدَّهرَ إلا مُشَارِقٌ *

وقال : بلاد بني عامر شرقيـة . مطلعَ الشمس ؛ أي بالشرق .

---

(١) بهامش الأصل : « بخط الماصمي: إلا مسارق ، ويروى : فلا تقربن الأرض إلا مسارقا . وروى السلمي : تقربن للشرق إلا مسارق ومسارقا ، يريد : أحـد إلا مسارقا » .

وأسفل هذا : « أبو هاني : الشرق إلا مسارق . قال : بلاد بني عامر ، شرقية ، مطلع الشمس الشرق » ، وفي مطبوعة بيروت : فلا يقربن الأرض إلا مسارق .

والخميس : الجيش . والحارد : القاصد ، يقال : حرد حرده إذا قصده .

وقال الأسدى :

أمَّا إذا حَرَدَتْ حَـــــرْدِى فَمُجْرِيَةٌ

ضَبْطاءُ تَدْخُلُ غِيلاً غَيْرَ مَقْرُوبِ (١)

وقال الآخر :

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللهِ يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّـةِ الْمُغِلَّهْ (٢)

(٧) عَلَى كُلِّ جَـــــرْدَاءِ النُّسَالَةِ ضَامِرٍ

بِآخِرِ لَيْـلٍ (٣) شَاهِرِينَ الْحَدَايِدَا (٤)

---

(١) هذا البيت جاء فى المفضليات منسوبا إلى الجميح منقذ بن الطماح بن قيس بن الطريف فى وصف امرأة غضبى . والمجرية : الكلبة أو اللبؤة ذات الأجراء أى الأبناء الصغار ، والضبطاء الحازمة ، وغير مقروب : أى يخاف من التقرب إليه . يقول : هذه المرأة إذا قصدتنى كانت أشبه بلبؤة حازمة ذات أجراء تبيت فى غابة كثيفة لا يقربها أحد المفضليات ص ٤ ، ٥ ضبط وشرح حسن السندوبى الطبعة الأولى التجارية بمصر ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ م .

(٢) البيت فى لسان العرب .

(٣) بهامش الأصل فوق هذه الكلمة : «سحر مع الغداة» ، وهو تابع للبيت التالى

(٤) بهامش الأصل : « بخط العاصمى : ما ضمزن الحدايدا . ويروى : على كل خنذيذ الشراة وسابح . يريد بآخر ليل الجن ؛ أى ذلك الجيش على جرداء . أبوهانى جرداء النسالة — بضم النون — من الوبر والنسيل ، ضمزن اللجم وهى تكرهها . قال لا يقال لشىء ضمز إلا يضمز وهو كاره له » . وفى الحابية ومطبوعة بيروت : « ما ضمزن الحدائدا » — بضم فكسر — وفى برلين الأولى : « ما ظمزن » وفيهما : « أى اعلكت اللجم . ويقال : ضمز الفرس إذا أدخل فى فمه اللجام ؛ فأرادت أنهم يلجمون — وفى برلين : يلجمون — من آخر الليل للغارة .

أى على كل فرس أنثى قليلة الشعر ، بآخر ليـل ؛ أى سحر مع الغداة . قال : زائدة : صلاة الغداة آخر الليل . ويروى :

على كل خِنْذِيذٍ كريمٍ وسابحٍ

ويروى :

بِآخِرِ لَيْـلٍ ما ضَمَزْنَ الْحَدَايِدَا

أى ضمزت اللجم وهى تكرهها[1] ، ولا يقال إلا لشىء يُكره عليه وهو مستعار ، وأصله من ضمز البعير وهو أن يُدبَّل[2] له اللقيم[3] ، ثم تحشا به فوه ، فأراد أنهم ألجموها قبل الصباح للغارة . والنسالة ما نسل من شعرها ، وهو النسيل والنسال[4] ، وقد نسلت الناقة ، وقد نسلت فى سيرها تنسل نسلانا وهو الخبب . وقولها : شاهرين الحدايدا ؛ أى قد سلوا سيوفهم خوفًا على أنفسهم .

(٨) فَقَدْ زَاحَ عَنَّا اللُّومَ إِنْ تَرَكُوا لَنَا ... أُرَيْمًا فَآرَامًا فَمَا آبَ وَارِدَا[5]

(١) فى برلين الاولى : « أى ظفرن اللجم اى كرهنها » .

(٢) فى الحلبية : « قوله يدبل ، اى يجمع كما يجمع اللقم بالاصابع ، وكل شىء أصلحته فقد دبلته ، ومنه سميت الجداول الدبول لانها تدبل اى تنقى وتصلح) .

(٣) فى أنيس الجلساء : « اللقم » .

(٤) فى أنيس الجلساء : « والنسالة » .

(٥) بهامش الأصل : « بخط العاصمى : اللوم إذ تركوا لنا اروما فآراما فماء بواردا . زاح ؛ تباعد ، كأنها تهزأ بهم اروم : مكان ، وماء بوارد : مكان معروف لبنى سليم » وفى الحلبية والمصرية الثانية ، والبرلينية الأولى :

« إذ تركوا لنا أريما فآراما فماءا بواردا » .

وفى مطبوعة بيروت :

فقد زاح عنا اللوم إذ تركوا لنا ... أروما فآراما ، فماء ، بواردا

إن تركوا لنا تقول : ليتهم يتركوننا وبلادنا ؛ أى ليتهم تركونا رأساً برأس. وأريم/٧و وآرام جبلان من أرض بنى سليم، ووارد: جبيل[1] صغيرة فى وسط رمل لبنى سليم وقولها : فما آب واردا ؛ أى مايواجهه من الأرض وساكنها ، وهـذه المواضع مواطنها وأرضها، ويقال : فما أب ؛ فما أقبل من البلاد إليه أى من الأض ، أى ما أقبل من البلاد على وارد وجاوره . وروى: فاء بواردا . وارد: واد من أودية بنى عوف ابن امرىء القيس . ويروى : بَوَاردا وهو مكان . فقـد زاح عنا اللوم كأنها تهكم بهم ، وتحرضهم بذلك ؛ أى إن كفوا لنا عن مياهنا هذه ولم يجلونا عنها ؛ فقد زاح عنا اللوم . زاح يزيح زيحاناً ؛ تنحى ، وقد أزحت علته . وماء بوارد لبنى سليم ماء معروف[2] .

(٩) وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَالِكاً وَابْنَ أُخْتِهِ ... وَلا سِلْمَ حَتَّى يَشْتَفِينَ عَوَائِدا[3]

(١٠) فَقَدْ جَرَتِ العَادَاتُ أَنَّا لدى الوغى ... سَنَظْفَرُ والإنسانُ يَبْغِى الفَوَائِدا[4]

---

(١) فى أنيس الجلساء : « جبل صغير »

(٢) فى أنيس الجلساء : « وماء بوارد ، ماء معروف لبنى سليم » .

(٣) فى الحابية :

« ونحن قتلنا هاشما و ابن أخته ... ولا سلم حق نستفيد الغرائدا »

وفى المصرية الثانية :

« ونحن قتلنا هاشما وابن أخته ... ولا سلم حق يشتفين عوائدا »

والبيت لم يرد فى نسخة برلين . وفى مطبوعة بيروت :

« ونحن قتلنا هاشما وابن أخته ... ولا صلح حق نستفيد الغرائدا »

(٤) هذا البيت ساقط من الأصل ، ولم يرد إلا فى المصرية الثانية والحلبية .

— ٤ —

وقالت لمعاوية أخيها وقتله بنو مرة على غدير قلهى[١] :

(١) أَلاَ مَا لِعَيْنِكِ أَمْ مَا لَهَا ... وَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا[٢]

(٢) أَبَعْدَ ابْنِ عَمْرٍو مِنَ آلِ الشَّرِيدِ ... حَلَّتْ بِهِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا[٣]

---

(١) من المتقارب ، وقد جاء فى الأغانى : قال ابن عبيدة : لما مات صخر فدفن قريبا من عسيب ـ جبل بأرض بنى سليم ـ قالت الخنساء ترثيه . قال السلمى : ليست هذه فى صخر ، وإنما رثت بها معاوية أخاها ، وبنو مرة قتلته وهذا ما جاء فى مطبوعة بيروت . وجاء فى معجم ما استعجم للبكرى ص ٧٤٢ أن قلهى موضع قريب من مكة له ذكر فى حرب داحس ، وهى الرابعة فى الأصل .

(٢) جاء فى نسخة برلين :

الا ما لعينى ألا مالها ... لقد أخضل الدمع سربالها

وهى رواية ابن عبد ربه فى العقد الفريد ج ٢ ص ٢٣ ، وإحدى روايتى الأغانى فى ج ٢ ص ١١٥ ، ج ٨ ص ٧٢ .

وفى نسخة حلب :

الا ما لعينك أم مالها ... لقد أخضل . . . . . .

وفى المصرية الثانية : « . . . وأخضل » وواضح ان هذا غلط . وفى مطبوعة بيروت « لقد أخضل الدمع سربالها » .

(٣) على هامش الأصل : « بخط الماصى : حلت من الحلى ، زينت به من فيها من الموتى، أخرجت الأرض أثقالها ، وقال السلمى: حلت به الأرض أثقالها، من الثقل قال : وسمعت عياش أحد بنى عباس بن مرداس يقول ألقت بها مراسيها ، وحلت به عقدها ، قال : كان ثقلا عليها . وهو كقوله : وقد كانوا بعرصتها ثقالا . وكما قال : كما ثقلت بيطان الصخور » .

قال[1] أبو عمرو : « تريد زينت به الأرض موتاها » ، [حين دفن][2] وفسره السلميون على ما فسره أبو عمرو . وقال الأموى والأصمعي وغيرهما : تريد أن معاوية كان ثقيلا على الأرض لأنه كان هو وأصحابه وأتباعه /٧ظ ومن معه يركضون على الأرض ، ويقاتلون عليها فلما مات انحل ذلك الثقل الذى كان عليها . والقول قول أبي عمرو والتاميين . وقال : حلّت أي زينت من في بطنها حين جاورهم معاوية[3]

وأنشد أبو سليم لمروان[4] في معن :

قَدْ كَانَ بَطْنُ الأرض يَحْسُدُ ظَهْرَهَا
مَعْنًا وَيُعْجِبُهُ به اسْتِيثَــــارُ

يعجب البطن أن يستأثر بمعن على ظهر الأرض . أوقع الفعل على الظهر وعلى معن جميعًا .

وقال بعضهم : حلّت من الحليــة . وقال بعضهم : حلت من حللت

---

(١) شرح البيت جاء في نسخة الأصل فقط ، وشاركها المصرية الثانية وبرلين وحلب في ذكر ما بين القوسين .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وذكرته المصرية الثانية وحلب وبرلين.

(٣) في الأصل : « صخر » ، وما ذكرته تصحيح جاء بالهامش ، وقد أغفل صاحب أنيس الجلساء هذا التصحيح .

(٤) مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، مدح معن بن أوس بن زائدة قال ابن المعتز فيه : ومروان من المجيدين المحككين للشعر ، ومما يستحسن له مراثيه في معن بن زائدة ، ومدائحه أيضاً العجيبة فيه « طبقات الشعراء لابن المعتز » .

الشيء ؛ أى ألقت مراسيها كأنه ثقل كان عليها حين دفن حلت بموته الأرض أثقالها. ويقال: كأنه كان ثقيلا عليها فاحتملته عنها من حمالات أو ديون أو غرامات . يقال : حلوا بفلان حتى يكفيكم أثقالكم، وقال غير أبي يوسف : سمعت عياشاً أحد بني عباس بن مرداس يقول: ألقت مراسيها وحلت عقدها . [ويقال إنه كان كثير الغاشية والضيفان موطأ الأكناف فلما مات حلت به الأرض أثقالها بموتها[1]] .

(٣) يَدَ الدَّهْرِ آسَى على هَالِكٍ   وَأَسْأَلُ نَائِحَةً مَالَهَا[2]

كأنها قالت[3] : يد أول الدهر ، تريد أبد الدهر آسى ؛ أى أحزن . وروى أبو سعيد : فأقسمت أبكي على هالك ، أى لا أبكي . تقول: لا أبكي على هالك بعده، قد شغلني عن غيره ولا أسأل نائحة بعد

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة على الأصل ذكرتها برلين .

(٢) بهامش الأصل : « بخط العاصمى : لا أبالى من مات . ويروى : فأقسمت آسى على ميت ، أو يقول لا أبالى من مات بعده ولا أعنى بامره . كذا فى أصل ، وأظنه أبوس ، واسمه قد يكون فى هذا الكتاب » ، والبيت لم يرد فى الحلبية ، وجاء فى المصرية الثانية بعد قولها : « حديد الفؤاد . . » ومطلعه فيها وفى برلين: « فأقسمت آسى . . » ، ورواه ابن عبد ربه ج ٣ ص ٢٢ .

فآليت آسى على هالك   وأسأل باكية مالها

وجاء فى درة الغواص للحريرى ص ٥٣ أو ٨٨، وفى الأغانى ج ٣ ص ١١٥ .

فآليت آسى على هالك   وأسأل نائحة مالها

وفى مطبوعة بيروت :

فآليت آسى على هالك   وأسأل باكية مالها

(٣) بهامش الأصل : « فى الأصل : كأنه قال » .

ما حالها لأن الناس محقوقون بالنوح بعده على من ناحوا ، حق لهم أن يفعلوا ذاك . رواية ابن الأعرابي :

* فَـآلَيْتُ آسَى *

يأسى أسى إذا حزن ، وقد آسى يؤوس أوساً إذا عاض ، وأسّى يؤسى تأسية إذا عزى وقد أسا يأسو أسواً إذا داوى .

(٤) لِتَـاتِ المنيّـةُ بَعْدَ الفَتَى م المُغَادَرِ بالْمَحْوِ أَذْلاَلَهَا[1]

٨ ب/ روى أبو سعيد : لتجر . والمحو بين أبلى وتعار[2] ، وهو خرق من الأرض مستو أفيح لا جبال فيه . أذلالها ؛ تقول : تأتى المنية على

(١) بهامش الأصل « بخط العاصمى : لتجر الحوادث بعد الفتى المغادر بالمحو اذلالها أبو عبيدة : لتجر الحوادث اذلالها بعد هذا الرجل ؛ أى تصنع ما شاءت . ويروى : بالأثل، واحد الأذلال - بالكسر - ذل وهى المسالك والوجوه، كقولك : الأمور تجرى على أذلالها ؛ أى على طرقها ومسالكها » وبالهامش يمين هذا التعليق تصحيح بقلم مختلف يضيف كلمة « جمع » بين الأذلال وذل . وأرى أنه لا داعى لتلك الإضافة فى وجود كلمة « واحد » قبل الأذلال ، إذ تصبح الجملة بعد الإضافة « واحد الأذلال جمع ذل » ولا يستقيم بذلك المعنى . وفى المصرية الثانية وبرلين وحلب ذكر البيت بعد قولها : « سأحمل نفسى . . » ، وفى المصرية الثانية وبرلين يروى البيت: لتجر الحوادث بعد الفتى . . ، وفى الحلبية يروى: لتجر المنية . وفى مطبوعة بيروت جاء مكان هذا البيت:

لعمر أبيك لنعم الفتى ... تحش به الحرب أجذالها
حديد السنان ذليق اللسان ... يجازى المقارض أمثالها

وهما البيت السابع والثامن فى الأصل .

(٢) أبلى - بضم فسكون - وتعار - بالكسر - : جبلان بين المدينة ومكة . والخرق : القفر أو المفازة الواسعة البعيدة تنخرق فيها الرياح .

وجوهها كيف شاءت . أذلالها[1] — قال زائدة[2] — : طرقها إلى من تطلب. أذلالها على ما ذللها الله وبسرها وسببها . وأذلالها أى أذلال المنية . حاشية . . ويروى : لتأت الحوادث . أى لتسلك مسالكها على وجوهها كيف شاءت . قال : وسمعت أبا عمرو « الشيبانى[3] » يقول : إن أمور الله جارية على أذلالها أى مسالكها واحدها ذِل. قال: ويقال أعل بنا ذل الطريق ولا تعل بنا جَيده أى غلظه وأنشد :

أَقِمْهَا عَلَى ذِلِ الطَّرِيقِ فَلَمْ يَكُنْ
يُجِيزُ المَطَايَا نَخْلَنَا يابْنَ عاصِمِ[4]

يجيز ؛ أى يسقى مطاياه حتى يجوز . يقال : جوز القوم عنه : إذا لم يسقهم . والجواز ؛ السقى ، والمستجيز ؛ المستقى . وقال ابن الأعرابى : لكل جابة جوزة ثم يؤذن[5] . والحو ؛ بلد ، ومثل هذا البيت قول مية بنت ضرار « بن عمرو[6] » الضبي ترثي أخاها :

---

(١) فى أنيس الجلساء تقديم وتأخير فى العبارة « قال زائدة أذلالها . . » .

(٢) زائدة من أعراب البادية الذين سمعهم أئمة العربية ، وأخذوا عنهم فى القرن الثانى الهجرى .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل . وذكرناه من نسخة برلين .

(٤) فى برلين استشهد ببيت آخر فى شرح الذل ، هو :

فقلت اعزلوا ذل الطريق فإننا ... متى نر تعرفنا العيون فتشهرا

(٥) فى لسان العرب : هذا من قول الأعراب ، معناه : لكل من ورد علينا سقية ثم يمنع من الماء .

(٦) ما بين القوسين من نسخة برلين .

لِتَجزِى[1] الحَوادِثُ بَعْدَ امْرِئٍ ... بِوَادِى آشا أَيْنَ أَذْلَالَهَا[2]

أبو عبيدة[3] لتجرى الحوادث أذلالها بعد هذا الرجل ؛ أى تصنع ما شاءت . والمُغادَر : المُخلَّف ، وبقى لساعى فلان غَدَر : أى بقيـة من المـال[4] .

(٥) هَمَمْتُ بنفسِى بعضَ الهُمُومِ

فأَوْلَى لِنَفْسِىَ أَوْلَى لَهـا[5]

---

(١) فى أنيس الجلساء : «لتجر» ، ثم : أبو عبيدة : لتجزى «كذا» الحوادث .

(٢) ذكر البيت كذلك فى المصرية الثانية

(٣) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمى ولد سنة ١١٠ هـ ، وقيل غير ذلك ، كان مولى لقريش ، وكان أعلم أهل زمانه باللغة وأخبار العرب ، عالما بالشعر والغريب وأخبار العرب ، له مع الاصمعى وغيره من علماء عصره مباحثات ومناظرات خطأوه فى بعض آرائه ، وقد اختلف فى سنة وفاته فرددوا وفاته بين سنة ٢٠٧ هـ ، ٢١٣ هـ «٨٢٢-٨٢٨ م» «انظر وفيات الأعيان ، وطبقات النحاة ، والمزهر»

(٤) شرح البيت جاء فى نسخة الأصل ، وجاء منه فى برلين: «وسمعت أبا عمرو الشيبانى يقول إن أمور الله جارية على أذلالها أى مسالكها ، واحدها ذل ، قال ، ويقال : اعل منازل الطريق ولا تعل منا جيده ، ودرءه وجيده أى غلظه ، ودرؤه معوجه . والحو بلد ، ومثل هـذا البيت قول مية بن ضرار بن عمرو الضبى ترثى أخاها» وجاء فى الحلبية : «يقول إن أمور الله جارية على أذلالها أى مسالكها واحدها ذل» .

(٥) بهامش الأصـل : «بخط الماصمى : كل الهموم ، وروى : بعض الهموم ، كأنها ارادت أن تقتل نفسها» .

وفى طرف الصفحة مقابلة نصها «فى الأصل ما هـذا رقمه : قوبل بها مع الشيخ أبى الحسن على بن حمران النحوى أيده الله»

قال أبو عبيدة: أولى؛ توعد. ويروى:

* هممْتُ بنفسِي كلَّ الهمُوم *

قال: همت بأن تغزو، وأن تكون شارية، وهذا تحضيض. وقوله: فأولى لها؛ أي أولى لها من هذا الفعل الذى أردت من الغزو، أولى؛ أي كاد لنفسي أن تواقع ما همت به، ثم كاد أي أولى لها أن أغزو.

(٦) سَأَحمِلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ فَإِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا[1]

قوله[2] على آلة، أي حالة، فإما أموت وإما أنجو. ويروى: على ألَّة. وهو خطأ؛ لأنها لو فعلت لم تنج والألة: الحربة، وقال التوَّزى[3]

= وفي المصرية القديمة وبرلين وحلب جاء البيت بعد قولها: «يد الدهر..» وفي أنيس الجلساء: «همت لنفسي..»، وروى ابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٢ ص ٣٣: «وهمت بنفسي بعض الهموم»: وروى صاحب الحماسة البصرية ج ١ ص ١٨٣: «هممت بنفسي كل الأمور..»، والبيت ذكره صاحب الأغاني في جملة أبيات منسوبة لهند بنت امرىء القيس. ج ٨ ص ٧٣ وفي مطبوعة بيروت «هممت بنفسي كل الهموم..».

(١) بهامش الأصل: «بخط الماصي: على آلة وهي حربة، وآلة حالة ابو هاني آلة أي حالة فإما أن أموت وإما أن أنجو، قال ولو قالت ألة لم تنج» وفي المصرية الثانية «لا حمل».

(٢) شرح البيت جاء في الأصل هكذا، ولم يأت في الحلبية سوى: «قوله على آلة، تقول فإما أموت وإما أنجو، ويروى على ألة وهو خطأ لأنها لو فعلت لم تنج والألة الحربة» وفي برلين: «قوله على آلة أي حالة تقول فإما أموت وإما أنجو».

(٣) التوزى: أبو محمد عبد الله بن محمد التوزى من مشاهير أهل اللغة، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي، وأبي عمر الجرمي، وكان من أعلم الناس بالشعر توفى سنة ٢٣٨ هـ «٨٥٢ - ٨٥٣ م» انظر وفيات الأعيان، وطبقات النحاة.

إما عليها وإما لها بالهمز والفتح ، وهى لغة ، والكسر أجود ويروى : أن أحمل. قال: السلميون يروونه : لأحمل نفسى؛ أى هممت لأن أحمل نفسى على آلة . قالوا هى لم تفعل ، وتريد أولى لها . أحمل على آلة أى على حالة من الحالات ، أى على آلة من الشر أو الحرب . فأما عليها وأما[1] لها؛ إما حظا تدركه أو هلاك يصيبها، وهذا كقولك : إما هلك وإما ملك . قال أبو سعيد : « سأحمل نفسى » وهذا أشد للتحضيض وإنما أرادت أن تذمر عشيرتها فقالت : ما أرانى إلا سأقوم مقامكم فإما أن أدرك حظا أو أهلك .

(٧) لَعمرُ أبيه لَنِعْم الفَــتَى تَحُشُّ بِهِ الحربُ أَجْذَالَها[2]

(٨) حَدِيدُ الفُؤاد ذَلِيقُ اللسان يُجَارِى المُقَارِضَ أَمْثَالَها[3]

---

(١) فى أنيس الجلساء : « أو » .

(٢) بهامش الأصل : « هذا فى الأصل » ، ولم يرد هذا البيت والأبيات الثلاثة التى تليه فى نسخة برلين ، وفى المصرية الثانية : « لعمر أبيك ... » ، وفى حلب : « لعمر أبيك .. تحش به الأرض ... » .

وفى الشرح جاء فيهما : « تحش ؛ توقد ، والأجذال : أصول الشجر ، أى توقد الحرب حطبها به . وفى الكامل ص ٧٣٩ :

لعمر أبيك لنعم الفتى إذا النفس أعجبها مالها

وهى رواية الشريشى ج ٢ ص ٣٥٤ ، قال المبرد : تقول يجود بما هو له فى الوقت الذى يؤثره أهله على الحمد » .

(٣) فى نسخة حلب : « حديد السنان .. » ، وفى المصرية الثانية : « يجارى الفارض » .

(٩) فنَفْسي الفِدَاءُ لَهُ مِنْ فقيدٍ أَبَتْ أَنْ تُزَايلَ أَعْوَالَها[1]

(١٠) وخَيْلٍ تَكَدَّسُ مَشْيَ الوُعُولِ نَازَلْتَ بالسَّيْفِ أَبْطَالَهَا[2]

قال زائدة : التكدس : سير مستعجل ، وهو ركوبها صدورَها وتقحمها . وقوله : مشي الوعول قال : لأنها قصيرة الأيدي طوال الأرجل دُن . تقول : خيل مثقلة بالحديد والفرسان عليها أبطال نازلتهم قال : تكون المنازلة على الخيل وعلى الأرض ؛ وهي المواقفة . قال ٩/و السلميون: التكدس: أن تأتي كبة واحدة تمشي ، وهذا من الكثرة . أخبر أنها لا مركض لها لتكدس الخيل حين التقتا فلما ضاق المركض نزلوا فتماشوا بسيوفهم وهذا مثل قول عنترة :

حِينَ النُزُولُ يَكُونُ غَايَةَ مِثْلِنَا
ويطيح[3] كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ

المضلل : الذي لا منفعة عنده في الشدة ، وهو في الرخاء مضَلّل ، وفلان مضلل ؛ إذا كان لا يصيب طريقاً فيه منفعة، وكان خالفه (مع)[4]

---

(١) البيت لم يرد إلا في نسخة الأصل : وفيه تقول: هذا الفقيد أفديه بنفسي التي ترفض أن تكف عن البكاء .

(٢) بهامش الأصل: « وخيل تكدس بالدارعين، التكدس مثل تكدس الأوعال وهو أن تثب حجرا بعد حجر وجرولا بعد جرول ، والتكدس التقحم ، تكدس وتكردس سواء » ، وعلى رواية الهامش تلك جاءت المصرية الثانية وحاب وبراين . غير أن البيت في هذه النسخ بعد قولها : « كَكَركرة الغيث . . » الآتي .

(٣) في ديوان عنترة : « ويفر كل . . . » .

(٤) ما بين القوسين ساقط من رواية أنيس الجلساء .

الباطل . وقال التكدُّس : اجتماع الخيل وشدتها معاً . وقال أبو عمرو تكدسُ تمشي على هيئتها. وقوله: مشي الوعول ؛ يريد وثب الوعول، والوعل شاة من غنم الجبال . الوعل الذكر والأنثى أُرْوِيَة وجمعها أروى. قال عرّام السلمي[1] في التكدس : إذا كان القوم مدجَّجين في السلاح والدروع نظرت إلى الخيل إذا علوها تكدس بهم مشْيَ الوعول ، وهو أن يركب صدره من الثقل .

وقال : التكدس : أن تكون الخيل موْقرةً حديداً فتكدس بالقوم وبالحديد ، ولا يكون التكدس إلا في الثقل ، وإنما أخذ هذا من تكدس الوعول ؛ لأنها إذا عدتْ ركبت صدورها ، وجاءت في في العدو كأنها مُوقرةٌ لا تنهض نهضا سريعاً ؛ فشبه نهض الخيل بنهض الوعول . ورواها ابن الأعرابي :

* تكدَّسُ مَشْيَ الوُعُولِ *

قوله : تكدس : تتابع ، يركب بعضها بعضاً ، تعدو جاهرةً متتابعة كما تتوقل الوعول في الجبل . وقالوا : التكدس ؛ أن تحرك مناكبها إذا مشت وكأنها تنصب إلى بين أيديها ، وإنما وصفها بهذا ، يقول :

---

(١) عرام السلمي : قال صاحب أنيس الجلساء هو عرام بن الأصبغ ، أحد بني سليم ، كان عالما بأخبار العرب ، ضابطا لأسماء منازلهم وأنسابهم ، وفروعهم، وكثيرا ماذكره ياقوت في معجم البلدان، وعنه أخذ أبو الأشعث الكندي . عاش في أواسط القرن الثاني الهجري .

لا تسرع العدو إلى الحرب ، ولكنها تمشي رويداً ، وهو أثبت لها من أن تلقاها وهي تركض . يقال : جاء فلان يتكدس وهي مشية من مشي الغلاظ القصار ، يقال : أخذه فكدس به الأرض . قال ابن الأعرابي : الكُداس عطاس الضأن ، ويقال[1] التكدس تكدس الأوعال ، وهو أن يثب حجراً بعد حجر ، وجرولا بعد جرول . ويقال : التكدس التقحم .

(١١) وَدَاهِيَةٍ جَرَّهَا جَارِمٌ تُبِيْلُ الْحَوَاصِنَ أَحْبَالَهَا[2]

٩/ظ قال[3] : الذى جر الداهية ليس من ابن عمرو فى شىء إلا أن ابن عمرو كفاها وتكلفها حين عجز عنها ذاك الذى لا قرابة بينه وبين ابن عمرو ؛ أى كفاها الجارم غيره. جرها ؛ أى جرها جارم من جُرّامك والحصان من النساء ؛ العفيفة . (أى تلقى[4] أولادها من الفزع) . قال: أحبالها ؛ ما حبلت به من الفحل ، الواحد حبل. قال : لأنه لا حبل إلا بالوُلد ، أى تسقط الحوامل حملها من شدة هذه الداهية . ويقال :

---

(١) فى نسخة حلب : « قال العلمى » .

(٢) بهامش الأصل أصل كلمة أحبالها : « أى أولادها »، وفى الحلبية : « تبين الحواضن أحمالهـــا » ، وعليها جاء رواية الاغانى حـ ١٣ ص ١٤٣ ، وفى برلين : « تبيل الحواضن أحمالها) ، وقد جاء البيت فى حلب والمصرية الثانية وبرلين مع الابيات الستة التابعة بآخر القصيدة .

(٣) جاء شرح البيت فى نسخة الاصل، وشارك حلب فى ذكر مابين القوسين منه .

(٤) فى حلب : « تسقط » .

ماله جريمة وماله جرمة ، وماله جارم يجرم عليه . (والحواصن هاهنا الحوامل) قال رؤبة :

* قَدْ أَحْصَنَتْ مِثْلَ دَعَامِيصِ الرَّنَقِ *

(١٢) كَفَاهَا ابْنُ عَمْرٍو وَلَم يَسْتَعِنْ وَلَوْ كانَ غَيْرُكَ أَدْنَى لَهَا

قال أبو عمرو : تريد كان يكفى قوما ليس بينه وبينهم قرابة قريبة وغيره كان أقرب إليهم منه . قال : ولم يستعن بأحد على كفايتها ولو كان غيرك يا ابن عمرو أدني لها ، أى أقرب إليها منك . تقول : لو كان أحد أقرب إلى الداهية منك لما وكلتها إليه كنت تناولها من بعيد ، وإن كان غيرك أقرب إليها أدنى لها أى إلى الداهية أى أقرب إما فى رحم أو فى قرب بلد .

(١٣) وَمَا كانَ أدنى ولـكِنَّه سَيَكْفِى العشيرَةَ مَا عَالَها[1]

(تقول : ما كان معاوية أدني لها ممن جناها ولـكنه يكفى العشيرة ما عالها[2]) ؛ أى ما كان معاوية بأدني الناس إليها، ولـكنه كلفها نفسه

---

(١) بهامش الاصـل : « بخط الماصمى : وليس بأدنى ، تقول : لم يكن قريبا لصاحب الجزيرة ، ولـكنه يكفى القريب والبعيد ؛ لأنه سيدهم . ويروى : وما كان أدنى ، أى ما كان وليها ولا أدنى إليها ، سيكفى ؛ أى كفى » ، وفى المصرية الثانية وبرلين : « وليس بأدنى ... » بيد أن البيت يذكر فيهما بعد قولها : « بمعترك بينهما .. » ، وفى الاغانى حـ ١٣ ص ١٤٤ . « ماغالها » ، وفى أساس البلاغة حـ ٢ ص ٩٩ : « ويكفى العشيرة ما غالها » .

(٢) مابين القوسين جاء فى الاصل فى نهاية شرح البيت السابق . والسياق يقتضى أن يصدر به شرح هذا البيت . وعلى ذلك أنيس الجلساء .

وكفاها؛ أي يحمل نفسه ما عال قومه، أي غلبها يعني العشيرة. يقال: قد عيل صبره أي غلب العزاء. رواية يعقوب: وليس بأولى[1]، أي ليس بأولى بأن يدفع هذه من غيره، ولكنه يكفي القريب والبعيد، وليس بأدني؛ أي ليس بأدنى إليها ويقال: ليس بأدنى؛ أي ليس بقريب لصاحب الجريرة، ولكنه يكفي البعيد والقريب لأنه ١٠/و سيدهم. وقوله: سيكفي في معنى[2] كفى. وقوله: ما عالها . . . قال أبو يوسف: ما غلبها. ويقال: قد عيل صبره؛ أي غلب. وقال أبو عبيدة: إنه ليعولني ما عالك أي يغمني. ويقال في مثل: ما عالك لى عائل ويقال: افعل كذا لئلا يعولك؛ أي تأتي غيره لئلا يعجزك ويعيّل. ويقال: يعولُ لك أن تفعل ذاك أي قد دنا أن تفعل ذاك وأنشد:

ضَرْبًا كَمَا تَكَدَّسَ الوُعُولُ ... تَعُولُ إنَّ أَنْبَطَهَا تَعُولُ

يقول: قددنا. ويقال: عال كذا وكذا؛ أي دنا منك.

(١٤) بِمُعْتَرَكٍ بَيْنَهَا ضَيِّقٍ تَجُرُّ المَنِيَّةِ أَذْيَالَهَا[3]

(١) وهي رواية الحلبية.

(٢) في أنيس الجلساء: «يجدي».

(٣) بهامش الأصل جهة اليمين: «حاشية بخط الكرماني: روى أبو عمرو: ضيق تجر»، وجهة اليسار: «بخط العامري: بمعترك ضيق بينها تجر المنية. اراد: ضيق بينها، فلما ترك الإضافة نصب. حاشية بخط الكرماني: وروى يعقوب: ضيق منه تجر»، وفي المصرية الثانية: «لدى مأزق بينها ضيق تجر المنية أذيالها»، وفي حلب: «بمعترك بينه ضيق تجر المنية أذيالها»، وجاء في الأغاني ج ١٣ ص ١٤٣: «بمعترك ضيق بينه تجر المنية أذيالها».

أى بحيث[١] التقى القوم فطمع هذا القِرن فى قرنه . وقوله : « بينها » أى بين هذه الخيل التى تكدس وبين خيل أخرى . قال: وأذيال المنية ؛ أسنة الرماح وأذبة السيوف، وهذا بين نحور الخيل. قال زائدة : مجرها أذيالها حيث التقوا من بلاد الله. قال : المنية ترقبها[٢] القتلى فهى تختال بالتقاء الشر أن يكون فيها[٣] . قال : المنية تختال[٤] مسرورة بالشر والحرب . وقولها : مجر المنية ؛ أى تجرأ ذيالها بين الرماح والسيوف . والقوم حين يلتقون فلا يقع بينهم أحد إلا ذهب .

(١٥) تُطَاعِنُهَا فإذَا أَدْبَرَتْ ... بَلَّتْ مِنَ الدَّمِ أَكْفَالَهَا

أى أكفال الدواب والرجال قتلى .

(١٦) وَبِيضٍ مَنَعْتَ غَدَاةَ الصَّبَا ... حِ تَكْشِفُ لِلرَّوْعِ أَذْيَالَهَا[٥]

---

(١) فى أنيس الجلساء : « حيث » .

(٢) « المنية ترقبها » مطموسة بالأصل ، ومصححة بالهامش هكذا . وجاء فى أنيس الجلساء : « المنية رزقها » .

(٣) هكذا فى الأصل ، وفى أنيس الجلساء : « فهى تختال بالتقاء الشر أن يكون فيها » .

(٤) فى أنيس الجلساء : « تختال » .

(٥) بهامش الأصل : « بخط الكرمانى : يعنى النساء ، تقول : اشمر أذيالها للهرب » ، « بخط الكرمانى : وقد كفت الدرع » « بخط العاصمى : وقد كفت الروع » ، وفى حلب والمصرية الثانية وبرلين : « غداة الصياح » وهى رواية الأغانى . وفى خزانة الأدب للبغدادى حـ ١ ص ٢٤ : « وقد كفت الروع أذيالها » .

يعنى نساء : تكشّف أذيالها أى ترفعها عن أسوقها ومخادمها فرقاً. والرَّوع ؛ الفزع ، والرُّوع ؛ الخلد .

١٠/ظ (١٧) وَهَاجرةٍ حَرُّها واقِدُ جَعَلْتَ ردَاءكَ أَظْلالَها[1]

بخط الكرمانى يعنى بالرداء السيفِ ، مثل قوله : جعلت رداءك فيها خمارا .

(١٨) وَصَخْرةٍ بَلْغٍ تَمَرْقَبْتَهَا عَسِيراً فأَسْرَعَتْ إِذْلاَلَهَا

قال : أنشدنى شجاعٌ السلمى : هذا البيت والذى يليه ، وذكر أن الخنساء كانت جدته . يعنى بالصخرة كتيبة الحرب ورحاها . والبلغُ ؛ الكربُ . يقال : بلغ فلان إذا جهد بلغاً . كأنه قال : وصخرة قادحة غالبة أدللتها أنت . تمرقبتها ؛ ركبت عليها وارتقيتها كما يتمرقب الحمار؛ أى يوطأ على عرقوبه فيرتقى عليه . (والعسير الصعبة[2]) .

(١٩) لَهَا مِشْفَرٌ طُولُهُ وَلاَ عَيْنَ فيها وَلاَ فَالَهَا

المشفر أول خيلها ورجالها ورماحها ؛ أى لها سرعان من الجيش سابغ أى يسبغ على كل من دارت به من عدو . ولا عين فيها . أخبر أن هذه الصخرة ملمومة لا عين فيها ولا فم .

---

(١) هذا البيت والبيتان التاليان لم يردا فى المصرية الثانية ولا فى حلب ولا فى برلين .

(٢) مابين القوسين ذكرته نسخة الأصل فى نهاية شرح البيت التالى . ولا محل له هنا .

(٢٠) وَمُجْمِعَةٍ سُقْتُهَا قَاعِداً ... فَأَعْلَمْتَ بِالرُّمْحِ أَغْفَالَهَا[١]

أجمعت بالشر : عزمت عليه قال يعقـــوب ويروى : ومعلمة : يعنى الكتيبة ، والمجمعة : الكتيبة أيضا . قاعداً أى وأنت قاعد على فرسك . يقال : قعدت على الفرس ، وجلست على الفرس . قال : قاعداً أى كنت متخلفاً عنهم بنفسك فازين بتدبيرك وأنت قاعد فى ١١/و بيتك ، والغفل واحد الأغفال وهى التى ليست عليها سمة من الدواب ؛ يريد : طعنتها فجعلت ذلك سمة فى أغفالها. وقال أبوس : يعنى بالمجمعة خطبته وحجته بين يدى الملوك وغيرهم من السوق ، وإنما سميت مجمعة لأنه ساق أولها بآخرها من خلل كان بينها . سراعاً أى سريعة فى قوله إياها لم يتلكأ[٢] فيها . وأعلمت أغفالها ؛ أى بينت معاني كلامها كله.

---

(١) بهامش الأصل : « بخط الكرمانى : ومجمعة اجمعها قائدها ورئيسها أى ضم بعضها إلى بعض » ، وفى الجزء المقابلة : « بخط الماصى : ومعلمة سقتها قاعدا . يعنى على الفرس . أغفالها مالم يكن عليه سمة . ومعلمة إبل » ، وروى فى نسخة حلب : « ومعلمة ... فأعلمت بالسيف .. » ، وفى الأغانى : « ومعلمة سقتها » ، وفى خزانة الأدب ح ؛ ص ٢٤: « وجامعة الجمع قد سقتها ». قال: تعنى بجامعة الجمع إبلا كثيرة، قد سقتها إما لتزويج وإما لسباء تفكه . وروى ابن الأعرابى: ومعلمة سقتها قاعدا، والاغفال : التى لا سمات عليها ولا علامات ، تقول : أعلمت منها ماكان أغفالا . ثم روى بعد هذا البيت قوله :

ورعبوبة من بنات الملوك قطعت بالرمح خلخالها ، قال الرعبوبة : الرخصة الناعمة اللينة ، قطعت خلخالها : أى سبيتها أو تزوجت بها . وقد روى هذا البيت فى جملة قصيدة لعامر بن جوين الطائى ، ويبدو أنه نسب للخنساء سهوا .

(٢) بهامش الاصل : « يتلكأ أى يتحبس » .

حتى عرفت متشابهاته ومجهوله. قال مبتكر : أغفالها أى أخرجت منها مالم يكن يخرج . قال النابغة :

قُعُودًا على آل الوَجِيه ولاحقٍ ... يُقيمونَ حَوْليّاتِها بالمَقارِعِ

والأغفال : مالم يكن عليها سمة ، يقال : ناقة غُفل ، ويقال : ناقة مُمعط إذا لم يكن بها أُثرة. والأثرة أن يسحى باطن الخف بحديدة فيستبين أُثرها فى الأرض إذا وطئت. ويقال للحديدة الميثرة، ويقال لما يسحى منها : التُّوثور . وقد أثر بها ، ويقال: بلد غفل ، لاعلم بسبله فيهتدى به .

(٢١) وَناجِيَةٍ نَقِبٍ خُفُّها غادَرْتَ بالخَـــلِّ أَوْصالَها[1]

رواية يعقوب : كأتان الثميل . وروى بالمحل فقالوا : هو خطأ إنما هو بالخل. قالوا والمحل الطريق وليس للمحل هاهنا معنى. والناجية التى تنجو فى سيرها أى تسرع . والمحل المكان الذى لا نبت فيه . قال أبو عمرو : غادرت بالخل . يريد أن يتخلل الطرق . والنقبة : المتجوبة الخف أى الخفية تجوّب خفها صار فيه جوب، أى خروق. قال مبتكر: غادرت بالخل أى حسرتها فتركتها حسيراً أى لأنها حسير تموت فتكون أوصالها بعد ذلك من الدهر ملقاة حيث حسرت . قال الأصمعى ١١/ظ ناجية ناقة سريعة . والنجاء السرعة ويقال أيضا : ناقة نجاة . وروى

---

(١) بهامش الأصل : « بخط الماصمى : وناجية كأتان الثميل غادرت بالخل : الخل : طريق يتخلل فى الرمل ، وطريق فى الحرة أيضا ، أتان الثميل : الصخرة تكون فى الماء ، وإنما شبهها بذلك لصلابتها ولأنها ممينة نارية » ، وفى المصرية الثانية وحلب وبرلين : « وناجية كأتان الثميل » .

يعقوب : كأثآن النميل ، يعنى الصخرة يجرفها السيل . والنميلة البقية من السيل تبقى (فى الوادى)[١] . وأصل النمل البقية تبقى فتلزم مكانها ، فثميلة البعير ما بقى فى جوفه من الطعام والشراب . ويقال للرجل : ثمل بمكان كذا ، والثميلة صوفة[٢] يهنأ بها البعير فتبقى[٣] فى كدر الهناء . قال : ونرى[٤] أن السم المثمل ؛ الذى أنقع فبقى وثبت ، ويقال : اختار فلان دار الثمل أى دار الخفض والمقام . وإذا بقيت الصخرة فى الماء فهو أصاب لهـا . والخل الطريق فى الرمل . (قال أبو عبيدة : طريق يتخلل فى الرمل[٥]) ، وقد يكون فى الحرة أيضاً . (ويروى: وناجية نقب خفها غادرت بالمحل[٦]) . تقول: حسرتها[٧] فتركتها ببلد محل[٨] . يقال: بلد محل وممحل وماحل. وواحد الأوصال وصل. هى الجدول والآراب واحدها جَدْل وإرب . (تقول : أعيت فتركتها هنالك[٩]) .

(٣٢) إلى مَلِكٍ لا إلى سُوقَةٍ وَذَلِكَ مَا كَانَ إِعمالَها[١٠]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل ، وأثبتناه من حلب .

(٢) فى برلين : « خرقة » .

(٣) فى برلين : « فيبقى » .

(٤) فى برلين : « ويروى » .

(٥) ما بين القوسين ساقط من أنيس الجلساء .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل ، وماذكرناه من برلين .

(٧) فى برلين : « كسرتها » .

(٨) فى برلين : « فى أرض محلة » .

(٩) ما بين القوسين زيادة من حلب .

(١٠) قال صاحب الأغانى ج ١٣ ص ١٤٤ : « ويروى : إلى ملك ، وإلى شانىء . تقول : تقود خيلك إلى ملك أو عدو ، ويروى : « إكلالها »

أى غادرت بالحل أوصالها وأنت عامد لملك لا لسوقة . أراد وذلك العمل كان إعمالها . أرادت أن تقول : وذلك شأنها الذى أعملت فيه . وروى[1] ابن الأعرابى : أو إلى[2] شانىء . أى تفد[3] إلى ملك أو تسير إلى عدو .

(٢٣) وَتَمْنَحُ خَيْلَكَ أَرْضَ العَدُوِّ وَتَنْبِذُ بِالْغَزْوِ أَطْفَالَهَا

تمنح أى تزورهم وتأتيهم فى بلادهم ، وتنبذ أى والخيل تنبذ وهى فى الغزو أولادها .

١٢/و (٢٤) وَنَوْحٍ بَعَثْتَ كَمِثْلِ الإِرَاخِ آنَسَتِ العِينُ أَشْبَالَهَا[4]

أى ورب نوح فى نساء قتلت رجالهن فبعثتهن للنوح ، وهن مثل البقر لأنهن يثن فى النوح وتكثر حركتهن . وقال مبتكر الثعلبى : آنست العين أشبالها لأنها إذا رأت أولادها بغمت وتخاورت لها ؛ أى تغت لأولادها لتأتيها فترضعها فشبه أصوات النوائح بتخاور العين . والإراخ ؛ أولاد البقر ، واحدها إرخ ، والعين ؛ البقر ، الواحد أعين . وعيناء الأنثى . وآنست : أى أبصرت . قال أبوس : سبل وأسبال ؛ أى مطر فإذا أصابها ذاك عرصت ومرحت ونشطت . يعقوب : نساء ينحن ، وهو جمع نائحة . والإراخ ؛ بقر الوحش . قال الراجز :

---

(١) فى برلين وحلب : « يروى » .

(٢) فى أنيس الجلساء : « وإلى » .

(٣) فى حلب : « تقود » .

(٤) فى المصرية الثانية : « أنست العيس » .

* يَمْشِينَ هَوْنًا مِشْيَةَ الإرَاخِ *

فشبه النساء ببقر الوحش فى سَعَةِ أعينها فتقول : آنست العين أسبال الغيث، وهو جمع سبل ؛ وهو ما خرج من السحاب من القطر ولم يصل إلى الأرض . يقال : قد أسبلت السحابة ، فتقول : خرجت سروراً بالمطر فى أول ما جاء ، وقال أبو عمرو : الإراخ ؛ الشواب الإناث من بقر الوحش ولا يقال للذكور ، واحدها إرخ[1] .

(٢٥) وَرَجْرَاجَةٍ فَوْقَهَا بَيْضُهَا عَلَيْهَا الْمُضَاعَفُ زِفْنَا لَهَا[2]

كتيبة[3] . سميت بهذا الاسم لاجتماعها وحسنها وتحركها . وقال : سميت الرجراجة لكثرتها واجتماعها . قال : وهذه الرجراجة رجالة وخيالة . زفنا لها ؛ أى مشينا إليها كما يزيف الفحل إلى الفحل . ويقال: مشينا إليها قليلا قليلا من العز والفخر قال الأصمعى: الرجراجة

---

(١) جاء فى الحلبية : « الإراخ بقر الوحش ،تقول خرجت من بيوتهن كما خرجت البقر من كُنُسهن فرحا بالمطر » ومثله :

ألا هلك امرؤ قامت عليه بجنب عنيزة البقر الهجون

أى لم يقررن فى البيوت فتسترهن ، بل هن ظواهر ، وإنما شبه هؤلاء النساء بالعين فى خروجهن للمطر ، قال : وبقر الوحش تفرح بالمطر .

(٢) بهامش الأصل : « بخط العاصمى : رجراجة : كتيبة ترجرج لا يستقيم لها جهة من الكثرة ، ترجرج فى ذهابها ، تضطرب وتميل ، تأخذ يمنة ويسرة وتنتشر » وفى حلب : « عليها الضاعف أمثالها » ، وفى برلين : « إتبالها » ، وفى المصرية الثانية وحلب وبرلين ذكر هذا البيت وماقبله بعد قولها: « لتجرِ المنية » السابق، والمذكور فى الأصل : « لنأت المنية » ، وفى الأغانى حـ ١٣ ص ١٤٣ : « المضاعف أمثالها » .

(٣) فى أنيس الجلساء : « الرجراجة الكتيبة » .

١٢/ظ التى تخض من كثرتها والمضاعف من الدروع التى تنسج حلقتين حلقتين، زفنالها؛ مشينا إليها باختيال. أبو عبيدة: الرجراجة؛ الكتيبة ترجرج لا يستقيم لها وجه من الكثرة أى تضطرب وتنتشر يمنة ويسرة .

(٢٦) كَكِرْفِئَةِ الغَيْث ذات الصَّبِيرِ تَرْمِى السحابَ ويُرْمَى لها(١)

قال زائدة : أى ككرفئة سحاب الغيث فى كثافتها وضخمها والصبير نعت الكرفئة، والصبير لا يكون إلا سحاباً ضخاماً ثقالا غراً ذات الصبير ؛ أى ذات التى لها صبير أمامها . ترمى الكرفئة سحابا أمامها ولها من خلفها مادة ترمى لها ، أى تمدها وتقصد لها فانظر ما يكون ثم من المطر . وقال : الكرفئة ؛ السحاب الثقال ، والصبير ؛ السحاب المجتمع الذى لم يغط السماء كلها ، ويقال : الصبير ؛ السحاب

---

(١) بهامش الأصل : « بخط العاصمى : الكرفئة غيم كثيف ، قال : والصبير السحاب أمثال الجبال ، وهو أبيض حسن . وقال : الكرفئة : الحلب من السحاب ، القطعة العظيمة تجتمع إليه ويجتمع إليها . ترمى السحاب : أى يجتمع السحاب وتتصل به. ويرمى لها : اى تأتيها السحابة فتنضم إليها ويرمى لها وتنشأ السحابة فتلحق بها حتى تستوى وتخلولق من الرى » والبيت جاء هكذا فى التاج ١/١١٤ واللسان ١/١٣٢ منسوبا إلى الخنساء . قال ابن الأعرابى : هذا البيت لعامر بن جوين الطائى. وهكذا رواه ، فى اللسان ٦/١٠٩ والتاج ٣/٣١٢ : « تأتى السحاب وتأتالها ، قالا اى تقصد إلى جملة السحاب ، وتأتاله أصله تأتل له من الأول وهو الإصلاح ، ونصب تأتالها على الجواب ، قال: وقد يحتمل ان يكون « ككرفئة الغيث ذات الصبير . ترمى السحاب ويرمى لها » للخنساء ، وقبله ورجراجة ... البيت .

الأبيض . وقوله ترمى السحاب ويرمى لها . يقال : رمى لهذا السحاب ؛ إذا اجتمع إليه ، وإنما يريد اجتماع السحاب بعضه إلى بعض . وقال : الكرفئة ؛ جلبة . قال : هو جلب من السحاب وهى السائرة عليك ما وراها من قُطر السماء ؛ أى كرفئة فيها صبير من سحاب ، والصبير سحاب بيض يقال ، وهى عشار لم تنتج بعد ؛ أى لم تصب ماءها ، ويرمى ؛ يزاد فيها . ترمى السحاب أى تزيد فى سحاب ويزاد فيها من خلفها بسحاب ؛ أى تلحق سحاباً قدامها ، أخبر أنها موصولة بسحابتين وأنها ترفد سحاباً من قدامها ويتبعها سحاب ، تمنى أن لها مدداً . يقال رمى لهذا السحاب إذا جاءته مادة من خلفه . وقال الكرفئة أول السحاب وربابه . فهو يرمى له من جوانبه . والصبير ؛ السحاب الذر المظام . قال : لأن الكرفئة أمام الصبير والصبير من ورائها ١٣/و يرمى لها بالصبير من ورائها ويرمى الكرفئة بصبير منها إلى سحاب آخر أى يرمى من هذا الجنس ويرمى له . قال ابن الأعرابي : هذا البيت لعامر بن جوين الطائى ؛ وقال الأصمعى : الكرفئة وجمعها كرفىء ؛ قطع من السحاب بعضها فوق بعض، ويقال : قد تَكَرْفَأَ وتَكَرْفَأَ . والصبير ؛ سحاب أبيض . وقوله ترمى الصبير السحاب أى تنضم إليه وتتصل به ويرمى لها ؛ أى وينضم إليها السحاب حتى يستوى ويخلولق ويقال : قد رمى فلان نحو بلد كذا ، توجه نحوه ، ويقال : قد رمى للناقة فى سنامها إذا عظم وضخم . أبو عبيدة الكرفىء ، فيه غيم

كثيف ، وقال المؤرج[1] : الكرفئة ، الجلب من السحاب وهي القطعة .

(٢٧) تُهِينُ النفوسَ وَهُوْنُ النفوسِ يومَ الكَرِيهَةِ[2] أَبقَى لها[3]

الهونُ : الهوان بعينه أهنته إهانة وهوانا ، وهانَ هُوَ هُوْناً

(١) المؤرج هو أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي ، من كبار أهل اللغة ، أخذ عن أبي زيد الأنصاري ، وصحب الخليل بن أحمد ، وأصله من البادية ، قدم البصرة فتعلم القياس في حلقة أبي زيد ، ثم اختصه المأمون بخدمته ، فسار معه إلى خراسان ، وسكن مرو ، وقدم نيسابور ، فروى عنه مشايخها ، قال السيوطي في المزهر : إنه مات سنة ١٩٥ هـ (٨١٠ – ٨١١ م) ، وقيل عاش إلى مابعد المائتين (انظر وفيات الأعيان ، وطبقات النحاة ، والمزهر) .

(٢) بهامش الأصل فوق هذه الكلمة : (بخط العاصمي : عند الكريهة) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمي : الهون : الهوان ، والهون : الرفق ، يقال جاء على هونه وهينته ، وقولها : أبقى لها كقولها : ولاينجي من الغمرات إلا براكا القتال أو الفرار) وفوق ذلك مانصه : (حاشية في كتاب العاصمي : أبقى لها يعني في الذكر كما قال الآخر . ونحن قتلنا بالمجاور فارسا جزاء العطاس لايموت المعاقب أي لايموت ذكره بعد موته ، والمعاقب : المدرك بثأره ، وكما قال مهلهل : جزاء العطاس لا يموت من اثار) ، وفي مصر الثانية وحلب : (غداة الكريهة) ، وفي برلين : (يهين .... غداة الكريهة ...) ، وقد جاء البيت في حلب بعد قولها : (سأحمل نفسي) السابق ، وجاء في مصر الثانية وبرلين بعد قولها السابق : (وخيل تكدس) ، وروى في الأغاني ١٤٢/١٣ : (نهين النفوس) قال : تريد غداة الكريهة . وكذا روى في العقد الفريد ٢٩/١ . وروى : بذل النفوس . وروى في محاضرة الأدباء ١٨٩/١ : (نهين النفوس ، ويروى (أو في لها) ، وقال المسعودي في مروج الذهب : كان يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يكثر من التمثل بشعر الخنساء : (نهين) النفوس ... البيت) .

والكريهةُ الحربُ . قال : وهون النفوس على أربابهـا ألا يبالُوا يوم الحفيظة أَقُتِلُوا أم سلموا . أبقى لهـا فى الذكر ؛ أى أبقى ذكراً . قال : يقال : تركته لهونه علىّ ؛ أى لهـوانه . ورواها بن الأعرابى : نهين النفوس . . بالنون . وقوله : أبقى لها فى الذكر وجميل القول . والهونَ ؛ الهوان . ويقال : معناه إذا غامرت[1] وغشيتِ القتال كان أسلم لها من الانهزام . قال : سمعت القولين جميعا . قال بشر (ابن أبى خازم[2]) :

وَلا يُنْجى مِنَ الغَمَرَاتِ إلا بَرَاكاَء القِتَـالِ أَوِ الفِرارُ

(٢٨) وَتَعـلَمُ أنَّ مَنايا الرِّجا لِ بِآلفَةٍ حينَ يُبْلى لهـا[3]

(٢٩) وَقافِيةٍ مِثْلِ حَدِّ السِّنان تَبْقى وَيَهْلِكُ مَنْ قالهـا[4]

(٣٠) زَجَرْتَ فَأَرْسَلْتَهاغَرْبَةً وَجَمْجَمْتَ فى الصَّدْرِ إهمالها[5]

حد السنان فى جودتها وشدتهاومضائها قال تقول: تنفذهذه القافية فيمضى وتنفذ ذلك الجبل فتخلفه . وروى يعقوب بعد هذا البيت .

---

(١) فى حلب : (تذامرت) ، وفى برلين : (عاقرت) .

(٢) مابين القوسين زيادة من حلب وبرلين .

(٣) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : لم يرو بابن الأعرابى) ، وكذا لم يرو فى برلين ، وفى مصر الثانية وحلب جاء : (ونعلم ... حيث يحكى لها) .

(٤) بهامش الأصل : بخط العاصمى : (ويذهب) ، وعلى ذلك ماجاء فى حلب ، وهى رواية الحماسة البصرية ١٨٤/١ ، وقد ذكر البيت والأبيات الاربعة التى تليه فى حلب بعد قولها : (وخيل تكدس) ، وجاء فى مصر الثانية (تذهب من قالها) .

(٥) لم يرد هذا البيت فى مصر الثانية ولا فى حلب وبرلين .

(٣١) نَطَقْتَ ابْنَ عَمْرٍو فَسَهَّلْتَها
وَلَمْ يَنْطِقِ النَّاسُ أمْثالَهـــا[١]

ويروى :

تَقُدُّ السَّلاَمَ كَقَدِّ الأَدِيمِ لا يَنْطِقُ النَّاسُ أمْثالها وهو بخط الكرمانى

(٣٢) تَقُدُّ الذُّؤَابةَ مِن يَذْبُلٍ أَبَتْ أَنْ تُفَارِقَ أَوعالَهـا

أى هذه القافية تقدُّ الذؤابة من يَذْبُلٍ ، والذؤابة أعلى كل شيء . قال : تقول : يشنها من شدتها . وهذا تهويل ، وإذا قدت الذؤابة فقد قدته كله . ويذبل جبـل فى أقصى أرض بنى كلاب . وقال : أبت أن تفارق أوعالها أى أبت الذؤابة أن تفارق أوعالها . وهذا لأن الذؤابة أمنع ما يكون من الشيء . ويقال : فلان منيع الذؤابة .

(٣٣) سَمِعْتَ بِهاَ قَالَهاَ الأولون فَقَرَّبْتَ تَنطِقُ أمْثالَهـا[٢]

أى سمعت بهـذه القصيدة قبلك . فقربت : أى استمـددت لتقول مثلها وتنطق أمثالهـا . قربت : أى تهيأت . ويقال : ابتديت كذا . قال : ويقال : جملت بها أى بهذه القافية كأنها تخاطب ١٤/و أخاها . قالها الأولون : أى قالها امرؤ القيس وزهير والأعشى وغيرهم .

---

(١) وفى حلب ومصر الثانية يتقدم البيت التالى على هذا البيت ، وروى فى حلب: أى جئت بها سهلة . وذكر فى مجموعة المعانى ص ٢٧٨ : (تسهلتها ثم أرسلتها ولم يطق الناس إرسالها) .

(٢) لم يرد هذا البيت فى كل من حلب ومصر الثانية وبرلين .

فقالت : إنك ستقول[1] ؛ أى جعلته شاعراً فارساً جوداً فقربت ؛ أى جعلت تنطق أمثالها حتى لحقت بهم .

(٣٤) تَلِينُ إذا يُبْتَغَى لِينُـــهَا وَإِنْ عَادَتِ الْحَرْبُ عُدْ نالها[2]

(٣٥) فإِنْ تَكُ مُرَّةُ أَوْدَتْ بِهِ فَقَدْ كانَ يُكْثِرُ تَقْتَالهــا[3]

(٣٦) فَيَوْمًا تَرَاهُ على هَيْكَلٍ أخا الْحَرْبِ يَلْبَسُ سِرْبَالها[4]

(٣٧) وَيَوْمًا تَرَاهُ على لَذَّةٍ وعَيْشٍ رَخِيٍّ فَقَدْ نَالَهــا

(٣٨) فَزَالَ الكَواكِبُ مِنْ فَقْدِهِ وَجُلِّلَتِ الشَّمْسَ أَجْـــــلالَها[5]

---

(١) فى أنيس الجلساء : (تقول) .

(٢) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : هذه الأبيات فى رواية يعقوب) .

(٣) لم يذكر هذا البيت فى مصر الثانية ، وجاء بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : أى قتلها) .

(٤) هذا البيت والذى يليه لم يذكرا إلا فى نسخة الأصل وحدها : وجاء بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : هيكل أى فرس تام الخلق) . والقصيدة فى مطبوعة بيروت جاءت مضطربة التركيب ، مختلفة فى كثير من ألفاظها .

(٥) رواه المبرد فى الكامل ص ٧٤٠ ، والشريشى ج ٢ ص ٢٥٤ :

تخر الشوامخ من فقده وزلزلت الأرض زلزالها

قال المبرد : الشوامخ الجبال ، والشامخ العالى . ورواه صاحب الأغانى ١٣/١٤٢ : (تزال الكواكب) قال : وجلت الشمس أى كسفت الشمس وصار عليها مثل الجل . وجاء بهامش الأصل : (بخط الماصوى : أجلالها : أى أظلمت) .

— ٥ —

وقالت الخنساء(١)

(١) طَرَقَ النَّعِيُّ عَلَى صُفَيْنَةَ بِالْخَبَرِ الْمُعَمَّمِ مِنْ بَنِى عَمْرِو(٢)

أى أتى الخبر ليلا الخنساء وهى بالصفينة . قال عرام السلمى : هى قرية لبنى سليم بين السوارقية . والسوارقية قرية بنى سليم الكبيرة ١٤/ظ هى أكبر قراهم. وقال: صفينة قرية لبنى الشريد من أودية الحرة، والمعمم ؛ الذى قد عم البلاد والناس كلها ، وشاع فيها. أخبرت أنه ليس بخبر ضعيف صغير ، وهـذا الخبر هو قتلهم من بنى عمرو ؛ لأنها من بنى عمرو، وهم أخوتها. يقول: أتاها خبر بنى عمرو أنهم قتلوا. يعقوب: المعمم ؛ الذى قد عم الناس . والصفينة ؛ قرية لهم كثيرة النخل ، غناء ، فى سواء(٣) الحرة . ويروى : على صفينة غدوة(٤) . ويقال : جاءنا نعى

(١) من الكامل وهى الخامسة فى الأصل .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العامرى : طرق النعى على صفينة غدوة ونعى المعمم من بنى عمرو . صفينة قرية لهم كثيرة النخل غناء فى سواء الحرة) ، وكذا جاءت رواية المصرية الثانية وتاج العروس ٢٩/٩ ، ولسان العرب ١١٦/١٦ ، قال : الصفينة بالعالية فى ديار بنى سليم على يومين من مكة ذو نخل ومزارع وأهل كثير . عن نصر ، وقال غيره : قرية غناء فى سواد الحيرة . وكذا جاء فى مطبوعة بيروت .

(٣) فى برلين : (سواد) ، وفى حلب : (جواد) .

(٤) وهى رواية مصر الثانية وحلب وبرلين .

فلان . ويقال : فلان ينمى على فلان ذنوبه ، أى يظهرها ويَشهره بها .
ويقال : انمِ فلانًا . والمصمم ، المسوّد الذى قد صمم أمر القوم(١) .

(٢) حامى الحقيقةِ وَالمجيرُ إذا ما خِيفَ جَدُّ نَوَائبِ الدَّهْرِ(٢)

حامى الحقيقة : تمى صخرا ، والحقيقة ما يحق عليه أن يحميه ، جَدُّ أى شدة ما يأتى به الدهر .

(٣) القومُ أعلمُ أنَّ جَفْنَتَهُ تَغْدُوا غَدَاةَ الرِّيحِ أوْ تَسْرِى(٣)

لأنه أطعمهم ونحر لهم : فهم أعلم . تغدو أى تغدو عليهم ، أو تسرى ؛ أى ليلا ونهاراً .

(٤) فَإذَا أضاء وجاش مِرْجَلُهُ فَلَنِعْمَ رَبُّ النَّارِ والقِدْرِ(٤)

أضاء : أى أضاء ناره ؛ أى إذا أضاء ناره للسارى . وجاش : غلا نصب مرجله أعلاه ، ويقال : أضاء : أى أصبح . يعقوب : أضاء ؛ أوقد ناره، ويقال: قد أضاءت النار وضاءت، وهو الضَّوء (والضُّوء(٥))
ويقال للشىء إذا فقد : اللهم ضوِّىء(٦) عنه ، وقال السامى : أضاء

(١) فى أنيس الجلساء : « الذى قد عم القوم » .
(٢) فى مصر الثانية وبرلين وحلب : « حد نوائب الدهر » .
(٣) فى مصر الثانية : « القوم يعلم » ، وعلى هامش الأصل : « بخط الماصى : الحى يعلم أن جفنته » وهى رواية حلب وبرلين ، ومطبوعة بيروت .
(٤) بهامش الأصل على اليمين : « بخط الكرمانى : أى إذا أضاء الصبح » ، وعلى اليسار : « بخط الماصى : الأحدب : أضاء ، أى الرجل أضاءت له النار » .
(٥) مابين القوسين ساقط من أنيس الجلساء .
(٦) فى أنيس الجلساء : اللهم ضوّ .

الصبح ؛ لأنه وقت الطبخ ، وجاش : غلى . وكل قدر عند العرب مرجل إذا عظموا المدح . مثل قول دُكَين[١] .

لَه قُدُورٌ أُسْنِنَ بالمراجِلِ تَلْتَقِمُ الأعضاءَ بالْخَصائِلِ

ومثل قول النابغة :

لَهُ بِفِنَاءِ البَيْتِ دَهْماءُ جَوْنَةٌ
تَلَقَّمُ أَوْصَالَ الجَزُورِ العُرَاعِرِ[٢]

بقية قدر من قدور تُوُورِثَت لآل الجُلاح كابراً بعد كابر .

(٥) أَبْلِغْ مَوَالِيَهُ فَقَدْ رُزِئُوا مَوْلًى يَرِيشُهُمُ وَلاَ يَبْرِي[٣]

رزئوا ؛ أي أصيبوا بمظيمة[٤] . (يريشهم[٥]) أي يعطيهم ولا يأخذ منهم . قال أبو عبيدة : الموالي في الجاهلية أربعة ؛ ابن العم والحليفُ . يقال : موالي[٦] النسب ، والمنقم عليه[٧] . ويقال : رشت السهم أريشه ؛ إذا ركبت عليه قُذُذه ، وقد ريشت السهام .

---

(١) دكين بن سعيد الخثعمي شاعر إسلامي ، له صحبة .

(٢) العراعر : العظيم من الجمال .

(٣) بهامش الأصل : « بخط العاصمي : مولى يريشهم » ، ورواية مصر الثانية وحلب ومطبوعة بيروت « ولا يشري » ، وجاء بهامش حلب : « لايبرى » ، وقال : لايشري أي لايغضب .

(٤) في أنيس الجلساء : « قال مواليه أصيبوا بعظيمة » .

(٥) مابين القوسين ساقط من الأصل ، وذكره أنيس الجلساء .

(٦) في حلب وبرلين : « مولى » .

(٧) في حلب وبرلين : « والنعم » ، وفي أنيس الجلساء : « عليهم » .

(٦) يَكْفِى حُماتَهم ويُعطى لهم ... مِئةً من العشرين والعشر[1]

(٧) تَروى سنانَ الرُّمح طعنتُه ... والخيل قد خاضت دماً يجرى

(٨) تلقى عيالَهمُ نوافــــلَه ... فتُصيب ذا الميسُور والعُسْر[2]

نوافله ؛ عطاياه . أخبر أنه تذهب إليهم عطاياه فى منازلهم ؛ أى يعطى الميسور والمعسور . يعقوب قوله : نوافلة ؛ عطاياه . يقال : رجل نوفل إذا كان كثير النوافل . والنفَل ؛ الغنيمة . وذو الميسور ؛ ذو اليسر كما يقال : ماله معقول ؛ أى عقل ، وماله مجلود ؛ أى جلد ، وماله معقود رأى ؛ أى إجالة رأى ، وولىَ فلان المعونة ، أى الإعانة ، ومتاع له مرجوع ، أى له مرجع يرجع إليه وفيه بقية بعد اللبس .

(٩) قَدْ كَانَ مَأْوَى كل أرْمَلةٍ ... وَمُدَفَّع لمْ يَدْرِ أَوْ يَدْرِى[3]

مُدَفّع ؛ أى لم يدر إما قد درى بأن الناس يدفعونه ويحقرونه ، وإما

(١) هذا البيت والذى يليه رويا فى نسخة حلب وحدها .

(٢) وفى حلب أخر هذا البيت عن تاليه .

(٣) بهامش الأصـل : « بخط العاصمى : كل عيهلة ومدفع . السلمى : عيهلة ؛ محتاجة . أبو هلال : عيهلة ؛ ناقة ، وأنشد :

عيهلة وجناء ، أو عيهل ؛ ناقة جيلة فارهة لم يدر اين تأتى ، وإما ان يقال لها عليك بصخر » وفى مصر الثانية :

قد كان مولى كل عيهلة ومقيل عثرة كل ذى عـذر . وبرلين وافقت فى الشطر الأول ، وجاء فى شرحها : عيهل الرجل إذا استغاث ، والدفع الأسير . وحلب وافقت فى الشطر الثانى . وفى مطبوعة بيروت ذكر البيت قبل سابقه على النحو التالى :

قد كان مأوى كل أرملة ... ومقيل عثرة كل ذى عذر

١٥/ظ صغير لم يدر ؛ يعنى اليتيم ، فكان هذا الرجل مأواهم. قال مبتكر: أى يعقل أولا يعقل ؛ أى يعطى الصغير والكبير ؛ أى كان مأوى كل مُدفع عرفه أو لم يعرفه. قال أبو سعيد : لم يدر أن هذا صخر فألجأه صخر إليه أو درى أنه صخر فأتاه على معرفة . يعقوب : الأرملة ؛ المحتاجة ، ومدفع ؛ يدفعه هذا إلى هذا لا يُقرَى . وقوله : لم يدر أو يدرى ، أى أتاه على معرفة أو على جهل غير معتمد . وروى السلمى :

* مأوَى كلِّ عَيْهَلَةٍ *

قال : هى المحتاجة . وقال أبو هلال[1] : عيهلة : ناقة ضخمة جميلة فارهة ، وأنشد :

* عَيْهَلَةٌ وَجْناءُ أَوْ عَيْهَلّ[2] *

(١) أبو هلال قال صاحب أنيس الجلساء : كان من عربان البادية ، عالما باللغة ، عنه أخذ رواة العلوم العربية فى أواسط القرن الثالث للهجرة .

(٢) هذا شطر من رجز رواه ابن منظور فى لسان العرب ١٣/٥٠٨ ، ٥٠٩ منسوبا لمنظور بن مرثد الأسدى برواية مختلفة تقول :

إن تبخلى ياجمل أو تعتلى ... أو تصبحى فى الظاعن المولى
نسلى وجد الهائم المتبل ... ببازل وجناء أو عيهل

ورواه فى تاج العروس ٨/٤٠ على ماجاء فى الأصل منسوبا إلى منظور بن حبة .
ولام عيهل شددت هنا للضرورة .

— ٦ —

وقالت الخنساء[١]

(١) أَبَتْ عَيْــــنِى وَعاوَدَتِ السُّهودَا
وَبِتُّ اللَّيْـــــلَ مُكْتَئِباً عَمِيدا[٢]

أى أبت عينى الرقاد ، وعاودت ، أى راجعت الأرق بعد سكون أى عاودت سهداً كانت تفعله وتسهده قبل هذه المصيبة لمصائب أخرى قال مبتكر : العميد ، الثابت الوجد الذى قد ثبت الوجد فى كبده . وقال غيره : العميد ، الذى لا ينام من الهم والأرق ، والعميد . الجزع . يعقوب : ويروى[٣] :

* وبتُّ الليل جانحةً عميدَا *

قال : بجانحة ، مائلة لأحد الشقين ، ويقال : قد جنح إلى الصلح ، أى مال إليه ، ومنه ، جنحت السفينة أى مالت إلى الأرض . عميداً ، أى معمودة الفؤاد مثل مقتولة وقتيل . عمدها الحزن . وقال أبو عبيدة . ١٦/و وأظن المعمود من الحب، اشتق من السنام العمد الذى ينفل داخله ثم

---

(١) من الوافر ، وهى السادسة فى الأصل .

(٢) بهامش الأصل « ويروى : وحق لها الجمودا » . وروى فى مصر الثانية وحلب ومطبوعة بيروت : « بكت عينى » .

(٣) وهى رواية حلب وبرلين .

بنقبه القيح ، وربما هجم على الجوف فينطف البعير ، ونطفُ البعير : أن يهجم الصديد على جوفه فيقتله . يقال : عمد البعير يعمد عمداً ، وعمده الماء ، وعمده الحب مثله . ويقال : هذا ثرًى عمِد إذا كان يابس الظاهر ندى الباطن .

(٢) لِذِكْرَى مَعْشَرٍ وَلَّوْا وَخَلَّوْا عَلَيْنا مِنْ خِلَافَتِهِمْ فُقُودَا[١]

قال السلمى وهو ابن عمها قال : كان إخوتُها نفراً ملوك أهل بيتها ففقدت خلافتهم . قال : خلافتهم بعدهم . — كذا قالوا — أى خلوا علينا فقوداً منهم وممن خلفوا من ضعفائهم ونسائهم وصبيانهم ، ولم يخلفوا عليها غير حزنها ؛ فهى تذكرهم فى كل ساعة . قال أبو عمرو : خلافتهم ما خلّفوا . وقال ابن الأعرابى[٢] : أى بعدهم ؛ أى خلفوا علينا بعدهم فقدهم ، فلا ننساهم . وقال أبو هانى : خلافتهم ؛ ولايتهم .

(٣) تَوَلَّوا ظِمْءَ خَامِسَةٍ فَأَمْسَوْا
مَعَ المَاضِينَ قَدْ لَحِقُوا ثَمُودَا[٣]

أى تولوا فى ظمء واحد ، كقولك : فى جمعة . فلم يكن بين أولهم وآخرهم إلا كظمء خامسة ، والخامسة من الإبل التى رعت ظمئها خمساً

(١) فى مصر الثانية « فتودا » ويبدو أنه تصحيف .
(٢) فى برلين « أبو عبد الله » .
(٣) فى حلب وبرلين « ووافوا ظمء خامسة » قال — فى برلين — ويروى : « تولوا » ، وفى مطبوعة بيروت :

ووافوا ظمء خامسة فأمسوا   مع الماضين قد تبعوا ثمودا

وهو الرعى قبل أن ترد. والخمس، الظمء بعينه تستوفيه فى الفلاة. قال: والخمس، ظمء تستوفيه الإبل فى الرعى ثم ترد. قال: أقول: رعت الإبل ظمئها ببلد كذا وكذا إذا رعت الكلأ ظمئها ثم قربت الماء يوم
١٦/ظ وردها فهم ذلك اليوم واردون على ظمء إما ربع وإما خمس أو سدس أو سبع أو أكثر. قال أبو سعيد: توالوا: أحب إلى، أى ولى بعضهم بعضاً فى الهلال فى قدر ظمء إبل خامسة، وهو قريب من جمعة. قال السلمى: ظمء خامسة، ظمء إبل خامسة. قال: تكون غابة ثم رابعة ثم خامسة. المعنى: أنهم ذهبوا من الدنيا فلحقوا بعاد وثمود ومن هلك قبلهم. قال: كانت بنو أسد رمت صخراً بسهم فذما منه دهراً من الدهر أى بقى ثم مات، فنهض إخوته يطلبون به، فعرضت لهم بنو زُبيد فقتلوهم فلم يكن من قتلهم إلا قدر جمعة. يعقوب: قال الظمء، ما بين الشربتين. والخامسة، التى ترد الخمس، وهو أن ترد الماء يوما وتدعه ثلاثا ثم تشرب فى الرابع.. يقال إبل خامسة وخوامس، وأصحابها مخمسون. والخمس، أشد الأظماء على الإبل فى القيظ، لأنه يجهدها. وقال غير أبى يوسف: أراد ماتوا مذ خمس فقد لحقوا ثمود.

ويروى:

وَوافَقَ ظِمْءَ خامِسَةٍ ...

٤ — وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَكِ أُمَّ عَمْرٍو[1]
يُحِلُّ بُرمحه الأَنَسَ الْحَـــــــريدَا[2]

الحارد : الفـادر من الجماعة ، يقال : حردوا ، وانفردوا . قال : الأنس ، الصِّرم ، وهم المـائة . يحل برمحه ، أى يجـيرهم برمحه ، وينزل البلد الذى لا ينزله غيره . والأنس ، الواحد إنسان . قال : الصِّرم ، وهم المائة بيت . قال : يكونون فى مائة بيت إلى عشرين بيتا ، والحريد ، الفادر من الناس . قال : هم قوم ضعاف يحلون فى ذرا هذا الرجل ١٧/و فيمنعهم وإعـا احتلوا به ورعوا الأرض به لولا ذلك ما قـدروا على ذلك . قال السلمى : يحل برمحه ، أى يحلون به يقول : يرعى النـاس بذَرا هـذا الرجل ، فهو يحلهم لولاه لم يحلوا تلك الأرض ولا أكلوا . قال مبتكر : يقال[3] : الأنس للقليل والـكثير . قال : وهذا أنس وهو حريد أيضاً من أنس ، أى من الجماعة .

ويروى :

* يُحِلُّ سِنانُه الأَنَسَ[4] *

قال ابن الأعرابى : إذا انفرد الإنسان بإبله ليرعاها ويتبع بها الـكلأ

---

(١) عمرو هو ابن الخنساء ، وفى البيت التالى هو أبوها .
(٢) فى حلب ومطبوعة بيروت «فـكم من فارس لك أم عمر يحوط سنانه ...»
وفى برلين : « فـكم من فارس ... يحل سنانه » .
(٣) فى الأصل « يقول » ، وما أثبتناه من أنيس الجلساء وهو أنسب .
(٤) وهى رواية « برلين » .

فإنه يأمن برمح هذا الرجل ومنعته له فلا يطمع فيه أحد . ويقال للرجل العزيز الذى لا يُطامع فى جاره : نعم والله الراعى فلان لإبل فلان إذا عزت به ومنعها من الناس . والحريد والجحيش والمعتبر ، المنفرد . وقال مبتكر فى قوله يحل برمحه الأنس الحريدا : أى يحلهم بالبلد الخائف ويمنعهم ، فهو المحل المظمن ، وأنشد لركاض بن الحكيم المرى :

ظَعَائِنُ مِنْ قِتَالٍ كُنَّ قِدْماً حَضُوضاً هُنَّ بالبلدِ المهولِ
فَرُبَّتْ ما ظَعَنَّ بغَيْرِ ظَعْنٍ ورُبَّتَ ما حَلَلْنَ بِلاَ حُلُولِ

ظعائن محتملات من منزلهن الذى هن فيه من فزع أو غيره ، ولم يذكر هاهنا فزعا ، وإنما يتمدح أهل بيته . وبنو قتال ، بطن من بنى مرة، ثم من بنى غيظ بن مرة وأخبر أنها من بنى قتال حَضوضاهن. كذا قال مرآهن الذى يرين فيه ، أى منظرهن الذى ينظرن فيه ، أى يرين بالبلد الخائف. أخبر أنهن فى بلد مهول لعزهن ومنعتهن بلاحلول ، أى لا يظعن بظعن الناس ، ولا يحللن بحلولهم . أخبر أنهن مجتزئات برجالهن ومنعتهن .

١٧/ظ ه — كصخرٍ أو معاويةَ بنِ عمرٍو إذا كانَتْ وجوه القوم سودا

قوله : وجوه القوم سودا : إذا اسودوا من الجوع والضر .

٦ — يَرُدُّ الخيل داميةً كُلاها جديراً يومَ هَيْجَا أَنْ يَصِيدا[1]

---

(١) فى مصر الثانية وحلب : « جدير » .

جديرا : على الحال، أى فى حَال جدارته . وجدير ، خليق أن يصيد الفارس أو يصطاد ما طلب . يعقوب : داميـةً كلاها ، أى طعنت فى خواصرها . يقول : هو خليق أن يصيد رئيس الجيش .

(٧) يَـكْبُونَ العِشَارَ لمنْ أتاهم إذَا لم تُسْكِتِ المائةُ الوليدَا[1]

قال مبتكر : تحتر[2] ، أى لم تروه . قال : تقول ما أطعمنا حتوراً ، إذا لم يطعمنا شيئاً ، ولا سقانا حتوراً ، ولم يحترنا حُتوراً، أى لم يسقنا ولم يطعمنا . قال مبتكر : والمعنى يقول : إذا لم يكن فى المائة من الإبل من اللبن بقدر ما يروى منه الصبي من شدة السنة . يكبون العشار أى ينحرونها . والعشار : النوق التى قد أتت عليها من حملها عشرة أشهر ، واحـدتها عُشَراء . يعقوب : يكبون ، أى ينحرون العشار لأضيافهم ، وهى أنفس الإبل عندهم . والعشار ، التى (أتى[3]) عليها من لقاحها ستـة أشهر فصاعداً ، يقال : قد عشرت تعشيراً ،

---

(١) فى حلب وبرلين ومطبوعة بيروت « إذا لم تحسب المائة الوليدا » ، وفى حلب : قولها تحسب : أى يكفى ، أرادت أنه لايرويه مايحلب من مائة ناقـــة من شدة الزمان .

(٢) رواية مبتكر للبيت : إذا لم تحـــتر . . ، أى إذا لم تروه . فهى رواية وتفسيرها .

يقال : أحتر الرجل : قل خيره ، وأحتر على نفسه وأهله : قتر وضيق ، وأحـتر فلانا : فوت عليه طعامه .

(٣) مابين القوسين ساقط من الأصل ، وأثبتناه من تصحيح بهامشة .

ورجل معشر ، له عشار . وقوله : لم تسكت المائة ، أى إذا اشتد
١٨/و الزمان فلم يكن فى مائة ناقة ما يروى الوليد من اللبن ويقال :
ما عنده سُكنة ليلة، ولا بِيتة ليلة، ولا صُمتة ليلة ، ولا قِيتة ليلة. ويقال:
إنك لا تشكوا إلى مصمِت ، أى إلى من يسمفك بما تريد . ويروى :
إذا لم تُحسب(١) ، أى يكفيه حتى يقول : حسب . وقالت امرأة
من بنى تميم :

وتُقْفِي وليــــدَ الحَىِّ أنْ جاء جائعاً
ونُحْسِبُــه أَنْ كانَ ليْسَ بجائع

وقال بشر مثل هذا البيت :

إذا السَّنْبوتَ لم تُسْكِت وَليداً
وأصْبَحَ فى مَبَارِكها الفُحُــــولُ

(١) هى رواية حلب وبرلين .

— ٧ —

وقالت الخنساء أيضا ترثى صخرا(١)

١ — كلُّ ابنِ أُنثى بِرَيْبِ الدهرِ مَرْجومُ
وكلُّ بيت طـويلِ السَّمك مَهْدُوم(٢)

١ — ريبه : حوادثه . مرجوم : مرمى ، أى رماه الدهر بحوادثه . يعقوب : ويروى : كل امرىء بأثافى الدهر مرجوم . والأثافى ، الحجارة ، ومنه أثافى القدر ، فجعلت ذلك مثلا . تقول : يرجم ببلايا الدهر وأموره العظام(٣) .

٢ — لا سُوقَةٌ مِنْهُمْ يَبْقى وَلاَ مَلِكٌ
مِمَّنْ تُمَلِّـكُهُ الأحْـــرَارُ والرُّومُ(٤)

أى من الناس أجمعين ، الأحـرار والفُرس . تملـكه ، أى يرضونه خليفة عليهم وملـكا . ويروى :

* وَلاَ أَرى سُوقَةً يَبْقَى ولاَ ملِـكاً *

(١) من البسيط . وهى السابعة فى الأصل .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى: كل امرىء بأثافى الدهر مرجوم . أثافى الدهر : بلاياه يرجم منها بمثل أثافى القـدر) . وهكذا رواية مصر الثانية وحلب وبرلين ومطبوعة بيروت .

(٣) وفى برلين : (ترجم بالأمر العظيم) .

(٤) بهامش الأصل : (بخط العاصمى تملـكه : ولا أرى سوقة يبقى ولا ملـكا ، الأحرار : أبناء فارس) ، وفى برلين : (يملـكه) .

والأحرار ، أبناء فارس .

٣ — إنّ الحـــوادث لا يبقى لنائبها
إلا الإله وراسى الأصـل معـلوم[1]

٤ — وقد أتانى حديث غيرُ ذى طِيَلٍ
عَنْ معشرٍ رأيُهم قِدماً تهامـــيم[2]

غير ذى طيل : أى غير ذى طائل . وتهاميم : ضلال[3] .

٥ — هِيَ الشَّجَاةُ التى خُبِّرْتَ مَنْشَبُهَا
خَلْفَ اللَّهَى لَمْ تَسَوَّغْهَا البَلَاعِـــيمُ[4]

١٨/ظ تعنى بقولها : هى الشجاةُ المنيَّـةَ . منشبها : مثبتها . قال : لا تزال النفس تشخص حتى تبلغ اللهاة أو أسفل منها ، ثم تقف حتى يأذن الله تبارك وتعالى لهـا فتخرج ، ثم يحشرج الإنسان حين تخرج . تسوغها : تسترطها فتذهب عنها ، أى لم ترجع عنها فى الحلق راجعة . تقول : لم تسوغها فتنفلت منها . والبـلاعيم مجرى الطعام والشراب .

(١) هذا البيت روى فى حلب وحدها .
(٢) لم يرد هذا البيت فى الأصل ولا فى برلين .
(٣) شرح البيت فى حلب ومصر الثانية .
(٤) بهامش الأصل : (بخط الماصمى :
إن الشجاة التى خبرتها اعترضت خلف اللهى لم تسوغها البلاعيم
البلع . ويروى : خبرتم . قال : مرض بابن عم لصخر ، كأنه شمت بموت صخر) ، وفى حلب ومطبوعة بيروت : (إن الشجاة التى حدثتم اعترضت) ، وفى برلين :
(إن الشجاة التى خبرتها اعترضت خلف اللهى . . .)
وفى مصر الثانية : (إن الشجاة التى خبرتها اعترضت) .

يعقوب : لم تسوغها . قال : البلعوم : مجرى الماء والطعام . ويروى : إن الشجاة التي خبرتها اعترضت خلف اللهى (والبلعوم : المبلع[1]) .

٦ — تالله أنسى ابنَ عمرٍو الخيرِ ما نَطقَتْ
حَمامةٌ أو جَرَى في البَحْرِ عُلْجُــومُ[2]

حلفت لا تنساه ولا تزال أبدا تذكره . والعلجوم : الضفدع الذكر . قال : يقال : ضفدع وضفدعة ؛ وهي العلاجيم ؛ أي لا أنساه أبداً . وقال ابن الأعرابي عن بعض الأعراب : علجوم البحر : حياته وكثرته . وقال المتلمس الأسدي : العلجوم ، الظبي الأبيض كله ، والعلجوم أيضاً الظلمة .

١ — إنْ كانَ صَخْــرٌ تَوَلَّى فالشَّماتُ بِكُمْ
ولَيْسَ يَشْمَتُ مَنْ كانَتْ له طُومُ[3]

قال : الطوم ، القبر ... عن أبي يوسف وغيره ، ولم يعرفه أبو هاني (قال : تعرض بابن عم لصخر كان شمت بموته[4]) .

---

(١) ما بين القوسين جاء في الأصل وحده : مسبوقا بقوله : (قال : تعرض بابن عم لصخر كان شمت بموته) ، ويبدو أنه من خطأ الناسخ فهو مناسب لشرح البيت الخامس .

(٢) في مصر الثانية وحلب وبرلين : (تالله أنس ابن عم الخير ..) ، وقد روى في مصر الثانية وحلب قبل آخر بيت في القصيدة .

(٣) بهامش الأصل : (بخط الماسى : طوم : قبر ، ولم يعرفه أبو هاني ولا الأهدب) وأسفله : بخط الهاشمي : طوم : قبر ، ولم يعرفه أبو هاني) .

(٤) ما بين القوسين جاء في الأصل في ضمن شرح البيت الثالث ، ومناسبته هنا واضحة .

٨ — مُرُّ الحوادثِ ينقادُ الجليد لهـا
ويستقيمُ لهـا الهيَّـــابةُ البُومُ[1]

(الهيَّابة : الذى يهابها ، والبوم : الأحمق)[2] .

٩ — قد كان صخرٌ جليداً كاملا بَرِعا
جَلْد المريرة تَنْميه السَّـــلاجيم[3]

(البارع : الفاضل الغالب ، يقال : هو جلد المريرة أى شديد .
السلاجيم : الطوال ، الواحد سلجم[4]) .

١٠ — فأصبح اليوم فى رمس لدى جدثٍ
وسط الضريح عليه الترب مركوم[5]

١١ — أقولُ صَخْرٌ لَدَى الأجْـدَاث مَرْمُومُ
وكيفَ أكْتُمُهُ وَالدَّمْعُ تَسْجِـــيمُ[6]

---

(١) هذا البيت والبيتان التاليان لم يردا فى الأصل ولا فى برلين . وفى مصر الثانية : (إن الحوادث ...) .

(٢) ما بين القوسين من مصر الثانية وحلب .

(٣) فى حلب : (صخرا) ، وفى مصر الثانية : (جليد) .

(٤) ما بين القوسين من مصر الثانية وحلب .

(٥) هذا البيت روى فى حلب فقط .

(٦) بهامش الأصل : (بخط العاصى : الجدث والجدف : القبر ، بنو تميم بالفاء ، وفروغ الدلو وثروغه ، ويروى :

تقول صخـــر أبو حسان مكتوم   بل كيف أكتمه والدمع مسجوم

تقول : صخرٌ فى الأجداث مرموم؛ أى حلفتُ لا أنساه، ولا أزال ١٩/و أقول : صخر لدى الأجداث مرموم فى جوفها[1] . وإنما أرادت أن تقول : وهو رميم فى الأجداث فقالت : مرموم . وقولها : وكيف أكتمه والعين تسجيم ؛ أى كيف أكتم موت صخر والعين تسجيم، أى دموعى تدل على أن صخرا مرموم ، ولو أردت ألا أظهره أظهرته عينى . قال عرام : قال لدى[2] الأجداث مرموم : أى هو فيها لا يفارقها وهو فيها مرموم ؛ أى رميم . فى رواية يعقوب : لدى الأجداث . ويروى : تسجيم .

مرموم : يقال رمه وطمه ورمسه بمعنى واحد . والجدث ، لغة تميم خاصة ، والجدف فى لغة قيس . وتميم تقول : فروغ الدلو وثروغه ، والواحد فرغ وثرغ .

ـ كانت : مكتوم وصححت ـ ما أجد به من حزن عليه) . وفى مصر الثانية : (الأحداث) ، وفى برلين : قال : ويروى البيت :

تقول صخر أبو حسام مكتوم   وكيف أكتمه والدمع سجيم

(١) فى أنيس الجلساء : لدى الأجداث فى جوفها .

(٢) فى الأصل : له ، ولعله من خطأ الناسخ .

— ٨ —

وقالت الخنساء[١]

١ — أعَيْنَيَّ هَلاَّ تَبْكِيان على صَخْرٍ بدمعٍ حَثيثٍ لا بَكِيٍّ ولا نَزْرِ[٢]

ويروى : أعيني جودا بالدموعِ . حثيث ؛ أى متدارك . بكى ، من قولك بَكَأَت الشاة إذا قل لبنها تبكأ بكئاً وبكوءاً ، وشاة بكيئة . يعقوب : بكىء ، قليل . قال : سمعت أبا عمرو يقول : قد بكؤت الناقة وبكأت إذا قل لبنها ، وهى بكيئة ، والبكؤ ، قلة اللبن ، والبكء أيضاً . ورجل بكىء العطاء زرم العطاء وقد أبكأت عطاء القوم .

٢ — فتسْتَفْرِغان الدمْعَ أَوْ تُذْرِيانِهِ
عَلَى ذِي النُّهَى وَالباعِ وَالنَّائِلِ الغَمْرِ[٣]

١٩/ظ تستفرغانه[٤] أو تذريانه إذراءاً سريعاً . وقوله : طويل الباع ؛ إذا كان طويل البسطة ، وهذا أن يدرك باعه مالا يدرك باع غيره . وباعه ؛ فعاله وسخاؤه وجرأته . والغمر ؛ الكثير ، أى كان إذا

---

(١) من الطويل وهى الثامنة فى الأصل .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : بكؤت بكؤا وبكوءاً : إذا قل لبنها) .

(٣) بهامش الأصل : (بخطى العاصمى : (على ذى الندى والجود والسيد) ، وهى رواية حلب وبرلين ومطبوعة بيروت ، وفى مصر الثانية : (على ذى الندى والباع والسيد) وفى برلين آخر البيت عن الذى يليه .

(٤) فى الأصل : (تستفرغان) ، وما أثبتناه يناسب السياق .

أعطى أعطى كثيراً ، والباع، سعة الخلق . أو تذريان ما بقي منه الأول فالأول إذراء سريعا . قال : لم تصير فتستفرغان جوابا لهلا[1] . ترده على فتبكيان كأنه قال : تبكيان فتسفرغان أو تذريان ، وهذا كقول الله جل وعز : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه[2] » يرده على يقرض . قال : الإذراء ؛ أسرع ، والاستفراغ ؛ أن يخرج كل شيء في الرأس . رواية يعقوب : على ذي الندى والجود والسيد . . . قال : يقال : أذرى دمعه ، ويقال : طعنه فأذراه عن فرسه ؛ أي ألقاه . والندى ؛ السخاء ، يقال : فلان ندى الكف ، وفلان أندى كفاً من فلان ، ويقال : هو يتندى على أصحابه ، والغمر ، الواسع الخلق ، الكثير العطاء .

٣ — فـالـكُمَا عَنْ ذِي اليُمْيْـنِيْ فابْـكِيَا
عَلَيْهِ مع البا كِ المُسَلَّبِ مِنْ صَـبْرِ[3]

رواية يعقوب : عن ذي اليمينين . يقول : فما لكما من صبر على ذي البُرد اليماني ، فابكيا عليه مع هذا المسلب ؛ وهو الذي ليس السواد .

---

(١) في الأصل : (لهل) وصححت بالهامش .

(٢) الآية ٢٤٥ من سورة البقرة .

(٣) بهامش الأصل : (بخط الأصمعي : وما لكما عن ذي اليمينين . . وصخر كان يقال له : ذو اليمينين . والسلاب : الثياب)، وفي حلب ومطبوعة بيروت : (عن ذي يمينين)، وفي مصر الثانية : (من الباكي) .

قال : كان يقال لصخر : ذو اليمينين . والمسلّب ، من التسليب[1] ، وهو لبس الثياب السود .

٤ — ألاَ ثكِلَتْ أمُّ الّذينَ غدَوْا بهِ
إلى القَبْرِ ماذَا يَحْمِلُون إلى القَبْرِ[2]

٢٠/و أى ماذا يحملون إلى القبر من هاتين الخصلتين ؛ من الحزم والجود . يحزم فى رأيه وفى شدته .

٥ — وَمَاذَا ثَوَى فى اللَّحدِ تحْتَ تُرابهِ
مِنَ الخَيْرِ يا بُؤْسَ الحوادثِ والدَّهرِ[3]

يا بؤس ؛ أى أبأس الله الحوادث والدهر ماذا غيبا عنى من صخر . بوساً، أى ضعفاً وهلاكاً، أى يا بؤساً للحوادث ويا بؤساً للدهر حيث أتت عليهم . ويروى : فى القبر . يا بؤس الحوادث ، دعا على الدهر والحوادث بالبوس .

---

(١) فى حلب : (من التسلب) .
(٢) فى حلب ومطبوعة بيروت : (الذين مشوا به) ، وقد روى البيت والبيتان التاليان بعد قولها : (وقائلة والنعش) الآتى .
(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى :
وماذا ثوى فى القبر تحت ترابه   من الجود يا بؤس الحوادث والدهر
تشكو الدهر والحوادث لأن الدهر والحوادث أنيا ببؤس وفى حلب وبرلين ومطبوعة بيروت جاء الشطر الأول : وماذا يوارى القبر تحت ترابه وفى زهر الآداب : وماذا يوارى القبر تحت ترابه . من الجود . .

٦ — مِنَ الْحَزْمِ فى العَزَّاء والجـود والنَّدَى
لَدَى ملـكه عند اليســــــارة والعُسْرِ[١]

العزّاء : الشدة . والمِلك، اسم الذى تملـكه، والمَلك، فملك ، وملكك إياه ، ملـكته ملـكا . لدى ملـكه ، أى لما يملك من ماله. يقول : يطعم القوم فى اليسر والعسر . وقال شجاع[٢] : لدى مَلـكه . وملـكه ، ما يملك قال يعقوب : لدى مالـكه ؛ ما يملك . ويقال : فلان جواد بمملوكه ، أى بما يملك ، ويقال : قد تعزز لحم الناقة إذا تشدد ومثله العَزاز من الأرض وهى الأرض الصلبة ، والجمع أعزّة وعُزز ، ومنه فلانٌ معزاز المرض ، أى شديد المرض ، ومنـه عنز عزوز ؛ وهى الضيقة الأحاليل ، التى لا يخرج اللبن من إحليلها إلا بشدة . وقال الأصمعى : وسئل أبو عمرو ابن العلاء عن قول الله عز وجــــــل : « فعززنا بثالث[٣] » فأنشد قول المتلمس :

---

(١) فى حلب : روى : وبم الحزم ، بالعطف وحذف نون (من) ، وعلى ذلك مطبوعة بيروت وفى برلين : روى بذى ملـكه ، وفى مصر الثانية : فى الجود والندى وفى نسخة الأصل تصحيح بخط صغير (ولذى) فوق كلمة (لدى) والشطر الثانى فى مطبوعة بيروت : (غداة يرى حاف اليسارة والعسر) .

(٢) شجاع السلمى ، من بنى سليم ، ابن أخت الخنساء ، وكان راوية لشعرها ، وعنه أخذ رواة ديوان الخنساء قسما من شعرها وأخبارها توفى فى أوائل القرن الثانى للهجرة (راجع وفيات الأعيان ، وطبقات النحاة ، والمزهر) .

(٣) الآية رقم ١٤ من سورة يس .

أُجُدٌ إذا ضَمَرتْ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا وإذا تُشَـدُّ بِنِسْعِهَا لا تَنْبِسُ[(١)]

٢٠/ظ ٧ — كَأَنْ لَمْ يَقُلْ أهْلاً لِطَالِبِ حاجَةٍ
بِوَجْهٍ بَشِيرِ الأمْرِ مُنْشَرِحِ الصَّدْرِ[(٢)]

بشـــير الأمر ؛ يقول : أمره هين ، ليس بشكس ولا عسر ، أى أمره كله بشير حسن . وقال غيره : بشير الأمر ، أى بين البشارة فى وجهه للسائل ، يفرح حين يسأل؛ يقال : رجل بشير ، وامرأة بشيرة أى جميلة . ويروى : بشير ، أى هين حسن الأمر سهله . ورواه ابن الأعرابى: بوجه طليق الأمر. ورواية يعقوب وكان بليج الوجه ، وبليج مسفر . يقال : قد تبلج الصبح . قال الأصمعى : أصل قولهم : مرحبا وأهلا ، أى أتيت رُحبا، وأتيت أهلا ؛ أى لم تأت غريباً فاستأنس . قال : وأنشدنا عيسى بن عمر لأبى الأسود :

---

(١) ناقة أجد بالجيم : موثقة الخلق ، وتعزز لحمها : اشتد وصلب . والنسع : سير عريض طويل تشد به الحقائب أو الرحال أو نحوها . لا تنبس : نبس : تحركت شفتاه ، والمراد هنا: لاترغو . وجاء فى (أنيس الجلساء) : أحداً بالحاء المهملة والدال المفتوحة ، وعلق فى الهامش بقوله : كذا فى الأصل، والصواب : أجد بالجيم والراء.

(٢) بهامش الأصل : « بخط العاصمى : وكان بليج الوجه منشرح الصدر . وعلى هذا جاءت مطبوعة بيروت ورواية لسان العرب فى أثناء حديثه عن كلمة (بلج)، قال يقال للرجل الطلق الوجه : أبلج وبلج ، ورجل أبلج وبلج وبليج طلق بالمعروف . قالت الخنساء . . وذكر البيت ، وروى البيت فى حلب : كأن لم يكن أهلا لطالب حاجة بوجه طليق البشر منشرح الصدر . وفى المصرية الثانية الشطر الثانى مثل حلب، وقد جاء البيت فيهما وفى مطبوعة بيروت بعد قولها السابق : (فما لكما عن ذى الندى . .) .

إذا ما رآنى مقبلا قال مرحباً ألا مرحبٌ واديكَ غير مَضيقِ

٨ — ولم يَغْدُ فى خَيْلٍ مُجَنَّبةِ القَنَـــا

لِيُرْوِىَ أطرافَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ[1]

مجنبة القنا؛ أى إذا حمل رمحه جنبه عنه، أى هو على إحدى جنابتَيه وجنابتاه، يمينه وشماله. ذكرت أنها فى جماعة يعرضون القنا ويجنبونها أن تصيب بعضهم بعضاً. قال أبو عمرو: مجنبة القنـا؛ تجنب القنا. والردينية منسوبة إلى ردينة، امرأة كانت تقوّم الرماح.

٩ — وَلَمْ يَتَنَوَّرْ نَارَهُ الضَّيْفُ مُوهِناً

إلى عَـــلَمٍ لاَ يَسْتَكِنُّ مِنَ السَّفْرِ[2]

تنورت ناره، أتيته بعد مالاحت لى فنظرت إليها. والعلم، الجبل[3]

٢١/و ١٠ — فَشَأْنَ المنـايا إذْ أصَابكَ رَيْبُهـا

لِتَغْدُ[4] على الفِتْيان بَعـــدَكَ أوْ تَسْرى

أى فلتشأن المنـايا شأنها. وريبها، موتها وشدتها. لتغد، أمر. يعقوب: أى لتشأن المنايا، ثم صرّفه إلى المصـــــدر. يقال: أتانى

---

(١) بهامش الأصل: « بخط العاصمى: تذاد بأحلاف . فى خيل دجال تجنب القنا عن أبى عمرو »، وفى برلين: (تزاد بأطراف الردينية . ويروى: لتروى أطراف الردينية ..).

(٢) هذا البيت روى فى نسخة الأصل، ولم يرو فى المصرية الثانية ولا فى حلب وبرلين.

(٣) بهامش الأصل عند أول شرح البيت: (بخط الكرمانى).

(٤) فى برلين: (لتعد) بالعين المهملة.

هـذا الأمر وما شأنت شأنه ، وما مأنت مأنه ، وما ربأت ربأه ، أى لم أستعد له .

١١ — فَمَنْ يَجْبُرُ المكسور أو يَضْمَنُ القِرى
ضَمَانَك أو يَقْــــرِى الضُيوفَ كما تَقْرِى

رواية يعقوب : فمن يضمن المعروف فى صلب ماله ضمانك[1] . .
قال : صلب المال ، عقائله التى إليها يئول المال .

١٢ — وَملحمةٍ سَوْمَ الجـراد وزعتَهـا
لهـا قيروان يَسْتَنِدُ مِنَ الأسْرِ[2]

قال : إذا سام الجراد وغيره فى وجه فهو سائم فى ذلك الوجه ، أى موجه وجهاً . قال : وإذا ذهبت إلى موضع فأنت سائم فى ذلك الوجه ، أى ذاهب إليه . وقال : القيروان ، الجلبة والصوت . قال : كذا نسميه نحن . وقال : قيروان ، خيـل تقبل وتدبر ، وهو كاروان . ويروى : يستبيد ، أى يذهب وحده ولا يبالى أحـداً . الملحمة ؛ الموضع الذى

---

(١) وهى رواية برلين والمصرية الثانية وحلب ومطبوعة بيروت .

(٢) هامش الأصل : (بخط الماصى : ملحمة ؛ حرب ، قيروان ؛ جماعة عسكر . ويروى : يستبد من الأمر ، أراد يستبد بالأمر لايطيع أحدا . وقال السلمى — وهو ابن أقيصر رجل من ولد عمرة بنت خنساء — إذا جدت الحرب لم يكن لأحد أمر ، استبد كل واحد برأيه . قال خفاف : وعاد رئيس القوم فيها مشاركا . وقال السلمى أيضا لها قيروان يستند من الأسر أى يمتنع من الأسر .

والبيت يروى فى المصرية الثانية وحلب ومطبوعة بيروت :

ومبثوثة مثـــل الجراد وزعتها لها زجل يعلى القلوب من الذعر

يقتتلون فيه ، فتسقط فيه القتلى فتكون لحمة للطير والسباع . وقوله : سوم الجراد ، يقول : كثرتها ككثرة الجراد إذا أقبل . هذا غير قول الأعراب[1] . وزعتها ، كففتها . والقيروان ، إنما هو كاروان فعرب ،
٢١/ظ وهم القوافل[2] . قال أبو سعيد : يستند من الأسر ، أى يأبي أن يعطى بيديه أسراً ، يتذمر من ذلك ، ينفر منه . وقيروان ، جماعة وعسكر . ورواها ابن الأعرابي: يستند من الأسر ، أى يحتم منه وينفر والملحمة ؛ موضع القتال . وسمعت أبا عمرو يقول : ألحم القوم نفسه ، إذا قاتلهم ولم ينحرف عنهم ولم يفر . قال: وسمعت الكلابى يقول : عند بنى فلان ملحمة من الصيد ، أى عندهم لحم كثير منه . (وقال الأصمعى: والملحم ، المدرك ، وأنشد : إنا لكرارون خلف الملحم . والملحم ، الملصق بالقوم ليس منهم ، وأنشد : حتى إذا ما فر كل ملحم . ومنه قيل للصانع : الحم الحلقة وغيرها ؛ أى ألصق أحد الطرفين بالآخر .
ويقال : قد استلحم الطريق إذا لزمه : وأنشد لرؤبة :

* ومن أريناه الطريق استلحما *

وأنشد :

نجا علاجاً وبشراً كل سلهبة واستلحم الموت أصحاب البرازين

أى لزمه[3]) وقوله : سوم الجراد ؛ أى مر الجراد . يقال: خله وسومه، أى وذهابه ومضيه ، وأنشد لأمية وذكر النجوم :

---

(١) هكذا فى الأصل ، وعلى الهامش تصحيح بقلم مختلف : (ابن الأعرابى) .
(٢) فى برلين : للقيروان معظم الكتيبة ، وأصله القافلة بالفارسية .
(٣) ما بين القوسين ذكره صاحب أنيس الجلساء على غير ترتيبه فى الأصل .

فما تجرى سوابق ملجمات كما تجرى ولا طير تسوم .

وزعتها، كففتها؛ يقال: زاعة يزوعه، إذا كفه، وأوزعه يوزعه إذا أغراه وأوزعه يوزعه إذا ألهمه، وزاعه يزوعه إذا عطفه. قال أبو عمرو: وقوله: يستبد بالأمر، لا يطيع أحدا وأصل يستبد ينفرد يقال: قد أبد بينهم العطاء؛ أى أعطا كل إنسان عطاءه على حدة، وأنشد الأصمعى لعمر[1] :

قلت من أنتم فصدت وقالت أمبد سؤالك العالمينا

أى تسأل كل إنسان على حدة، وقال أبو ذؤيب :

فأبدهن حتوفهن فهارب بذمائه أو بارك متجعجع .

٢٢/و أى أعطى كل واحدة[2] حظامن المنية. ويقال: جاءت الخيل بداد، أى بدداً، أى واحداً واحدا. ويقال: بد رجليه[3] فى المقطرة أشد البد إذا فرقهما[4]. وناقة بداء اليدين منه، أى واسعة بين اليدين. ويقال: بد عن ظهر فرسك؛ أى شق عنه اللبد، وهو البداد[5].

١٣ — صبحتهم بالخيل تردى كأنها جرادٌ زفته ريحُ نجدٍ إلى بحرِ[6]

---

(١) هكذا فى الأصل، وجاء فى أنيس الجلساء (عمرو) بالواو، وعرف به فى الهامش فقال: هو عمرو بن ربيعة. والصواب ماجاء بالأصل وهو عمر بن أبى ربيعة.

(٢) فى هامش الأصل تصحيح بقلم مخالف: (واحد).

(٣) فى برلين: (بدخيله).

(٤) فى برلين: (فرقها).

(٥) فى برلين بعد ذلك زيادة: ويروى: المستبد من الدسر أى تمتنع من الدسر، وأصل تستبد تنفر، يقال: اللهم أقتلهم بددا أى اعط كل واحد منهم منيته ولا تقتل اثنين بسببهم.

(٦) فى الأصل فوق هذه الكلمة تصحيح: (البحر): وجاء بالهامش: (بخط =

زفته : ساقته ، أى فى سرعتها ، أى زفته الريح فأسرع ، وهو كثير وريحُ نجد ، هى الصبا . قال : هذا جراد أنجد من تهامة إلى نجد ، لأن الجراد من البحر يخرج ، ثم ساقته ريح نجد إلى بحور العراق. وريح نجد هى لقوم الجنوب ، ولآخرين الصبا وهذا على قدر تباعد البلاد وتقاربها فإذا كانت من ناحية اليمن ثم أقبلت به الريح إلى سافلة نجد فهى الجنوب حينئذ وإذا كانت الصبا ، فهى ريح نجد لأهل العالية ، لأنها تجيئهم من مطلع الشمس ، وتذهب نحو مغربها . قال الأصمعى : ردى الفرس يردى رديانا ورديا ، وهو أن يرجم الأرض بحوافره ، ويقارب خطوه قال : وسألت منتجع بن نبهان[1] عن الرديان فقال : هو عدو الحمار بين آريه ومتمعكه . وزفته : استخفته وطردته . قال : الزفيان[2] وهو ينعت فرسا :

* كَبْدَاءُ تَزْفِى كلَّ قِدْحٍ حَنَّانْ *

ـ العاصمى قال السلمى: لأن ريح الحر إنما تأتى من قبل نجد ، فإذا جاءت من هنالك رمت به إلى البحر . أبو هانى : زفته ريح نجد إلى البحر . قال : ألقته إلى البحر ، أى أتاها مثلا قبل لها به .

(١) منتجع بن نبهان : قال صاحب أنيس الجلساء : هو من أعراب البادية الذين عنهم أخذ الرواة واللغويون فى القرن الثانى للهجرة .

(٢) الزفيان : قال فى التاج : الزفيان لقب شاعرين أحدهما اسمه عطاء بن أسيد السعدى ، أحد بنى عرافة ، وكنيته أبو المرقال . والآخر راجز لم يسم . ذكرهما الآمدى . قال صاحب أنيس الجلساء : الآخر راجز عن ذكره الصاغانى . (التاج ج ١ ص ١٩٤) .

فسمى بهذا البيت الزفيان. وقوله: ريح نجد، يعنى الجنوب، ويقال: قد ازد فى الشىء إذا احتمله .

١٤ — وقائلةٍ وَالنَّعش يسبق خَطـوها
لتُدركه يالهفَ أمى على صخـــــر[١]

٢٢/ظ أى والذى يمشى بالنعش يسبق خطو الخنساء . لتدركه ، أى لتدرك صخـراً ونعشه . رواية يعقوب : قد فات خطوها أى خطت لتدركه . قال الأصمعى : سمى نعشاً لارتفاعه ، ومنه نعشه الله : أى رفعه .

١٥ — وكَائِنْ قَرَيْتُ الْحَقَّ مِنْ ثَوْب صَفْوةٍ
وَمِنْ سَابِحٍ طِرْفٍ ومِنْ كاعبٍ بِكْرِ[٢]

ويروى: وكائن منحت الضيف من ذود صفوة. قال : الحق، السائل وهو طالب المعروف . قربت : أى أعطيت . من ثوب صفـوة ، أى من ثوب كريم مصطفى جيد. سابح : فرس: والطرف: أحسن ما يكون من الخيل ينظر إليه الناظر فيحار . قال غيره : الحق ، الضعيف. صفوة اسم موضوع من الاصطفاء ، أى أعطيت فيما نابك منه ثوب صفوة

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : لتدركه يالهف نفسى. قال السلمى :لتدركه أراد تعدو لتدركه . وروى فى حلب : (يالهف نفسى) وفى زهر الآداب : (وقائلة والنفس قد فات خطوها ، وفى مطبوعة بيروت والحماسة البصرية : قد فات خطوها .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : صفوه ، صفوه ماقد اصطفيت . وروى فى حلب ومطبوعة بيروت : وكائن قرنت الحق . ولم يرد البيت فى المصرية الثانية . والبيت فى مطبوعة بيروت ذكر قبل سابقه .

أى ثوب صيانة . كساه خامصة مطرف خز أو ثوب خز ، أو وهب كاعباً بكراً. قال: الحق السائل وغير السائل ممن ينزل ولا يعتر ولا يسئل يعقوب : يقال : جارية كاعب وكعاب ، قد كعب ثديها إذا حجم شيئاً والنهود أكثر[١] حجوماً منه . وكائن فى معنى كم، وفيها لغات : يقال : كأيّن مهموزة مشددة ، وكأين مهموزة الألف خفيفة الياء، وكائن مهموزة الياء. وكل كريم من رجل أو فرس طرف، والأنثى طرفة. قال أبو عبيدة: قال منتجع: الطرف من الخيل؛ الكريم الطرفين وروى ابن الأعرابى: وكان قريب الحق . معناه كان حقيقا أن يكون ثوبه صافيا من العار والعيب أى هو حقيق بذاك ، ويكون عنده فرس كذى ، ويسبى جارية كذى . قال أبو عبيدة : يقال : رجل طاهر الثياب أى ليس برجل سوء ولا سيء الثناء[٢] .

١٦ — لقد كان فى كل الأمور مهذبا
جليلَ الأيادى لا يُنَهْنَه بالزَّجـــــر[٣]

١٧ — وإنْ تلقِه فى الشربِ لاتلقَ فاحشا
ولا ناكثا عقدَ السَّرائر والصـــبر

(١) هكذا فى الأصل ، وبالهامش تصحيح بقلم مخالف : (أكبر) .
(٢) وفى برلين زيادة على الشرح هى : والسابع الذى يدحو بيديه ولا يتلقف .
(٣) هذا البيت والذى يليه لم يرد إلا فى حلب .

٢٣/و ١٨ — فلا يَبْعَدَنْ قبرٌ تَضَمَّنَ شَخْصَه
وجادَتْ عليه كلُّ واكِفَـــةِ القَطْرِ (١)

أي سحابة واكفة القطر. يقال سحابة واكفة القطر ووكوف (٢).

١٩ — لِيَبْكِ عليْه مِنْ سُلَيْمٍ عُصابَةٌ
فَقَدْ كانَ بُهْلُولاً ومُخْتَصَرَ القِــدْرِ (٣)

٢٠ — وَخَيْلٍ تُنادِي لا هوادَةَ بَيْنَها
ذَبَبْتَ بأطرافِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّـــر

(١) بهامش الأصل: (بخط العاصمى : فلا تبعدن، دعاء له ، يقال بعدت بإفلان، أى باعدك الله ، دعاء عليه . وفى آخر البيت بهامش الأصل أيضا : (آخرها عند العاصمى) .
(٢) وجاء فى هامش حلب : وجاء عليه مترعا واكف القطر .
(٣) هذا البيت والذى يليه لم يرد إلا فى نسخة الأصل .

— ٩ —

وقالت الخنساء ترثى صخراً(١)

١ — أَعَيْنَيَّ جُــــودَا ولا تَجْمُدَا ألا تَبْـكيان لِصَخْرِ النَّدى

الندى : السخاء . يقال : فلان أندى كفا من فلان ، وفلان يتندى على أصحابه ؛ أى يتسخَّى .

٢ — ألا تَبْـكيانِ الْجَرِئَ الجميعَ ألا تبكيان الفتى السَّيِّدا(٢)

قوله الجميع : أى المجتمع القلب : لا يذهب قلبه شعاعا من الفرق .

٣ — رَفيعَ العمادِ طويلَ النجـــاد سادَ عَشيرتَهَ أَمْرَادا(٣)

رفيع العماد ؛ أى كان بيته طويل العمد واسعاً(٤) . طويل النجاد ؛ يقول: كان(٥) حمائل سيفه طويلة. وقال: فى قوله : رفيع العماد، أى بيته ٢٣/ظ بيت رجل موسع يطعم تحته ويقرى . قال الأصمعى : طويل

---

(١) من المتقارب ، وهى التاسعة فى الأصل .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : الجيل) ، وفى مصر الثانية وحلب وبيروت ومطبوعة بيروت : (الجرىء الجميل) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : طويل النجاد رفيع العماد ، رفيع العماد ، يريد بيوتهم مرتفعة طوال من شرفهم ، وقال الشاعر : يناقض ذلك : إذا دخلوا بيوتهم اكبوا .. البيت . وأنشد الفرزدق موارى .. البيت . وأنشد أيضا : ضربت عليك .. البيت ، يعنى من صغره ، ويعنى قول الله عز وجل: «إن أوهى البيوت لبيت العنكبوت» وفى حلب وبيروت ومطبوعة بيروت : (طويل النجاد ، رفيع العماد) .

(٤) فى أنيس الجلساء : أى واسعا .

(٥) فى أنيس الجلساء : أى كانت حمائل .. الخ .

النجـاد ، أرادت أنه طويل الجسم ، وإذا كان كذلك لم يكن نجاده إلا طويلا . قوله : رفيع العماد ، أى مرتفع العمـد ، أى أنه شريف وهم يمدحون طول العماد ويذمون قصرها . وقال الآخر :

إذا دخـلوا بيوتهم أكبُّوا على الرُّكُبَاتِ من قِصَرِ العِمَادِ

وفى مثله :

* يُوَارِى كُلَيْبًا إذا جُمِعَتْ وَتَعْجِزُ عَنْ مَجْلِسِ المُقْعَدِ *

وقال الفرزدق :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل .

يعنى من صغره وسخافته .

٤ — إذا بَسَطَ القومُ عِنْدَ الفَضالِ[١] أكُفَّهُمْ تَبْتَغِى المَحْمَدَا[٢]

هكذا رواها ابن الأعرابى وأبو عمرو ، ويروى[٣] :

إذا القوم مدوا بأيديهم إلى المجد مد إليها يدا .

مدوا أيديهم، وهذا فى الفخر وفى تناول مكارم الأمور. والمحمدة : هو الحمد . والمحمِد : الاسم . يحمد محمداً ، أى تبتغى الأكف المحمد .

٥ — وَكَانَ ابتدارهُم للعُلَى سارَ فَمَدَّ إليهـا يَدَا[٤]

---

(١) أعلا هذه الكلمة بنسخة الأصل : (وعند الفخار) .

(٢) وفى برلين : (إذا القوم مدوا أياديهم عند النصال) .

(٣) وهى رواية مصر الثانية وحلب ومطبوعة بيروت .

(٤) فى برلين : وكان ابتداؤهم للعلى أشار فمد إليها يدا . ولم يرد البيت فى المصرية الثانية ولا فى حلب .

ويروى : للعَلاء سار فـد إليه . ومن قال : للعلى . . قال : إليها .
وسار ، نهض . وإليها أى إلى العلى .

٦ — فنال التى فوق أَيْديهمْ مِن المجد ثم انتمى مُصْعِدًا[1]

التى ؛ أى التى فاتت أيديهم فلم ينالوها . والتى المكرمة . وقولها التى فوق أيديهم ؛ أى سبق إلى الخير والمكرمة . واليد التى فوق ٢٤/و طلاب المكارم ، أى نال التى لا ينالونها[2] . قال : قولها : فنال : أى نال من المكارم مالم تنل أيديهم ؛ لأنهم أرادوا المكارم فقصروا عنها وأدركها هو فانتمى مصعداً ، أى عاليا للأمور . ويقال : قد انتمت الماشية فى مرعاها ، أى أبعدت . حكاها أبو عمرو . ويقال للراعى : ألا تنتمى بإبلك ، أى تتباعد بها . وحكى : نمى فى الشجرة إذا صعد فيها . . ينموا نموآ . وحكى الكلابى : انتمى الطائر ببيضه فى رأس الجبل وفى أعلى الشجرة .

٧ — ويحمل للقوم ما عالَهم وإن كان أصغرهم مَولدا[3]

---

(١) وفى حلب ومصر الثانية ومطبوعة بيروت :
فنال الذى فوق أيديهم من المجد ثم مضى مصعدا
وفى برلين : (ثم انتمى مصعدا) .

(٢) هكذا فى الأصل ، وفى أنيس الجلساء : (التى ينالونها) ، وصوب فى الهامش بقوله : كذا فى الأصل ، ولعل الصواب : التى لم ينالوها .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى: يحمله القوم ماعالهم) ، وفى حلب ومطبوعة بيروت : يكلفه القوم . وفى بيروت : ويحمل للقوم مانابهم .

ويروى يحمله القوم[١] .

٨ — تجُوعُ الضُّيوفِ إلى بيته يرى أفضل الكسبِ أن يحمدا[٢]

ويروى : ترى الحى وفداً إلى بابه . ويروى[٣] : ترى الجود يهوى إلى بيته. يهوى ، يقصد. يقال: هوى له إذا قصد له. وأهوى له بالسيف إذا أشار به إليه . وهوى نحوه إذا أسرع . فيريد أن الحقوق تنوبه والأضياف ويقال: الحق، الضيفان . أرادت به هاهنا . يقال: ما يكفيني هذا الطعام لأهلى وحقى ؛ أى لأهلى وأضيافى .

٩ — وَإنْ ذكر المجدُ ألفيته تأزَّر بالمجـــدثم ارتدى[٤]

١٠ — غياثَ العشيرة إن أمحلوا يهين التلاد ويحيى المَجْدا[٥]

أمحلوا ؛ أجدبوا . والمحل ، الجدب . والجدا ، القطية . والتالد ، ٢٤/ظ القديم، وهو هاهنا المال الموروث .. يقال: يهين تلاده ، ويحيى ما يجدى عليه من الثناء والذكر الجميل .

---

(١) وهى رواية برلين .

(٢) وفى برلين : ترى الحق يهوى إلى بيته . وفى الأغانى : يرى افضل المجد أن يحمدا ، وبهامش الأصل : (بخط العاصمى : ويروى ترى الحى) ، وفى الهامش الآخر : (ويروى : ترى الحق ، وفى التفسير مايدل عليه) ، وأصلا البيت بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ترى الحق يهوى إلى بيته . الحق يعنى الأضياف ، أى يصيرون إلى بيته ، يقال : ما يكفينى هذا الطعام لأهلى وحقى أى للأضياف) .

(٣) وهى رواية حلب وفى مطبوعة بيروت (ترى المجد) .

(٤) هذا البيت لم يرد فى نسخة الأصل ، وفى برلين (فإن ذكر) .

(٥) هذا البيت لم يرد فى مصر الثانية وحلب وبرلين ومطبوعة بيروت .

— ١٠ —

وقالت الخنساء ترثى صخراً[١]

١ — يا عَينُ مالكِ لا تبكين تَسْكابا إذا راب دهرٌ وكان الدهرُ رَيَّابا

قولها : راب دهر ؛ أى تغير عليك . أخبرت أنها كانت فى سرور من مال وإخوة ودهر يعجبها ، ثم تغير عليها الدهر . أرادت : إذ راب أهله يريبهم بالتغير . والريب ؛ الشر . وراب ، جاء بالريب وهو قتل أخيها ، لأن الدهر كان مستقيما لها فلما قتل أخوها جاءها الدهر بما يريبها . رواية يعقوب ، ياعينُ جودى بدمع منك تسكابا[٢] .

قال الأصمعى : إذا كان التفعال مصدراً لعمل فهو مفتوح نحو التسكاب والترداد . قال : وسمعت أبا ثعلب يقول : لقيت التمشاء والتكرار مشقة . وقال : أعرابى لأخيه : ذرنى من تكذابك وتأثامك شولان البروق (أى لا أحب تكذيبك ولا تأثيمك، ماشالت البَروق بذنبها، والبروق الناقة التى تشول بذنبها توهم الفحل أنها حامل[٣]). فإذا كان التفعال إسماً ليس بمصدر فهو مكسور التاء [مثل تمشار ، ومثله :

---

(١) من البسيط . وجاء بهامش الأصل : (هذه أول الديوان بخط العاصمى ، قالت الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف ابن امرىء القيس بن بهثة بن سليم ، ترثى أخاها صخرا : ياعين .. القصيدة .

وعلى هذا سار صاحب أنيس الجلساء ، فقد جعل هذه القصيدة مبتدأ الديوان . وهى العاشرة فى الأصل .

(٢) فى الأصل بعد هذه الكلمة مابين المعقوفين الآتى ، والسياق لايقبله .

(٣) مابين القوسين من نسخة حلب وبرلين .

لمن الديار عَفَوْن بالرَّخْم ... فرافع التَّرباع فالزَّخْــم

والزخم : موضع . ومثله : عاقد فى الجيد تِقصارا[1]] .

٢ — فأبكى أخاكِ لأيتـــامٍ وأرملةٍ
وَأَبْـكى أخاكِ إذا جاورتَ أجْنـابا[2]

أجنابا والأجنـاب : الغرباء ، ويقال : نعم القوم هم لجار الجنـابة . يعقوب : أجنابا ، والأجناب : الغرباء واحدهم جُنُب ، أى جاء يستجير
٢٥/و أو يستعين أى أن أخاك كان يختـــار لذلك ، ويقال أيضاً : رجل جانب .

٣ — وابكى أخاكِ لخيلٍ كالقَطا عُصَبٍ[3] فقَدْنَ لمَّا ثوَى سَيْباً وأنهابا

ثوى : أى مات أخوك . والسيب، العطاء ، أى كان يعطى ويُنهِب ماله . والعُصب ، الجماعات . يعقوب : يقال : ثوى وأثوى إذا أقام ، والثواء = الإقامة . وثويك = ضيفك النازل عليك . وأبو مثواك = الذى تنزل عليه وتضيفه ، وإن كانت امرأة فهى أم مثوى . فمعنى أنه أقام فى قبره . وأنهاب جمع نهب .

---

(١) التقصار ـ بكسر التاء ـ القلادة ، سميت بذلك للزومها قصرة العنق . والبيت لعدى بن زيد ، تمامه :

ولهـا ظـبى يؤرثهـــا ... عاقد فى الجيـــد تقصارا

(٢) فى برلين : (... لحى جاء مُنتابا) .

(٣) فى حلب : (عصبا) ، ثم قال ويروى (عصب) أى لخيل عصب . ومن نصب أراد كالقطا عصبا ، وثوى : مضى ، يقال : ثوى ثويا فهو ثاو .

٤ — وَابكيه للفارس الحامى حقيقتــه
وللضّريك إذا ما جاء مُنتـــــــابَا[1]

حامى حقيقته ، أي يحمى ما يحق عليه أن يحميه . يقال : انتبْته إذا أتيته من بعد (والضريك : المحتاج)[2] رواه ابن الأعرابي وغيره[3] :
هو الفتى الكامل الحامى حقيقته . مأوى الضريك .

٥ — يَعْدو به سابحٌ نَهْدٌ مَرَاكِله
إذا اكْتسَى مِنْ سَوَادِ الليل جلبـابا[4]

أخبرت أنه كان يدلج بغاراته. والسابح = الفرس. والنهد = الضخم المحزم حيث يركل الفارس بعقبه من الفرس إذا حركه . يعقوب : قال : السابح = الفرس الذى يدحو بيديه دحواً ، ولا يتلقف . والتلقف أن تفتال الشحوة . وقال أبو عبيدة : السائح = الذى يمد ضبعيه فى الجرى حتى لا يجد مزيداً . والنهـد = التام . يقال للرجل والدابة إذا كانا ٢٥/ظ ضخمين إنهما لنهدان ويقال ما أنهد فلاناً فى الحاجة إذا كان فيها قويا جلداً . والمركل والمد = موضع عقب الفارس .

(١) هذا البيت فى نسختى حلب وبرلين سابع أبيات القصيدة ، وجاء فى مطبوعة بيروت سادس أبياتها مع اختلاف فى صدر البيت ففيها :
(هو الفتى الكامل الحامى حقيقته مأوى الضريك إذا ماجاء منتابا)
(٢) مابين القوسين جاء فى الأصل آخر الشرح . وذكره هنا أنسب .
(٣) وفى رواية حلب ، وللمصرية الثانية ، وبرلين .
(٤) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : ويروى بجلبب من سواد) وهى رواية حلب وبرلين ومطبوعة بيروت ، وفى حماسة البحترى : ومكتس من سواد .

٦ — حتى يُصَبِّحُ قَوْمًا فى ديارهمُ ويَحْتَوِى دونَ دار القَوْمِ أَسْلَابا

تقول : يحتوى ؛ أى قبل أن يخالط دارهم يأخذ حاجته . وينصرف قال غيره : يملك أموالهم دونهم ، أى دون أهل الدار الذين يغير عليهم ، رواية يعقوب(١) ... فى عساكرهم أو يسلموا دون صف القوم ...

٧ — يَهْدِى الرَّعيل إذا جار الدليل بهمْ
قصْدَ السبيـــل لزُرْق السُّمر رَكَّابا(٢)

قوله : الرعيل = القطيع من الخيل والناس ، ويروى : نهد التليل لزرق .. والنهد = الضخم والتليل = العنق . وهو الهادى والكرْد . يقال : إنه لغليظ العنق إذا كان جلداً مانعا ما وراء ظهره ، والزرق = الأسنة المجلوة الصافية . يقال: سنان أزرق ونصل أزرق. رواية يعقوب:

إذا جار السبيل بهم نهد التليل لسمر الزرق .

وقوله: لسمر قال الأصمعى: إذا أخذت القناة من غايتها وقد نضجت فى غايتها يبست فإذا قومت خرجت سمراء ، فإذا أخذت من غايتها اخضرار

---

(١) وعليها نسخة برلين ، وفى حلب ومصر الثانية :
حتى يصبح أقواما بجارهم أو يسلبوا دون صف القوم أسلابا
(٢) وفى حلب : (يهدى الرعيل إذا جار السبيل بهم نهد التليل لصعب الأمر ركابا) ، وقال : الرعيل : القطيع من الخيل والناس والطير جمعه رعال ، قال طرفة : كرعال الطير أسرابا تمر . وفى برلين : (.. نهد التليل لزرق السمر ركابا) ، وفى مصر الثانية : (يهدى الرعيل إذا ضاق السبيل بهم نهد التليل لصعب الأمر ركابا) . وعلى هذا جاءت رواية زهر الآداب ومطبوعة بيروت .

لم تنضج فإذا يبست وقومت خرجت صفراء . وأنشد فى الكرد :

وكنا إذا الجبار صعر خده ضربناه تحت[1] الأنثيين على الكرد .

٨ — فالحمد خُلَّتُه والجود عِلته والصِّدق حَوْزته إن قِرْنُه هابا[2]

٢٦/و قولها : علته ، يقول : إذا اعتل فهو جواد فكيف قبل أن يعتل . تقول إذا طلبت إليه حاجة فإن علته أن يقضيها لك . تقول : علته الجود ؛ أي ليست له علة. وقولها : حوزته ؛ أي حوزته التى يحتاز إليها ، أي حرزه الذى يستحرز به . والصدق = الشجاعة . قال عرام : حوزته = ما يحوز . قال : هو يحوزه بصدق وتحقيق ؛ أي يمنعه بحق لا بباطل ؛ أي لا يظلم . تقول حوزته = الصدق ، والصدق = صدق الحديث . وصدق الباس ، وصدق الحوزة . تقول : قد حاز هذا كله لنفسه . وخلته = خليله . يعقوب قال : الخلة = ثوبان ؛ إزار ورداء ، أي يلبس ثياب المجد . وقوله : والجود علته ، أي أنه لا يعتل ولكنه يبذل الصدق ، أي يصدق الناس . يقال : صدقوهم القتال ، ويقال : إنه لصَدْق اللقاء ، أي هو صلب عند اللقاء ، وحوزته = ما يحوز .

---

(١) فى الأصل : (فوق) ، ولكنها صححت بالهامش (تحت) .

(٢) وفى حلب : المجد حلته والجود خلته . . . قال : والحلة ؛ الخصلة ، والحوزة ؛ الناحية ، وحوزة الملك بيضته ، وفى مصر الثانية : فالمجد حلته والجود خلته ، وفى برلين ومطبوعة بيروت : المجد حلته والجود عنته . . وفى حماسة البحترى : فالحمد حلته والجود حليته .

٩ — خَطَّاب مَفْصَلَةٍ فَرَّاجُ مُظْلِمَةٍ إنْ هَابَ مُفْظِمَةً أتَّى لها بابا[١]

خطاب ؛ أى خطيبٌ . والخطبة الفصل . والفصل = الحق ؛ لأنه يفصل بها ما يريد ، وهو مفعلة من الفصل . وأتّى لها أى هيأ ، وقدر ، ودبر حتى يصل إلى المفظمة فيزيلها ؛ أى يهلكها ؛ أى يخطب فيفصل فى خطبته ؛ وهو أن يصيب مفصل الحق . ومفصلة مفعلة من الفصل . يقال : رجل خطاب ومخطاب ؛ وهو الخطيب بعينه . وقولها : خطاب مفصلة ؛ قال : هذه خطبة عن[٢] بها قوم ففصلها هو بلسانه ومقاله ، وهذا أمر عندهم[٣] فيه حيلة وعجزوا[٤] عنه ففصلها هو . ويروى :
٢٦/ظ فراج معضلة ؛ حمال مضلعة قال : معضلة = خصلة أعضلت الناس ؛ غلبتهم ومفظمة[٥] = أمر شديد . يقال : معضلة ومضلعة . رواية يعقوب : خطاب معضلة فراج .

١٠ — حَمَّال ألْوِيَةٍ شَهَّاء أنْجِيَةٍ قَطَّاعُ أودِيَةٍ للوِتْرِ طَلَّابا[٦]

---

(١) بهامش الأصل : (بخط السكرمانى : هيا) ، وفى حلب ومصر الثانية ومطبوعة بيروت :

خطاب معضلة فراج مظلمة إن هاب معضلة سنى لها بابا

وفى برلين :

خطاب معضلة فراج مظلمة إن هاب معضلة هيا لها بابا

(٢) بهامش الأصل تصحيح لها هكذا (عنى) ، وفى أنيس الجلساء : (عز) .

(٣) هكذا فى الأصل ، وفى أنيس الجلساء : عنده .

(٤) هكذا فى الأصل ، وفى أنيس الجلساء : إذ عجزوا .

(٥) هكذا فى الأصل ، وفى أنيس الجلساء : ومضلعة : أمر شديد .

(٦) وفى حلب وبرلين ومطبوعة بيروت تقدم (قطاع أودية) على (شهاد أنجية) .

أخبرت أنه قائد في يده اللواء . وأنجية ؛ أي لا ينتجي القوم إلا شهد . ولا ينتجون من دونه . أودية أي خروقاً مجهولة ؛ أي يختبط في الأرض ويذهب ؛ أي يسير بغير معرفة . وأنشد لعبد العزيز ابن زرارة الكلابي :

أخو بدوات ما تزال ركابه خوارج من مجهول داويّة قفر .

أي لا تزال ركابه معنّاة ، أي مكلفة . رواية يعقوب : حمالُ وشهاد وقطاع . رفع . وقوله : قطاع أودية . يعني أنه يبعد الغزو . والأنجية = المجالس التي يتناجى فيها ، والنجي = القوم يتناجون . والنجوى = السرار ، أي أن له رئاسة فهو يشاوَر في الأمر .

١١ — سُمُّ العُداةِ وَفَكّاكُ العُناة إذا

لاقى الوَغى لَمْ يَكنْ للقِرنِ هَيّاباً[1]

يقال : السّم والسُّم ؛ أي إنه يقتل أعداءه ، ويقال : هؤلاء قوم أعداء وعِدى وعُدى بالكسر والضم فإذا جاءوا بالهاء قالوا : عداة فضموا لا غير ، والعناة = الأسراء واحدها عانٍ وأصله من عنا يعنو إذا خضع ، والوغا = الضجة والصوت . يقال : سمعت وغى القوم ووعاهم ووحاهم ، ثم غلب عليه الصوت في الحرب وأنشد :

---

(١) في حلب ومطبوعة بيروت : (لم يكن لدى الموت هيابا) .

٢٧/و وَلَيْلٍ كَسَاجِ الْحِمْيَرِيِّ ادَّرَعْتُه
كأن وغا حافاته لَغَطُ العُجْمِ

قال ابن الأعرابي : قلت المفضل : كم تروى للخنساء ؟ فقال : ثماني عشرة . قال : وقلت لابن أقيصر السلمي(١) : كم تروى لها ؟ فقال : اثنين وعشرين .

(١) ابن أقيصر السلمي : هو أبو عمرو حفص بن الأقيصر ، يؤخذ من شروح ديوان الخنساء أنه كان من أدباء أعراب البادية في أواخر القرن الثاني للهجرة ، وعنه أخذ الرواة .

— ١١ —

وقالت الخنساء أيضا(١)

١ — وَصاحِبٍ قلتُ لَهُ صالحٍ إنَّكَ لِلْخيــل بِمُسْتَمْطَرِ(٢)

أى ورب صاحب صالح قلت له يا صخر إنك للخيل بمستمطر، أى إنك لبمكان تمر بك الخيل فاحتفظ. يريد الربئة. غيره: أى إنك لها معرض فاتقها. قال معرض ومتعرض واحد. غيره: أى إنك لها بمجرى ومرتاد فاحذرها واتقها، أى بموضع تمطّرها من قولك: تمطرتُ الفرس، أى إنك ياصاحبى من الخيل بموضع توطنه فاستمطرلها

(١) من السريع. وجاء بهامش الأصل: (أولها بخط العاصمى: إن كنت عن وجدك لم تقصرى .. البيت، وهو يجىء فى آخرها، وبعده: فإن بالمقــدة .. البيت، وبعــده: وصاحب قلت له .. البيت)، يعنى بيت المطلع هنا يقع الثالث فى رواية العاصمى. وعلى هذا جاءت حلب وبرلين ومصر الثانية. وهى فى الأصــل الحادية عشرة.

(٢) بهامش الأصل: (بخط العاصمى:

وصاحب قلت له خائف إنك والخيــل بمستمطر.

مستمطر مكان متعرض لها. استمطر الشر فأمطر عليه، بخط ثعلب: فى أصل العاصمى بمستمطر أى ممرها وانصبابها عليك فاحذر). وفى حلب:

وصاحب قلت له خائف. إنك للخل بمستنظر.

وفى برلين:

وصاحب قلت له خائف إنك للخل بمستمطر.

وفى مصر الثانية ومطبوعة بيروت:

وصاحب قلت له خائف إنك للخيـل بمستمطر.

وهو البيت الثالث فى مطبوعة بيروت.

والمستمطَر = ممدى الخيل ، أى يستمطر من مجرى الخيل ، ويقال : جاءت الخيل تتمطر ، أى إنك على سنن الخيل وإنها تمر بك وترد عليك فاحذرها .

٢ — إنَّكَ رَاعٍ بَجَمِيـــعٍ فإنْ أوفَيت أعلى مَرْقَبٍ فانْظر[1]

إنك راع لجميع حيه . والجميع = الجيش . وأوفيت = أشرفت . والمرقب = الموضع المرتفع . والراعى = الحافظ ، أى فانظر لا تغشانا الخيل بغتة . يعقوب : راع لجميع ، أى ربيئة الجيش . وأوفيت = ٢٧/ظ أشرفت ، فانظر لا تأتيك الخيل . قال السلمى هذا رجل أمره قومه أن يكون لهم ربيئة . ويروى : لكبير[2] ، أى لأمر كبير .

٣ — فَأَوْلَجَ السَّـــوْطَ إلى حَوْشَبٍ
أجْرَدَ مِثْلَ الصَّـــدَعِ الأغفر[3]

أولج = رفع . ويقال : أدنى السوط من فرس ضخم . والحوشب =

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى :
إنك راع للكبير إذا أوفيت أعلى منظر . .
كبير أى أمر كبير . يقول : إنك فى موضع فانظر لا يجيئك الخيل . قال السلمى : إنك راع لكبير . قال : هو رجل أمره قومه أن يكون ربيئة لهم .

(٢) وهى رواية حلب وبرلين ، وفيهما (. . إذا أوفيت . .) وفى مطبوعة بيروت : (إنك داع بكبير إذا وافيت . .) وهو البيت الرابع فيها .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ويروى جرداء مثل . . والحوشب الفرس الضخم الحسن ، والصدع : الوعل . قال أبو هانىء : الصدع المربوع الخلق المشوق القليل اللحم ، ويقال للرجل : صدع ، والمرأة صديعة وصديعتان ، وللرجلان صدعان ، وجمع الرجال والأناث صدع وجمعهما واحد . وفى حلب وبرلين ومطبوعة بيروت : (. . على حوشب . .) ، وقالا : الصدع والوعل بين الوعلين .

الضخم. قال: مثلَ الصدَع الأعفر في جودته. قال: والصدَع = شاة شاب من تيوس العُفر. قال: الحوشب = القليل اللحم من الخيل. يعقوب: أولج = أدخل؛ أي ضرب به بطنه يستحثه. والحوشب = الفرس المنتفخ الجنبين. والأجرد = القصير الشعرة. والصدع = الظبي بين الظبيين وسط منها، وكذلك هو من الوعول والرجال. والأعفر = الظبي الذي (يخلط[1]) بياضه حمرة، ومسكنه القفار والجلد ويقال: معزى الظباء. والآرام = ضأنها. والأدم = إبل الظباء وذلك أنها أغلظها لحوماً، وأشدها أسر خلق ومساكنها الجبال، وشعابها ومرعاها العضاه، ومساكن الآرام الرمل. والأدم[2] = أطول الظباء أعناقاً وقوائم قال الأصمعي: وليس يطمع الفهد في الأدم[2] لسرعته. أبو هانىء: الصدَع المعتدل الخلق، المربوع الخفيف. ويقال: رجل صَدْع ورجلان صدَع، وامرأة صديمة وامرأتان صديمتان وجمع المذكر والمؤنث كجمع الواحد.

٤ — فَمَالَ في الشدّ حَثيثا كما مال نَفِيُّ الرَّجل الأعسَر[3]

---

(١) مابين القوسين من إضافة المصحح بهامش الأصل، وفي أنيس الجلساء يخالط

(٢) كذا في الأصل، وفي أنيس الجلساء: والآرام.

(٣) وفي حلب وبرلين:

تبطه الساق بشدكما مال الهجير الرجل الأعسر

ويروى: فمال بالشد حثيثا. وفي مطبوعة بيروت.

(تبطه الساق بشدكما مال هجير الرجل الأعسر)

وهو آخر المقطوعة فيها.

قولها : مال ؛ قال : يركب فُتْراً بعد فتر ؛ أى يعدو فى شقه ذا مرة
٢٨/و وفى شقه ذا مرة . والنضيُّ = السهم الذى يرمى به ولم يحكم عمله،
والذى لم يحكم عمله يعطعط فلا يستقيم ، فكذلك هذا الفرس لا يستقيم
فى جريه من نشاطه. ومن رواه : نضيح قال : النضيح = رشق مراميه
أى نضح بمراميه عن كبد القوس نضحاً . والمائل = الذى يميل بيديه
فى القوس وذلك من شدة نزعه . والأعسر أشد نزعاً من الأيمن، وأحر
نبلا . وقال : الأعسر أنزعهما وأسرعهما إرسالا لأن الأعسر ينوى
نفسه فى ضربه ورميه. ومال= أسرع. قال أبوس[1]: كما مال هجير الرجل
الأعسر. هجيره =حوضه ؛ أى انخرق فال ماؤه ورواها ابن الأعرابى
هجير الرجل . والنضيح والنضح = الحوض . قال ابن الأعرابى : وإنما
سمى نضيحاً لأنه ينضح العطش : أى يبله . قال : وجاء فى الحديث :
« انضحوا أرحامكم بالسلم » أى بلُّوها . والهجير = الحوض الضخم .
تقول : عدا عدواً شديداً ، كما انبعث هذا الحوض الذى بناه الأعسر
فلم يقِمْ حيطانه . قال مُطير الأسدى :

كأن يديها يدا مائح تجرد يسقى لوردها وروداً .
يثلمها كانثلام النصيح ، لم يدع الدلوُ فيه مزيداً .

ويروى: تنبطها الساق بشد كما مال هجير الرجل الأعسر[2]. تنبطها=

(١) جاءت الكلمة فى الأصل ناقصة فى حرف السين، وجاء بهامش الأصل: (كذا فى الأصل، وينبغى أن يكون أبوس، وقد مضى اسمه فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب).

(٢) بهامش الأصل : (كذا بخط العاصمى وبخط العاصمى : هجير = حوض . أبو هانىء : تنبطها من العرض ، وقال السلمى : الأعسر هو الحرق ، يقال عمل حوضا

تستخرج عرقها. وقال السلمى: الأعسر = الرجل الخَرِق الذى لا يحسن العمل. وقال غيره: ينبطها = يستخرج عدوها. يقول: انبعث عدوها كما انبعث حوض هـذا الرجل الأعسر. وقال السلمى: شبه جرى
٢٨/ظ الفرس إذا عُطف يمنة ويسرة بتهور الحوض وأنشد فى مثله:
كما يتهور الحوض اللقيف: أى يتلقف[1] من جوانبه.

٥ — فآنَسا فاستأْنَسـا فارِساً يَجْتَسُ أعْلَى يافِـعِ المَنْظَرِ[2]

تقول: استأنسا فرأيا فارساً؛ أى نظرا فأبصرا. يجتس؛ أى يقتفى ويتجسس لأصحابه؛ أى أشرف فارتقب ببصره. والمنظر = المُشرَف. وهذا استبصار منه هل يرى أحداً تقول: نظرا فإذا هما بطليعة قوم. يجتس؛ أى يتجسس وهو فى أعلى قلة جبل. وقال عرام: يافع المنظر قال: هو إرمىٌ كان لعاد، وهو اليوم لولد طلحة بن عبيد الله[3] صاحب

لا يجيد عمله فخرق به فلما ملأه تهور ومال به الماء، فشبه جرى الفرس إذا عطفه صاحبه بتهور الحوض، وهو قوله كما يتهدم الحوض، اللقيف = الذى يتلقف من جوانبه أى يسقط.

(١) فلم تر غـير عادية لزاما كما يتفجر الحوض اللقيف
البيت لأبى ذؤيب الهذلى، ذكره صاحب اللسان:

(٢) بهامش الأصل: (بخط العاصمى: فآنسا من ساعة فارسا يخب أدنى يفع المنظر. آنسا من.. يعنى صخرا وصاحبه، أراد يخب فرسه أى أدنى موضع مرتفع منك. السلمى: أدنى يفع للبصر. أبو هانئ: أدنى يتم المنظر، أى أدنى الروابى منه رؤية. والبيت لم يرد فى مصر الثانية. وجاء فى حلب وبرلين بعد قولها: إنك راع بخيل.. د الزنفى: وهو فى روايتهما كما جاء بخط العاصمى فى هامش الأصل.

(٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمى القرشى المدنى. صحابى شجاع، من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد

النبي صلى الله عليه وعلى آله وهى صخور بنتهاعاد وكهوف وأرجام .
يُريمه ويجسه ؛ أن يرى به أحداً فيأخذه . ويروى : يحتس؛ أى ينظر
وروى ابن الأعرابى : فاستأنسا من ساعة . وروى : فآنسا من ساعة
فارساً يحبس . ورواها غيره : يخب أدنى يفع المنظر قولها : آنسا =
أبصرا . تعنى صخراً وصاحبه . ويخب أدنى يفع ؛ أى يخب فرسه .
ويروى : المبصر . وقولها : أدنى يفع المنظر ؛ أى أدني موضع مرتفع
منك ، أى أدنى الروابى من نظرها . وقوله : يحبس ، أى هو بمكان
يافع مشرف حابس عليه . ويقال : قولها : فآنسا يريد به واحداً ، ومنه
قوله : « ألقيا فى جهنم[(١)] » .

٦ — إنْ كُنْتِ عنْ وَجْدِكِ لم تُقْصِرِى
وكُنْتِ فى الأُسْـــوَةِ لم تُمْذِرِى[(٢)]

أى لم تتخذى من قد أصيب بمثل من أصبت به أسوة فتصبرى
كمن صبر . قال : الأسوة = التأسى . والتأسى = هو السلو . تمذرى =

الثمانية السابقين إلى الإسلام . قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة رضى الله عنها، ودفن بالبصرة سنة ٣٦ هـ سنة ٦٥٦م . انظر ابن سعد ١٥٢/٣ ، وحلية الأولياء ٨٧/١ ، والأعلام ٢٢٩/٣ .

(١) الآية رقم ٢٤ من سورة ق .

(٢) بهامش الأصل : (بخط الماصمى : أو كنت فى الأسوة ، وبالأسوة لم تمذرى أبو هانئ : أى أن الدهر لا يبقى احداً لأن فتلك الأسوة) . وهذا البيت تبالذى . والذى يليه رويا فى مصر الثانية وبرلين وحلب ومطبوعة بيروت فى أول القصيدة ، وفى هذه النسخ (... أو كنت فى الأسوة ...) .

٢٩/و تبلغى نفسك عذرها . قال : أقول : أعذر فلان فى كذا إذا بلغ فيه غايتـه ، والمعنى : تقول : حق لامّ أن تبكى وأن تجزعى فإن كان العزاء قدغُلب فحق لك أن تبكى لأن بالمقدة من يَلبن . قال: الإسوة = الاقتداء بمن قد سلا ، وأبلغ نفسه عذرها أى قضى ما عليه فصار يعذر وإن لم ينجح ، تقول : بلغ فلان عذره إذا لم يدع حيـلة من الحيل إلا وقد أراغها أى طلبها . فإذا غُلب فقـد أعذر . يعقوب : قولهـا : فى الإسوة تقول: إن كنت لا تـكفين عن وجدك أو ظننت أنك لم تبلغى فى الإسوة لهم عذراً تُعذرين به ، وتقصرين ما يجب لهم فإن هذه ناقة صخـر ترينها فى القُلص الضُمّر تذكركه إذا نسيته فابكيه ولا تلى كما تقول : إن كنت لم تظن أنك قد قضيته حقه فى بكائك عليه وبالغت فيه فاقتل نفسك .

٧ — فَإِنَّ بِالمُقْدَةِ مِنْ يَلْبَنٍ عُبْرَ السُّرَى فى القُلُصِ الضُمَّرِ[1]

قال عرام السلمى : يلبن = واد بالحرة حـرة بنى سليم . وقال : المقدة[2] = عقدة من شجر الوادى، مترا كم من شجره . وقال غيره من

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : المقـدة موضع فيه شجر مثل الحرجة والعودة إذا كانت ملتفة ، تقول : قبره فى هـذا الوضع إلى جنب هذه المقدة . عبر السرى ، قوى على السفر ، ورجل عبر وهو الذى إذا رآه الأبطال استعبروا فرقا منه بخط ثعلب : عبر السرى وعبر السرى ، فى القلص يعنى ناقته أنها معزاة فى الإبل ، وعبر السرى تعبر السرى) وفى برلين وحلب : فإن فى المقدة ..) .

(٢) فى برلين : المقدة والعدوة موضع فيه شجر لا يبقى فيذهب ، يكون عصمة للناس إذا أجدبوا ، فيقول اقبره هناك . يلبن مكان. عبر السرى أى قوى على السرى ويقال : عبر السرى أى أنه يريهم عبر عينيهم وهو النبر ، ورواها بالـكسر العبر .

الأعراب : العقدة = شعبة من شعاب يلبن. كذا قال وقال : يلبن = غدير بالنقيع. والنقيع = واد بين المدينة والفُرعِ. والفرعُ = قرية من قرى الحجاز . قال أبو الحصين الهجيمى : العقـدة تـكون من الشجر وهى البقعة الـكثيرة الشجر منها حَمض ومنها خَلة ومنها عِضاهٌ . وأفضل العقد العضاه : لأنها أشد خضرة فى الإقلال . وأحياها عوداً إذا ماتت
٢٩/ظ العيـدان ، وأبقاها على طول عرك الدواب وعجمها عيـدانه . وحكى ابن الأعرابى عن بعض الأعراب قال: العقدة من ثُمام أو رِمث أو من ضَمة ومن غير ذلك من سَمُرٍ أو عُرفط أو قتـاد . وإنما سميت عقدة لتدانيها وتقـاربها . وقال غيره : لأن المـال يعتقـد بها سَمانة . ويلبن = موضع . هـذه رواية ابن الأعرابى ، وقولها : عُبر السرى . يقال : عُبر السرى ، وعِبر السرى إذا كان قويا . وناقة عُبر أسفار وعِبر أسفار إذا كانت قوية يقطع عليها الأسفار . ويقال : هو عبر الفوارس بريهم العبر .

— ١٢ —

وقالت الخنساء لحزن ابنها أو عمرة بنت خنساء[١]

١ — وَدَاوِيَّةٍ قَفْرٍ يُخَافُ بها الرَّدَى

مُخَفِّقَةٍ ما إنْ يَنَـــامُ بها الصَّحبُ[٢]

مخفقة ؛ أي مخفقة بالآل ؛ وهو اضطراب الآل بها ، وقال بعضهم : مخفقة ؛ أي تُخفق القلوب . يقال : داوية ودوية ويروى[٣] :

(وخَـــرق كأنضاء الرداء بسابس

مخوف رداه لا يقـيم به الصحب[٤])

والبسابس والسباسب واحـد . والواحد بَسبس وسبسب ؛ وهو المستوى البعيد[٥] .

٢ — قطعتُ بجـذام الرَّواح كأنَّها

إذَا حُلَّ عَنْهَا كُورُها جَمَـــلٌ صَعْبُ[٦]

---

(١) من الطويل ، وهى الثانية عشرة فى الأصل .

(٢) البيت فى بيروت المطبوعة :

(وخرق كأنضاء القميص دوية   مخوف رداه ما يقيم به ركب)

(٣) فى الأصل إلى جانبها بقلم صغير : (بخط العاصمى) .

(٤) فى الأصل: ما بين القوسين جاء بعد الشرح، والمناسب فى الترتيب ماذكرنا.

(٥) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : بسابس ، لا شىء فيها) .

(٦) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : كأنها إذا حط عنها) ، وعلى هذا رواية مصر الثانية وحلب وبرلين ومطبوعة بيروت .

بجذام ؛ أى بناقة مجـذام ؛ أى سريعة سير الرواح . أخبرت أنها مذكرة الخلق مجاليه . مجـــــذام = مقطاع ، ويقال : رجل مجذام ٣٠/و ومجذامة أى مقطاع للأمور ويقال : جـذم يده إذا قطعها . والكور = الرحل .

٣ — يُعَاتِبُها فى بَعْض ما أذنَبَتْ به

ويَضْرِبُها حيناً وليس لهـا ذنبُ(١)

يعاتبها ؛ أى يستزيدها فى بعض ما أذنبت به ، أى من كلالهـا والباء هاهنا فى موضع فى . أرادت : ما أذنبت فيه . قال : تقول لها فيما بينه وبينها وهى تفقه العتوبة أجدى فإنك قد سقطت بى سقطة ، أى أعييت بى إعياءة . أو تخالأت . تقول: خلأت ، وليس بك خِلاء ولو شئتِ لاستقمتِ وأرحتنى من هذا الأمر الذى أطلبـه . وأرحت نفسك . ومثله :

وعوْد قليل الذنب أوجعتُ دفه إذا ما علانى من تباريحها ذكر .

التباريح = شدة الشوق . الواحـد تبريح ، أى ويكلفها ما يغلظ عليها من السير . وليس لها ذنب .

٤ — وقَد جعلَتْ فى نفسها أن تخافه

وَليس لهـا منه سِـلامٌ ولا حَربُ(٢)

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ليس لها ذنب لبعد الطريق وما هى فيه من الجهد) ، وفى حلب وبرلين ومطبوعة بيروت : (ما أذنبت له) .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : أن تخافه وإن كان لا يضربها) .

قال عرّام: في قولهـا: وليس لهـا منه سلام ولا حرب. تقول: ولـكنه لا ينجيها منه سلم ولا حرب، تقول: إن استزادها بالضرب وإن سالمها فهي تصانعه بأن تعطيه ما طلب من سيرها ودها: أخبرت أنها طيبـة النفس. يعقوب: تقول: ليس يسالمها فلا يضربها، ولا يحاربها، فيلح عليها في الضرب. قال: هذا تفسير ابن الأعرابي وقال: مرة أخرى: هي تخافه وإن لم يضربها.

٥ — مَطَوْتُ بها حتى إذَا مال ظلهـا
وَحَبَّ إلى القوم الأناخـة والشرب[1]

٣٠/ظ ميلان الظل عند الزوال في نهار القيظ؛ أي سرت بها؛ أي حتى إذا زاغ ظلها، وهذا عند زُلول الشمس عند الظهر. قال: تقول: سرت بها، يريد التغرير، وهو النزول بالنهار عند القيلولة والتعريس بالليل. مطوت بها = مددت بها في السير ومال ظلها = انكسر الفيء. وقولهـا: وحب إلى القوم: أرادت: وحبب إلى القوم أن ينيخـوا ويشربوا لأنهم قد كلوا. ويروى: متت بها، أي مددت. يقال: فلان يمت إلى فلان برحم أي يمد وأنشد:

مَتَتُّ بِرَحِمِي عندَ حَنْظَلَ أَبْتَغي بها الوُدَّ والقُرْبي فَضَلَّ ضَلاَلُها

---

(١) بهامش الأصل: (بخط الماصمي: متت بها حتى إذا اشتد ظمئها ..)، وفي برلين: (متت بها حتى إذا ما أظلها). وفي حلب: (مطوت بها حتى إذا اشتد ظمئها)، وفي بيروت المطبوعة: (فطرت بها حتى إذا اشتد ظمئها ..).

٦ — أَنَخْتُ إلى مَظلومَةٍ غَيْرَ مَسْكَنٍ
جوانبُهـــا يَبْسٌ وأفنانُها رطبُ(١)

قال : المظلومة هاهنا السرحة لا يضطجع تحتها إنسان إلا قرع أصلها ؛ لأنها شجرة فاخرة ، لاتصلى إذا صلى الشجر ، أو تقرع لحاء من لحائها وإذا فعل ذلك تركها . قال زائدة : يريد باليبس هاهنا الكلأ(٢) ؛ أى أفنانها رطبة ، وما كان حولهـا(٣) فهو يبس من الكلأ . قال : اليَبْس واليبيس واليُبس والبئيس واليَدَس نعت لليابس . تقول : أتانا بحطب يابس ويبس ويابس ويبس واليَبَس . فعل ذلك فى شبيبته وفى شبابه . يعقوب : مظلومة ؛ شجرة استظل بها ، وليست بموضع نزول(٤) . ويروى : حواملها عوج . يعنى : عيـدانها التى تحملها . والأفنان = الأغصان . . واحدها فنن . ويقال : شجرة فنواء إذا كانت كثيرة الأفنان . حكاها أبو عمرو وهى على غير القياس ، كان القيـاس فنّاء . . ويروى : قواءُها عوج . أى فى خشبهـا عوج من أسافلها ، وغصونها

(١) بهامش الأصل: (بخط الماصى : مظلومة : شجرة قال ليس لها ذنب ، وقد التى عليها غنه وكسرها ، جعلها منزلا له وليست بمنزل) وبالجهة الأخرى من الأصل (بخط الماصى : حواملها عوج) وهى رواية برلين وحلب وبيروت المطبوعة .
(٢) بهامش الأصل : (فى أصل الأصل : الأكلا) .
(٣) بهامش الأصل : (فى أصل الأصل : حوالها) .
(٤) دفى برلين : ويقال التى عليها متاعه ونشره ، اى أرض مظلومة لم يسكنها أحد قبله .

٣١/و طية لأنه لا يقربها (أحد[١]) رأى عاقوا عليها ما يستظلون به فدخل تحته فأغفى .

٧ — فَنَاطَ إليها سَيْفَــــه ورداءه
يجيء إلى أفنـان[٢] ما عَلَّق الركْبُ[٣]

أى يجيء إلى أفنانها التى علق عليها سيفه ورداءه ؛ أى يفعلون مثل ما فعل[٤] ؛ أى يجيء الركب فيعلقون حيث علق .

٨ — فَأَغفى قليلاً ثمَّ قام لوجهـــة
ليُورث مجـداً أو ليُحْوَى بها نَهْبُ[٥]

لوجهة أى لطية ؛ أى لمذهب يذهب فيه. مجداً أى ثناءً أو حمداً بها

(١) ما بين القوسين زيادة من أنيس الجلساء والسياق يتطلبها ، ويرشح ذلك ما جاء فى برلين وحلب (افنانها رطب أى ليس يرعاها احد)
(٢) بهامش الأصل . (ويروى : وجاء إلى افنان) .
(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : سيفه ورداءه . بخط الكرمانى : وجاء إلى أفنان ما علق الركب . دخل تحت الخباء ، ويروى إليها سيفه ورداءه ، أى ما علقوا عليها متاعهم وسيوفهم فاستظل تحتها) ، وفى المصرية الثانية وحلب ومطبوعة بيروت : (وجاء إلى افياء ما علق) . وفى برلين :
(فناط إليهـــا سيفه ورداءه وجاء إلى أفياء ما علق الركب)
(٤) فى أنيس الجلساء : فيفعل الركب مثل ما فعل .
(٥) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ثم طار برحلة ليكسب مجدا أو يؤوب له نهب) ، وعلى هذا رواية برلين . وفى حلب وبيروت المطبوعة :
(فأغفى قليلا ثم طار برحلهـــا ليكسب مجدا أو يحوز لها نهب)

أي برحلته . والنهب هاهنا من المال . يريد : الكسب ويروى : ثم طار برحلة ليكسب مجداً أو يثوب له .

٩ — فراحَت[١] تُباري أعْوَجِيًّا مُصَدَّرًا
طويلَ عِذار الخَدِّ جُؤجُؤُه رَحْبُ[٢]

أي راحت الناقة ؛ لأن الأعوجي مجنوب إليها ، فهي تباريه وهو يباريها . مُصدَّر = ضخم الصدر عظيم . أعوجى = فرس منسوب إلى أعوج فحل كان لكِندة . وقال أبو عبيدة : كان لكندة فأخذته منهم بنو سليم يوم علاف ، ثم صار إلى بني هلال ، ثم تفرق نسله في العرب فكان نسله في غَنِيّ . وقال الأصمعي :هما أعوجان ؛ فالأكبر منهما لغنى والأصغر لبني هلال رواه : طُوال . والمصدَّر = الضخم المقدم والصدر وأنشد : ضخم التليل مشرفاً مناكبه . والمظهَّر = الشديد الظهر ، ٣١/ظ والمبطن الخميص البطن . والمصدر بكسر الدال = الفرس الذي يسبق الخيل بصدره . وقوله : عِذار الخد . أراد أنه طويل الخد أسيله . وجؤجؤه رحب = أي هو واسع اللبة .

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : فباتت) .
(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : من صفة الفرس الكريم أن يطول خده ويرحب صدره) ، وفي برلين : (فباتت تنادى أعوجيا) . وفي الشرح : يريد أنها تبارى فرسا مجنوبا إليها ، وفي مصر الثانية : (عذار الحظ) ويبدو أنه تصحيف . وفي حلب وبيروت المطبوعة : (فثارت تبارى) .

— ١٣ —

وقالت الخنساء(١)

١ — ألا ياعَيْنُ فانهَمِرى بغزْرِ(٢)   وفيضى عَبْرَةً مِنْ غَيْرِ نَزْرِ

انهمرى ؛ أى سيلى بدمع غزير كثير ، وفيضى = صبي ولا تقلّلى . الانهمار = صب رعيب . بغزر ؛ أى بدمع غزير، ويقال : رجل مغزر إذا كانت حلوبتُه غزاراً . والعبرة = الدمعة . يقال : قد عبِر الرجل إذا استعبر . والعُبْر والعَبَر = سخنة العين . يقال : امرأة عابر وعبْرَى .

٢ — وَلاَ تَعِدِى(٣) عَزَاءً بعدصخْرٍ   فقد غُلِبَ العزَاءوعِيل صَبْرِى

أى لا تقولى : إني أصبر . والعزاء = الصبر ، وعيل صبرى ، أى امتنع وعجز . وعزّيته = صبّرته . وعيل = غُلب . يقال : عالنى الأمر يعولنى عولا إذا غلبك .

٣ — لمرْزئَةٍ كأنّ الجوف منها   بُعَيْدَ النَّوْمِ يُشعَرُ حَرَّ جَمْرِ(٤)

---

(١) من الوافر ، وهى الثالثة عشرة فى الأصل .

(٢) وفى مصر الثانية وحلب: (فانهمرى بغدر) ، والغدر — بضم الغين المعجمة — جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل . وفى بيروت المطبوعة :

(... فانهمرى بغدر   وفيضى فيضة ...)

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ولا تعدى من العدة) .

(٤) وفى مصر الثانية : يسعر . وفى وحلب وبرلين : ويروى مسعر أى يوقد ، والسعير النار .

المرزئة = المصيبة. ويُشْعَر من الشمار: أي يلصق به، يقال: أشعره سناناً، أي ألصقه به[١]. قال: وحكى لنا أبو عمرو عن بعض العرب: شاعريني، أي نامي معي في شعار واحد. تسعر = توقد. والسعير[٢] = ٣٢/و النار. ويقال: قد استعرت الحرب، أي اشتدت. وقد استعر، بالإبل الجرب. والمسعر والمسعار = العود الذي يحرك به النار.

٤ — على صَخْـرٍ وأيُّ فتًى كصخرٍ لِعـانٍ عائلٍ غَلِقٍ بِوِتْرِ[٣]

قال عرام: العاني = الدائب. تقول: أصبحت عانياً، أي أصبحت مُعيياً. والعائل = الفقير، والعـائل = الـكثير العيال القليل المـال. وهو غَلِق بوتر، أي يطلب وتراً لا يقدر عليه، فهو موتور عائل غلق قال: والغلق أن يكون الرجل يطلب طلبته في قوم لا يقدر عليها فهو غلق بطلبها، أي كأنه رهن حتى يدركها، ويقال: قد أغلقـه جرمه إذا أوبقه فلم يرم.

٥ — عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فتًى كَصَخْرٍ لِيَوْمِ كريهةٍ وَسَدَادِ ثغرِ[٤]

سداد ثغر بالـكسر = ما يسد به. يقال: سـداد من عوز. يوم

---

(١) بهامش الأصل: (بخط العاصمي: يشعر: يبطن، من الشعار، ويروى: يسعر من السعير. بخط العاصمي: جيد).

(٢) بهامش الأصل: (والسعير اسم جهنم).

(٣) في برلين: علق بوتر، وكذا في حماسة البحتري.

(٤) لم يرد هذا البيت في المصرية الثانية ولا في حلب وبرلين وبيروت المطبوعة، ولم يذكره البحتري في حماسته.

كريهة = يوم شدة وحرب ، والثغر = الفرجة بين المسلمين والعدو .

٦ — وللخَصْمِ الألدِّ إذا تعدّى ليأخُذَ حَقَّ مقهورٍ بقَسْرِ(١)

روى : الألد إذا اعترانا ليأخذ حقّه منا . الألد = الشديد الخصومة الذى لا يقدر على ما وراء ظهره من شدة خصومته وحجته. وقوله : تعدى، أى ظلم قال: وهذا بعد قتل صخر، وهذا رجل كان وتره صخر فلما مات جاء ليأخذ منا حقه بقسر لأن صخراً كان وتره وأخذ ماله فجاء

٣٢/ظ ليقضى منا ما كان صخر فعل به . وتره إذا قتل له قتيلا، أو أخذله مالا . رواه يعقوب : ليأخذ حقه منا . يقال : خصم وخصوم وخصيم وخصماء . والخصم يكون واحداً وجمعاً قال: «وهل أتاك نبأ الخصم(٢)» والألد = الشديد الخصومة . قال أبو عبيدة : الألد = الذى لا يقبل الحق ، ويدعى الباطل . ويقال : قد لددت يا رجل تلدلدداً، وقد لددت الرجل ألده لدًّا إذا غلبته فى الخصومة وقطعته قال الراجز:

يلدُّ أقرانَ الخصوم اللُّدِّ . وقال آخر : يزيده دَرُّ العدوِّ لدَدَا .

٧ — ولِلأضياف إنْ طرَقُوا هُـدُوءاً
ولِلْجَارِ المُـكِلِّ وكُلِّ مَفْـــرِ

هدوءاً ، أى بعد هدأة ، أى ساعة ونومة . والطروق = الإتيان ليلا . ويقال : أتيته طرقة أو طرقتين ، أى مرة أو مرتين يكون ليلا

(١) فى برلين : ويروى .

(٢) الآية رقم ٢١ من سورة ص .

أتيته بعد هدء من. يقال : أتيته بعد ساعة من الليل . هدوءاً = بعد ونهاراً .
الليل وهدأة ، وأتيته بعد ما هدأت العيون وبعد ما هدأت الرجل ،
أي بعد ما نام الناس والكل = الذي لا يكسب . والمُكِل = الذي
قد أكلت ركابه ، كما يقال : مُنشط إذا كانت دابته نشيطة . ومقطف
إذا كانت دابته قطوفاً ومجيد إذا كان فرسه جواداً ، ومعرب إذا كان
فرسه عربيا ويقال : هؤلاء قوم سفر واحدهم سافر مثل تاجر وتجر ،
وهؤلاء قوم سُفّار ، وهؤلاء سافرة بنى فلان ويروى : وللكل المكل[1]

٨ — إذا مَرّت بهم سَنَةٌ جمادٌ أبيُّ الدرِّ لم تُكسَع بغُبر[2]

٢٣/و(جماد = لا مطر فيها . أبى = الضرع لا در فيه . لم تكسع ؛
أي لم يضرب الضرع بغُبر ، وذلك أنهم كانوا يرشون على الضرع الماء
ليقل اللبن ، فيكون أسمن لها فى قابل وأنشد للحارث بن حلزة :
لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدرى من الناتج[3]) .
جماد = قليلة المطر ، وناقة جماد = قليلة اللبن . ويقال : رجل جماد

(١) وهى رواية برلين وحلب وبيروت المطبوعة .
(٢) بهامش الأصل : ز بخط العاصمى : أبو هانىء : جماد : لا مطر فيها ، والدر :
المطر ، وتكسع الناقة بلبنها ، والغبر : بقية اللبن ، وقال جبر النمامى : الكسع عندنا
أن يرد لبنها فى ضرعها ويصرمها . وقال هانىء : الكسع أن يضرب ضرع الناقة من
خلفها بالماء البارد ليتقلص الضرع وينقطع الدر فيحمل عليها الفحل لتلتج وإنما يفعل
ذلك بها إذا بقى من درها القليل فى آخر اللبن) . وفى حلب وبرلين وبيروت المطبوعة :
(إذا نزلت بهم ...) .
(٣) ما بين القوسين ساقط من أنيس الجلساء .

الكف؛ أي جامد الكف بخيل. ويقال: جَمادِ له؛ أي ما أجمده. وقوله: أبيُّ الدر؛ لا لبن فيها. وقوله: لم تكسع بغبر قال (أبو عبيدة[1]): سمعت ابن الأعرابي وأبا عمرو يقولان[2]: الكسع في معنيين: تكسع الناقة لتدُر، وتكسع أيضاً إذا أراد أن يُغزِّرها فينضح ضرعها بالماء البارد، ثم يكسعها ليرتفع اللبن. يفعل ذلك بظاهر كفه. بخط الكرمانى قال أبو عبيدة: الكسع ضروب، فنهم من يصرمها، وهو أن يقطع خِلفها فيكتفى بذلك فيتراد اللبنُ فى صلبها فهو أقوى لها، ومنهم من يضربها بالماء البارد فيكفيها ذلك. ومنهم من يضرب سواعدها - وهى العروق التى تؤدى إلى الضرع اللبن - وإنما يصنعون ذلك إذا خافوا السنة أو ليُطرقوها[3] الفحل، فهو أسمن لها، وأبقى[4] على الحمل والنتاج. والغُبَّر = ما بقى من لبنها، وكذلك غبر الحيضة. وغبر الليل = بقاياه وكذلك كل شىء بقى. ويقال: شاة مغبَّرة إذا حلبت، وشاة غبرة، وبها غبَر من النتاج، إذا انقطع السلا فى بطنها. ويقال: برأ الجرح على غبر إذا برأ على لحم ميت فيه، أى غير ذلك[5] (والسلا المشيمة[6])

٣٣/ظ ٩ـ هُنَالِكَ كانَ غَيْثاً حِينَ تَلْقَى نَدَاهُ وَفى جَنابٍ غَيْرِ وَغْرِ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وما أثبتناه من برلين.

(٢) فى برلين: يقول. (٣) فى برلين: ويطرقها.

(٤) فى برلين: والمى.

(٥) بهامش الأصل بخط صغير: (إلى هنا بخطه).

(٦) ما بين القوسين زيادة من هامش الأصل، وأعلاه بالصفحة نفسها: (بخط الماصمى: وأنشد: ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة.

رواية يعقوب : هنالك تكون غيث حيا تلاقى[1] نداه . لم يرو هذا البيت ابن الأعرابى . وقوله : تلاقى نداه ؛ أى تدارك الثرى ؛ وهو أن يبطىء فى الأرض، ويجف ما فوقه من التراب فإذا وقعت مطرة أخرى فبلغ ثراها الثرى الأول قالوا : تدارك الثريان ، ويقال : أخصب جناب القوم ، وهو ما حولهم ، وغير وعر ، أى غير غليظ ، أى هو سهل .

١٠ — وَأَحْيَا مِن مُخَبَّأَةٍ حَيَاءً　　وأَجْرأ من أبى ليث هِزَبْرِ[2]

قال : سمى شبلا لأن أباه يشبل عليه ، أى يعطف عليه . وأجرأ ، أى أربط جأشاً ، وأشد قلباً ، والهزبر من نعوت الأسد .

١١ — هَرِيت الشدْق رئبالٍ إذا ما
عدى لم تُنْهَ عَدْوتُهُ بِزَجْرِ[3]

---

(١) فى حلب وبرلين وبيروت المطبوعة : (هناك يكون غيث حيا تلاقى) . وفى مصرية الثانية : (هناك كان غيثا) .

(٢) فى حلب وبيروت المطبوعة :
(واحيا من مخبأة كعاب　　واشجع من أبى شبل هزبر)
وفى برلين يروى : (واجرا من ابى ليث بزأر) ، وفى مصرية الثانية : (واشجع ...)

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : رئبال = مستبد بأمره لا يشارك أحداً فيه . ابو هانىء : خرجوا يترببلون إذا خرجوا إلى أعوان . وسمى الأسد رئبالا لأنه يتقدم وحده) . وفى برلين : لم يثن عدوته بزجر . ثم قال : شبهه بالأسد ويقال : يستبد بأمره ولايشاور فيه أحدا ، ويسمى الأسد رئبالا لأنه يثنى وحده . ويقال : رابل ورابل بالهمز وغيره إذا اعتزل وتفرد . وقال أبو زيد الطائى فى وصف الأسد ورابل لا مستوحشا من صحابه .

هريت = واسع شق الشدق والرئبال = فى مشيه يتبختر. عدا على ما يريد لا ينهى بزجر . ويقال : هرت ثوبه وهرده إذا شقه .
والرئبال يهمز ولا يهمز. قال أبو عبيدة : يقال خرج يترأبل ، أى يمشى مشية الأسد ، وخرج يتريبل ؛ أى يتلصص . والريابلة = اللصوص .

١٢ — ضُبارمةٍ توسَّدَ ساعديه على طرق الغزاة وكل بحر[1]

١٣ — تدين الخادرات له إذا ما سمعن زئيره فى كل فجر

٣٤/و أى تطيع. والدين = الطاعة. والزئير = صوت الأسد. والخادر = الذى لا يبرح خدره. والخدر = موضع الأسد ؛ يعنى الأجمة ، ومنه جارية مخدرة قال : الدين = العادة . قال يزيد بن خَذَّاق[2] :

تقول إذا درأت لها وضينى أهذا دينه أبداً ودينى

أى دأبى وعادتى . قال الله عز وجل : « فى دين الملك[3] » قال :
الخادر = الأسد . والخادرات = الأسد التى اتخذت الأجمة خدراً .
يقال : أسد خادر ومخدر .

١٤ — فإمّا يُمسِ فى جَدَثٍ مُقيماً بمُعتَرَكٍ مِنَ الأرواحِ قفرِ[4]

(١) هذا البيت لم يرد إلا فى حلب ومصر الثانية . وفى حلب : الضبارم ـ بالضم ـ الشديد الخلق من الأسد .

(٢) بهامش الأصل : قلت صوابه : قال المثقب العبدى ، صح وكتبه محمد محمود ابن التلاميد التركزى الشنقيطى .

(٣) الآية رقم ٧٦ من سورة يوسف .

(٤) فى مصر الثانية وحلب : (فإما يمسى ..) وهو فيهما مؤخر عن البيت التالى . وفى برلين : (فإما تمسى ..) .

الجدث = القبر . والجدف = القبر أيضاً . والمعترك = المزدحم، وهو ههنا القبر . والقفر = لا أحد بها .

١٥ - قَوَاءٍ لا يُلِمُّ به عَرِيبٌ لِعُسْرٍ فى الزّمانِ ولا لِيُسْرِ

قواء = خربة خالية، لا أحد بها . عريب = ليس بها من يتكلم بالعربية . قال يعقوب : القواء = القفر، ويقال : ما بها[1] عريب؛ أى ما بها أحد وما بها ديار ، ولا ديُّور ، ولا وابر ، ولا صافر ، ولا طُوِّى ، ولا طُورِى، ولا نافِخ ضرَمة، ولا لاعى[2] قَرو، ولا شفر، ولا كتيع ، ولا كراب بمعنى واحد .

١٦ - فقد يعصو صب الجادون منه
بأروع ماجد الأخلاق غَمْر[3]

الجادون = العافون . وأروع = ذكى الفؤاد . والغمر = الواسع ٣٤/ظ الخلق السخى ماجد = شريف العطاء . يقال ذلك للرجل إذا كان كثير العطاء . فيض بحر وغمر . يعقوب : يعصوصب = يجتمع؛ يقال : اعصوصب القوم . والجادون = السائلون ؛ يقال : جداه يجدوه إذا سأله . والأروع = الجميل الذى يروعك إذا رأيته من جماله ماجد الأعراق = كريم الأعراق . غمر = كثير .

---

(١) فى حلب : ما بالدار .

(٢) بهامش الأصل : عن الجوهرى : يقال ما بها لاعى قرو، أى ما بها ما يلحس عساً .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : الأعراق ..) ، وعليها بيروت المطبوعة .

١٧ — إذا ما الضَّيفُ حَـلَّ إلى ذَرَاهُ
تَلَقَّاه بِوَجْـــــهٍ غَيْرِ بَسْرِ

حل = نزل به . وذراه[١] = كنفه وقصره : غير بسر ؛ أى غير كالح . يقول : كان لا يكلح فى وجه الضيف إذا طرقه . قال الأصمعى : يقال : هو فى ذراه الذرى دُفء الشجرة . يقال : شجـرة ذرية . وقد ذريت القوم إذا أنخت بهم فى ذرى . وهو فى حشاه ؛ أى فى ناحيته ، وهو فى كنفه = تحت جناحه ، وهو فى عراه وحراه يعنى ما حوله ، وهو فى ظله أى فى قوته . غير بسر أى بأمر كالح .

١٨ — وفرَّج بالنـدى الأبواب عنه
ولا يَكْتَنُّ دونَهُمُ بِسِـــــتْرِ[٢]

يقول : فتح بابه بنداه ، ولم يكتن = لم يستتر من الضيف ولم يتوار ، بل فتح بابه . رواية يعقوب : تفرج بالندى الأبواب عنه[٣] . ولم يروا بنُ الأعرابى من قوله : هريتُ الشرق إلى آخرها .

١٩ — دَهَتـنى الحـادثات به فأمست
عَلَىَّ همومهـــــا تَغْدو وتَسْرى

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ذراه = سترته وكنفه) .
(٢) بهامش الأصل الأيمن : (تفرج بالندى الأبواب) ، وبالهامش الأيسر : (تمت فى خط العاصمى) ، وهذا البيت وما يليه لم يرد فى برلين .
(٣) وهى رواية حلب ومصر الثانية وبيروت المطبوعة .

الحادثات = النائبات . تسرى الهموم على ؛ أى تغشانى ليلا

٣٥/و ١٩ — لوَ انَّ الدهرَ مُتَّخِذٌ خَلِيلاً

لكان خَليلَه صخـــرُ بنُ عَمْرِو

الخليل = الصديق . يقول : لوانَّ الدهرَ اتخذ خليلاً وأحبَّهُ لكان

ذلك الرجلَ صخرٌ .

-- ١٤ --

وقالت[١] ترثي صخرا وطعنته بنو أسد

فمات بعد ذلك بسنة من طعنته

١ — أعَيْنِ ألا فابكي لِصَخْــــرٍ بِدِرَّة
إذا الخيلُ من طول الوجِيفِ اقشعرَّتِ[٢]

روى عرام : من طول الطراد . الدرة = دِرَّة اللبن . وإنما أرادت الدموع ها هنا فاستعارته . أرادت دمعاً كثيراً يدُرّ كما يدر اللبن . والوجيف = السير السريع الشديد. اقشعرت = ساءت حالها، وتغيرت ألوانها؛ فقبحت شعورها، وسمجت لطول السفر . قال: إذا بلغت مجهودها اقشعرت . قال: مجهود الشيء أقصاه ومنتهاه . والمجهود = المغلوب الذى قد بلغ إليه الجهد . يعقوب : بدرة أى درى بالدمع . يقال : هو الدُّر والدِرة . والوجيف = الإيضاع . يقال : وجف الفرس وأوجفه راكبه إيجافاً . ووجف وجيفاً . وقوله : اقشعرت أى ذهب خيرها من طول الغزو[٣] فاقشعرت شعرَتها فلم تدْج . يقال : دجا شعره إذا لزم بعضه بعضاً . وأصل دجا ألبس من قولك : دجا الليل .

(١) من الطويل وهى فى الأصل الرابعة عشر .

(٢) بهامش الأصل: (بخط العاصمى: ويروى يا عين ما فابكى . والوجيف الخبب قال : إذا تعبت الخيل وحسرت فإذا مرعتها فإنها تقشعر) . وعلى هذه الرواية جاء فى حلب وبرلين : ويروى أعينى ألا فابكى ..) .

(٣) فى برلين : العدو .

٢ — إذا زجَروها في السَّريح وطابقت
طبـاق الكلاب في الهِراس وصَرَّت[١]

٣٥/ظ السريح = سيور النعال التي تنعـل بها أخفاف الإبل ، وحوافر الخيل إذا حفيت ، وكانت العرب لا تجد نعال الحديد ، وإنما كانت نعال دوابهم الجلود . والمطابقة ، أن تضع أرجلهـا مكان أيديها كما يطابق الكلب إذا وثب ، وكما يطابق المقيد إذا وثب في قيده ، فشبهت وثوب الخيل إذا عـدت وطابقت في عدوها بالكلاب إذا طابقت في وثبها . والهـراس = بقلة تشبه القُطب ، والقطب =

(١) بهامش الأصل أعلا كلمة (وصرت) : صرت آذانها . وأسفل البيت كلمة : (بخط العاصمي : في الصريح ، طابقت أي وطابقت من الوجا كطباق الكلاب تضع أرجلها مكان أيديها لأن الهراس يؤذيها . والهراس شوك وهو الحسك ، والقطب والهراس واحد ، والحسك شوك القطب . وقال أبو هاني : الحسك ليس من الهراس في شيء ، ولكن القطب نحو من الهراس . أبو هاني رجل من بني أسد قال سألته عنه) وفي مصر الثانية :
إذا زجـــروها في الإغاثة طابقت   طباق الكلاب في الهرش وهرت
وفي حلب :
إذا زجـروها في الصريخ وطابقت   طباق الكلاب في الهراش وهرت
وفي برلين :
إذا زجـروها في الصريخ وطابقت   طباق الكلاب في الهراش وصرت
وفي حلب وبرلين : الصريخ الإغاثة وأنشد :
وكانوا مهلكي الأبناء لولا   تداركهم بصـارخة شفيف
في برلين : (أي بإغاثة) ، وفي بيروت المطبوعة :
إذا زجروها في الصريخ وطابقت   طباق كلاب في الهراش وهـرت

نبات له شوك مدور ، غير أن الهراس أكثر شوكا منه . وصرت ؛ أى صرت آذانها من جزع مما تجد . وقال غيره : صرت من الصرير ؛ أى صوتت . السريح = السيور التى تشد فى الأرساغ إذا أنعلت الخيل والإبل من الحفا ؛ أى زجروها وعليها السرائح . والطباق ؛ أن تقع أرجلها فى مواضع أيديها من الحفا . والطباق عيب فى الخيل. والشئيت من الخيل = الذى يقصر موضع رجله فى الموقع عن يديه، وذلك عيب أيضاً ، والأحق = الذى يجاوز موقع يديه ، فإذا وقعت الرجل عن عين اليد فذلك حسن . والهراس جمع هراسة ، وهى شوكة مقببة . وصرت ؛ أى كان لها صوت عند الجزع . قال الأسدى :

* إذا الخيلُ صاحَتْ صِياحَ النُّسور حَزَزْنا شَرا سيفَها بالجِذَمْ *

٣ — شَدَدْتَ عِصابَ الحَرْبِ إذْ هى مانعٌ
فَألْقَتْ بِرِجْلَيْهـــــا مَرِيًّا ودَرَّتِ[1]

عصاب الحرب = استكراه أهلها حتى يعطوا ما يراد منهم شاءوا أو أبوا. فألقت برجليها مريا ؛ أى سامحت كما تسامح المرى فلا تعاسر ؛

---

(١) بهامش الأصل : (أملا الشيخ : بأندر من عناق الخيل نهد كميت لا احق ولا شئيت) وأسفله : (بخط الماصى : فألقت برجليهـا مريا فسحت . اى فرجت رجليها . عصاب الحرب وهو أن تشد فخذاها حتى تدر ، وإلا فإنها تأبى. والمرى التى تدر على غير ولدها فصارت مرياً تدر على غير ولد ، ويقال ناقة عصوب وهى التى لاتدر ضرعها حتى تشد فخذها) وفى برلين وحلب وبيروت المطبوعة: (. فدرت)

أى ألقت مريا على الحال . والمرى التى تُحاب على يد الراعى . درت ؛
٣٦/و أى أعطى أهلَها ما يراد منهم ودرت[١] ؛ أى أمكنتك من نفسها
أى أعطاك أهلها بأيديهم ذُلا وصَغاراً . والمرى من الإبل ؛ التى يموت
ولدها . فتُمرَى بالكف ؛ أى يمسح ضرعها باليد فتدر من غير ولد ،
والعصوب = التى يعصب أنفها إذا وجدت مس الوجع درت . الجيع
عصب شددت عصاب الحرب ؛ مَثل . وأصله من الناقة العصوب ؛
وهى التى لاتدر حتى يعصب فخذها وأنفها ، ومانع منعت درتها . فألقت
أى فأجت للحلَب ، ويقال : ناقة مرى ، ونوق مرايا إذا كانت تدر على
غير ولد ، وقد مريت[٢] الناقة إذا مسحت ضرعها لتدر والاسم ؛ المرية
والجنوب تمرى السحاب ؛ تستدر ماءه .

٤ — وكانَتْ إذا مَارامَها قبلُ حالِبٌ
تَقَتْه بِإيزاغٍ دَمًا واقمطَرَّتِ[٣]

تقول : كانت هذه الحرب إذا رامها رائم قبلُ جرح فيها وقتل ونهك
وسلب . تقته بإيزاغ ؛ أى أوزغت عليه ؛ أى أدمته وكلته . تقته ؛
أى لقيته بإيزاغ الدم ؛ اتقته . والاتقاء أن تتقى مكان درتها بدم ، وهذا

(١) فى أنيس الجلساء : (وقيل . .) .
(٢) فى الأصل : (ضربت) ، وما أثبته من تصحيح بهامش الأصل ، وعليه برلين وأنيس الجلساء
(٣) بهامش الأصل: بخط الكرمانى : أى اشتدت عليه وصعبت . بخط العاصمى رفعت ذنبها وشالت به . أبو هانى : بقطريها) ، ولم يرد هذا البيت فى مصر الثانية .

كما يتقى الرجل غريمه ببعض حقه : يعطيه بعضاً ويلويه بعضا . قالوا[١] : قام بأمر هذه الحرب حتى طاعت له أى ذلت . تقته = اتقته ؛ يقال : تقاه يتقيه خفيفة التاء ، واتقاه يتقيه بالتشديد ؛ أى جمات إيزاغ الدماء بينها وبينه . والإيزاغ : خروج الدم أو البول دُفعة دفعة ؛ يقال : أوزعت الناقة ببولها إذا قطعته دُفعاً ، وأوزغت الطعنة بدمها . واقمطرت = شالت بذنبها ، وجمعت قطريها ، وهو أن تعقد عنقها وتشول بذنبها ، وإنما تفعل ذلك إذا لقحت . قال الراجز :

قَدْ جَعَلَتْ شَبْوَةُ تَقْمَطِرُّ ... تَكْسُو استَهَا لَحْماً وتَزْبَئِرُّ

٢٦/ظ ٥ — وكانَ أبو حَسَّانَ صَخْرٌ تَمالَها
فَدَوَّخَها بالخيـــل[٢] حَتَّى أقَرَّتِ[٣]

---

(١) فى أنيس الجلساء : (نقول) .

(٢) بهامش الأصل : (يعقوب : بالسيف ، وبخط الكرمانى أيضاً : بالسيف) وعليه مصر الثانية وحلب . وفى مصر الثانية :

وكان أبو حسان صخر أصابها ... فدوخها بالسيف حتى اقرت

وفى بيروت المطبوعة :

(وكان أبو حسان صخر أصابها ... فأرغمها لرمح حتى اقمطرت)

(٣) فى حلب وبيروت المطبوعة بعد هذا البيت :

كراهية والصبر منك سجية ... إذا ما رحا الحرب العوان استدرت
أقاموا جنابى رأسها وترافدوا ... على صعبها يوم الوغى فاسبطرت
عوان ضروس ما ينادى وليدها ... تلقح بالمران حتى استمرت
حلفت على أهل اللواء ليوضمن ... فما أحدثك الخيل أبرت

سما لها أى قصد لها قال : حتى أقرت لمن يأتيها فلا تنبو بأحد ، أى لا تغلظ على أحد ، وقولها : « دوخها » ذللها ، أقرت : ذلت .

٦ — وخَيلٍ تَنادَى لا هَوادَةَ بَيْنَها
مَرَرْتَ لهـا دُونَ السَّوَامِ ومَرَّتِ[1]

قال يعقوب : الهوادة = اللين ؛ يقال : هوّد فى سيره إذا لين فيه . والسوام = كل ما أسمته من المال فرعى ، وكل راع فهو سائم . والمسيم = المخلى سبيل إبله أو غنمه فى الرعى . تقول: خلت بينها وبين سوامك وطاردتها . هوادة = رخصة . قال : الهوادة = الضعف . وقال: الهوادة = اللين يقول: لا لين بينها ، تنادى أى تنادى فرسانها بالبراز وأشداؤها يقول بعضهم لبعض : يا فلان ابرز لى . أى أخذت سوامهم ثم مررت لهم أى كنت أنت مرآ دون السوام، وكانت الخيل التى تمارسهم عليك مرة . ومرت؛ أى ومر مراسها عليك. وقال عرام : مررت لها ؛ أى عارضتها دون السوام ؛ أى تلقاها دون ماله وسوامه ومال عشيرته ، فيصرفها عنه ، فلما رأتك انهزمتْ ، وهو قولها : ومرت . وقولها : دون السوام ؛ أى بينها وبين الإبل ؛ أى كنت حامياً للإبل . قال أبو سعيد : مررت لها ؛ أى حلت بينها وبين السوام

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : مررت لها دون السوام ومرت ، أى حلت بينهم وبين السوام، ومرت السوام مضت، ذهبت بها ، هوادة محاباة ولا رخصة والمهادنة والهدنة والهوادة والمحاباة والمسالمة بعضه قريب من بعض) .

فنعتها منه . ومرت = انهزمت . ويقال : مر له دون حقـــه ؛ إذا ذهب به .

٧ — كَأَنَّ مَدِلاً مِنْ أُسُــودِ تَبَالَةٍ[١]

يكونُ لها حَيْثُ استفاءت[٢] وكَرَّتِ

المدل بشدته . والغيابة = الخميلة . والخميلة = الغابة من الشجر . يكون لها ؛ أي يكون للخيل حرزاً ، يعني للخيل التي تطرد وتريد أن تكر . استفاءت ، أي تنادت للكرة والفيئة . وقال غيره : استفاءت أي رجعت الخيل وكرت في رجعتها ، والمعنى تقول : كنت يا صخر للخيل إذا رجعت عليك وكرت بمنزلة الأسد الذي يحمل فلا يُكذّب . وقال : استفاءت = رجعت بالمال . قال عرام : يكون لها حرزاً من ورائها ؛ فهي تستفيء إليه ؛ أي ترجع إليه ، وإذا رابها شيء فهذا صخر.

(١) بهامش الأصل : (السكرماني : غيابة) .

(٢) بهامش الأصل : (بخط الماصوي : حيث استدارت ، أي كلما دارت في موضع دار لها ثم وكان لها به) ، وعلى ذلك بيروت المطبوعة وفي برلين : (كأن أسدا) ، ولم يرد البيت في مصر الثانية .

— ١٥ —

وقالت ترثى ابن أخيها كرزا

ويقال هى لعباس بن مرداس السلمى (١)

١ — مَنْ لامنى فى حُبِّ كرزٍ وذِكرِهِ
فلاقى الذى لاقَيْتُ إذ حُفِرَ الرَّجَمْ

رووه : حفر الرُّجُم . قال : كانوا يدفنون موتاهم فى رءوس الجبال ، والرجم : صخور تُكوَّم بعضها فوق بعض حتى تنظر إليها كالبيت . وقال : الرجَم = القبر ؛ لأنه يرجم بالصخر عليه حتى يضخم . قال : الرجم = القبر ، وهو الرمس والجدف والرَّيم .

٢ — فيَاحبذا كرزٌ إذا الخيلُ أدبرت
وثار غُبَارٌ فى الدَّهاس وفى الأكَمْ (٢)

٣١/ظ أى تثير الخيل غباراً فى الدهاس وفى الأكم ، فالأكمة : الغليظة . والدهاس = السهل . قال : الدهاس = الموضع اللين الذى تغيب فيه الأخفاف والحوافر من الرمل .

---

(١) من الطويل . وفى بيروت المطبوعة (وقالت فى كرز) . وعلى ذلك سائر الأبيات : وهى فى الأصل الخامسة عشرة .

(٢) فى برلين : (... وبالأكم) ، وفى مصر الثانية : (يا حبذا كرزاً ...) .

٣ — فنِعْمَ الفَتَى تعشـو إلى ضَوْءِ ناره
كُرَيْزُ[١] بنُ صخرٍ لَيْلَةَ الريحِ والظُلَمْ

يريد شدة الزمان وشدة الظلمة .

٤ — إذا البازلُ الـكَوْماءُ ضنَّتْ بِرِفْدِها[٢]
ولاذَتْ لِواذاً مِنْ مُدِرِّينَ[٣] بالسَّـــلَمْ

الذين يطلبون لبنها . البازل : التى بزل لها ناب عند استقبالها العامَ التاسع . والـكوماء . العظيمة السنام قالوا : رفـدها : لبنها ؛ أى ضنت بما كانت تحلب من اللبن لشـدة الزمان ، ولاذت لواذا قالوا تهرب منهم ضجراً . قالوا ليست تدر ؛ لأن الشمال تلفحها فلا تقدر أن تدر من البرد والسلم : شجر ، الواحدة سلمة ؛ أى قد حاردت فى شدة الزمان ولا لبن بها فهى تلوذ من الحالب بالشجر . يقال : لاذت لواذاً ولياذاً ولاوذته لواذا .

٥ — فقَدِ حاَكَ خَيْرٌ مِنْ أناسٍ ورِفدهم
بكَفَّىْ غُلامٍ لا خَـــلوفٍ ولا بَرَمِ[٤]

---

(١) فى مصر الثانية : (كريب بن صخر) .
(٢) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة (لاذت برئالها) .
(٣) هكذا فى الأصل، وفى أنيس الجلساء وبيرت المطبوعة : (بالمدرين) والصواب ما عليه الأصل لأنها تلوذ من الحالب للدر بالشجر ، وليست تلوذ بالمدر .
(٤) فى برلين :
فقد حال خيرا من أناس ورفدهم بكفى غــلام لا نخوف ولا برم =

قولها : خير من أناس ؛ أى قد حاك خيرٌ من قداح أناس ، ورفدهم ما يُعطُون . تقول : قدحاه الاذان يضرب بهما خير من أناس كثير ، ٣٨/و وأنفع من أناس كثير وأفشى خيرا منهم . لا خلوف ؛ أى لا يخلف فيما وعد ، ولا يبرم . والبرم ؛ الذى يبرم بالإنسان إذا أعطى مرة أو مرتين ، أخبرت أنه يعطى الدهر . قال : والبرَم الذى لا يدخل فى الميسر ، قال أبو س : الخلوف = الذى يخلف عن المكارم فلا يتبعها ولا يصلحها ، قال : خلوف : اسم من أخلف ، قال : خلوف ؛ تقول لا يخلف عن أخلاق الخير إلى أخلاق الشر ، يقال : خاف عن كذا وكذا ؛ أى انقلب من حال إلى حال .

وفى مصر الثانية وحلب : فقد حال ... وفى بيروت المطبوعة :

(وقد حال خير من أناس ورفدهم بكفى غـــلام لا ضنين لا برم)

- ١٦ -

وقالت الخنساء أيضا(١)

١ - يَحْمِى لها(٢) ذاتَ أَجْنابٍ(٣) فَعُنْفُوَةٍ
فَمَحْدَثَ الأَثْمِ فالصَّرْدَاء أحيانا(٤)

قال السلميون : ذات أجناب . قال: وهو بلد من النقيع، قال : نحن نسميها ذات الجنب ؛ لأنها كثيرة الأجنبة ، وهى المنازل والمحال ، حكاه بعض أصحاب أبي عمرو . قال شجاع: عنفوة = قطعة من الحرة سوداء مثل الجبل ، كان صخر يحل بها، وهى منزلهم ، وقال عن السلميين :الأثم كله : قرى لبنى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه ، وهى من السوارقية ؛ وذات عرق. والسوارقية قرية من قرى بنى سليم، والمحدث؛ قرية من الأثم. الأثم ؛فوق غمرة والمسلح، عادلة عن الطريق، غلب عليها ولد طلحة بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، صاهروهم وتوالدوا فيه ، وغمرة ، قرية ، والأثم ؛ واد أجل ، وبين غمرة وبين أدناه خمسة أميال ، وبين

---

(١) من البسيط وهى فى الأصل السادسة عشرة .

(٢) بهامش الأصل : (بخط الماصمى : انا) .

(٣) بهامش الأصل : (ذات أجناب : بلد إلى جنب السوارقية). وهى فى الأصل هكذا وفوقها بقلم رفيع (معا) .

(٤) فى حلب :

(تحمى لها ذات أخبار فعنفوة فمجلس الأثم فالصرداء أحيانا)

قال ويروى : فمحدث الأثم .

٣٨/ظ المسلح وبين أعلاه نحو من بريد . ومنحدر(١) الأتم ؛ من الحرة حرة بني سليم يأخذ بين السوارقية وشابة ، وشابة . عَرْض من أعراض المدينة . والصرداء ؛ روضة من أسافل أودية المحدث ، وهي حمى أبداً ، يُحمى للخيل . أخبرت أنه كان يحمى هذه المواضع ؛ يحمى الصرداء مرة إذا أمرعت، وذات أجناب مرة إذا أمرعت ، وكل هذه المواضع حمى. قال عرام : إنما هو ذات أخباب ، وكذا قال ابن أخت الخنساء ، وهو واد يصب في ذي الخدمة ، وذو الخدمة يصب في الأحماء في الأتم . وهذه المواضع كلها أحماء لبني طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت في الجاهلية لبني سليم . والخدمة ؛ واد بالحرة .

٢ — فَهُنَّ(٢) قُبٌّ كَحَيَّاتِ الآبَاءِ بِهِ
يُجْذِينَ نَيًّا ولا يُجْذِينَ قِرْدَانَا(٣)

---

(١) وفي مصر الثانية : (تحمى لها ذات أخبار . . .) ، وفي برلين :
(يحمى لها ذات أجناب فمنفرة فمحدب الأتم . . .)
ذات أجناب بلد إلى جنب السوارقية .

(٢) أسفل هذه الكلمة بهامش الأصل : (بخط الكرماني : تعني الإبل) ، وإلى جوار هذا بالهامش أيضاً : (بخط العاصمي : يجذين نياً ولا يجذين حذاني ذهب بي أبو هانىء والأحدب ، قالا : إذا هزلت كثر قردانها) .

(٣) أسفل هذه الكلمة بهامش الأصل: (هذا آخر شعر الخنساء بخط العاصمي) وفي برلين . . . يجذين نيا . .) وفي مصر الثانية : (. . . يجذين صبنا ولا يجذين قرحانا) ، وفي حلب : (يجذين نينا ولا يجذين قردانا) . =

قولها : كحيات الآباء ؛ قالوا : أخبرت أنها مدمجة ، قد أدمجت إدماج الحية من السمن ؛ لأنها إذا ضمرت وهى سمينة عادت كأنها قِدح. به ؛ أى بالآباء ، لأن الحيـات فيها ، قال : والآباء ؛ موضع يكون فيه القصب والحلفاء ، وهو فى غير هذا الموضع القصب ، وقالوا : يُجذين نيّاً ؛ أى سمناً . والإجذاء فى الإبل أول ما يظهر فى سنامه الشحم ؛ يقال : أجذى الرُّبَع ، وبعير مجذ ؛ عليه جِذوة من سنام ؛ أى بقية ، ولا يجذين قرادانا ؛ أى لا يوجد فيها قراد من طيب مكانها وحسنها وصنعتها ؛ لأن القردان إنما تكون فى بلد وخم ؛ أى سمن وتعلق بهن الشحم ولا يجذو فيها القراد ؛ أى لا يعلق ، يجذين نياً ؛ أى يعقدن شحماً فوق شحم ؛ أى ٢٩/و لايترطّن قرداناً تجذو عليهن. قالوا : إذا هُزل البعير ركبته القردان والحمنان . روى يعقوب : يجذين نياً ؛ أى قد سمن من المرتع . قولها : لا يحذين قردانا ؛ أى أن القراد لا يغلب عليها للجدب والشر غيره .

= والبيتان فى برلين بعاب منسوبان إلى عمرة بنت الخنساء . وقال صاحب أنيس الجلساء يظهر أن هذين البيتين من جملة قصيدة لم يبق منها إلا هذان البيتان . والبيتان لم يذكرا فى بيروت المطبوعة .

— ١٧ —

وقالت الخنساء أيضا[١]

١ — تُطَيِّرُ مَنْ حَـــولَ البِلَادَ بَرَاقِشَا
بأرْوَعَ طَـــلَّابِ التِّرَاتِ مُطَلَّبِ[٢]

تعنى صخراً أو غيره ممن قد ثكلت ، والبراقش : التى لا شىء فيها يقال : أصبحت البلاد براقش ؛ أى لا أحد فيها ، من حلها فى حال برقشتها . براقش : قطع من البلاد (والأروع : المرئى[٣]) ؛ أى برجل أروع من نظر إليه راعه، وقال ابن الأعرابى : أبو براقش: طائر أصغر من الجمل ، مبرقش الجناح ، يطير ويدور فى طيرانه، ويطن : يقال له : أبا براقش غن ُبنيـاتك . وذلك إنه يطن إذا طار : فعنت بقولهـا : تطير حولى إنما هو تطاير حولىْ البلاد ؛ أى ليس بها أحد ، ولا شىء إلا أبو براقش هذا الطائر ؛ لأنها مستوحشة لذهاب أخيها. قال غيره : وإن براقش . تقول : إذا حل إنسـان ممن يطلبه صخر فلابد من أن يقتله ، أو يهزمه ، أو يُهرِّبه من بلده الذى هو به فيدعه براقش منه . والبراقش الخلاء الذى لا أحد به .

---

(١) من الطويل وهى فى الأصل السابعة عشرة .

(٢) نسب ابن الأعرابى هذا البيت للخنساء ، وقد روى فى قصيدة منسوبة لعمرة بنت الخنساء هكذا : تطير من حولى البلاد براقشا . وروى فى لسان العرب عن ابن الأعرابى : تطير حوالى البلاد براقشا .

(٣) ما بين القوسين جاء الأصل قبل (من حلها فى حال برقشتها) ، وما أثبته من أنيس الجلساء ، وهو أنسب للسياق .

— ١٨ —

وقالت ترثى مرداسا

ويقال : بل أتاها مرداس زوجها فقال لها يوما وهى ترثى صخراً والله إنك لترثين رجلا كان مشئوماً . فقالت غضباً(١) .

١ — أُطَيِّرُ حَــوْلِيَّ البِلاَدِ بَرَاقِشًا
بِأَرْوَعَ طَــلاَّبِ التِّرَاتِ مُطَلَّبِ

ويروى : تطير حولى. قال : وقال ابن الأعرابى : قالت عمرة تذكر ابنها الأقيصر بن قيس بن نشبة .

٢ — مَنْ مُبْلِـغٌ عَــنِّى فُلاناً رسالةً
فليس لِأقوالِ السَّفَــاهِ بِمُعْتِبِ(٢)

بخط السكرمانى : أى لا يعتب تعنى مرداساً ، ولا ترجع عن السفه قال يعقوب : من مبلغ عنى جبيرا رسالة فليس لأقوال .

---

(١) هذه القصيدة لم تذكر الا فى الأصل، ولم ترد فى أنيس الجلساء ولا فى مطبوعة بيروت . وجاء بهامش الأصل: (بخط الماصمى : وقالت تذكر ابنها الأقيصر وتعرض بشداد بن يزيد بن مرداس ، وكان شامتا بموت الأقيصر بن قيس بن نشبة) . وهى من الطويل ، وهى فى الأصل الثامنة عشرة .

(٢) بهامش الأصل : (بخط الماصمى : فليس عين أقوال) .

٣ — تُطَيِّرُ حَوْلِي والبـــلادُ بَرَاقِشٌ
لأرْوَعَ طَلَّابِ التِّرَاتِ مُطَلَّبِ(١)

براقش : مجدبة لاشيء بها بعده، ولا أحد فيها، كأنها كذلك لما مات. قوله تطير حولى : تعنى شامتًا مرحًا نشيطًا لموت أروع ، عن ابن الأعرابى بخط السكرمانى: قال غيره : تطير يعنى الخيل. ويقال : صخر.

٤ — فَإِنْ يَكُ قَدْ وَلَّى الأُقَيْصِرُ وانْقَضَى
بِهِ رَائِبٌ مِنْ دَهْـــرِهِ المُتَقَلِّبِ

٥ — فقـد كان حِصْنًا لا يُرَامُ وَمَعْقِلاً
عَظِـــيمَ رَمادِ القِدْرِ غَيْرَ مُسَبَّبِ

٦ — تَوَلَّى بِأَخْـلاقٍ عَلَيْكَ كَرِيمَةٍ
وهذَّبَ قَبْـلَ الموتِ مالم تُهَذِّبِ(٢)

تولى ؛ أى سبقك بها ؛ أى بأخلاق كريمة ؛ يعنى رجلا سوى صخر إن صخرا سبقه بالعطاء والسخاء . وهذب ؛ تقول : حصل من السخاء والطيب والشدة مالم تحصله أنت ، ولا تدركه . والتحصيل ؛ أن يميز الذهب من التراب والفضة ، أو الحب من التراب ؛ أى لم يخلطها بلؤم، ولا بجبن؛ أى ميزها من اللؤم والدناءة . يقول: استولى بهذه الأخلاق

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : براقش مجدبة خلاء ، وبلاقع وبراقش سواء . الأحدب : تطير حولى أى تعدو وتسرع ، وأنشد : نظرنا إلى فلص ضمر).
(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : عليك كلما كما وهذب . . .)

عليك فلم يدع منها لك شيئاً، وهذب ؛ أي فرق؛ يريد المال . يعقوب: عليك كفا كها .

٧ — وقد تعلَمُ الحسناء(١) أنَّ فِراشَها
لَمُخْــــلًى إذا ما هَمَّ يَوْمًا بِمَرْكَب

بمركب أي إذا ماهم بغزو لم يقرب النساء .

٨ — إذا رجَع الأبْرامُ عَنْـــه فإنَّه
مُفارِقُ شَمْسٍ أو مُفارِقُ كوكَبِ(٢)

جعلت الأبرام واحداً. تقول: إذا صدروا عنه من الضيافة فكأنهم يفارقون شمساً أو كوكباً. قالوا : إذا فارقوه فكأنهم فارقوا شمساً أو كوكبا فى شهرته ومنزلته وقدره . ويروى: إذا حضر الركبان عنه فإنه مصاحب رواه يعقوب : إذا انقلب الأبرام أيقنت أنه مفارق ؛ أى ينصرف الأبرام ولا يقوون على ما يقوى هو عليه . ويروى : مقارن شمس . وقوله : مقارن شمس ؛ أى يسير نهاره ولا يمنعه حر الشمس ، ويأتم بالنجوم فيسرى ليلا لا يمنعه ظلمة الليل وهوله من السرى . وأصل الأبرام ؛ الذين لا يدخلون فى الميسر ، وكانوا يذمون بذلك ، ويمدحون الأيسار ؛ وهم الذين يضربون بالقداح .

---

(١) فى الأصل : (الخنساء) ، وصحح بالهامش على ما ذكر .
(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : إذا انقلب الأبرام أيقنت أنه مقارن . الأحدب : هو أحدهما ، يقول السير بالليل والنهار يفارق الشمس والقمر) .

٤٠/ظ ٩ — على كُل عَجْمَاء البُغام كأنَّه
وأقتـــادَه منها على أمّ تَوْلَبِ[١]

يعنى ناقته ؛ أى صخر على كل عجماء البغام . والعجماء ؛ التى لا تفصح والبغام = الصوت. والاقتاد = عيدان الرحل ، والواحد قتد ، ويقال: حبال الرحل وعيدانه وأجلاسه . شبه ناقته فى مضائها بها .

١٠ – تُرِبُّ بِرَوضَاتِ الفـلاة كأنَّما
تُرجِّع فى أنبـــوبِ غابٍ مُثَقَّبِ[٢]

ترب ؛ أى الولد ، وترب الأتان برياضها ووطنها ؛ أى تقيم فيه لا يريمها . ويروى : ترن ؛ ترفع صوتها بالشحيج . يقال : قوس مرنان إذا كانت لها حيضة عند النزع . يقال: أرنت المرأة إذا صرخت . وقوله: فى أنبوب غاب ؛ يعنى المزمار ، فشبه نهيقه بصوت مزمار . السلميون : بروضات الخلاة . قالوا : وروضات الخلاة من سواء الحرة حرة بنى سليم وهى كثيرة الحمير . والمرب = الموطن المقيم بالبلد . وقولها : كأنما ترجع فى أنبوب غاب ، شبهت تشحاجه وتنهاقه بزامر يزمر فى قصبة مثقبة ؛ أى كأنه زمار يزمر فى زمارة .

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : عجماء لا تفصح بالبغام تزغم تزغماً) .
(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : يرن بروضات يرن التوالد) ، وبالهامش الأيسر : (بخط العاصمى : أنبوب : مزمار) .

١١ — ويعتد للأعــــداء بيضاء ثرة
كمثل غدير الروضة(١) المتصبصب(٢)

قالوا : المتصبصب = الذى ينصب من صفا متصوباً قليلا قليلا ؛ لأنك إذا رفعت الدرع أو أرسلته نظرت إليه كأنه ماء يجرى وخفضتها ولبستها كأنها ماء تجرى . رواية يعقوب : وأعتد للأقراع بيضاء
٤١/و صفوة قوله : صفوة ؛ أى من أجود الحديد وخالصه . والدرع تشبه بالغدير وبالنهى وبالأضاءة ، وهى واحد ، وبالجول ، وبذرور الشمس ، ويشبه قتيرها بحدق الجراد ، وحدق الأفاعى وحدق الأساود . والمتصبصب ؛ الذى قد ذهب إلا أقله . ويقال: قد تصبصب مال فلان؛ إذا ذهب إلا أقله ، وقد تصبصب النهار ؛ إذا ولى ، وكذلك تصبصب الليل . فشبهها بغدير يطّرد فى الريح .

١٢ — ومُطّرِدًا صُمَّ الكعوب(٣) وصارِمًا
حُساماً متى يعـــلو الضريبةَ يقْضِبِ

المطرد = الرمح اللين الذى إذا هززته اهتز واضطرب. وصارما = سيفا قاطعاً . يقضب = يقطع . ويروى : لدناً وصَدقاً مطرداً ؛ يعنى :

---

(١) أعلاها بالهامش : (بخط الكرمانى : فى بياضها) .
(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : واعتد للأقراع بيضاء صفوة كمثل صفوة يريد من أصفا الحديد وأجـــوده : ويروى : واعتددت) . وبالهامش الأيسر : (الكرمانى قال : الذى يجرى بعضه إلى حوض ومنحدر) .
(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : لدن الكعوب) .

ومحامتتابعاً مستوياً، ليس بعضه دقيقا وبعضه غليظا ، كقولك: حديث مطرد ، وكلام لا يطرد . وحسام = قاطع ، يقضب = يقطع . يقال سيف قضاب ، وقد قضب يده .

١٣ — وَطِرْفاً نجيباً مُمَــــرِباً مُتَطلِّقاً
ودوداً إذا ماقال فارسُــــه هَبِ[1]

ويروى : مقرباً مُتَصلقاً . الطرف : الكريم من الخيل ، والمتطلق فى الجرى وهو السريع . والودود : الفرس الخفيف الروح . أبو عبيدة: الطيب النفس . وقالوا : الودود : الذى ليس بعَسِر. قال عرام : المعرب : الذى يتبين فى صهيله أنه عربى صريح، لم يخالطه شىء من الهجنة . وقال: الودود: السمح الذى إذا أتاه فارسه لم يشرد منه إذا ماقال فارسُ الودود: اركب . رواه يعقوب : وطرفاً جناحياً تودُّد صنمه أريباً . الطرف : كل ٤١/ظ كريم من رجل أو فرس. وقال أبو عبيدة : قال منتجع بن نبهان : هو الكريم الطرفين من قبل الآباء والأمهات. وقال غيره: هو المطرَّف الأذنين ، الطويل العنق ، الطويل القوام . جناحياً : من نسل فرس يقال له: الجناح، كان لبعض بنى الشريد. مقرَّباً : أى يربط قرب البيت

---

(١) بهامش الأصل : بخط الكرمانى : واركب) ، (بخط العاصمى : وطرفاً جناحياً تودد صنمه أدياً إذا ما قال صاحبه هب . أشلاه من نسل فرس يقال له الجناح كان لبعض بنى الشريد . تودده أحب أن يصطنعه) .

من نفاسته عند أهله ، ولا يترك يرود . وقوله : متصلقاً ؛ أى يصلق بحوافره الأرض . وقوله : ودوداً ؛ أى يود أن يركب ، يعجبه ذلك وينفلت إليه .

١٤ — وفارسُ هَيْجَا يَعْلَمُ الناسُ أنَّهُ
إذا ما دعا بالجِزْعِ غيرُ مُكَذِّبِ

— ١٩ —

قال: كانت عمرة بنت مرداس بن أبي عامر آخر ولدها عجزةَ الخنساء بنت عمرو، فلما أن كبرت الخنساء، وتسمست ولت يوماً فرأت عمرة لحمها قد اضطرب فقالت: والله لقد أمسيت يا خناس مضطربة اللحم. قالت: مَرة لبني حارثة، ومرة لبني رواحة؛ تقول: تزوجت مرة في هؤلاء ومرة في هؤلاء.

ثم قالت[1]

١ — ألا قالتْ عُمَيْرَةُ إذا رأتني وَزَاكَتْ باسْتِها: حَدّ حَديدُ

ويقال: قالت بنو سليم لعميرة: ذوقي الخنساء؛ فانظري ما عندها؛ فأتتها فوضعت يديها على منكبيها، ثم قالت: حدّ حديدٌ، ثم ولت وهي تمشي؛ فقالت الخنساء: ألا قالت عميرة إذ رأتني.. فقالت عميرة: ٤٢/و أنشدك الله يا أمه! فقالت أما الأبيات فقد مضت. وحكى ابن الأعرابي عن بعضهم؛ قال: يقال للرجل إذا لقي صاحبه ما يكره؛ إما بكلام، وإما بنظر؛ فيقول له صاحبه: لغيرنا جريت؛ أي فدونك الحد والحديد؛ أي فطيرك معك ولا يصل إلينا شيء نكرهه، وهذا زجر. وقولها: زاكت؛ قال: الزيكان: أن تلوي استها إذا مشت.

(١) من الوافر، ولم ترد هذه الأبيات في حلب، وهي في الأصل التاسعة عشرة.

غيره قالوا : زاكت عميرة ، وزوكانها أن تحرك عجيزتها في مشيتها .
قولها : حدٌّ حديدٌ ؛ أي رأت عجيزتها قد بدت عظامها ، وذهب لحمها ؛
فقالت : كأنه حدٌّ حديدٌ ؛ أي لامستك حدٌّ حديدٌ ؛ أي بدت عظامها .

٢ — أَرَانِي كُلَّمَا جَمَّعْتُ مالاً تَقَسَّمَهُ رَوَاحَةُ والشَّرِيدُ

الخنساء تقول : أراني كلما جمعت مالا تقسمه هذان ؛ فليس لي مال ، ورأيتني على هذه الحالة قد تحددت وكبرت .

٣ — فإِنْ أَسْمَنْ فَقَد نَجَّيْتُ عِرْضِي
وإِنْ أَهْزَلْ فَأَيْسَرُ ما يَبِيدُ[(١)]

تقول : إن سمنت فقد خرج وجهي في الكرم ، ولم يخرج في اللوم . قال مبتكر : تقول : إن أسمن فقد نجيت عرضي من الدنس ؛ لأنها كانت في الجاهلية لا يكلمها رجل إلا أن يكون زوجها الذي يتزوجها ؛ أي إن أسمن فإني لا أدنس عرضي كما دنست أنت عرضك وقالوا في قولها : فأيسر ما يبيد : أي أيسر ما هو مار عليّ وأهونه .
٤٢/ظ قال عرام : تقول : لم أسمن من عيب وهو أن يسمن الإنسان من السرقة والخيانة . تقول : إن سمنت فإنما أسمن من مالي ، لا من سرقة لأن عمرة عيرتها الهزال . وتقول : الهزال خير من العار ؛ لأنها عيرتها هزالها . قال مبتكر : كانت الخنساء أول من تزوجها الرواحي ، وكان

(١) بهامش الأصل : (بخط الكرماني : ما يذهب من جسمها ، وعرضي يعني الحسب) .

رجلا مملاقاً ، لا يقر فى يده قليل ولا كثير ، وكان رجلا صاحب قداح وكانت الخنساء تعطيه مالها ومال أخيها ، ثم تزوجت الشريدى وهو أحمد بن مالك فكان أيضاً مثل زوجها الأول ، ثم تزوجت المرداسى ، واسمه مرداس فكان خيرهم ، وكان أبغضهم إليها . وعميرة : أخت مرداس بن الأشعر بن إياس بن مريطة بن صرمة بن صرمة بن مرة . (قال فخطبها مرداس بن عامر فتزوجها فولدت له يزيد وعمرة ، ثم مات مرداس فخلف عليها عبد الله بن عبد العزى من بنى خفاف ، فولدت له أبا شجر[1]) .

(١) ما بين القوسين من برلين .

— ٢٠ —

خرج هاشم بن حرملة المرى مغيراً ، يريد بنى سليم ، حتى إذا كان بناحية حَضَن(١) — وحضن : جبل — رأى غنما فقال لأصحابه : آتيكم بهذا الراعى وغنمه ؛ فخرج إليه ؛ فلما رآه الراعى — وهو قيس بن عامر أخو بنى عامر بن جشم — وبنو عامر هم الأمرار(٢) ، والأمرار لقب — فعرفه(٣) ؛ فنكص حتى عقل فى رأس صخرة ، ثم رماه فقتله ، ففى ذلك تقول الخنساء(٤) :

١ — سَلِّمْ على قيسٍ وأصحابِ عامرٍ
بما فَعَلوا بالجِزْعِ إنْ كُنْتَ شاكِرا(٥)

يخاطب رجلا : أى اقرأ عليهم السلَم ؛ أى سلم عليه بما قتل هاشم ابن حرملة ، وعلى أصحاب قيس . وقيس بن عامر ؛ أخو بنى عامر بن ٤٣/و جشم . إن كنت شاكراً لنصرهم إياك بقتل هذا الرجل ،

---

(١) حضن — بفتحتين — جبل من ديار بنى عامر . معجم ما استعجم للبكرى ص ٩٥٨ .

(٢) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : قال سموا الأمرار لشدتهم لأنهم كانوا أشداء) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : هاشم عرف الراعى) .

(٤) من الطويل ، والبيتان لم يردا فى مصر الثانية : ولا فى حلب ولا فى برلين ، وهى فى الأصل المشرون .

(٥) فى بيرت : (سلام على قيس وأصحاب رحله فقد فعلوا بالحق) .

قال مبتكر : كان هاشم أحد بنى مرة بن حرملة قتل أخاها معاوية . تقول للرسول : إن كنت شاكراً لهم بما فعلوا . والرسول من بنى سليم .

٢ — هُمُ رَجَّعُوا السَّبْيَ الحِسَانَ وُجُوهُهُمْ
وهمْ أسْكَنُونَا مَكْتِنًا فَعُرَاعِرَا[1]

رجعوا = ردوا . مكتن ؛ قال : هو وادٍ به مياه كثيرة من أرض بنى سليم . وعراعرا[2] ؛ بلد يقال له الصحن ـ الصحن ـ صحن بنصاء ـ رياض وأودية . وأنشد :

جَنَبْنَاَ من ذَوَاتِ الصَّحْنِ جُرْدًا عِتاقاً سِرُّها نَسْلٌ لِنَسْلِ

قوله : من ذوات ؛ أى من رياضه وحماه . قال : والصحن بلد كبير . والبيت لرجل من بنى عم الخنساء يقال له : مالك ، يقول : هذه خيل أنسبها كما أنسب آبائى .

(١) فى بيروت : (... أسكنونا مقتنا ..) .
(٢) قال الهمدانى : عراعر بين ديار كلب وعبس انظر وصف الجزيرة ص ١٢٩ نقلا عن أنيس الجلساء ص ١٢٢ .

— ٢١ —

وقالت الخنساء أيضا(١)

١ — أقْسَمْتُ لا أنْفَكُّ أُهدى قَصِيدةً
لِقَيْسٍ(٢) أخِى الأمْرَارِ فى كلِّ مَجْمعِ

قال : الأمرار؛ مياه لبنى فزارة. مجمع ؛ أى فى كل مجتمع من الناس. المجمع والمجتمع واحد ، وهذا الموضع الذى يجتمع فيه الناس . قال غير ابن الأعرابي : الأمرار ؛ قال : ويقال لبنى عامر بن جشم : الأمرار .

٢ — فَدَتْكَ سُلَيمٌ(٣) قَضُّها بقضيضها(٤)
وجُدِّعَ منها كل أنف ومِسْمَعِ(٥)

٤٣/ظ قضها بقضيضها ؛ صغيرها وكبيرها وجماعتها . وجدع ؛ أى قطع . ومنها ؛ أى من سليم ؛ لأنها تحضضهم . والمسمع = الأذن .

(١) من الطويل وهى فى الأصل الواحدة والعشرون .

(٢) قيس بن عامر قاتل هاشم بن حرملة الذى سبق حديثها عنه فى البيتين السابقين وفى حلب وبيروت المطبوعة : (لصخر أخى المفضال ..) .

(٣) فى الأصل : (بنى سليم) وبالهامش تصحيح (بنو) والوزن لا يستقيم إلا بحذف كلمة (بنو) على ما ذكرت .

(٤) فى حلب : (فدتك بنو سليم كهلها وغلامها ...) وفى بيروت المطبوعة (فدتك سليم كهلها وغلامها) .

(٥) لم يرد هذان البيتان فى مصر الثانية .

— ٢٢ —

وقالت الخنساء أيضا(١)

١ — فِدًى للفارسِ الجُشَمِيِّ نفسي
أُفَدِّيهِ بمالِيَ مِن حَمِيمِ(٢)

أفديه ؛ أى أفدى قيسا ، قاتلَ هاشم ؛ أى أفديه بكل حميم لى ، وهو القريب . والحميم ؛ الأخوة ، وبنو العم ، والعشيرة . والفارس الجشمى ؛ يعنى قيس بن عامر .

٢ — أُفَدِّيهِ بِحَيِّ بنى سُلَيم بظاعنهم وبالأَنَسِ المقيمِ(٣)

(١) من الوافر ، وهى فى الأصل الثانية والعشرون .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : وبنو سليم ينكرونها ، يقولون : قالها رجل من بنى جشم . وأيضاً حاشية بخط العاصمى : قال العلى بنو سليم ينكرونها ، وقال أبو عبيدة : هى لها) . وفى مصر الثانية :

(فدا لفوارس الجشمى نفسى وأفديه بمن لى من حميم)

وهى رواية الخزانة ج ٢ ص ٤٧٥ والأغانى ج١٣ ص ١٤٦ ، والكامل ج ٢ ص ٢٨٦ وفى برلين : (فدى لفوارس الجشمى ...) ، وفى حلب وبيروت المطبوعة : (... وأفديه بمن لى من حميم) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : لم يلشدنيه) ، وفى مصر الثانية : (وأفديه بكل بنى سليم بظاعنهم ...) ، وفى حلب وبيروت المطبوعة :

(وأفديه بكل بنى سليم بظاعنهم ....)

وهى رواية الأغانى ج ١٣ ص ١٤٦ والخزانة . وفى برلين : (أفديه بجل بنى سليم ..) وفى برلين ومصر الثانية هذا البيت بعد البيتين التاليين ،

أى أفدى قيسا قاتل هاشم . الأَنَس : جميع الناس ناس وأُنس . قال : الأنس = أهل الدار الذين فيها .

٣ — أُفَدِّيهِ كَمَا أقْرَرْتَ عَيْنِى وكانَتْ لا تَنَامُ ولا تُنِيمُ[1]

رواها أبو عبيدة : كما من هاشم أقررت عينى[2] . ورواه : بما أقررت عينى من هشام . تريد هاشماً . ويروى : كما أقررت عينى . أى لا تُنيم من يقربها من بكائها .

٤ — خَصَصْتُ بها أخا الأمْرَار قَيْسًا
فَتًى فى بيت مَكْرُمَةٍ كَرِيمُ

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصى : كما أقررت عينى من هاشم ، وبخطه فى الحاشية : بخب كما من هاشم أقررت عينى . وبخط العاصى أيضاً : وأنكر ابن سلام البيت الذى أنكره أبو عبيدة ، وروى من هاشم يريدها شما وقد يقلبون مثل هذا وأنشد على عهد سلام بن داود. صانع) وفى حلب جاء هذا البيت بعد البيت التالى . والبيت لم يذكر فى مطبوعة بيروت .

(٢) وهى رواية مصر الثانية وحلب وبرلين ، والأغانى والكامل والخزانة ولسان العرب . وفى برلين الشطر الأول : كما أقررت عينى من نيام .

— ٢٣ —

وقالت الخنساء(١)

٤٤/و ١ — بَنِي سُلَيْم أَلاَ تَبْكون فارِسَكُمْ
خَلاً عَلَيْكُمْ أمـــوراً ذَاتَ أَمْرَاسِ(٢)

أى (ذات)(٣) شدة ، وهو من الممارسة ، الواحد مرَس،أى ذات أمراس أى تمارسون شدة ، والمرس شدة العلاج ، يقال للرجل : إنه لمرس .

٢ — ما المنايا تُعَادِينَا وتَطْرُقُنا كَأَنَّنا أَبَدًا نحتَزُّ بالفَاسِ(٥)

قال أبو سعيد : تقول : كأننا شجر لا يزال أبداً يُحْتَزُّ منه بالفاس ؛ أى يقطع منه شجره بالفاس . وروى : نجتزُّ بالفاس ؛ أى كأننا نأكل من لحومهم فهم يطلبون إلينا طلبة أبداً ؛ أى يطلبون إلينا دماً ومالاً

(١) من البسيط وهى الأصل الثالثة والعشرون .
(٢) بهامش الأصل : (بخط الماصمى : يمارسون منها شدة . أرادت أمورا ذات علاج) ، وفى مصر الثانية : (بنى سليم أما ...) وفى بيروت :
(بنى سليم ألا تبكوا لفارسكم جـلا عليكم ...)
(٣) ما بين القوسين زيادة من أنيس الجلساء .
(٤) بهامش الأصل : (الأوق الثقل) .
(٥) بهامش الأصل : (بخط الماصمى : أى تقطع ،كأن الفأس تحزنا) ، وفى مصر الثانية : (.. ويطرقنا ..) ، وفى بيروت : (.. تعادينا وتطرقنا ..) وفى الطبعة المصرية : (نحتز بالفاس) .

أو غير ذلك ، فالناس يطلبوننا ، فحيث ما قدروا علينا قتلونا . قال ابن الأعرابي: هذا كلام العرب؛ أي كأننا أبداً نؤخذ بجريرة غيرنا وبجرائر الناس ، وليس من كلام العرب « كأننا أبداً نجتر بالفـاس » ورواها أبو عمرو : نجتر بالناس ؛ أي نجرم إلينا .

٣ — تغْدو علينا فتأبى أن تُزايلنـــا
الخيرُ فالخـــير مِنّا رَهْن أرماس[1]

أي ما للمنايا تغدو علينا وتظلمنـا . الخير ؛ أي خيارنا أبداً رهن لأرماس ؛ أي قبور .

٤ — فلا يزَال حديث السن مُقْتَبَـلٌ
أو فارسٌ لا يُرى مِثْــلٌ لَهُ رَاسي[2]

ويروى : إذ لا يزال حديث النسل مقتبل : مستأنف الأمر . والنسل = الولد ؛ أي غـلام يظهر فينا . والمقتبل ؛ الشاب الذي هو

---

(١) في برلين : (.. الخير بالخير ..) ، وفي مصر الثانية: (تمدو علينا ..)، وفي بيروت : (تمدو علينا ... للحرب تخبر حينا رهن أرماس) وفي مطبوعة مصر ومطبوعة بيروت : (... فتأبى ان تزايلنا للخير ..) .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : مقتبل فى أول شبابه لا يرى أحد راسا مثله ، أي لا يرى أحد من الناس له رئيس مثله . وبخطه : راس ثابت ، يقال : رسا يرسو) ، وفي حلب: (ولا يزال ..) ، وفي مصر الثانية وبرلين : (إذ لا يزال ..) وفي بيروت : . . . وفارس لا يرى مثل له راسى) وفي بيروت المطبوعة (ولا يزال .. أو فارس ..) .

٤٤/ظ في غلواء شبابه ؛ أي أول شبابه ؛ لأن شبابه مقتبل وخيره فإذا كبر ولى شبابه وخيره . راسٍ[١] ؛ أي ثابت فينا، لا يرى له تِنٌ[٢] أبداً لا يزايلنا. تقول: إذا مات هذا ظهر آخر مكانه يقوم مقامه . وراس = ثابت ؛ يقال : رسا يرسو رسواً إذا ثبت . ويقال للرجل إذا ثبت بالموضع : ألقى مراسيه ، وكذلك يقال للسحاب إذا ثبت بموضع بمطر : ألقى مراسيه ، وألقى أرواقه ، وحل نطاقه ، وألقى بعاعه .

٥ — مِنّا تُفَاقِصُهُ لو كانَ يَنْفَعُهُ
بَأسٌ لَصَادَفَنَا حَيًّا أُولِي بَاسِ[٣]

تفاقصه = تأتيه على غفلة فلا تلبثه ؛ يعني: المنية. لو كان ينفعه باس أي لو كان ينفع من الموت باس لنفعه بأسه . أرادت : منا من تفاقصه المنايا ، فأضمرت من ، وهي تضمر مع من وفي ، تقول : منا يقول ذاك ومنا لا يقوله ، وفينا يقول ذاك ، وفينا لا يقوله ، أراد منا من يقول ذاك ، وفينا من لا يقوله . قال الله عز وجل : « وما منا إلا له مقام

(١) وفي الأصل : راسى ، وصححت بالهامش على ما أثبته بقلم يماثل قلم الشنقيطي في أول الشرح .

(٢) بهامش الأصل : (التن : الترب) .

(٣) وفي مصر الثانية : متى تناقصه لو كان ينفعه . وفي برلين : متابعا قصة لو كان ينفعه . وفي حلب : منا يفاقصته لو كان ينفعه . وفي بيروت : منا يفافصه ...

معلوم[١] » . أراد : إلا من له[٢] . وقال النابغة[٣] :

* كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بنى أُقَيْشٍ *

أراد : جَملٌ مِن جِمَال بنى أقيش .

(١) الآية رقم ١٦٤ من سورة الصافات .

(٢) فى الأصل : (أراد الأمر له) ، وما أثبته من تصحيح بهامش الأصل بقلم يماثل قلم الشنقيطى المشار إليه فى أول شرح الديوان .

(٣) النابغة الجعدى يخاطب عيينة بن حصن الفزارى . وقيل : البيت من قصيدة مصنوعة ، وتمام البيت: يقعقع بين رجليه بشن ، قال ثعلب: بنو أقيش قوم من العرب وقال ابن منظور فى لسان العرب : هم حى من الجن وإليهم تنسب الإبل الأقيشية .

— ٢٤ —

ومما رواه أبو عمرو وابن أقيصر

وقالت الخنساء ترثي صخراً(١)

١ — تَذَكَّرْتُ صَخْراً بُعَيْدَ الهُدُوِّ
فانحَــــــدَرَ الدَّمْعُ مِنِّي انحدارا(٢)

٤٥/و بعيد الهدو ؛ أي بعد هدأة من الليل . ويروى : ذكرت أخي الخير . أي بعد ما هدأت العيون . ويروى(٣) : بعد نوم الخلي . والخلي ؛ الخلو من الهموم . ويقال في مثل : « ويل للشجي من الخلي » . يريد : أن الخلو من الأمر يلوم الشجي الذي قد خنقه الأمر .

٢ — وَخَيْلٍ لَبِسْتَ لأبْطالها شَلِيلاً ودَمَّرْتَ يَوْمًا دَمَارًا(٤)

الشليل = الدرع القصيرة ، ويقال : بل هي الدرع ؛ قصيرة كانت أم طويلة ؛ أي أهلكت تلك الخيل . دمرتهم = أهلكتهم فجعلتهم كعاد وثمود . الأصمعي : الشُّلَيل ؛ درع ليست بسابغة . أبو عبيدة : الشليل : الدرع التي لا تضفو على الدارع . والجمع الشُّلَل والأشـــلة

(١) من المتقارب وهي في الأصل الرابعة والعشرون .
(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمي : ذكرت أخي بعد نوم الخلي فانحـدر) وعليها بيروت للمطبوعة ، وفي بيروت : ذكر أخي بعد يوم الخلي .
(٣) وهي رواية برلين وحلب .
(٤) بهامش الأصل : (بخط العاصمي : قوما دمارا) ، وهي رواية برلين ومصر الثانية وحلب وبيروت .

والشلائل . قال : ويزعم بعضهم أن الشليل ، الشمار الذى يكون تحت الدرع ، والعامة تسمى ذلك الشمار « غِلالة » .

٣ — تَصَيَّدُ بالرُّمح فُرســـــانها
وَتهتَصِرُ الـكبش فيها[١] اهتِصَـارا[٢]

قال : تصيدهم ، أى تطعنهم برمحك كما تطعن الصيد . تهتصر ، أى تجذبه إليك فتذبحه على متن فرسه. فيها ، فى الحرب. ويروى : ريمانها والريمان ، أول الخيل وأوائل الجـــراد . وتهتصر ، تجذب وتدق . والهواصر من الإبل، اللواتي تجتذب الأغصان من أعالى العضاه فتدقها حتى تتدلى فتستمكن من أكلها فتأكلها بلحائها. والشاعبة، التى تشعب بعض الخشبة مع الغصن فتأكله . والفارضــة ، التى تفرض[٣] أطراف القضب والأفنان . والعارضة، التى تستعرض العضاه عن عُرض فلا تبالى
٤٥/ظ أيها لقيت تعترضها على عوارض أفواهها فتأكلها . والهاشمة التى تأكل هشيم العُرفط ويقال : هصر فلان فلانًا إذا أخذ بشعره

(١) فوق هذه الـكلمة بالأصل : (منها) ، وعكس صاحب أنيس الجلساء ، فذكر فى الأصل : منها ، ثم قال فى الهـامش (فيها) ، وشرح الأصـل جار على أن الـكلمة (فيها) .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ريمانها . ريمان الخيل أوائلها) ، فى حلب وبرلين وبيروت المطبوعة : تصيد بالرمح ريمانها وتهتصر الـكبش فيها ، وفى بيروت جاء هذا البيت بعد تاليه ، وروايته فيها :

تصيـــد بسيفك أبطالهـا ... وتهتصر الـكبش فيها اهتصارا

(٣) بهامش الأصل : الفرض : الحز .

فده إليه ، وهصر العود واهتصره إذا ثناه من الشجرة ، وبه سمي الرجل « مهاصراً » . والهُصَر ، الشديد الغمز إذا أخذ القِرن .

٤ — فَتُلْحِمُهُ القَوْمَ تَحْتَ الوَغَا وأَرْسَلْتَ مُهْرَكَ فيها فَمَارَا[١]

تلحمه ؛ أي تصرعه فتجعله لحمة للقوم يقطعونه بسيوفهم . والوغا ؛ الحرب . قال زائدة : الوغا ؛ عومرة القوم حيث يلتقون . والعومرة ؛ قتالهم وصياحهم وطعنهم وضربهم . وقوله : فمـارا ؛ أي يَمير به مُهره وسطهم . يمير ؛ يحمله يصيره في وسط القوم قال فيها : أي في الكتيبة يقول : خلاً سَنَن حصـانه في وسط الكتيبـة . ورواها أبو عمرو : فتُلحمه . وقال : إذا صرعه بين القوم فقد ألحمـه . وألحمتها ؛ أي صرتها لحُمة لهم . يقال : ألحم صقرك ، أي أطعمه اللحم ، وهي لحمة الصقر . ومار فيهم ؛ ذهب في نواحيهم . (والملحم المدرك ، قال العجاج : إنا لمطافون خلف الملحم . والملحم الذكي[٢]) .

٥ — يَقِينَ وَتَحْسِبُهُ قافِلاً إذا طابَقَتْ وَغَشِينَ الحِرَارَا[٣]

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمي : فألحمتها القوم . .) وهي مصر الثانية وحلب وبرلين وبيروت المطبوعة . وفي بيروت :

فألحقته الجيش تحت العجاج وأرسلت رعك فيه فغارا

(٢) ما بين القوسين زيادة من برلين . والعجاج : عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي ، التميمي ، أبو الشعثاء ، راجز مجيد ، ولد في الجاهلية ، وقال الشعر فيها ، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، وهو أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد ، وكان لا يهجو ، وهو والد رؤبة ، له ديوان في مجلدين انظر الشعر والشعراء وشرح شواهد المغني ، والأعلام .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمي : طابقت وضعت أيديها مكان أرجلها ، ولا تفعل ذلك إلا عند الإعياء والحفاء) .

يقين ؛ يقال : وقا الفرس يقى ، وهو فرس واحد ، وخيل أواق ، وهو أن يتقى من شىء إذا وطىء . قافلا : يابساً من الضمر . يقال : قفل . قال : والمطابقة ، أن تضع أرجلها فى مواضع أيديها ، وذلك من الحفاء . ولم يرو أبو عمرو هذا البيت[1] .

٦ — وَتُعشى البصيرَ بطعنٍ أليمٍ وتعطى الجزيل وتحمى الذمارا[2]

٤٦/و تعشى البصير ؛ أى تعشى عينه بطعنٍ وجيعٍ ، وتبذل العطاء الكثيرَ . والذمار ، ما يحق عليه أن يحميه .

٧ — فَيُلْفَى صَرِيعًا يَمُجُّ النَّجِيعَ كمِرْجَل طبَّاخةٍ حين فَارَا[3]

أى يوجد صريعا ، والنجيع الدم الطرى . ثم شبه فوران الدم بغليان المرجل .

٨ — وقد كنتَ فى الجِدِّ ذَا قوةٍ وفى الهزلِ تَلْهُو وتُرْخِى الإزارا[4]

---

(١) وفى حلب زيادة على الشرح : (يقال : وقى الفرس فهو واق ، أى يهن للشىء لوجع يجدونه فى حوافرهن ، والقافل اليابس من الضمر) .

(٢) لم يرد هذا البيت فى برلين ، وفى حلب وبيروت ذكر بعد تاليه (فيلفى) برواية مختلفة هى :

وتغشى الخيول حياض النجيع وتعطى الجزيل وتردى المشارا

(٣) لم يرد هذا البيت فى مصر الثانية وبرلين . وجاء الشطر الأول فى حلب وبيروت وتروى السنان وتردى الكمى .. وهو فيهما مذكور بعد اولهما لتدرك شأوا بعيد المدى .. الآتى .

(٤) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : فذلك فى الجد مكروهه وفى السلم يلهو ..) ثم ذكر بالهامش كذلك : (تمت بخط العاصمى) وعلى ذلك رواية بيروت ، وهو فيها بعد قولها (تصيد بالرمح ..) ، وفى برلين : (يلهو ويرخى ..) .

روى ابن الأعرابى[1] : كذلك[2] فى الجد مكروهه فى السلم، وهى رواية يعقوب؛ أى كذلك يفعل فى الجد ؛ أى فى القتال. مكروهه = بأسه وحربه. والسلم = الصلح. ويروي : فذلك فى الجد مكروهه. وفى الرسل[3]، أى هو صاحب حرب فإذا كان فى السلم لها وتفتى. وأنشد الهذلى[4]. خَشوف بإعراض الديار دَلوج. تقول: هو خفيف فى الغزو، وإذا كان فى الديار تغزل مع النساء، ومشى مشياً ثقيلا متبختراً.

٩ — وَهَاجِرَةٍ صَاخِدٍ حَرُّها   جَعَلْتَ رِدَاءَكَ فيها خمارا[5]

صاخد حرها : الصاخدة = الشديدة الحر، يقال : يوم صاخد وليلة صخدانة.

١٠ — لتُدرِكَ شأْواً بعيـــد المدى
وتَكسِبَ حَمْـــداً يَبُذُّ الفَخارا[6]

(١) فى الأصل : روى الأعراب، وما ذكرته من تصحيح بهامش الأصل.

(٢) وهى رواية برلين وحلب.

(٣) فى الرسل — بكسر فسكون — أى فى وقت الرخاء واللين.

(٤) أبو ذؤيب. وأول البيت : وذلك مشبوح الذراعين خلجم. ومشبوح الذراعين : طويلهما، والخلجم : الجسيم العظيم. الخشوف : من يتولى الأمور، وقيل : الذاهب فى الليل.

(٥) بقية أبيات القصيدة لم ترد فى برلين، وفى حلب وبيروت، وبيروت المطبوعة روى : وهاجرة حرها صاخد .. وقال فى بيروت : صخد النهار كفرح : اشتد، وفى لسان العرب والتاج :

وداهيـــة جـرها جارم   جعلت رداءك فيها خمـارا

(٦) فى حلب : لتدرك شأوا على قربه .. وتكسب حمدا يبذ الفخارا، وفى بيروت وبيروت المطبوعة : لتدرك شأوا على قربه .. وتحمى الذمارا).

الشأو = الشوط والطَلَق . والمدى = الغــاية . ويبذ = يغلب ويسبق .

١١ — [كأنَّ القُتُودَ إذا شَــــدَّها
عَلَى ذى وُسُومٍ تُبَارِى صُــــوَارَا(١)

١٢ — تَمَــكَّنَ فى دِفءِ أرْطاتِهِ   أهَاجَ المشِيُّ عليه فثَارَا(٢)

١٣ — فَدَارَ فلَمَّا رَأى سِرْبها(٣)   أحَسَّ قنيصاً قَرِيباً فطَــارَا

١٤ — يُشقق سِرْبَاله هَاجِــراً   مِنَ الشَّدِّ لمَّا أجَدَّ الفِرارا(٤)

١٥ — فبَاتَ يُقَنِّصُ أبْطَــــالها
ويَنْعَصِرُ الماءُ مِنْه انعِصَــــارا]

(١) الأبيات بين المعقوفين لم ترد إلا فى حلب وبيروت ومطبوعة بيروت ، وجاء فى بيروت فى شرح هذا البيت : يقال إبل قتدة وقتادى كسكارى : إذا اشتكت من أكل القتاد، وذكر صاحب أنيس الجلساء أن البيت وما بعده تصف بها الخنساء ركاب أخيها عند خروجه إلى صيد بقر الوحش، والقتد أداة الرحل أو خشبه، وذو الوسوم البعير الذى فيه آثار الكى تريد به الكريم من الإبل ، والصوار قطيع البقر ، تقول : إذا جهزت بعيرك وخرجت فى أثر بقر الوحش باريتها فى سرعتها لخفة بعيرك .

(٢) فى بيروت : (تمكن فى دف رطانة ..) قال : الدف الجنب من كل شىء، ونصف الشىء واستئصاله ، والرطانة والرطونة: الإبل إذا كثرت وكانت رفاقا ومعها أهلها ، وعش الطير : أوقد لها نارا لتعشو فتصاد .

(٣) فى بيروت (شربها) .

(٤) فى بيروت : (يشتق سرباله جاهرا   من الشد لما أجد العرارا)
ثم قال : جهر كمنع : علن ، والعرار : العيب ، والسربال : القميص ، والشد : العدو ، وأجد : حان أن يجد .

— ٢٥ —

وقالت الخنساء أيضا(١)

١ — يا ابنَ الشَّرِيد عَلَى تنـائِى بَيْنِنـا
حُيِّيتَ غَـيْرَ مُقَبَّـــــحٍ مِكْـآبِ(٢)

مقبح : مشئوم ، مكآب : أى كثير الكآبة عند السؤال إذا سئل ، وقالوا أيضاً : لا يكتئب لشىء أصابه .

٢ — رَفِـغُ العِظامِ مُهَفْهَفٌ فَهُوَ الفَتَى
مُتَسَهِّلٌ للأَهْل والأَحْبَـــــابِ(٣)

---

(١) من الكامل وهى فى الأصل الخامسة والعشرون .

(٢) فى برلين : .. حييت كل مفتح مكباب . وفى حلب وبيروت المطبوعة .. حييت غير مقبح مكباب . وفى مصر الثانية : .. غير مقبح ممتاب . وفى بيروت :
يا ابن الشريد على تنائى بيننا   جبيت غير مقبح بكتاب
وقال : جبيت : قطعت فى حكمك .

(٣) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة :
أرج للمطاف مهفهف نعم الفتى   تتسهل فى الأهل والاجناب
قال فى حلب : المطاف والمطف — بالكسر — الرداء ، ومنه سمى السيف عطافا
وفى برلين : ربغ العظام مهفهف نعم الفتى   متسهل للابل والأجناب
قال : ربغ العظام كثير الودك ، وإنما تريد أنه ينحر لأضيافه السمين ، ومهفهف : لطيف . وفى بيروت : رمح القطام .. وقال : يقال جارية مهفهفة : ضامرة البطن ، رقيقة الخصر .

مقبّح = مشئوم . مكآب ، أى كثير الكآبة عند السؤال إذا سئل . وقالوا أيضاً : لا يكتئبُ لشىء أصابه .

رفخ ، أى كثير ودك العظام ، لما أطعم من اللحم . يقول : ما نحره للأضياف نحره سميناً . ومهفف = لطيف البطن ، يقول : لم يكن بالرغيب الواسع البطن ، يأكل ولا يطعم . والأجناب ، الغرباء واحدهم جنب وجانب وجنيب .

٣ — مَرِحٌ عَلَى جَنْبِ الغَدَاء إذا غدَتْ
نَكباء تقطعُ بالىَ الأطنابِ[1]

أى مزاح على غدائه إذا أُكل عنده ، طيب النفس بذلك . جنب الغداء ، حضور الغداء . والنكباء ، الريح التى تأتى بين الريحين . والأطناب أطناب الفساطيط ، الواحد طنب .

٤ — وأبو اليتامى ينبُتُون فِنــاءهُ
نبْتَ الفِرَاخِ بِمُكلِىءٍ مِعْشــابِ[2]

(١) فى مصر الثانية :
فنكه على خير الغداء إذا غدت شربا تقطع بالى الأطناب
وفى حلب : فنكه على خير الغداة إذا غدت . شهباء تقطع بالى الأطناب .
وفى برلين : مرح على جنب الغداء إذ عدت .. وقال : تريد أنه طيب النفس مع من يؤاكله . وفى بيروت : (مرح على جنب الغدا ..) ولم يرو بقية الأبيات وقال : المرح المختال والنشيط والمتبختر ، وفى بيروت المطبوعة (فنكه على خير الغداء إذا غدت شهباء ..) وهو الثانى فى ترتيب الأبيات بها .

(٢) لم يرد هذا البيت فى برلين وحلب وبيروت ، وبيروت المطبوعة .

هذا الرجل هو أبو اليتامى . بعكاىء ، أى بأرض مكائة كثيرة الكلأ والعشب ، أى يغذوهم(١) ويربيهم فهم ينبتون بفنائه . قال
٤٧/و أبو سعيد : أقول أرض مكائة . قال : بعكلىء . أى ببلد مكلىء .

٥ — [حامى الحقيق تخاله عند الوغى
أسدًا ببيشة كاشر الأنيـــــاب

٦ — أســـــداً تناذره الرفاق ضُبارمًا
شثن البراثن لاحق الأقـــــراب

تناذر القوم كذا أى خوف بعضهم بعضاً منه . قال النابغة يصف حية : تناذرها الراقون من سوء سمها . وشثنت كفه بالكسر خشنت وغلظت ، ورجل شثن الأصابع بالتسكين .

٧ — فلئن هلكت لقد غنيت سميـذعًا
محض الضريبـــــة طيب الأثواب

٨ — ضخم الدسيعـة بالندى متدفقـاً
مأوى اليتـــيم وغاية المنتاب(٢)]

(١) فى أنيس الجلساء : (يغزوهم) .
(٢) الأبيات الأربعة بين المعقوفين لم ترد إلا فى مصر الثانية ، وبيروت المطبوعة وورد منها فى حلب البيت الثانى وشرحه والرابع فقط .

- ٣٦ -

وقالت الخنساء تحرض قومها أن يطلبوا بدمه(١)

١ — أبني سُلَيمٍ إنْ لَقِيتُمْ فَقْعَسَا
في مَحْبِسٍ ضَنْكٍ إلى وَعْرِ(٢)

فقعس هو قاتل صخر(٣)، وهو رجل من بني أسد. وقال: ضنك إلى وعر؛ أرادت: عند وعر يلتقيان، بينهما محبسٌ ضنك؛ قالوا: المحبس هاهنا الحرب، ولم يرد مكاناً ضيقاً، وقالوا: معه وعر من الموضع أي إلى المكان لامذهب فيه فذلك المكان الوعر هو المضيق. وقالوا: المحبس = السجن. والمحبس الفعل.

٢ — فالقَوْهُمُ بسيوفكم ورماحكم
وبنضحةٍ بالنَّبْلِ كالقَطْرِ(٤)

(١) من الكامل وهي في الأصل السادسة والعشرون.

(٢) بهامش الأصل: (بخط الكرماني: غليظ، يريد مع وعر)، وفي مصر الثانية وبرلين: (... في مجلس ضنك إلى وعر) وفي بيروت: (... في مهمة وعر إلى وعر). وقال: فقعس بن ظريف، أبو حي من أسلم.

(٣) ذكر صاحب الأغاني أن قاتل صخر هو ربيعة بن ثور الأسدي، وقيل زيد ابن ثور. وما ذكره الشارح هنا يتعارض مع ماذكره صاحب الأغاني ورجح صاحب أنيس الجلساء أن يكون فقعس اسم قبيلة من بني أسد لا اسم فرد مستنداً إلى ما جاء في البيت الثاني من الحديث عن فقعس بضمير الجمع «فألقوهم بسيوفكم ..».

(٤) في مصر الثانية (.. وبنضحة بالنيل كالقطر)، وفي حلب وبيروت المطبوعة (وبنضحة بالنبل كالقطار)، وفي بيروت: (.. وقسيكم والنبل كالقطر).

النضح كثير. والنصح قليل كالقطر؛ أي كوقوع القطر فى الكثرة.

٣ — حَتَّى تَقَضَّوا جَمْعَهُمْ وتذكَّرُوا
صخـــــراً ومصْرَعَه بلا ثأرِ[١]

أى حتى تقتلوهم وتبددوهم بلا قتل يقتل به حضضتهم. وقالوا: تقول قتل صخر[٢]؛ أى لم يكونوا أدركوا بثأرهم من صخر حيث صرعوه؛ لأنه لم يقتل فى صرعته.

٤ — وَفوارساً مِنْهم هنالك قُتِّلوا
فى عَثْرةٍ كانَتْ مِنَ الدَّهْــــرِ[٣]

٤٧/ظ أى فى مَيْلَةٍ للدهر مالت عليهم[٤].

٥ — لاقَى رَبِيعَــةَ فى الوَغَا فَأَصَابَهُ
طَعْناً بِجائِفَةٍ لَدَى الصَّــدْرِ[٥]

كأنه قال: طعنة طنعة. أى بحربة جائفة فى الصدر. تقول: لاقى صخر ربيعة فى الوغا فأصابه طعنا؛ أى أصابه من ربيعة طعنة ذهبت فى الجوف.

---

(١) فى بيروت ذكر هذا البيت بعد البيتين التاليين.
(٢) فى أنيس الجلساء (تقول تذكروا قتل صخر).
(٣) فى بيروت: (قتلوا فى غبرة ..).
(٤) فى الأصل: (فى ميلة مالت عليهم الدهر) وما أثبته من أنيس الجلساء.
(٥) فى برلين: (لاقى ..) وفى حلب ومصر الثانية: (... إلى الصدر)، وفى بيروت: (.. طعن بجانبه إلى الصدر).

٦ — بِمُقَوَّمٍ لَدْنِ الكُعُوبِ شَبَاتُهُ
ذَرِبُ الشَّبَاةِ كَقَادِمِ النَّسْرِ[١]

ذرب = محدد . واللدن = اللين . وشباته = حَدُّه. شبهت استواء الحربة وإرهافها بقادم النسر .

٧ — وَنَجَا رَبِيعَةُ يَوْمَ ذلك مُرْهَقاً
لا يأتلى فى جَوْدَةٍ يجرى[٢]

المرهق الخاف ، وهو الذى قد أفزع . والمرهق : المنشىء الذى قد رهقه القوم . لا يأتلى فى طلب الجودة من إجراء فرسه فى جودة ، أى فى سرعة ، وشدة ركض ؛ أى يجرى فرسه فى سرعة .

٨ — فأنت به أسَلَ الأسنَّةِ ضامِرٌ
مِثْلُ العُقَابِ غَدَتْ مِنَ الوَكْرِ[٣]

فأنت به من الفوت؛ أى نجته فرسه من أسل الرماح. والأسل واحدتها أسَلة، والأسلة : حد السنان . أخذته من الأسل الذى يفرق به الشعر[٤]

(١) فى حلب ومصر الثانية وبرلين وبيروت المطبوعة : (.. لدن الكعوب سنانه ..) وفى بيروت : (.. سنانه ماضى الشباة كقادمة النسر) ولم يرد فى بيرت الأبيات الآتية .

(٢) فى مصر الثانية : (.. لا يأتلى فى جوده ..) ، وفى وبرلين : (.. فى حوزة يجرى) ، وقال : الحوزة : السرعة . والبيت وما بعده لم يذكر فى بيروت وحلب .

(٣) فى برلين وبيروت المطبوعة (.. مع الوكر) .

(٤) فى أنيس الجلساء : (الذى يفرق بين الشعر) .

مثل العقاب فى حدتها وخفتها وسرعة ذهابها . ضامر : فرس ضامر .

٩ — وَلَقَدْ أَخَـــذْنَا خَالِدًا فَأَجَارَهُ
عَـــوْفٌ[١] وَأَطْلَقَهُ عَلَى قَدْرِ

أى أطلقه من الأسر على اقتـدار منه ، يقال : قدرت على فلان واقتدرت عليه .

١٠ — وَلَوْ تَدَارَكَ رَأْيُنَا فِى خَالِدٍ
مَا قَادَ خَيْـــلاً آخِرَ الدَّهْرِ[٢]

قال : لو كان رأينا أدركه لم يفلتنا . تقول : لو ثابت إلينا رُئينا ؛ أى عادت إلينا عقولنـا حتى نفكر فى إرسال خالد ما أرسلناه واقتلناه[٣] . وقولها : تدارك ، أى تلاحق رأينـا . تقول : لو كان لنـا عقول حتى تدارك رأينا فيه لأرحنا منه ، ولمـا قاد خيلا أبداً .

---

(١) عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم : وهو شعب من بنى سليم ، وشعبه الثانى الذى منه الخنساء هم بنو خفاف بن امرىء القيس ابن بهثة بن سليم ، وهذان الشعبان كثيرا ما تدعوهما الخنساء بابنى سليم . (أنيس الجلساء ص ٣٠١) .
أما خالد فيفهم من الأبيات أنه أحـد بنى أسد ، أسره قوم الخنساء ، فأجاره عوف . والشاعرة تقول : لو أصبنا فى رأينا لما أطلقنا خالدا من الأسر ، ولما تركنا له فرصة لقيادة الخيل ثانية إلى آخر الدهر .

(٢) فى مصر الثانية : (.. ما ساد خيـلا ..) ، وفى برلين : (.. ما سار جيلا ..) وفى بيروت للمطبوعة :

(ولقد تداركـ . .   ما ساد خيلا ..)

(٣) فى أنيس الجلساء : (حتى تفـكر فى إرسال خالد من أرسلناه ولقتلناه) . وفى الهامش كذا ورد فى الأصل وفيه تشويش . ويبدو أنه خطأ من صاحب أنيس الجلساء فى النقل ، وعبارة الأصل على ما ذكرنا فى نقلنا مستقيمة وواضحة المعنى .

— ٢٧ —

وقالت الخنساء أيضا(١)

١ — لا تَخَلْ أنّى لقِيتُ رَوَاحًا بَعْدَ صَخْرٍ حَتَّى أُبِينَ نَوَاحَا(٢)

ويروى : لا تخالى ، تخاطب نفسها ، لا تخالى : لا تحسبي أنى استرحت حتى أبين وأرفع نواحا .

٢ — مِنْ ضَمِيرى بِلَوْعَةِ الْحُزْنِ حَتَّى
نَــكَأَ الْحُــــزْنُ فى فُؤَادِى فَقَاحَا(٣)

٣ — لاَتَخَالِى أَنِّى نَسِيتُ ولا بُلَّ م فُؤَادِى ولو شَرِبْتُ القَرَاحَا(٤)

٤٨/ظ أى (لا تظنى(٥)) إنى نسيت مصائبي . تقول : لا تظنى أنى ولو شربت الماء القراح أنه يطفىء مافى فؤادى من حرارة الحزن وحرقته ؛ لعظم مصائبي . بُل = نقع . تقول : فؤادى محرور ، لم يبلل بريق . (أى لا يبل فؤادى بشرب ماء قراح ، أى لا يذهب حزنى وحرقة فؤادى بذلك القراح الذى لا يخالطه شيء(٦) .

---

(١) من الخفيف : وهى فى الأصل السابعة والعشرون .

(٢) فى حلب ومصر الثانية : (حتى ابين) ، وفى برلين : (حتى أثير نواحا) ، والقصيدة لم تذكر فى بيروت .

(٣) فى برلين : (.. نكت الحزن فى فؤادى ..) .

(٤) فى حلب وبيروت المطبوعة : (لا تخالى ..) .

(٥) ما بين القوسين زيادة من أنيس الجلساء .

(٦) ما بين القوسين من برلين .

٤ — ذِكْرَ صَخْرٍ إذا ذَكَرْتُ نَدَاهُ
عِيلَ صَبْرِى بِرُزْئِهِ ثُمَّ بَاحَا[١]

ذكر صخر تعنى أخاها. برزئه: بمصيبته. عيل الصبر: أى قل وذهب فباح حزنى وشاع.

٥ — إنَّ فى الصَّدْرِ أَرْبَعاً يَتَجَاوَبْنَ م حَنِيناً حَتَّى بَلَغْنَ المُرَاحَا[٢]

أى كان فى صدرى أربع أظآر - خلايا[٣] - قد مات أولادهن. يتجاوبن من الحزن والبكا. ومُراحهن: مواضعهن التى يبركن فيها[٤] إذا ردت[٥] من المرعى؛ أى لا يزلن يحنن منذ غدوة إلى أن يبلغن مراحهن. (أى كان فى صدرها أربعا من النوق عبرن مما يجدن فيه من اللوعة والحزن يتجاوبن بالحنين إلى أن بلغن المراح، وهو الموضع الذى يبركن فيه قال تعالى: « حين[٦] تريحون وحين تسرحون[٧] ».

٦ — دَقَّ عَظْمِى وهاضَ مِنِّى جناحى
هُلْكُ صَخْرٍ فما أطيق براحا

(١) فى برلين: (لما ذكرت).
(٢) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة: (.. حتى كسرن الجناحا).
(٣) الأظآر جمع ظئر: الناقة العاطفة على ولدها. والخلايا جمع خلية: الناقة المطلقة، من العقال الخلاة للحلب.
(٤) فى الأصل: (فيه)، وصححت بالهامش.
(٥) هكذا فى الأصل، وفى أنيس الجلساء: (أردن المرعى).
(٦) الآية رقم ٦ من سورة النحل.
(٧) ما بين القوسين من برلين.

بخط الكرماني : فت عظمي[1] ؛ أى كسر . وهاض . والهيض ، الكسر بعد الخير . تقول : هلك صخر كسر جناحى ، وذهب بقوتى .

٧ — مَنْ لِضَيْفٍ يَحُلُّ بالحيِّ عانٍ بَعْدَ صَخْرٍ إذا أراد مِيَاحاَ[2]

الضيف : النازل . والعاني : الأسير . مياحا ؛ أى عطية وفضلا .

٨ — وَعَلَيهِ أَرَامِلُ الحيِّ وَالسَّفْرِ م وَمُعْتَرُّهُمْ به قَدْ أَلَاحاَ[3]

٤٩/و السفر : المسافرون . والمعتر ؛ الذى يطيف بك للمسألة . تقول : كانوا عليه وفى عياله .

٩ — وعَطَايَا يَهُزُّهَا بِسَمَاحٍ وطِمَاحٍ لِمَنْ أرادَ طِمَاحَا

تريد ويعطى من يسأل ذلك منه ، وطماح تعنى القتال والشر لمن أراد ذلك .

١٠ — ظَفِرٌ بالأمورِ جَلْدٌ نَجِيبٌ
وإذا ما سَمَا لحَــــربٍ أباحاَ

أباحهم وسباهم . ظفر . الرفع ضعيف على معنى هو ظفر ، والنصب أجود على معنى كان ظفرا ، ومن خفض رده على قولها (هلك صخر) أى هلك ظفر .

---

(١) وعلى هذا رواية برلين .

(٢) فى مصر الثانية وبيروت المطبوعة : (.. إذا دعاه صياحا) ، وفى حلب : (.. إذا أراد صياحا) ، وهــذا البيت وما بعده إلى قولها : (إنى قد علمت وجدك ..) لم يرد فى برلين .

(٣) فى مصر الثانية : (.. قد لاحا) .

١١ — وبِحِلْمٍ إذا الْجَهُولُ اعْتَرَاهُ
يَرْدَعُ الْجَهْلَ بَعْدَ ما قَدْ أشاحا

ويروى: وبحلم إذا تحل حبام، أى إذا حلت عن الحلم فكان أحلمهم بدفع الشر بعد ما قد أشاح.

١٢ — إنى قد عَلِمْتُ وَجْدَكَ بِالْحَمْدِ وَ إطْلاقَكَ الْعُنَاةَ الْجِنَاحَا(١)

وجدك: ابتغاءك له، وحبك إياه. والجِناح، الذين يجنحون إلى الإطلاق. الواحد جانح. قالوا الجانح الذى يقعد بين يدى آسره شبه الخاضع. هم جانحون له؛ ينتظرون إطلاقه. قال: الجناح؛ المكتفون. الواحد جانح. ورواه «جَدَّكَ بالحمد» قال: الجد؛ الحظ هاهنا؛ أى حظك جنحوا مالوا فيه.

٤٩/ظ وَخَطِيبٌ أَشَمُّ إذْ سَعَّرُوا الْحَرْبَ وَصَفُّوا صَفَّ الْخَصِيمِ الرِّمَاحَا(٢)

الخطيب متكلم القوم. قال: بالشمم يوصف الأشراف الكرام. تقول: صفوا الرماح فى الحرب كما تصف الخصوم للخصومة، قالوا: الصف الأشراع المطعن. سعروا: أوقدوها.

---

(١) فى بيروت المطبوعة: (... وإطلاقك العناة سماحا).

(٢) فى مصر الثانية: (.. إذ سعر الحرب ..) والبيت لم يذكر فى حلب وبرلين وبيروت المطبوعة.

١٤ — فارسٌ يَضربُ الكتيبةَ بالسَّيفِ م
إذا أَرْدَفَ الصِّيَاحُ الصِّيَاحَا(١)

١٥ — فيَبُلُّ النُّحورَ بالطَّعْنِ شَزْراً
حين يَسْمُوا حتَّى يُبِرَّ الجِراحا(٢)

الشزر : الطعن فى جانب . حين يسمو للقتال كما يسمو الجمل وهو سطوعه بعنقه واستكباره . يبر : يطعن فيوسع الجراح .

١٦ — مُقْبِلاتٍ حَتَّى يُوَلِّينَ عَنْه مُدْبِراتٍ ولا يُرِدْنَ كِفاحَا(٣)

أى يطعنهن ما كن مقبلات عليه حتى يولين عنه . ولا يردن كفاحا أى ولا تريد الخيل مواجهة إذا أدبرت عنه . والكفاح : المواجهة .

١٧ — كَمْ طريدٍ قَدْ مَكَّنَ الجأْش مِنْه
كان يدعو بِصَفِّهِنَّ صُراحا

روى(٤) :

من ضرير بسيفه حين يلقى وينادى بصفهن صراحا

الضرير هاهنا : الضعيف .

(١) فى مصر الثانية وحلب وبيروت للطبوعة : (.. إذا أردف للعويل الصياحا) .
(٢) فى مصر الثانية : (.. حتى يلين الجراحا) ، وفى برلين : (.. حتى يبير الجراحا) وفى حلب وبيروت للطبوعة :
(يقبل الطعن للنحور بشزر حين يسمو حتى يلين الجراحا)
(٣) فى حلب : (.. وما يردن كفاحا) وفى مصر الثانية :
(قد أراهن مقبلات إليه مدبرات فما يردن كفاحا)
(٤) وهى رواية برلين .

— ٢٨ —

٥٠/و ١٨ — فارسُ الحَرْبِ والمُعَمَّمُ مِنَّا
مِدْرَهُ الحَـرْبِ حِينَ يَلْقَى البِطَاحَا(١)

المدره : السيد وهو الخطيب .

قال : خرج حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ، وكليب بن الحارث أخو بنى ظفر بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور ، ومرداس بن أبى عامر بن حارثة ابن مرة بن عبد عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة ، حتى هبطوا القُرَية من صدر شوان — وهو صدور وادى الجحفة . قال : إنما هما شوانان واديان يصبان من الحرة حرة بنى سليم فى تهامة . والقرية بصدور شوانين قال : بينها وبين الجحفة تهامة كلها . قال : والجحفة ساحلية . والقُرَية نجدية — فإذا عين تسيل من حجاب كهف فيقع فى قصباء وأثل وحلفاء فقال حرب بن أمية : لو حرّقنا هذه القصباء ، وعدلنا هذا الماء إلى هذا الجناب(٢) فإنى أراه معتزلا عن السيل ؛ نخرج لنا فيه معترس ومزدرع ! قال كليب : إنى أخاف أن تكون مسكونة ، قال حرب ومرداس : لنفعلنه قال كليب : فإنى أشهدكم أنى لا أشرككم فيها . فأوريا ناراً ، فحرقا ثاث الغيضة ، فزعم بعض بنى سليم أنهم نظروا إلى

(١) فى مصر الثانية وحلب : (٠ والمعم فينا مدره الحرب حين يلقى ٠ والبيت لم يرد فى برلين ، وفى بيروت للمطبوعة :

(فارس الحـــرب والمعمم فيهـا مدره الحرب حين يلقى نطاحا)

(٢) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : الجناب وهو مكان يزرع فيه الزرع ، وهو موضع طيب ، قال : وليس الجناب بشىء) .

حيات أمثال المسك ـ وهو الذى يتخذ من العاج شبه السوار فى اليد ـ يطرن منها ، وسمموا فيها أنيناً ؛ فباتوا فلما كان من الليل سُرِى[1] على مرداس فرُضِخ رأسه ، وأصابت حرباً صرعة فى الأهلة والأنصاف حتى مات . ونجا كليب . وكانت بنت حرب بن أمية تحت أنس بن ٥٠/ظ مرداس فولدت له عروة بن أنس ويزيد بن أنس . فلما هلكا دَثرت ـ أى تغيرت ـ ودرست آثارها إلا أن ذاك الشجر قد كان مات حيناً ثم قام كليب فازدرعها واغترسها . ومات مرداس فقبر بالقرية . فقالت الخنساء ترثى مرداس[2] بن أبى عامر السلمى[3] .

١ ـ ألا أخْتارَ مرداساً على الناس قاتله
ولو عادَهُ كَنَّاتُه وحَلائِلُه[4]

ويروى : «وإن لامه كناته» ؛ أى لامه كنات مرداس وشتمنه[5]. وإن لامه كناته ؛ أى فى قتله . قال له : بئس ما صنعت . تقول : قاتل مرداس اختار مرداساً على الناس فقتله من بينهم لشرفه. رواية يعقوب :

---

(١) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : سرى عليه عندنا إذا طرقته الجن والإنس فى الليل فيقول القائل سرى على فلان فأصيب ، وهو التبييت) .
(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : وقالت ترثى مرداسا زوجها) .
(٣) من الطويل ، وهى فى الأصل الثامنة والعشرون .
(٤) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : لقد خار مرداسا أى تخير ، خرته أخيره إذا كنت أفضل منه)، وفى بيروت: (ولو عاده ا كنانه وحلائله) وفى بيروت المطبوعة:
(لقد خار مرداسا على الناس قاتله ولو عاده كنانه وحلائله
وهو فيها ثالث بيت ، وقبله البيت الرابع والخامس هنا .
(٥) فى برلين : (أى دعت كنات مرداس على قاتله) .

« لقد خار مرداساً[١] » . خار يخير ، ويقال : خرت فلانا أخيره إذا كنت خيراً منه. وقوله : وإن لامه ؛ أي وإن دعون عليه . الكنة = امرأة الأخ ، ويقال : امرأة الابن .

٢ — وقلن ألا هَلْ مِنْ شِفاء يَنَالُه
وَقَدْ مَنَعَ الشفاءَ مَنْ هُوَ قَاتِلُه[٢]

يناله : يعني الشفاء . وقد منع الشفاء من هو قاتله ، والهاء راجعة على من قتله لما مُنِع[٣] الشفاء من المقتول .

٣ — وقد مَنَعَ الشِّفاء مَنْ شَدَّ قادراً
وقد عَلِقَتْ هندَ ابنَ عمرو حبائلُه[٤]

٤ — فلما رآه البدرُ أظلم كاسفا أَرَنَّ شَوَانٌ بَزْقُه فَمَسَائِلُه[٥]

(١) وهي رواية مصر الثانية وبرلين وحلب ، وفيها يروى البيت بعد قولها : رنينا وما يغني الرنين . .

(٢) بهامش الأصل : (بخط الكرماني : نائله وعلى ذلك بيروت المطبوعة .

(٣) في أنيس الجلساء : أي منع ، وكلمة (لما) ساقطة من صلب الأصل، مذكورة في التصحيح بهامشه .

(٤) لم يرد هذا البيت إلا في نسخة الأصل .

(٥) بهامش الأصل: (أولها بخط العاصمي : لما رأيت البدر أظلم كاسفا أرن شوان بخط العاصمي : أو سوان ، قال القرية وسط شوان أو سوان ، وسوان الوادي غير هذا موضع السيل)، وفي مصر الثانية وبرلين وحلب وبيروت المطبوعة جاء هذا البيت مع البيت الثاني في أول القصيدة ، وهم يروون: ولما رأيت البدر وفي مصر الثانية: أرن سواج بطنه وسوائله) ، وسواج : جبل ؛ وفي بيروت : وأن شوال بطنه وشوائله . وفي بيروت المطبوعة :

(لما رأيت البدر أظلم كاسفا أرن شواذ بطنه وشوائله)

٥١/و ويروى: برقه وسوائله أي شعابه وشوانه التي يَسِلْن فيه.
أرن ؛ أي بكا . أرادت : بكا أهل شوان. جعلت مرداساً ـ وقد مات ـ بمنزلة البدر إذا أظلم عند الكسوف . وشوان ؛ جبل يشن الماء من أعلاه إلى أسفله ؛ أي يصب ؛ فلذلك قيل له : شوان . بُرق جمع برقة. والبرقة[1] : الأرض التي فيها حجارة ورمل وحجارة طين ، وكل لونين فهو أبرق .

٥ — رَنيناً وماَ يُغْنِى الرنينُ وقَدْ أتى
بِنَعْشِكَ مِنْ فَوْقِ القُرَيَّةِ حاملُه[2]

قالوا : أتى حال حمال نعشك ؛ أي حالوا بينك وبين القُريَّة. وقال: أتي ؛ أي مر دونها ولم يقبره فيها ؛ أي خلَّفها خلف القرية . حامله الذى حال بينه وبين القرية ؛ لأنه أصيب بالقرية ، ثم حمل منها .

٦ — وَفَضَّلَ مِرْدَاساً عَلَى النَّاسِ فَضْلُه[3]
وَأَنْ كُلَّ هَمٍّ هَمَّهُ فَهْوَ فَاعِلُه[4]

أي حلمه وكينونته كذا فى همه . يَهُمُّ به أراده .

---

(١) فى أنيس الجلساء : والبرق .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى والكرمانى : ويروى بموتك من نحو ..). وفى مصر الثانية : وقد يغنى .. وفيها وبرلين وحلب وبيروت المطبوعة : (بموتك من نحو القرية حاملة) .

(٣) فوقها بالأصل بخط دقيق : (بخط كـ : حلمه) ، وعلى ذلك جاءت رواية نسخة بيروت وبيروت المطبوعة ، وفيها : (.. فهو قائله) .

(٤) وفى مصر الثانية وبرلين وحلب : (.. وأن كل هم نابه ..) .

٧ — وأنْ رُبَّ وادٍ يكرَهُ القومُ هَبْطَهُ
هَبَطْتَ وماءِ مَنْهَـــلٍ أنت نازله[١]

روى أبوس: « وأرض بواد » أى نزلت منزلا كان الناس يكرهونه فنهلت به ؛ تريد الموت . ويقال : أرادت ، ورب ماء هو منهلٌ أنت ناهلُه أى أول من يشرب منه أخذته من النهَل. والنهل : الشرب الأول تقول : أنت أول من ورده . وقال : تقول : هذا المـاء متحامًى فكان مرداس أول ناهل شرب منه ؛ أى وصدر عنه . ويروى : « وما منهل إلا وكنت أنت ناهله » تقول : كره الناسُ هبَطه لخوفِهِ . وما مورد إلا وكنت وارده .

٨ — تَرَكْتَ بِهِ لَيْــلاً طَويلاً ومَنْزِلاً
تَعَاوَى عَلَى جَنْبِ الطَّرِيقِ عَوَامِلُهْ[٢]

تقول : تركت بهذا المنهل ليلا طويلا؛ أى سرت وعليك ليل طويل والمعنى تقول : نزلت أول الليل قبل أن ينزل به أحـــد فسريت ثم ارتحلت عنـه ، وقد بقى عليك ليل طويل . ومنزلا ؛ أى وتركت به

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : أنت ناهله . وارده) . وعلى ذلك أنيس الجلساء . وفى حلب ومصر الثانية وبرلين وبيروت المطبوعة : (وإن كل واد يكره الناس هبطه) وبهامش الأصـل : (بخط العاصمى : وإن كان واد) : وفى بيروت : (.. وما سهلا بدا أنت ناهله) .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : على ظهر الطريق ، تقول : ارتحلت منه بليل) ، وفى برلين ومصر الثانية وحلب : (تعادى على جنب الطريق ..) والبيت لم يرد فى بيروت . وفى بيروت المطبوعة (.. تعادى على ظهر الطريق عواسله) .

منزلا يُترك به عواسله ؛ ذئابه . وعسّلان الذئب ؛ خببه واضطرابه في عدوه .

٩ — وَسَبْيٍ كَآرامِ الصَّريمِ حَوَيْتَه
خِلالَ رِجَالٍ مُسْتكينٍ عَواطِلَه[١]

رواية يعقوب : كأمثال النعاج[٢] . مستكين = ذليل خاضع . عواطله (جمع عاطل وهن التي) لا حلي عليها[٣] يعني السبي ويروى : وتركته مستكينا[٤] .

١٠ — فَعُدْتَ عَلَيْه بَعْدَ بُؤسَى بِأَنْعُمٍ
وَكُلُّهُمُ يُثْنِي بِهِ وَيُوَاصِلُه[٥]

---

(١) بهامش الأصل: (بخط السكرماني : .. خلال ديار مستكينا ..) ، وبالهامش الآخر : (يعقوب : بخط العاصمي : ويروى وسبي كأمثال النعاج تركته خلال الديار مستكنا . تقول : ليس عليها حلي لأنها أسارى) ، وفي بيروت : كآرام الصريم خونته ..) وخونته تعهدته . وفي بيروت المطبوعة .
(.. كآرام الصريم تركته خلال الديار مستكينا عواطله)

(٢) وهي رواية مصر الثانية وبرلين .

(٣) ما بين القوسين زيادة من برلين .

(٤) وهي رواية برلين ومصر الثانية وحلب .

(٥) بهامش الأصل : (بخط السكرماني يعقوب : وعدت عليهم بعد بوس بأنعم وكلهم يجرى ..) ، وفي مصر الثانية : (.. وكلهم يجرى به ..) ، وفي حلب وبيروت : (فكلهم تمنى به ..) ، وفي برلين : (.. يجزى به ..) ، وفي بيروت المطبوعة (وعدت عليهم بعد بؤسى بأنعم فكلهم تمنى به وتواصله)

أى عدت على السبى بأنعم بعد البؤس . ويواصله : الهاء للسبى .

١١ — مَتَى ما تعادلْ ماجِدًا تعتدل به
كما عَدَلَ الميزانَ بالكفِّ ثاقِلُهْ[١]

رواية يعقوب : « متى ما توازن ماجداً[٢] » قال : الثاقل = الوازنُ
تقول : متى ما تجارى رجلا شريفاً فى الفخر تكن مثله .

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : إذا عدل الميزان بالكف باطله) : وفى برلين ومصر الثانية : (.. إذا عدل ..) ، وفى بيروت :
(متى ما يعادل مائلا تعتدل به كما عدل الميزان بالكف باطله)
وفى مصر الثانية وحلب وبرلين : (.. راطله) ، وقال فى برلين : ويروى :
كما عدل الميزان بالكف حامله) ، وفى بيروت المطبوعة :
(متى ما توازن ماجدا يعتدل به كما عدل الميزان بالكف راطله)
(٢) وعليها رواية مصر الثانية وحلب ، وبرلين .

— ٢٨ —

وقالت الخنساء ترثى مرداسا(١)

١ — إذْ نَحْنُ بِالأَتْمِ نَرْعَاهُ ويُعْجِبُنَا
جَوْنٌ خَصِيبٌ بِهِ تَسْتَأْنِسُ السُّرَبُ

قال : الأتم ؛ قُريَّات ثلاث أو أربع ، وأسماؤهن : تقفا وحاذة والمحدث والقيايا هذا فهذا الأتم كله ، وتريد بالجون الخصيب : مرعى خصيبا ، يضرب نباته فى شـدة خضرته إلى السواد من كثرة مائه . والسُّرَب ؛ واحدتها سربة وهى الجماعة من الناس والخيل والإبل وغيرهم.

٢ — كَأَنَّ وَقْعَ مَسَاحٍ مِنْ سَنَابِكِهَا
بَيْنَ الْحُبُوِّ إلى شِمْـرٍ إذا رَكِبُوا

المساحى ؛ المرور من سنابكها . بين الحنو ؛ يريد من سنابك هذه السرب . وشمر جبل أحرجَ فى جوف رمل بالمسالح الذى على الطريق . والحُبُو ؛ واد دون كُشُب . وكشب ؛ حرة لبنى سليم ، وليست

(١) من البسيط. والقطعة لم ترد إلا فى الأصل، ولم يذكرها صاحب أنيس الجلساء وهى فى الأصل التاسعة والعشرون.

بالحـــــرة الكبيرة ، وهى فى وسط السهل . والكشب : جبال ولوب محفونة .

٣ — وَالفَيْضُ فِينَا شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
إنَا كذلك مِنَّا تَخْـــرُجُ الشُّهُبُ

تعنى بالفيض مرداساً . والشهاب : النار . تقول : تخرج منا رجال كالشهب ؛ لأنهم يُسعرون الحروب ويوقدونها . قالوا : هو من بيانه وشهرته كأنه شهاب ؛ أى نحن أصل كل شهاب ورئيس .

— ٢٩ —

وقالت الخنساء أيضا . . فى رواية أبى عمرو[(١)]

١ — لِيَبْكِ الفَيْضَ مِرْداسًا مُلَـــيْمٌ
أُولُو أحْسَـــابِهَا وَأُولُو نُهَاهَا

النهى : العقل ، يقـال : إنه لذو نهية أى لذو عقل ، يقال : إنه لذو نهية إذا كان يُنتهى إلى عقله .

٢ — وَخَيْلٍ قَدْ لَفَفْتَ بِجَمْعِ خَيْـــلٍ
فَدَارَتْ بَيْنَ كَبْشَيْهَا رَحَـــاهَا

الـكبش = رئيس القوم . قالوا : رحا الموت الرجال والرماح والسيوف . ولففت ؛ خالطت . ويقال : رحاها ؛ معظم الجيش ، وهى تـكاد تـكون الرجّالة يقاتلون ، وقالوا أيضاً : رحا الجيش ؛ وسطـه ومستعظمه . فهذان الرئيسان فى قوم وفى رحا . وقال : هؤلاء يدورون إلى رئيسهم ، وهؤلاء إلى رئيسهم .

---

(١) من الوافر ، والبيتان لم يردا فى مصر الثانية وحلب وبرلين ، وذكر صاحب أنيس الجلساء أن البيتين على ما يظن رواية مختلفة لبيتين من قصيدة أخرى لها ، مطلعها :

أبت عينى وعاودها قذاها بعـــوار فما تقضى كراها

وهى فى الأصل الثلاثون .

— ٣٠ —

وقالت الخنساء ترثى صخراً(١)

١ — [ضَاقَتْ بِىَ الأَرْضُ وَانْقَضَّتْ مَحَارِمُها
حتّى تَخَاشَعَتِ الأعـلامُ وَالبِيدُ

٢ — وقائلين تَعَزَّىْ عَنْ تَذَكُّرِهِ
فالصَّـبرُ لَيْسَ لأمر الله مَرْدود(٢)]

٣ — يَا بَدْرُ قَدْ كُنْتَ بَدْرًا يُسْتَضَاءُ بِهِ
فَقَدْ مَضَى يَوْمَ مِتَّ المَجْدُ والجُـودُ(٣)

٤ — فَاليَوْمَ أَمْسَيْتَ لاَيَرْجُوكَ ذُو أَمَلٍ
لمَّا هَلَكْتَ وَحَوْضُ المَوْتِ مَوْرُودُ

٥٣/و حوضه الذى يشرب منه كل أحـد . قال : الموت شريعة موروده ؛ لأن كل إنسان يرد الموت .

---

(١) من البسيط، والأبيات كلها لم ترد فى برلين وهى فى الأصل الواحدة والثلاثون.

(٢) البيتان بين المعقوفين وردا فى مصر الثانية وحدها وجاء فى بيروت المطبوعة بعد ذكرها (وأول هذه الأبيات ليس فى الديوان) ورواهما صاحب أساس البلاغة لأم الخنساء ترثى أخاها ج ١ ص ٢١٦ .

(٣) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة :

(يا صخر قد كنت بدرا يستضاء به فقـد ثوى . . . . .)

٥ — وَرُبَّ ثَغْرٍ مَخُوفٍ[1] خُضْتَ غَمْرَتَهُ
بِالْمُقْرَبَاتِ عَلَيْهَا الْفِتْيَةُ الصِّيدُ

المقربات : الخيل كانوا يقربون أواريها منهم لحبهم لها ، والصيد الأشراف .

٦ — نُصِبْتَ لِلْقَوْمِ فِيهِ قَصْدَ أَعْيُنِهِمْ
مِثْلَ الشِّهَابِ وَهُمْ شَتَّى عَبَادِيدُ[2]

لأنهم يهتدون به ، ويدلون به ؛ أى نصبت لهم نفسك حتى أبصروك واهتدوا بك (بعد)[3] ما كانوا شتى عباديد لا يجمعهم شىء . قال عرام : عباديد — وهى لغته — متفرقون منهزمون . قصد أعينهم ؛ أى أم أعينهم ؛ أى كنت لهم مثل الشهاب الذى يستضاء به ؛ أى كانوا يمشون إليك ؛ أى يقصدون إليك نصبت للقوم فيه ، يريد : فى الثغر يقول : نصبت للقوم فى هذا الثغر رجلا هو بمنزلة الشهاب بحيالة قصد أعين أصحابك وأنت ذلك الرجل. هم عباديد ؛ متفرقون ، الواحد عبديد قالوا : ذهبوا عباديد إذا ذهب كل إنسان على حدته . قالوا ؛ نصبت ؛ أى عمدت نحو القوم بنفسك ، وإذا عمدت فقد نصبت .

(١) فى مصر الثانية وحلب : (.. مهول ..) .
(٢) فى حلب : (نصبت للقوم فصل أعينهم مثل الشهاب وهى منهم عباديد)
وفى مصر الثانية : (.. نصب أعينهم ..) وفى بيروت المطبوعة :
(نصبت للقوم فيه فصل أعينهم مثل الشهاب وهى منهم عباديد)
(٣) ما بين القوسين زيادة من أنيس الجلساء .

— ٣١ —

وقالت الخنساء ترثى صخراً(١)

١ — أَجِدَّ ابْنُ أُمِّىَ ألا يَئُوبَا   وَكَانَ ابْنُ أُمِّىَ قِدْمًا نَجِيبَا

٥٣/ظ أى مالابن أمى ، أى : أحقٌ منه ؟ أيقين منه أن لا يَؤُوبَ فتراه أبدا ؟ وفى رواية أبى يوسف : وقالت عميرة بنت مرداس — وهى أم الأقيصر — ترثى أخاها يزيد بن مرداس . أجِدَّك وأجَدك ؛ أى أبجد منك . وقال أبو عمرو : أجدك ؛ مالك . يؤب ؛ يرجع ، ويقال : ابت أهلى وتأوبتهم إذا أتيتهم مع الليل . ويقال : بينى وبينه ثلاث مآبات وثلاث مآوب ؛ أى سير ثلاثة أيام نهاراً ، ليس فيهن سير ليل ، ويقال : آبت الشمس إذا غابت .

٢ — وَحَسْنَاءَ فِى القَوْمِ مَنْسُوبَةٍ   تُكَشِّفُ عَنْ حَاجِبَيْهَا السَّبِيبَا(٢)

يريد بالحسناء فرس صخر . والسبيب ؛ شعر الناصية ، وإنما تفعل هذا فى ركض أو من مرح . قال : الخيل عندنا تضفى ؛ أى تترك نواصيها

---

(١) من المتقارب . ولم ترد إلا فى نسخة الأصل ، ولم يذكرها صاحب انيس الجلساء وجاء بهامش الأصل : (بخط الماصمى : وقالت عمرة بنت مرداس ، وهى بنت الخنساء وهى أم الأقيصر : ترثى أخاها يزيد بن مرداس وكان مات :

أجد ابن أمى أن لا يئوبا   وكان ابن أمى جلدا نجيبا

وهى فى الأصل الثانية والثلاثون .

(٢) بهامش الأصل : (بخط الماصمى : أبو هانى : السبيب الناصية ، وقال : السبيب للعرف والذنب أيضاً ، وأنشد : أهدب ذيلاه دلاص قرقر : وذيلاه : ذنب وعرفه وقرقره

حتى تضفو على وجوهها . حسناء ؛ تمنى فرساً لهما آباء كريمة ، تنسب إليها . والسبيب ؛ شعر الناصية ، وشعر الذنب .

٣ — فَشَــــدَّ مَناكِبَها مُقْصِراً[1]
يُبــــادِرُها[2] يَسْتَطِفُ الرُّكوبَا[3]

شد مناكبها بالسرج . مقصراً ؛ عشاء . يطف في الركوب؛ يسرع أي يثب عليها فيركبها ، ويقال قد استطف على الأمر إذا علاه. وقولها ٥٤/و يستطف الركوبا، أي تدور به إذا وضع رجله في ركابها من نشاطها ومرحها ، ويروى : مناطقها . وهي حُزمها . فشد مُنَطَّقه ؛ أي تحزم بالسلاح. والمنَطَّق موضع النطاق، والنطاق خيطاً و سير يشد به الوسط، وهي المحزَمة . والمسوَّر موضع السوار. والمخدم موضع الخدمة. والمقلد موضع القلادة. والمخلخل موضع الخلخال. مقصراً ؛ حين دخل في المشي، ويقال: أتيته قصراً ومَقصراً وقد أقصرنا: أي دخلنا في العشي وأمسينا.

٤ — تَشُقُّ مَنــاكِبُها حَــــوْلَهُ
وَتَقْذِفُ بِالطَّرْفِ عَنْهاَ الغُيُــوبَا[4]

(١) فوقها بخط صغير : (بخط الكرماني : مقصراً) .

(٢) فوقها : (وبخطه تبادره) .

(٣) بهامش الأصل: (بخط الكرماني وخط العاصمي: روى: فشد منطقه مقصرا تبادره تستطيف الركوبا ، منطقه : موضع النطاق مقصراً : عشيا . تبادره : أي تدور به إذا وضع رجله في ركابها هذا المستطيف أي تجاوزه) .

(٤) بهامش الأصل : (بخط العاصمي : تخد سنابكها حوله وتطرح ..) .

أى تشق الأرض بحوافرها حول صاحبها من نشاطها . والغيوب ما غاب عنك من الأرض تقذف ؛ أى ترفع بصرها وتنظر يمنة ويسرة إلى كل غيب من الأرض . قال : فإذا استأنست رمت بطرفها وراء الغيوب، وهذا من نشاطها وحدتها ولا يمر طائر ولا دابه ولا استأنست وفى رواية أبى يوسف : « تخد » أى تشق فى الأرض أخدوداً ، والسنابك مقاديم الحافر . و « تطرح بالطرف » . أى ترمى بطرفها الغيوب ؛ لينظر ما فيها ، ولا يفتر منها . والغيب ؛ الذى يوارى ما فيه فلا يعلم أى شىء فيه ، ومنه قيل : فلان غير مأمون الغيب : أى ما توارى من أمره فليس بمأمون عليه ، ويقال: شاة ذات غيب إذا كان فى بطنها شحم ولم يكن فى طرفها من الشحم طائل ، ؛ أى فى أليتها .

٥ — فَأَجْرَى أجاريَّها كُلَّها وَمِنْ كُلِّ جَرْيٍ تُلاقِ نَصِيبا[1]

٥٤/ظ أى أجراها فنونا من جريها ؛ أى ضروباً ولها من كل جرى نصيب ؛ أى تأخذ من كل جرى حاجته . والأجارى جمع أجريًّا وهى الطريقة والنوع من الجرى . قال : أجاريَّها ؛ أشواطها كلها ؛ أى أدرك كل شىء عندها من العدو .

٦ — فَلَمَّا عَلاهَا استَمَرَّتْ بِهِ
كما أفرَغَ النَّاضِحُونَ الذَّنُوبَا[2]

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : أى عندها من كل جرى نصيب) .
(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : أى جرت كما يجرى الماء) .

الناضحون : أصحاب الناضح . والناضح : البعير الذى يُستسقى عليه ، واستمرت فى عدوها ومرت كسرعة الدلو من الماء إذا أفرغ . الذَّنوب الغرب : الواحد ، والجميع ذُنُب ، غيره : استمرت : أى أسرعت فى جريها كما يسرع جرى الماء إذا أفرغ من الذنوب . والناضحون الذين يستقون على النواضح وهى السواقى : فيفرغون ماء الغروب إذا ظهرت من القليب على الآزاء . والذنوب : الدلو ملىء ماء ، ولا يقال لها وهى فارغة: ذنوب. والذنوب يذكر ويؤنث والجمع القليل أذنبة، والكثير الذناب . والسجْل دون الذنوب ، يكون نصف الدلو ماء أو ثلثيها ، والذنوب ملىء قال الراجز :

« السجل والنطفة والذنوب حتى ترى مركوَّها يثوب »

والمركو : الحوض الصغير : أى يثوب ماؤه ، ويقال للنفحة من العطاء سجل وذنوب . وقال : « ذنوبا » .

٧ — فَرَاحَ يُبَشِّر أصحَابَه تبطَّنْتُ باقَوْم غيْثا خَصِيباً[1]

٥٥/و ويروى : « أتي الناس من بعد ما أمحلوا

فقال : وجـــــدت مكانا خصيبا »

يقال : أمحل الناس إذا أجدبوا ، وأمحل البلد إذا لم يمطر ، وهو بلد محل ومُحول وممحل وماحل. ومثل قولهم: ماحل وهو من أمحل قولهم

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : أبى الناس من بعد ما أمحلوا فقال : وجدت مكانا خصيبا . كان ارتاد لهم) .

بلد عاشب وهو من أعشب ، وليل غاضٍ وهو من أغضى ؛ أى أظلم ، وغلام يافع وهو من أيفع ، وهو باقل الرمث ووارسه وهو من أبقل وأورس . وأبقل حين ينبت ، وأورس فى الصفرية تعلوه زهرة صفراء كأنها الورس . يقول : خرج على فرسه يرود لهم فارتاد موضعا مخصبا . قال : ارتاد لقومه مكان غيث . قال : والغيث مكان معشب . وهو الذى ركب الفرس، وكان رائدا ، يطلب لهم الكلأ فاحمد فأتاهم يخبرهم أنه قد تبطن غيثاً خصيباً ؛ أى أصابه. قال: الغيث؛ المطر الشديد المطبق فهذا الغيث قد أخصب وأسرع ؛ أى كثر مرعاه وخصبه .

٨ — بِقَوْمٍ إِذَا أُفْزِعُــــوا أَمْسَكُوا
وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ رُكُوبٌ رُكُوبَا(١)

تقول : إذا جاءهم فزع أمسكوا فلم يخرجوا حتى يجتمعوا فيصيروا ركباً واحـداً ، ثم قالت ؛ وأدرك منهم ركوب ركوبا ؛ أى قد أدرك آخرهم أولهم فركبوا . قال عرام: أى لم يستفزهم الفزع حتى ركبوا كلهم قال : وقفوا حتى يتلاحقـوا ويتلاحق منهم أركوب أركوبا ، وذاك أعزهم . رواه يوسف : « بقـوم إذا أفزعوا أمسكوا » . أى حبس ٥٥/ظ بعضهم على بعض ، وتماسكوا حتى يجتمعوا . ويقال : بير لها

(١) بهامش الأصل فوق ركوبا : (بخط السكرمانى : جمع ركب) ، وبهامش الأصل أيضاً : (بخط الماصمى : مسكوا وادرك . . . مسكوا أى احتبس بعضهم على بعض حتى تجمعوا) .

مساك إذا كان جرابها(١) صلباً شديداً، لا يحتاج إلى الطي. ويقال لها: مَسَكة صلبة . ويقال في غير ذا : مَسِّك على قوسك بالمسك ، وهو التوقيف الذي يكون على سِيَتي القوس من العقب ، تشد به وتملح . ويقال : رجل مَسيك بيِّن المساكة إذا كان بخيلا شديداً . والركوب جمع ركب ، وهم ركبان الإبل . والرَّكْبة أقل من الركب ، والركبة ما بين الثلاثة إلى العشرة فإذا جاوز العشرة فهم الركب . والأركوب أكثر من الركب . وركاب القوم ما يركبونه من الإبل ، أو يحملون عليه متاعهم أو يمتارون عليه ، والواحدة راحلة والرَّكوبة ما يركب من الإبل ذللها . والجمع ركائب .

٩ — فَفَدَّوْا أَبَاهُ وَأَخْوَالَهُ وَلَمْ يَجِدُوه ضَلُولاً هَيُوبَا

ففدوا : أباه الرائد . والضلول ؛ الذي يضل الطريق ؛ أي لم يجدوه هيوباً حين ندبوه ضلولا ؛ أي لم يجدوه ضالا فيما قال ؛ أي لم يكذبهم ولم يهب شيئاً حين أرسلوه مرتاداً .

١٠ — وَسَارُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا : استقم
وَلَمْ يجـــدُوه كَلُولاً كَذُوبَا(٢)

رواه(٣) أبو يوسف :

« فساروا إليه وقالوا استقم فلم يجـــدوه علولا ... »

(١) بهامش الأصل فوق الكلمة: (الجراب جوف البئر من أعلاها إلى أسفلها) .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمي : فساروا إليه وقالوا : استقم ولم يجدوه ضلولا هيوبا) . (٣) بهامش الأصل قبل هذه الكلمة : (بخط الكرماني) .

من الملة . وساروا ؛ ركبوا إليه . استقم ؛ امض فإنا سنتبعك . كلولا ؛ مُعييًا، ويقال: عاجزاً. قال: أقول: فلان كلول إذا كان عاجزاً.

١١ — وَطَعْنَةِ خَلْسٍ تَلَافَيْتَهَا كَعَطِّ النِّسَاء الرِّداء المَجُوبا[1]

قال بعضهم : طعنة الخلس ؛ أن يواجه الفارس الفارس فتلك الطعنة هي طعنة خلس قد اختلسها من صاحبه . تلافيتها ؛ تداركتها . كعط النساء ؛ كشق النساء ؛ وجعل الطعنة كعط النساء فى سعتها . قال عرام: هذا فى نجلها ؛ أى فى سعتها حين أنهرها . قال : عططته فى وسطه ولم يعططه فى طرفه[2]. المجوب؛ المشقق، تقول : كل واحد منهما مستعد لصاحبه يطعنه، فإذا طعن أحدهما صاحبه فتلك الطعنة خَلْس؛ أى طعنة مبادرة أمكنت فطعنتها ؛ أى اختلستها على عجلة . تلافيتها ؛ تداركتها قبل أن يطعنها غيرك . والعط ؛ الشق . والمجوب المخروق جيبه، والمرأة تأخذ الرداء فتجعله درعا .

١٢ — وَحَمْـــرَاء فى القَوْمِ مظلومَةٍ
كَأَنَّ عَلَى دفَّتَيْهـــا كَثيبا[3]

هذه الحمراء ناقة مظلومة أخذت من ربها غصباً ؛ أى كانت هذه

---

(١) بهامش الأصل : (بخط الماصمى : كعط النساء ، اى لأنهن يشققن الثياب).

(٢) فى الأصل : نظره ، وما أثبته من تصحيح بهامشه .

(٣) بهامش الأصل: (أحرى . قال أبو عمرو : وحمراء : ناقة : مظلومة: نحرها وهى شابة سمينة كان على جنبيها ملاه يعنى وسنامها)، وبالهامش الآخر: (بخط الماصمى: مظلومة : ناقة نحرها على غير علة . كثيبا : يعنى سنامها) .

الناقة وسط القوم صحيحة ليس بها مرض ولا عُلبة يتعلث بها . والعلثة : أن تُهزل. يريد: كأن على جنبيها كثيبا يكون مما عليها من الشحم بها[١] أدنى علة أو مرض أو كسر . فلم تمن أنه عقرها على هـذه الحال ، ولـكنه اغتصبها نفسها وهى صحيحة . غيره : يعنى ناقة ، وحمر الإبل
٥٦/ظ جِلادها وصُبُرها على مر الزمان ، مظلومة : نحرت لغير علة اعتبطت اعتباطا ، وقولهم : ظلامون للجزر ؛ أى وضعوا النحر فى غير موضعه ؛ نحروا كرامها ، وذوات أطراقها[٢] . قال الأصمعى : وأصل الظلم كله وضع الشيء فى غير موضعه ، ومنه قيل : أرض مظلومة ؛ أى خُوِّض فيها ، وليس فيها موضع مخوّض؛ لأنهم قوم مجتازون . ويقال : قد ظلم الأرض إذا حفر فيها بئراً فى غير حقه الذى هو له. ويقال للقابر: لا تظلم ؛ أى لا تلق فى القبر تراباً من غير ترابه الذى خرج منه، ويقال قد ظلم وطْبَه[٣] إذا سقى منه قبل أن يروب ويخرج زُبده ، ويقال : سقانا ظليمة طيبة. قال الأصمعى: وأنشدنا عيسى بن عمر: « وفى ظلمى له عامداً أجر » . يعنى وطب اللبن . قال الأصمعى : قال عيسى بن عمر : كذا تنشده العرب « وفى ظلمى» بالفتح ، وهو المصدر ، والظلم الاسم. وقال الآخر :

« لا يظلمون إذا صفوا وطابهم   وهم لجارهم فى دارهم ظـلم »

(١) بهامش الأصل : (قال الأصمعى : تقول ما بها أدنى علة).
(٢) بهامش الأصل : الأطراق جمع طرق وهو الشحم .
(٣) بهامش الأصل : الوطب سقا اللبن .

وظلم السيل الأرض ؛ إذا خدد فيها فى موضع لم يكن أثر سيل قبله. قال الحويدرة الذبيانى :

« ظلم البطاح به انهلال حريصة فصفا النطاف به بعيد المقلع »

ويقال : ظلمت فلانا فانظلم إذا سألته ، والأشياء عليه متعذرة غير ممكنة ، فحمل على نفسه وقضى حاجتك . ويقال : دَفَّان ودِفتان وهما الجنبان ، ويقال : ناقة قد دُفِّف لهـا إذا ركب الشحم دفيها وكتفيها ، وانساح شطّا سنامها على جنبيها . ويقال : ناقة قد خُرنق لها وذلك أن

٥٧/و يكون خلف مرافقها بوادر من الشحم كأنها خـرانق . وقوله : كثيباً . يعنى سنامها . والبادرة التى بين الـكتف وأعلى المنحر .

١٣ — تَيَمَّمْتُهَا غَيْرَ مُسْتَأْمِرٍ فَصَرَّفْتُهَا وَكَسَوْتُ القَضِيبَا[١]

تيممتها : قصدت إليها، غير مستأمر لصاحبها. فصرفتها؛ أى قسمتها بعـد ما كسوتها القضيب ، والقضيب = السيف ؛ أى كسوت القضيب الدم .

١٤ — فَظَلَّتْ تَـكُوسُ عَلَى أَذْرُعٍ
ثَلاثٍ وَغَادَرْتَ أُخْـرَى خَضِيباً[٢]

تـكوس ؛ أى تركب صدورها وتقع على يديها ؛ أى على ثلاث

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : وهززت القضيبا . سيف) .
(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : على أكرع) .

قصبات صحاح، والأخرى قد قطعها السيف ؛ أى الرجل التى[١] ضربتها بالسيف مختضبة بالدم . قال : يقال : كاس يكوس ؛ إذا مشى على ثلاث قال : وسمعت الكلابى يقول : إذا عقل البعير كاس على ركبتيه ، وإذا عرقب كاس على عرقوبيه. غادرت ؛ خلفت، يقال: بقى لساعى بنى فلان غَدَر ، وهو شىء يبقى من الصدقة . قال الأصمعى : ومنه سمى الغدير غديراً ؛ لأن السيل غادره أى خلفه . قال : وسمعت الكلابى يقول : استغدرَت ثَم غُدُر ؛ أى بقيت من آثار السيل . ويقال : ألقت الشاة غَدورها وهى أشياء تلقيها من علق الدم ، وشريحة[٢] بعد السلو . ويقال : غدرت الشاة ؛ إذا خنست[٣] عن الغنم إما بنشب مع عُرفط أو سَمُر ، ولا تكاد تنشب من العضاه إلا فيهما، ولما تتخلف من هُزال أو مرض خضيب ؛ مخضوبة من الدم لأنها عرقبت .

٥٧ /ط ١٥ — وَقُلْتُ لِصَاحِبِها لا تُرَعْ
فَلَمْ يَقْدِمِ القَوْمُ نُجْحًـــــا قَرِيبًا[٤]

أى قلت يا صخر : لم ترع فراح صاحب الناقة يفدّى وحملوه مع بعض أصحابهم، وحملوا رحله جنيبا مع آخر يطيّبون بنفس صاحب الناقة

---

(١) فى الأصل الذى ، وما أثبته من تصحيح بهامشه .
(٢) بهامش الأصل : الشريح : الدم المخلوط ، والسلا السمين) .
(٣) فى الأصل : (خلست) ، وما أثبته من تصحيح بهامشه .
(٤) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : لا ترع أى لا تفزع ، اى إنى أعطيك ثمنها أو مكانها) .

ولم يعدموا أن أتاهم الله جل جلاله برزق حاضر . قال : بينما هؤلاء القوم لا يدرون من أين يريغون الطعام إذ تهدّى صخر لهذه الناقة فعقرها ؛ فهذا النجح القريب . لم ترع ؛ لا بأس عليك فإني أعطيك خيراً منها .

١٦ — فَرَاحَ يُفَدَّى[1] عَلَى جَسْرَةٍ
أَمُونٍ وَغَادَرَ رَحْـــــلاً[2] جَنِيبَا[3]

أي حملوه وأردفوا له رحله معهم ، وهم يفدّونه . غادر ؛ خلف رحله قد حمل . والأمون التي قد أمنت عثارها ؛ أي غادره في القوم فحملوه له. ويروى : « يُهدّى » ؛ يصرف . وقوله : على جسرة ؛ أي ناقة سبطة عظيمة أعطاه إياها مكان ناقته التي نحرها . قال ابن أحمر : وذكر ناقة . موضع رحلها جَسْر. وقال الآخر : ديارَ خودٍ جسرة الجدّم. والأمون ؛ الموثقة الخلق المازرة التي يؤمن عثارها ، وزللها هي موضع مفعول بها كما قيل : حلوب لما يحلب ؛ أي وغادرت رحل هذه الناقة مجنوباً على بعير آخر .

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمي : فراح يهدى) .

(٢) بهامش الأصل : (رجلا) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمي : يباريه ويمضى به ، حمل ذلك الرجل على بعير آخر) .

١٧ — فظَلَّ يُشَوِّى لأصحابه   وَظَلَّ يُحَيِّــا وَظَلُّوا شُرُوبا

قولها : ظل يشوى؛ أمسى صغرا. والشروب ؛ قوم ندامى، يشربون ويأكلون ؛ أي يشوى ؛ يقـال : شويت للقوم وشربت لهم ، وقد شويت اللحم فانشوى ، وقد اشتويت اشتواء. ويقال: أعطنى شواءتى وهى القطعة من اللحم التى شواها له. والشروب جمع شرب وهم القوم الذين يشربون . واحدهم شارب .

— ٣٢ —

وقالت الخنساء أيضا[١]

١ — تَعَرَّقَنِى الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَــــزًّا
وَأَوْجَعَنِى الدَّهْــــــرُ قَرْعًا وَغَمْزًا[٢]

أى ذهب برجالى وأهل بيتى كما يتعرق اللحم عن العظم . وتعرقه ؛ تخرفه[٣] . تقول : تعرقنى الدهر كحز الحاز ، ونهس الناهس من كل مكان بإخوتي وبغيرهم . والنهس بالأسنان ، والحز والقطع بالسكين . والقرع ما قرع على الرأس . والغمز ماغمز باليدين . قال: حزاً ؛ أى على كل حال من الحالات ؛ فلم يدع شيئاً. قال: لأن الحز أول شيء ثم يكون النهس بعده ، فلا يغادران شيئاً . قال : تعرقنا مثلُ ؛ أى أخذ سراتنا ، وأصله من تعرق العظم ؛ وهو أخذ ما عليه . والنهس عض واجتذاب قطع أو لم يقطع .

(١) من المتقارب ، وقال صاحب أنيس الجلساء : وهو مما يستحسنه الأدباء فى شعرها ، وهى فى الأصل الثالثة والثلاثون .

(٢) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : أبو عمر : تعرقنا) ، وفى بيروت : (تعرقنى الدهر نهشاً وخزاً) ، ورواه ابن الأعرابى فى محاضرة الأبرار .

تعرقنى الدهر قرعا وغمــزا وأوجعنى الدهر نهشا ووخزا

ج ١ ص ٣٣٢ . ورواه الخفاجى فى شرح درة الغواص ص ٢٥٥ والشريشى ج ٢ ص ٢٥٤ : (نهشا وحزا ..) .

(٣) بهامش الأصل : (التخرف : التنقيص فى لغة هذيل) ، وفى أنيس الجلساء : (وتعرقه : تخرفه) .

٢ — وأفـــنَى رِجالِى فَبادُوا مَعًا
فَأصْبَحَ قَلـــبِى لَهُمْ مُسْتَفَزًّا[١]

ويروى : « . . فأصبحت من بينهم » ؛ أى أصبحت طائر الفؤاد مستخفاً .

٣ — لذِكرِ الذين هُمُ فى الهيـــا
ج للمستضيف إذا خافَ عَــزًّا[٢]

٥٨/ظ ٤ — كَأنْ لَمْ يَكُونُوا حِمًى يُتَّقَى
إذِ النَّاسُ إذْ ذَاكَ مَنْ عَــزَّ بَزَّا[٣]

أى كأنهم لم يكونوا حمى لا يقرّ بهم أحد . أخبرت أنهم كانوا حمى لا يقدر عليهم أحد فى ذلك الدهر لأنهم كانوا أعزاء فى زمن من عزّ بزّ أى من غلب سلب .

٥ — وكانُوا سَراةَ بَنِى مَالِكٍ
وَزَيْنَ العَشِيرَةِ مَجْــداً وَعِزًّا[٤]

---

(١) وفى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (فؤودر قلبى بهم مستفزا) .
(٢) هذا البيت روى فى مصر الثانية وحدها .
(٣) فى برلين حلب : ... إذا الناس ...) ، وفى محاضرة الأبرار : (.. حمى يتقى من الناس ...) .
(٤) فى برلين : (... فخرا وعزا) ، وفى حلب وبيروت المطبوعة (.. مجدا وعزا) ، والبيت لم يرد فى بيروت .

٦ — همُ في القـــديم سَرَاة الأدِ
م والـكائنون مِنَ الخَــوف حِرْزا[١]

٧ — هُمُ مَنَعُــــوا جارَهُمْ والنِّسَا
ء يَحْفِزُ أحْشَـــاءهاَ الموتُ حَفْزَا[٢]

قولها : يحفز أحشاءها أي يدنيها من الموت كما تحفز الدابة بالحزام، أي تشده حفزا ، أي يدفع دفعا .

٨ — غَـــــــدَاةَ لَقُوهُمْ بِمَلْمُومَةٍ
طَحُونٍ يُغَادِرْنَ في الأرضِ رَكْزَا[٣]

الململومة : كتيبة مجتمعـة (والطحون التي[٤]) تطحن كل شيء .

---

(١) هذا البيت لم يرد في نسخة الأصل وبرلين . وروى في بيروت ومصر الثانية :
(وهم ...) وفي بيروت المطبوعة :

(وهم في القديم أساة العديم   والـكائنون من الخوف حرزا

(٢) وفي مصر الثانية : وحلب وبيروت المطبوعة :

وهم منعـــوا جارهم والنسا   ء يحفز أحشـاءها الخوف حفزا

وفي بيروت :

وهم منعـــوا جارهم والنسا   ء يحفز أجوافهـا الخوف حفزا

(٣) بهامش الأصل : (بخط الـكرماني : غداة الصباح بجراجة) ، وفوق آخر البيت : (وبخطه : ركزا) ، والبيت في مصر الثانية :

وقد قصرت لاتهــا حائلا   طحونا تغادر في الأرض ركزا

وفي حلب بيروت ومطبوعة بيروت :

(غــــداة لقوهم بملمومة   رداح تغادر في الأرض ركزا)

(٤) ما بين القوسين زيادة من أنيس الجلساء .

يغادرن ؛ أى هذه الخيل يخلفن من قوائمها آثاراً فى الأرض . والوكز ؛ صوت وقع حوافرها . قال الرجراجة الكتيبة التي تمخض من كثرتها والطحون ؛ التى تطحن كل شيء وكل من لقيت .

٩ — ببيضِ الصِّفَاحِ ، وسُمْرِ الرِّمَاحِ
فَبِالْبِيضِ ضَرْباً وَبِالسُّمْرِ وَخْــزَا[(١)]

روى غير ابن الأعرابى : « ببيض الصفيح، وسمر القُنِيّ . . » الصفيح السيوف . ووخزاً ؛ أى طعناً ؛ يقال : وخزه يخزه وخزاً . قال ؛ الصفيح : العريض من السيوف وجمعها صفيح وصفائح .

١٠ — وَخَيْــلٍ تَكَدَّسُ بالدَّارِعِينَ
وَتَحْتَ العجاجَةِ يَجْمِزْنَ جَمْــزَا[(٢)]

التكدس؛ مشى ليس بالسريع ولا البطىء إلى الحرب، ولا يكون للمشى التكدس إلا للقتال . قال : ويقال : التكدس ؛ اجتماع الخيل ووثبها معاً كما تثب الوعول . هذا عن غير ابن الأعرابى وقد كتبنا تفسير هذا الحرف عنهم فى قصيدة أخرى .

---

(١) وفى حلب : (بصم القنا وبيض الصفيح . . .) ، وفى محاضرة الأبرار ج ١ ص ٣٣٣ : (بسمر الرماح وبيض الصفاح . . .) ، والبيت فى بيروت بعد البيت التالى .

(٢) فى مصر الثانية وخاب وبرلين :

(وخيل تكدس بالدارعين تحت العجاجة . . .)

وحلية المبرد ج ١ ص ٢٨٧ الكامل .

١١ — جَـــزَزْنا نَوَاصِيَ فُرْسانِها
وكانُوا يظنون أن لنْ تُجَـــزَّا[١]

قال: كانوا إذا أسروا أسيراً جزوا ناصيته وألقوها فى كنانتهم، يفتخرون بذلك. فتقول: جزوا نواصيهم وأنعموا عليهم وخلوهم.

١٢ — فَمنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلاقى الْحـرُوبَ
بأن لَنْ يُصَـــابَ فقَد ظَنَّ عَجْزَا[٢]

١٣ — قَبلْ عَلَى صَخْرِ صَخْرِ النَّـدَى
ومَا انفطَرَ القَلْبُ حَتَّى تَمَـــزَّا[٣]

١٤ — نَعِفُّ وَنَعْرِفُ حَقَّ القِرى
ونَتَّخِذُ الحمد مَجْـــداً وكَنْزَا[٤]

---

(١) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة: (... أن لا تجزا)، وفى بيروت (حززنا نواصى فرسانهم ...).

(٢) بهامش الأصل: (ويروى: يقاسى..)، وفى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة: (ومن ظن ..)، وفى مصر الثانية: (... أن لن يصاب ...) بدون حرف الجر.

(٣) هذا البيت برواية تلك لم يرد إلا فى الأصل، وفى بيروت:

فاهوى على صخر صخر الندى   لقد أوجع القلب حتى نزا

ثم روى بعده:

وكان لإخـوانه كاسبا   ملاء حسانا وفزا وبزا

(٤) وفى مصر الثانية: (نعيف ونعرف ..)، وعليه المبرد فى الكامل والحماسة البصرية، ورويا: (.. ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا) وعليه بيروت المطبوعة.

ويروى : نضيف ونعرف حق الجوار ونتخذ الحمد والمجد كنزا .

ونَلْبس في الْحَرْب نَسْجَ الحديد
ونلبس في الأمْن خَـــــزًّا وقَزًّا[1]

(١) في مصر الثانية : (ونلبس في السلم) ، وفي حلب وبرلين وبيروت المطبوعة : (ونسحب في السلم) ، وجاء في شرح حلب : ويروى :

ونلبس للحـرب أجلالهـا ونلبس في الروع خزا وقزا

تعني الدرائع حشوها القز ، وفي بيروت :

ونلبس في الحرب سرد الحديد وفي السـلم يسحب خـزا وبزا

وقالت الخنساء[١]

٥٩/ظ ١ — أَبَتْ عَيْنِي[٢] وَعَاوَدَهَا قَذَاهَا
بِعُوَّارٍ[٣] فَمَا تَقْضِي كَرَاهَا[٤]

أى أبت لا تنام وعاودها قذاها الذى كان سلف عنها ؛ أى جاءها بعوار ، وكل ما يَعورها ويبكيها فهو لها عوار . ويعورها ؛ يبكيها . وقال : قذاها ؛ أى همها وأرقها . فما تقضى كراها ؛ أى نومها . تقول : كأنها صيرت العُوَّار فى عينها ، وإنما العوار هاهنا الحزن .

٢ — عَلَى صَخْرٍ وأىُّ فَتًى كصخر
إذا ما النَّابُ لم تَرْأَمْ طَلَاهَا[٥]

---

(١) من الوافر ، وزاد صاحبه أنيس الجلساء : ترثى صخرا ، وهو من محاسن شعرها . وقد جاءت الأبيات منسوبة إلى تماضر زوجة زهير بن جذيمة العبسى انظر رياض الأدب فى مراثى شواعر العرب ص ٤٠ . وهى فى الأصل الرابعة والثلاثون .

(٢) بهامش الأصل : (بخط السكرمانى : روى كأن العين ..) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ضرب من الرمد) .

(٤) بهامش الأصل : بخط العاصمى : قال السلمى : كان العين خالطها قذاها بعوار) ، وفى برلين الثانية وبيروت المطبوعة :

(بكت عينى وعاودها قذاها   بعوار فما يقضى كراها

وفى بيروت : (بكت عينى وخالطها قذاها ..) ، وفى حلب : (بكت عينى وعاودها ..)

(٥) بهامش الأصل : (بخط السكرمانى : قال والجمع نيب وأنياب وقد نيبت ، لم ترأم : لم تعطف عليه من الجدب وشدة الزمان . إلى هاهنا) ، (بخط العاصمى :

الناب : الناقة المسنة ؛ تعنى أنها لم ترأم طلاها من الضر والبرد[١] ؛ شغلت عن ولدها فلم تعطف عليه . والطلا ؛ الولد ، وأصل الطلا ؛ ولد الشاة والظبية ما كان صغيراً ، والطليُ المربوق .

٣ — حَلَفْتُ بِرَبِّ صُهْبٍ مُعْمَلاتٍ
إلى البَيْتِ المحـــــــرَّم مُنْتَهاها[٢]

الصهب : الإبل فى ألوانها تُعمل، والبيت ؛ بيت الله المحرم ؛ حرمه الله ، فهو محرم . قال : الصهب من الإبل جمع أصهب وصهباء وهو الذى يخلط بياضـــه حمرةٌ تحمر ذفراه[٣] وعنقه وكتفاه (وذروته وأوظفته)[٤] معملات ؛ تُعمل فى السير .

٤ — لَئِنْ جَـــزِعَتْ بَنُو عَمْرٍو عليه
لَقَدْ رُزِئَتْ بَنُو عَمْرٍو فَتَــــاها[٥]

= طلاها الولد تقول إذا تعطف على ولدها من شدة البرد والجدب) ، (أبو هانىء ؛ ترأم ؛ تعطف عليه ، والرأم البو . قال هور أمها وبوها) .

(١) فى حلب وبرلين : (من الجدب وشدة الزمان) .

(٢) فى برلين والثانية : (إلى البيت المعظم ..) ، والبيت فيها وفى مصر الثانية وبرلين وحلب وبيروت المطبوعة ذكر بعد قولها : اق الفتيان مابلغوا مداه . الآتى .

(٣) بهامش الأصل : (الذفران عظم ناتىء خلف الأذن) .

(٤) ما بين القوسين زيادة من برلين .

(٥) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : لبيك عليك قومك للمعالى والهيجاء إنك فتاها) ، والبيت جاء فى الأغانى بعد البيت التالى انظر ج ١٣ ص ١٣٩ .

رزئت : أصيبت . والرزء ؛ المصيبة . وقولها : فتاها ؛ أى رجلها .

٦٠/و ٥ — فَتَى الفِتْيَانِ مَا بَلَغُوا مَدَاهُ
وَلاَ يُكْدِي إِذَا بَلَغَتْ كُدَاهَا(١)

ولا يكدى: قال أبو عمرو : ولا يمنع من سأله إذا منعوا ؛ من قوله: « وأعطى قليلا وأكدى(٢) » وقال غيره : لا يكدى ؛ لا يعتل ، وكل ما طلبت عنده من الخير وجدته . قال السلميون والأعراب : تقول : لا يكدى إذا أكدت الرجال لم يكد صخر ؛ أى إذا منعت وشحت على ما فى أيديهم . يقال: أكدى علىّ فلان إذا طلبت منه طَلِبة فمنعك وقولها : « إذا بلغت كراها » قالوا : الرجل يحث مرة أو مرتين ، ثم تدرك كديته أى سِنخُه ؛ إما بلؤم وإما بكرم فهذه الرجال جعلتهم قد أدركت كداهم ، وصخر لم تدرك كداه . وكداها ؛ أقصى ما عندها . وقالوا : كداها ؛ أى منتهاها ؛ تعنى منتهى الأمر . قال : ربما حفرت البئر حتى تبلغ كدية لا يجوز فيها المعول ؛ فإذا كانت كذلك تركت لأنها غلظت . والكدية كداة لا يجوز فيها شىء . قوله : ولا يكدى ؛ لا ينقطع ما عنده يقال : حفر فأكدى ؛ إذا بلغ إلى موضع صلب .

(١) بهامش الأصل: (بخط الأصمعى : مداه غايته، وقال أبو هانى: يقال قد كدى الرجل وأكدى إذا لم يعط شيئا، وقد أكدى الحافر إذا بلغ الكدية فلم يقدر أن يجوز) ، وروى فى بيروت : فتى الفتيان ما بلغوا عليه وقد بلغت سجيته مداها وفى المطبوعة المصرية : (.. ما بلغت مداها ولا تكدى ..) .

(٢) الآية ٣٤ من سورة النجم .

وقوله: «إذا بلغت كدا ها» إذا انقطع ما عندها، وبُلغ أقصى ما عندها .

٦ — له كَفٌّ يَشُدُّ بها وَكَفٌّ تجود فما يَجِفُّ تَرَى نَدَاها[1]

يشد بها على الأعداء وفى الحرب ؛ أى لا يجف ندى يده ؛ أى هو أبداً يعطى ، لا يرتفع عطاؤه وخيره أبداً . اختلف اللفظان فجاز .

٦٠/ظ ٧ — فَمَنْ لِلضَّيْفِ إنْ هَبَّتْ شَمَالٌ
مُزَعْزِعَةٌ[2] تُنَاوِحُهَا[3] صَبَاهَا[4]

المزعزعة : الحركة لأطناب البيوت . تناوحها : تقابلها وتواجهها .
قالوا : الصبا أبرد ريح عندنا ، والشمال مثلها ، وهما الحرجفان .

(١) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : رواية يعقوب : تحلب ما يجف . بخط العاصمى : وكف تحلب ما يجف ثرى) وعليها رواية مصر الثانية وبيروت المطبوعة . وفى حلب وبرلين :

له كف يشد بها وكف تحلب ما يجف ندى ثراها

وفى برلين الثانية :

له كف يشـق بها يحاب وكف ما تجف ندى ثراها

وفى بيروت :

له كف يصيد بها وكف تجود فما يجف ندى نداها

وفى هامش برلين :

له كف بشـدتها تجات واخرى مايجف ثرى نداها

(٢) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : لازعزعة التى تزعزع الشجر من شدة هبوبها) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : تجاوبها) ، وعلى ذلك رواية مصر الثانية وحلب وبرلين وبيروت المطبوعة ، وفى برلين الثانية (تجاوبها صداها) .

(٤) هذا البيت والأبيات العشرة التالية جاءت بعد قولها (فتتركها قد استمرت) الآن فى برلين وبرلين الثانية ومصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة .

٨ — وَأَلْجَأَ بَرْدُهَا الأَشْــوَالَ حُدْباً
إِلَى الْحَجَـــــرَاتِ بَادِيَةً كُلاَهَا[1]

الأشوال : الإبل التى قد ارتفعت ألبانها . حُدباً : أى قد تقوست من الضر ، وقد بدت كلاهما من الضمر . قالوا فى قولها « بادية كلاها » قالوا : لأن البعير إذا خَمص وهُزل لم تَكُنْ فى بطنه كلا . رأيت خدر كليتيه من خاصرتيه . والحدر إذا رأيت الشيء من وراء الشيء . تقول: رأيت حدراً لا أدرى ما هو ، ورأيت حدر شيء لا أدرى ما هو .

٩ — هُنَالِكَ إِنْ نَزَلْتَ بِبَيْتِ[2] صَخْرٍ
قِرَى الأَضْيَافَ شَحْماً مِنْ ذُرَاهَا[3]

قولها : هنالك ؛ أى ثَمّ إن نزلت ببيت صخر فى الليالى القرّات .

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : وتتركها قد اضطربت بطون تضمنه إذا اختلفت يريد تضمن الطعن السكاى) ، والبيت لم يرد فى برلين . وروى فى بيروت

والجأ بردها الأموال جذبا إلى الحجرات دامية كلاها

وقال : الجأ اضطر ، والجذب المتحولة عن مواضعها ، والحجرات المبينة بحجر . وفى الطبعة المصرية : جدبا .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : بآل صخر)

(٣) فى مصر الثانية وحلب وبرلين وبيروت المطبوعة :

هنالك لو نزلت بآل صخـــر قرى الأضياف شحما من ذراها

وفى برلين الثانية :

(هنالك لو نزلت بآل صخـــر قرى الأضياف سنخا من ذراها)

وفى بيروت :

(هنالك لو نزلت فناء صخـــر قرى الأضياف سخماء ذراها)

ثم قال : الفناء : ما اتسع من أمام الدار ، والسخماء من الحرة : ما اختلط للسهول منها بالناظ) .

١٠ — أَحَامِيكُم وَوَافِدَكُمْ تَرَكْتُمْ
لَدَى غَـــبْرَاءَ مُنْهَدِمٍ رَجَاهَا[١]

الرجا : جانب البئر ، وجانب القبر ؛ يقال : رجاً ورجوان وأرجاء.
بخط السكرمانى : « أطعمكم وحاملكم » .

١١ — [فَلَمْ أَمْلِكْ غَدَاةَ نَعِيِّ صَخْرٍ
سَوَابِقَ عَـبْرَةٍ حُلِبَتْ صَرَاهَا][٢]

٦١/و ١٢ — تَرَى الشُّمَّ القَطَارِفَ[٣] مِنْ سُلَيْمٍ
يُبُـــلُّ نَدَى مَدَامِعِهَا لُحَـــاهَا

الشم : يريد الأشراف . والقطارف : السادة ، واحدهم غطريف .
قال : لأن الدمع ينحدر على المدامع ، ومن المدامع على اللحا . الأصمعى :

---

(١) بهامش الأصل : (بخط الماصمى : أطعمكم وحاملكم) ، وعليها رواية مصر الثانية حلب وبرلين وبيروت ، وفى برلين الثانية : أحاميكم وجانيكم ..) ، وفى الأغانى : (أطعمكم وحاملكم تركتم) ج ١٣ ص ١٣٩ .

(٢) هذا البيت لم يرد إلا فى مصر الثانية وبيروت ، وفى بيروت :
(فلم أملك غداة البين صخر سوابق عبرة حلبت صراها)
وقال فى مصر الثانية : الصرى ما كان من الدمع فى العين مجموعا ، والصرى ما احتبس فى الضرع من اللبن خرج أصفر متغيرا ، وكذلك الدمع .

(٣) بهامش الأصل : (بخط السكرمانى : الجحاجح) ، وهى رواية مصر الثانية وحلب وبرلين ، وبرلين الثانية : بيروت المطبوعة ، وفى حلب ومصر الثانية جاء البيت والبيتان بعده بعد قولها السابق : ([illegible]) ، ولم يذكر البيت فى بيروت ، وفى برلين الثانية : (.. وقد بلت مدامعها لحاها) .

الأشم الذى ترتفع قصبته فى استواء ، ويكون فى أرنبته شىء من ارتفاع غير كثير ، ويقال إذا مدح السيد بالشمم فإنه يجعل لا يدنو لدناءة ، ولا يضع لها أنفه ، وإذا وصفت المرأة بالشمم فهو فى أنفها . ويقال : سيد جحجح ؛ أى ضخم ، وذرى : أعالى .

١٣ — عَلَى رَجُلٍ كَرِيمِ الخِيمِ أَضْحَى
بِبَطْنِ حَفِيرَةٍ صَخِبٍ صَـــدَاها[١]

١٤ — لِيَبْكِ الخَيْرَ صَخْـراً مِنْ مَعَدٍّ
ذَوُو أَحْـــــلامِها وَذَوُو نُهاها[٢]

١٥ — وَيَبْكِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لِلْيَتَامَى
ولِلْهَيْجَـــــاءِ إِنَّكَ مَا عَنَاها[٣]

رواه : «ليبك عليك قومك للمعالى[٤] ..» والهيجاء : الحرب. قالوا : تريد كنت لكل شىء ، يعنى قومك ؛ أى كان يعنيك ما كان يعنى

(١) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : صخب كثير صوته . وكريم الطبع) ، والبيت والذى يليه لم يردا فى نسختى برلين ، وجاء فى بيروت بعد تاليه .

(٢) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : واولو) ، وفى بيروت : (لتبك الخيل صخراً من سليم ..) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى :

ليبك عليك قومك للمعالى ... وللهيجاء إنك ما فتاها)

وهى رواية الأغانى ج ١٣ ص ١٢٩ وبيروت المطبوعة .

(٤) وهى رواية مصر الثانية وحلب والشطر الثانى فيهما (.. وللهيجاء إنك ما فتاها) ، وروى الشطر الثانى فى بيروت : (وللهيجاء إذا دارت رحاها). والبيت فى حلب ومصر الثانية ونسختى برلين جاء مع قولها (نقدتك طاقة) فى آخر القصيدة .

عشيرتك ، أي يعنيك ما عناها . فاختصر الكلام وقال : أي ما عناك عناها. قال أبو بس : عناني ؛ قصد لي وأرادني .

١٦ — لِيَنْسكوا حينَ تشتجرُ العَوالى
غَدَاةَ الرَّوْعِ ساعةَ مُصْطَلاها[1]

٦١/ظ تشتجر : تختلف وتشتبك ، ومنه قيل : تشاجر القوم في الخصومة ، ويقال : تشاجرت النوى إذا كانت نيتهم متفرقة ، ويقال شجرت بيني وبينه رحم. وعالية الرمح أعلاه . وقال أبو عبيدة : عالية الرمح ما فوق مقضبه إلى سنانه . وسافلتــه ما ولى مقبضه إلى زُجّه بكأس الموت[2] ؛ أي يسقيهم الموت حين يصطلون الحــرب . رواه يعقوب : « ونسمى حين تشتجر العوالى .. » تشتجر ؛ تشتبك . ساعة مصطلاها بكأس الموت ؛ أي ساعة يصطلى الحرب .

١٧ — مُحَافَظَةً وَمَحْمِيةً إذَا ما
نَبَا بالقَوْمِ مِنْ جَزَعٍ لَظَاها[3]

نبا بالقوم أي لم يثبتوا ، ونبــا بالقوم أي امتنع فـلم ينزلوه ، ولظاها : تضرمها .

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ونسمى حين تشتجر العوالى بكأس الموت أبو هانى : بكأس الموت هو صخر نفسه) ، وفى بيروت المطبوعة :
(ونسمى حين تشتجر العوالى بكأس الموت ساعة مصطلاها)

(٢) بهامش الأصل : (ويروى العاصمى : ونسمى حين تشتجر العوالى بكأس الموت ..) وهى رواية مصر الثانية وحلب ونسختى براين .

(٣) بهامش الأصل : (حرها) .

١٨ — وَتَتْرُكُها قَدِ اسْتَقَرَّتْ بِطَعْنٍ
تَضَمَّنَــــهُ إِذَا سَعَرَتْ كُلاَهَا(١)

ويروى : إذا اضطرمت ، أى اشتملت بالطعن كاضطرام النار أراد تضمن الطعن كلاها . تقول : إذا الطعن تضمنه الـكلى فيقع فيها .

١٩ — وَخَيْــــلٍ قَدْ دَلَفْتَ لَهَا بِخَيْلٍ
فَدَارَتْ بَيْنَ كَبْشَيْهَا رحاهـــا(٢)

---

(١) بهامش الأصل : (بخط السكرمانى : إذا اختلفت وبخط الماصى : وتتركها قد استمرت بطعن تضمنه إذا اختلفت . . يريد تضمن الطعن الكلى) ، وروى فى مصر الثانية ، برلين وبيروت المطبوعة : فتتركها قد اضطرمت . وفى برلين الثانية : ويتركها قد استجرت . وفى مصر الثانية ونسختى برلين وحلب وبيروت المطبوعة : . . قد اختلفت كلاها . ولم يرد البيت فى بيروت .

(٢) والبيت فى بيروت :

وخيل قد زحفت لها بخيل   وقد ملك قد بلغت بها مناها

وفى الأغانى ج ١٣ ص ١٣٩ وخيل قد كففت بجول خيل فدارت بين كبشيها رحاها ، وفى مصر الثانية وحلب جاء هذا البيت والذى يليه بعد قولها : ليبك الخير . ورويا فى نسختى برلين بعد قولها : ترى الشم . وعلى رواية الأصل قال صاحب العمدة ج ٢ ص ٢٣٨ : ومما يعد سرقا وليس بسرق اشتراك اللفظ المتعارف كقول عنترة :

وخيل قد دلفت لها بخيل   عليها الأسد تهتصر اهتصارا

وقول عمرو بن معدى كرب

وخيل قد دلفت لها بخيل   تحيــة بينهم ضرب وجيع

وقول الخنساء ترثى أخاها صخرا :

وخيل قد دلفت لها بخيل   فدارت بين كبشيها رحاها

وقول الأعرابى :

وخيل قد دلفت لها بخيل   ترى فرسانها مثل الأسود

وأمثال هذا كثير .

قوله : « دلفتْ » أى زحفت . « كبشيها » أى الرئيسان واقفان . الخيل مقبلةٌ ومدبرةٌ تقاتل ؛ أى هؤلاء يدورون إلى رئيسهم ، وهؤلاء إلى رئيسهم . ورحا الجيش معظمُه وكثرتُه . ورواه يعقوب : « قد لففت بجول خيل ٦٣/و[1] » جولٌ ؛ جولانٌ . ويقال[2] : جولٌ ؛ قطعة من خيل . وكبشها رئيساها . ورحى الكتيبة معظمها . وقال الراجز :

أصبح جيرانك بعد خفض وقـرّبوا اللبين والتقضّى

وبعـدَ طولِ همـلٍ ورفضٍ جوْلَ مخاضٍ كالرّدى المنقَضّ

٢٠ — تُكَفْـكِفُ فَضْلَ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ

عَلَى خَيْفَانَةٍ خَفِقٍ حَشَــــاهَا[3]

الدلاص : اللينة . « على خيفانة » أى على فرس كأنها جرادة فى خفتها وضمرها . « وتكفكف » ترده بالنطاق وبالحزمة ؛ أى يكف.

---

(١) وهى رواية مصر الثانية ونسختى برلين وحلب .

(٢) بهامش الأصل : (أبو هانى وأبو هلال الأحدب : الجول قطعة من الخيل وجماعة ، وكذلك هو من الإبل ، وأنشد أبوهما هلال الأحدب أصبح الأبيات) ، وبهامش الأصل أيضاً : (بخط العاصمى : جول جماعة ، والردى الصخرة التى تنحط من الجبل وفى البئر ، والرداه أيضاً صخرة ، والجمع ردى ، ولكنى أظن الردى مثل الجوى ، وهو المرض ، والردى الصخرة التى تردى وتسقط من أعلى الجبل ، (وقال رحا الحرب لأنها تدور كما تدور الرحا) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ترفع فضل سابغه) وهى رواية حلب ومصر الثانية وبرلين ، وفى برلين الثانية : (يرفع) ، وفى بيروت ، وبيروت المطبوعة (ترفع ثوب . . . على خيفانه قلق حشاها) .

« خفق » ضامر . قال : « الدلاص » الخلقاء اللينة . و « الخيفانة » شبه الفرس بالجرادة ، والخيفان = الجراد إذا سلخ من لونه الأسود والأصفر وصار إلى الحمرة . وقال أبو عبيدة : « الدلاص » الخلقاء اللينة التي ليس لقتيرها أو حرابيها ولا لأطراف حلقها حجم من ملاستها . والتدليص فيما نظن من قولهم : سنان مدلص ، وصفاة قد دلصها السيل . وقوله : ظهر مدلص من استوائه وسمنه . قال : والخيفانة من الخيل ؛ الطويلة القوائم ، القليلة النحض ، المخطفة البطن . وقوله : « خفق حشاها » أي هي قباء . وربما كان الخفوق من خلقة الفرس ، وربما كان من الضمر والجهد . وقد يأتي مفرداً . قال (أبو حاتم[1]) : حاني الضلوع خفق الأحشاء . و « الحشا » ما بين آخر الأضلاع إلى الورك .

٢١ — فقد فَقَدَتْك طلقةُ فاسْتَرَاحَتْ

فَلَيْتَ الْخَيْــــــلَ فَارِسُها يَرَاهاَ[2]

٦٣/ظ هذه فرسه وقد كانت له خيل سواها . و « طلقة » فرسه . فاستراحت من غزوه عليها ، ومن ركوبه . « وركضه » . « فليت الخيل

(١) ما بين القوسين زيادة من برلين . ووهم صاحب أنيس الجلساء فقال : (قال هانيء الضلوع خفق الأحشاء) وهو خطأ .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمي : يريد فليت الخيل يراها فارسها أبو هانيء فارسها فارس طلقة ، طلقة فرسه) ، وفي مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (وقد فقدتك . .) ، وفي برلين : (وقد فقدتك ظالمة . .) ، ثم قال : ظلمة فرسه ، وروى في برلين الثانية (رعلة) ، وفي بيروت (طلمة) .

فارسها يراها » ؛ أى ليتك تراها بعدك ما حالها ؛ أى على أنها قد تغيرت بعدك وفرسانها فليست بشيء . وقال غيرهم : تريد : فليت فارس الخيل يرى فرسه اليوم وقد سمنت واستراحت من غزوه عليها ، تعنى صخراً. وقال : ليته ينظر إليها حين عطلت من الركوب والغزو ، وأسىء إليها بعده .

٢٢ — وَكُنْتَ إِذَا أَرَدْتَ بِهَا سَبِيلاً
فَعَلْتَ وَلَمْ يُتَمِّمْهَا هَــــوَاهَا

ليس هذا البيت فى رواية يعقوب[1] .

(١) ولم يرو أيضا فى مصر الثانية وحلب وبرلين وبيروت .

— ٣٤ —

وقالت الخنساء ترثى صخراً[١]

١ — يَا عَيْنُ جُودِى بِدَمْعٍ مِنْكِ مِغْزَارِ
وَابْـكِى لِصَخْرٍ بِدَمْعٍ مِنْكِ مِدْرَارِ[٢]

٢ — إنِي أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيلَ سَاهِـرةً
كَأَنَّما كُحِلَتْ عَيْـنِي بِعُوَّارِ[٣]

« العوار » الذى يجده الإنسان فى عينـه شبه الحصاة أو العود من الرمد . ويقال : العوار : الرمص الذى يعترض فى العين طولا .

٣ — أرْعَى النُّجومَ وَمَا كُلِّفْتُ رِعْيتها
وتارَةً أتَغَشَّى فَضْـلَ أطمارِ[٤]

٦٤/و قالوا: تُريغُ أن يأتيها النوم فلا يأتيها و تتغشى فضل أطمارها؛

(١) من البسيط وفى أبيات القصيدة تقديم وتأخير يختلف من نسخة إلى أخرى، وقد التزمنا هنا بترتيب نسخة الأصل ، وهى فى الأصل الخامسة والثلاثون .

(٢) روى فى حلب : يا عين فيضى ، وفى بيروت :

يا عين فيضى بدمع منك مدرار وابكى لصخر بسجل فيضـه جار

وفى هامش حلب : بجبل فيضه جار ، وقال فى الشرح : مغزار كثير ، مدرار يصب صبا ويسح سحا .

(٣) فى برلين : (إنى ارقت وبت ...) .

(٤) فى حلب : (أرعى النجوم ...) ، وفيها وفى مصر الثانيـة وبرلين : (... أطمارى) .

لأنها لا تلبس جديداً وقد قتل صخر . تقول : تبيت تراقب النجوم متى تغيب لأن لها فى النهار راحة . و « أرعى النجوم » أى أبيت قاعدة وأتغطى بخلقان ثيابى .

٤ — وَقَدْ سمِعْتُ ولَمْ أَبْجَحْ بِهِ خَبَراً
مُحَدِّثاً جَاءَ يَنْمى رَجْعَ أَخْبَارِى[1]

«أبجح» أفرح=بجحنى=فرحنى . «محدثا» أى من محدث «ينمى» أى يظهر خبرا بعد خبر من أخبار قد جاء بها ؛ أى إنسان ينمى خبراً قد كان ، وهذا قتل صخر . تقول : قد كانت سمعت ثم هذا يرجعها ؛ أى يردها ويحققها بعد ما سمعت .

٥ — يَقُولُ صَخْرٌ مُقيمٌ ثَمَّ فى جَدَثٍ
لدَى الضَّرِيحِ صريعٌ بَيْنَ أحجارِ[2]

ويروى : « قال: ابن أمك أمسى فى التراب وقد سدوا عليه بأثواب وأحجار » ؛ أى عصبوه فى أثوابه ، وسدوا عليه بأحجار . الجدث » ،

---

(١) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : وقد سمعت فلم أبهج به خبرا مخبرا قام ينمى رجع أخبارى ، وفى بيروت : لما سمعت فلم أبهج ...

(٢) وفى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : قال ابن أمك :
ثاو بالضريح وقد سدوا عليه بألواح وأحجار
وفى بيروت : قال ابن أمك :
أمسى فى الضريح وقد سدوا عليه مليا صم أحجار
وفى برلين : (... لدى الضريح مقيم بين أحجار) .

النير كله ، والضريح الذى يدفن فيه . والجدث ، اللحد . قال : الضريح ؛ من صخر ، وهو شبه اللبن الذى يلقى عند اللحد ، ثم يلقى التراب فوقه «لدى» أى مع .

٦ — فاذهَبْ فَلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ مِنْ رَجل
دَرّاكَ ضَــــيْمٍ وَطَلّابٍ بِأَوْتَارِ[1]

ويروى : « .. دفاع ضيم .. » تراك ضيم أى لا يقبله ؛ لأنه إذا ترك الضيم فإنه لا يقبله .

٧ — قَدْ كُنْتَ تَحْمِل قَلْباً غَيْرَ مُهْتَضَمٍ
مُرَكّباً فى نِصَابٍ غَيْرَ خَــــوَّارِ[2]

٦٤/ظ « مركباً فى نصاب » قالوا : ركب فى آباء كرام ؛ لأن قلبه من قلوب آبائه الذين من قبله ؛ فهو مركب فى نصاب . « غير خوار » مهتضم ؛ أى غير مستضعف ولا مظلوم . يقال : اهضم لى من حق ؛ أى اترك . والنصاب هاهنا البدن . « غير خوار » أى غير ضعيف . والنصاب ؛ الأصل . وقولها : «مركبا فى نصاب » أى فى نصاب صدق ؛ أى فى أصل صدق ، فى كرم أو شرف أو غير ذلك . ويروى : « قد كنت تسمو بقلب غير مهتضم .. مركب » . « مهتضم » مظلوم . « فى نصاب » ؛ فى أصل « غير خوار » غير ضعيف . وهو المؤتشب الذى

---

(١) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (... مناع ضيم) ، ويروى : أباء ضيم . وفى حلب وبيروت : (... طلاب لأوتار) .

(٢) فى برلين : (... غير مركب ...) وهو غلط . وجاء الشطر الأول فى العمدة ج ٣ ص ٢٤١ : وقد كنت فينا مريحا غير مؤتلب ، وفى شرح العيون لابن نباتة ص ٢٣٨ : غير مؤتشب .

٨ — مِثْل السِّنَانِ تُضِيءُ اللَّيْـلَ صُورَتُهُ
مرٌّ المَرَارَةِ حُرٌّ وابْنُ أَحْـــرَارِ[1]

مثل السنان فى مضائه . حر أى كريم ، قالت : المريرة أى مرارة مرة لمن ذاقها أو أراغها ، ومريرته بأسه وشدته .

٩ — فَسَوْفَ أَبْـكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ
وَمَا أَضَاءَتْ نُجُومُ اللَّيْـلِ لِلسَّـارِي[2]

مطوقة يعنى حمامة . والسارى : الذى يسرى بالليل أى يسير .

١٠ — وَلَنْ أُسَالِمَ قَوْمًا كُنْتَ حَرْبَهُمُ
حتَّى تعودَ بياضاً جَــوْنَةُ القَارِ[3]

ويروى : « ولن أصالح » . « جَونةٌ » سـوادٌ . وقالوا : جُوْنَةٌ . وهى لغتهم . « جَونة » سواد ، والجون : الأسود . والجون : الأبيض وأنشد أبو عبيدة :

« غيَّر يا بنتُ الحُلَيْس لونى مرُّ الليالى واختلافُ الجون
وسفَرٌ كان قليل الأوْنِ . . . .

(١) فى حلب وبيروت المطبوعة : (. . . جلد المريرة . . .) ، ثم قال : ويروى (صافى الجبين كضوء اليد طلعته س المريرة . .) وفى مصر الثانية : (صافى الجبين ترى بالليل غرته . . .) وفى بيروت : كضوء البدر طلعته جلد المريرة . وبهامش الأصل : (بخط الكرمانى : والمريرة) .

(٢) فى أنيس الجلساء وبيروت المطبوعة : (وسوف أبكيك . .)

(٣) فى حلب وبيروت المطبوعة : (ولا أسالم) ثم قال ويروى : ولن أسالم ، ولن أصالح . .) وفى بريل ولن أصالح . .) وعليها حماسة البحترى ص ٣٩١ .

٦٤/و أي قليل الدعة . يقال : أَنْ على نفسك؛ أي ارفق بها ودعها قال الأصمعي : وحدثنا أبو عمرو قال : عرض أُنيس الجرمي على الحجاج درع حديد ، وكانت صافيـة فجعل لا يرى صفاءها ؛ فقال له أُنيس : أصلح الله الأمير إن الشمس جونة ؛ أي شـديدة الضوء ، قد غلب بياضها بياض الدرع . وقال الفرزدق ، وذكر قصراً أبيض من الجص:

« وجَوْن عليـهِ الجصُّ فيـه مريضةٌ
تطلّعُ منـه النفسُ والموت حاضِرَه »

مريضة ؛ يعني امرأة مريضة الأجفان والطرف .

١١ — أَبْلغْ خُفَافاً وعَوفاً غيْرَ مُقْصِرَةٍ
عميمَةً سوفَ يَبْدو كلُّ أسْرار[١]

قال : « عميمة » رسالة طويلة ، أخـذت من النخلة العميمة ؛ وهي الطويلة . وقال : العميمة ؛ الرسالة التي تعمهم جميعا . قالوا عمت بخفاف وعوف ابني امرىء القيس بن بهثة بن سليم . وخنساء خفافية . « غير مقصرة » تقول: هذه الرسالة غير مقصرة ؛ أي مقصرة عن أحد منهم تأتيهم كلهم عامة . ويروى : « عميمة سوف تبـدى كل أخباري » أي

---

(١) في حلب ومصر الثانية وبيروت المطبوعة :

أبلغ سليما وعوفا إن لقيتهم   عميمة من نداء غير إسرار

ثم قال : ويروى خفافا وهو خفاف بين ندبة السلمي ويروى غـير مقصرة ، ويروى جلية من نداء ، والجلية الأمر المنـكشف ، وفي برلين :

بلغ خفافا وعوفا غير مقصرة   مبشرا سوف تبـدو ...

ثم قال : ويروى عميمة أي رسالة تعمهم كلهم .

تظهر لكم كل أخباري . قال : « عميمة » تهم ، أي عميمة لا سر فيها تبدو وهذه الرسالة تقتل صخر . قال : « عميمة » طويلة؛ تعني الرسالة، ويقال : نخلة عميمة ، ونخيل عم ، ورجل عميم من قوم عم[1] ، وجسم عميم ، وقد اعتم البنت .

١٢ — وَالْحَرْبُ قَدْ رَكِبَتْ جَرْبَاءَ بَاقِرَةً

حَلَّتْ عَلَى طَبَقٍ مِنْ ظَهْرِهَا عَارِي[2]

٦٤/ظ أي ركبت فتنة جرباء ؛ أي عارية من وبرها ، وذلك أخشن لمركبها وآذى للراكب ، وإنما يعني ساسة هذه الحرب أنهم قد ركبوا مركب سوء؛أي فتنة باقرة،وأنهم ركبوا أموراً سيزلون عنها . «باقرة» شديدة . أخبرت أنها تبقر ما بين الناس بعد سلم واتفاق . وتبقر ؛ تفسد . تقول: قد ركبت حرباً ؛ أي حلت هذه الحرب من ظهر جرباء على طبق من ظهر الجرباء . عار ؛ أي لا شيء عليه من ثوب ولا غيره . قال : وسألت أبا عمرو عمن رواه « عن طبق من ظهرها » فلم يعرف قولها من ظهرها ، وقال غيره : تقول : حلت ؛ أي نزلت هذه الحرب على طبق من الأرض وذلك الطبق عار من ظره[3] ؛ أي منكشف عن

(١) ذكر صاحب أنيس الجلساء أن الصواب : عمم ، ولا أدرى حجته فى ذلك ، والصواب فيما أرى ما عليه الشرح .

(٢) وفى حلب : والحرب قد ركبت جدباء ... وفى مصر الثانية : والحرب قد ركبت حدباء ، وفى بيروت: (والحرب قد سعرت حربا تسافره دوما ..) وفى بيروت المطبوعة : (والحرب قد ركبت حدباء نافرة ..) .

(٣) يشير هذا إلى رواية أخرى للبيت غير المشروحة .

ظاره ، والظار من الأرض ؛ والشـديدة الخشناء التى قد بدت رءوس حجارتها . والجميع أظرار و « الجرباء » الشـديدة . قال : الجرباء أشأم دابة فى الأرض، وإنها تعدى كل شىء قاربت ؛ فأخبرت أن هذه الحرب قد ركبت داهية جرباء فقبست فيمن أدركت ؛ أى أشءمات فيهم الحرب كما تقبس الجـرباء فى الإبل . تقول : خلت وركبت على طبق عار من وسط ظهرها ، ليس عليه لحم ولا وبر ؛ فركوبه أشد ما يكون . قال : الحرب هى جربة ؛ لأن فيها الحروب والبلايا والقتل . قال : باقرة ؛ تبقر كل شىء مرت به . يقال : فتنـة باقرة كداء البطن . والطبق ؛ فقار الظهر . وقوله : « ركبت » أى ركب منها مركب شديد .

٦٥/و١٣ — شُدُّوا المآزِرَ حَتَّى يُسْتَذَقَ لَـكُمْ
وَشَمِّرُوا إِنَّها أَيَّامُ تَشْمـــارِ[1]

يستذف بالذال أى يتهيأ لـكم أمركم . تقول قد استذف لى هذا الأمر أى تهيأ لى . تشمار مصدر من شمّرت .

١٤ — وَابْكُوا فَتَى الحَيِّ وَافَتْهُ مَنِيَّتُهُ
فى يوم نَائِبـــةٍ نابَتْ وأقدارِ

روى : نابته أقدار . قال على الإكفاء أى أتته الأقـدار من كل مكان . وقال فى نائبة نابت أى فى دولة دالت عليه وأقدار محمومة حمت .

(١) فى برلين : (تستذف) ، وفى مصر الثانيـة : (يستذف بكم) ، وفى حلب وبيروت، وبيروت المطبوعة : (يستذف) قال فى بيروت : استذف الأمر : استقام.

١٥ — كَأَنَّهم يَومَ رَامُوه بأجمعِهِم
رَامُوا الشكيمَةَ مِنْ ذِي لِبْدَةٍ ضَارِ

قال : الشكيمة : الشـــدة والبأس والغضب . ويقال للرجل : إنه لشديد الشكيمة ؛ إذا كان شديد اللسان ، شديد المارضة. قالوا : تقول: كأنهم يوم راموا قتله بجماعتهم . وقالوا شكيمة الرجل شدته . و « ذى لبدة » تعنى الأسد . وَجَمْعٌ وأَجْمُعْ قد ضَرِيَ بالدم .

١٦ — حَتَّى تَفَرَّقَتِ الأَبْطالُ عَنْ رَجُل
مُلحَّبٍ غَادَرُوهُ غيْرِ مِحْيـــــارِ[(١)]

ويروى : « حتى تفرقت الآلاف عن رجل » . ويروى : «مجدل». و « الملحب » المقطع بالسيوف . والآلاف ؛ الجموع . « محيار » لا يتحير
٦٥/ظ في البلاد هادلها . ورواه : « جزلوه » قال : ضربوه عند مَفْرِز عنقه في كاهله وهو المجزل .

---

(١) في مصر الثانية :
(حتى تفرجت الآلاء عن رجـل ماض على الهول هاد غير محيار)
وفي حلب وبيروت المطبوعة :
(حتى تفرجت الآلاف عن رجل ماض على الهول هاد غـير محيار)
وفي بيروت :
(حتى تفرعت الأحـلاف عن رجل محض الضريبة يحمى حـوزة الدار)
وقال تفرع القوم ركبهم وعلاهم . والأحلاف جمع حلف وهو العهد بين القوم والصداقة والصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به .

١٧ — تَجِيشُ منه فُوَيْقَ الثَّدى مُزْبِدَةً
تَتَابُعًا مِنْ نِياطِ الْجَـــوْف فَوَّارِ(١)

رواه : « فويق الثدى نافذة بنابع » أى بدم نابع من جوفه خارج. « تجيش » أى تقاس بالدم . « تتابعاً » سريعاً . ترى بدم جوفه نياط القلب حمائله والحمائل ؛ أكثر شيء من الإنسان يكون دماً ؛ فمنت أنه قد قطع جوف نياط قلبه بهذه الطعنة ؛ فالدم يجيش من النيـاط . « مزبدة » ترى لدمها زبداً من شـدة فورها .. و « الفوار » الدم ، فلذلك ذكر .

١٨ — تَجَلَّته رِمَاحُ القَوْمِ عَنْ عُرُض
فى حَارَةِ الموْت مطـــلوباً بأوْتار(٢)

ويروى : « عن قتر » أى عن ناحية . « حارة الموت » أى وسط الموت حيث استجار الموت ؛ أى لا يريم ذلك المكان ؛ لأنه نازل ثم ، فمن دخله مات . مثله « مجر المنية أذيالها .

(١) فى برلين : (خشين منسه فريق الأرض مزبدة ..) ، وقال فى الشرح المزبدة الطعنة التى يرى على الأرض زبدها من شـدة جروح الدم . ونياط الجوف متعلق الجوف وهو عرق القلب فإذا قطع مات صاحبه . وفى حلب ومصر الثانية وبيروت المطبوعة : جائفة بزبد من تجبيع الجوف ، ثم قال : ويروى مزبدة بقائم من تجبيع الجوف تيار ولم يرد هذا البيت وتاليه فى بيروت .

(٢) لم يرد هذا البيت فى مصر الثانية برلين وحلب كما لم يرد فى بيروت ،

١٩ — كانَ ابنَ عَمِّكُمُ مِنكم وَضَيْفَكُمُ
فيكم فَلَمْ تَدْفَعُوا عَنْه بإخْفـار[1]

رواه : « بإنكار » قال : بإخفار؛ أى بمنع . وروى : « كان ابن عمكم لحا ... » وقالت الإخفار؛ الخذلان. والخَفَرُ والخُفْرَةُ والخفارة ؛ الإجارة وتَخْفار ؛ مصدر خفرته تخفاراً ، ويقال : خفرته ؛ منعته وأجرته ،

٦٧/و وأخفرته غدرت به وأسلمته .

٢٠ — لَوْ مِنكمُ كان فينا لَمْ يُنَلْ أبداً
حَتَّى تَلاقى أمـورٌ ذاتُ آثارِ[2]

« ذات آثار » أى ذات عواقب وذكر : أى أمور تبقى لها آثار وذكره، و« تلاقى» تدارك . وقالوا: فى قولها ذات آثار ؛ أى حتى يكون فيهم أثر من قتل وطعن وغيرهما ، و « تلاقى » تتابع فيهم أمور .

٢١ — أَغْنِى الذينَ إليهمْ كان منزلُه
هل تعلمون ذِمَامَ الضَّيف والجارِ[3]

(١) فى حلب ومصر الثانية : كان ابن عمكم حقا وضيفكم . ويروى : لحا ودنيا أى قريبا ، وفى برلين : كان ابن عمكم فيكم وضيفكم منكم وفى بيروت : (كأن فى عمكم حقا وجاركم بأنصار ...) ، وفى بيروت المطبوعة : (كان ابن عمتكم حقا وضيفكم ...)

(٢) وفى مصر الثانية: (لو كان فينا وفيكم لم ينل ...) وفى برلين: (لو مثلكم كان فينا لم ينل أبدا حتى يلاقى ...) ، وفى بيروت : (... حتى يلاقى أمورا ذات أيسار) .

(٣) فى مصر الثانية وحلب وبرلين وبيروت المطبوعة : (... هل تعرفون ..) ، وفى بيروت : (قل للذين لديهم ..)

«كان منزله» أي نزوله ؛ أي هل تعلمون أنه ينبغي أن يرعى ويحفظه فما عندكم. تقول : هل تعرفون ذمامه ؛ فإنه كان جاراً ذا ذمام فاطلبوا به ، ولكني لا أراكم تعرفون له ذمامه ولا حقه (ويروى : ذمار الضيف . إليهم يعني معهم: قال الله تعالى: «من أنصارى إلى الله[1]» أي مع الله. والذمام العهد وكذلك الذمة بالكسر[2]) .

٢٢ — لا نوم حتّى تَعُودَ الخيلُ عابسَةً
ينبِذْنَ طَرحاً بمُهرات وأمهـار[3]

أي تغزو القوم الذين قتلوا صخراً ؛ فتنبذ الخيل بأولادها . و «العابسة» الكالحة .

٢٣ — أو تحفروا حفرةً والموت مُكتنعٌ
عند البيوت حُصينا وابنَ سَيَّار[4]

---

(١) الآية ١٤ من سورة الصف .

(٢) ما بين القوسين زيادة من مصر الثانية وحلب .

(٣) بهامش الأصل : (بخط الكرماني : حتى تقود) وفي مصر الثانية : حتى تقود ، وفي برلين وحلب وبيروت المطبوعة: حتى تقودوا، وفي بيروت: ينبذن طرحا.

(٤) في مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : أو تحفروا حفرة فالموت مكتنع . ثم قالا : مكتنع أي حاضر . تريد حصين بن ضمضم ومنصور بن سيار المريين . وفي بيروت :

ويحصروا حصرة والموت قد كشرت أنيابه والوغى يشتى بالنار

ثم قال : حصروا بالقوم أي طافوا به ، والحصرة الطوفة ، وكشر فلان عن أنيابه إذا كشف في الضحك وغيره .

ويروى : « أو تحفروا حفرة[1] أى تمنعوا وتضمنوا . « مكتنع » دان . والحفز : الطعن . يقال : حفزه أى طعنه . قالوا خفرت الرجل : منعته ، وأخفرته : أسأت به . وأخـذت خفارته : أى أخذت ما كان يمنع . (خفر : لرجل خذله ، وأخفره إذا منعه . المكتنع القريب ، وهو يريد حصين بن حمام المرى ومنصور بن سيار الفزارى[2]) .

٦٦/ظ ٢٤ — فَتَغْسِلُوا عَنْكُمُ عاراً تَجَلَّلَكُم
غَسْلَ العَوَارِكِ حَيْضًا بعْدَ أطْهـــــار[3]

العارك الحائض . عند أطهار أى عنـد انقطاع حيضها . العوارك الحوائض ، يقال عركت وحاضت ودرست وأعرصت .

٢٥ — حامى القرين لَدَى الهَيْجاء مضْطَلِعٌ
بِذِى سِلاَحٍ وأنيـــــابٍ وأظفارِ[4]

---

(١) عليها رواية برلين .

(٢) ما بين القوسين زيادة من برلين .

(٣) فى مصر الثانية حلب :

أو ترحضوا عنـكم عارا تجللـكم غسل العوارك حيضا عنـد اطهار

وفى بيروت : لتغسلوا ... غسل العواذ رحيضا عند أطهار . والعواذر الأبكار ، وفى المطبوعة المصرية (.. غسل العوارق ..) ، وفى بيروت المطبوعة :

(أو ترحضوا عنـكم عارا تجللـكم رحض العوارك حيضا عند اطهار)

(٤) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (.. يفرى الرجال بأنياب وأظفار)

والبيت فيهما ذكر بعد قولها السابق : (كأنهم يوم راموه بأجمعهم ..) ثم قالا :

ويروى : يحمى العرينة مدلا ذا مبادهة عبل شديد مال الصلب هصار

والبيت وتاليه لم يردا فى برلين وبيروت .

« حامى » مانع . « المرين » أجمه . « مضطلع » أى مطيق ؛ أى إن واجهه ذو سلاح وأنياب وأظفار من الأقران اضطلع به . يقال : اضطلع فلان بفلان ؛ أى قوى عليه .

٢٦ — بِفَيْلَقِ الْخَيْلِ تَنْزُو فى أعِنَّتِها
مثلَ الأسود توافت عند جَرْجارِ[1]

« الفيلق » الجيش الكثير ، ثم شبهت الفرسان لجرأتها وإقدامها بالأسود .

(١) لم يرد هذا البيت فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة .

— ٣٦ —

وقالت الخنساء (١)

١ — ما بالُ عينِكِ منها الماءُ مُهراقُ
سَحًّا فلا عازِبٌ منها ولا راقِ (٢)

تخاطب نفسها « فلا عازب » أى لا يعزب منها إلى غيرها ؛ أى إلى عين أخرى هى المتوليـة « ولا راق » لا ينقطع . يقال : قد رقأ الدمع والدم إذا انقطع . وقالوا : « عازب » لا متغيب . تقـول : هو دمع ٦٧/و شاهد ينكسب « سحا » صبـا . يقال : سحت السماء تسح سحا

(١) من البسيط وهى السادسة والثلاثون فى الأصل .

(٢) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : ما بال عينك منها الدمع مهراق .. وعليها رواية الأغانى جـ ١٤ ص ١٣٣ . وقد روى أبو الفضل أحمـد بن أبى طاهر طيفور هذه الأبيات فى كتابه المنثور والمنظوم ونسبها لأم عمرو بنت المكدم فى رثاء أخيها ربيعة مع اختلاف فى الرواية على النحو التالى :

ما بال عينك منها الدمع مهراق ... سحا فلا عازب منها ولا راق
أبكى على هالك مضى فأورثنى ... بعد التفرق حسـراً حزنه باق
لو كان يرجع ميتاً وجد ذى حزن ... أبقى أخى سالما مجدى وإشفاق
لـكن سهام المنايا من نصبن له ... لم ينجه طب ذى طب ولا راق

ثم ذكر البيت الأخير هنا وبعده .

فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة ... وما سرت مع السارى على ساق

ثم جعل البيت الأخير : تبكى لذكرته عينى ..

إذا صَبّ مطرها وفرس مِسح؛ يصب الجرى صباً. وقولها: « ولا راق» أرادت: ولا راقىء فتركت الهمز، يقال: رقأ الدم والدمع يرقأ رقوءاً، ويقال: لا أرقأ الله دمعته ولا دمه. والرقوء: الذى يرقأ به الدم، ويقال: لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم؛ أى تعطى فى الديات.

٢ — تَبْكى على هَالِكٍ وَلَّى وأوْرثَنى
عندَ التَّفرُّقِ حُـــزْناً حَرُّهُ بَاقِ[1]

٣ — لو كان يشفى سقيما وجدُ ذى رَحِمٍ
أبقَى أخى سالماً حُـزْنى وإشْفـاَقى[2]

أى، كان يبقيه لى حزنى وإشفاقى عليه[3]، ولـكن لا يبقى.

٤ — أو كان يُفْدَى لـكان الأهلُ كلُّهُمُ
وما أُثَمِّـــــرُ من مالٍ لهُ وَاقِ[4]

(١) فى مصر الثانية وحلب: أبكى على رجل والله أورثنى. وقال فى حلب: ويروى: أبكى على هالك أودى فأورثنى وعليها بيروت المطبوعة. وفى الأغانى ج١٤ ص ١٢٣: (... فأوردنى بعد التفرق حزنا بعده باقى).

(٢) فى مصر الثانية: .. وجد ذو رحم، وفيها وفى حلب: ... أبقى أخى سالما وجدى وإشفاقى. وفى الأغانى ج ١٤ ص ١٣٣:

لو كان يرجع ميتاً وجد ذى رحم — أديم لى سالما وجـــدى وإشفاقى

(٣) فى الأصل اضطراب فى العبارة نشأ من التقديم والتأخير فقد جاء الشرح بها: أى كان يبقى حزنى لى وإشفاقى عليه.

(٤) فى حلب وبيروت المطبوعة: لو كان ... ، وفيها ومصر الثانية وبيروت المطبوعة: (... من مال وأوراق).

أمر أجمع ، واق أى كان يقيه . أى لو كان يقبل لفـــديته بمـالى وبنفسى.

٥ — لـكنْ سهامُ المنايا من يُصبن لهُ
لم يَشْفِهِ طِبُّ ذى طِبٍّ ولا رَاقِ[1]

تقول لـكن سهام الموت من تصبـه لا يشفه طبيب ،وليس ينفع عند الموت طبيب ولا راق.

٦ — لأبكيَنّك ما ناحتْ مُطَـوَّقَةٌ
وما سَرَيْتَ معَ السّارى على ساقِ[2]

٦٧/ظ قال : على ساق أى على غصن من أغصـــان الشجرة ، أى ما ناحت مطوقة على ساق . أرادت ما ناحت مطوقة على ساق شجرة .

٧ — تبكى لفُرقتهِ عينٌ مُفَجَّعـــــــةٌ
ما إنْ يَجِفُّ لهـا من ذِكرِه ماقِ[3]

---

(١) فى برلين : (... من يصبن لهـا) ؛ وفى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (... من تصبه بها لا يشفه طب ذى طب ولا راق) وفى الأغانى :
... من تصـيـر له لم يغنه طب ذى طب ولا راق
(٢) بهامش الأصل : (بخط الـكرمانى : أى على رجل) .
(٣) فى مصر الثانية وحلب : (ابكى عليك بكا ثـكلى مفجوعة ...) وفى بيروت المطبوعة : (تبكى عليك بكا ثـكلى مفجعة ...) وفى الأغانى : (أبكى لذكرته عبرى مجمة)

مفجعة محزنة . ما إن : صلة . من ذكر هذا الرجل .

٨ — فاذهَبْ فَلاَ يُبْعِدَنْكَ اللهُ مِنْ رجلٍ
لاَقى الذى كلُّ حَىٍّ بعدَه لاقِ[1]

(١) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (إذهب فلا يبعدنك ...) ، وفى مصر الثانية : (... لاق) .

— ٣٧ —

وقالت ترثى صخراً(١)

١ — يا عينُ جُودِي بالدُّموع المُمُولْ
وابـكِي لِصَخْرٍ بالدُّموع المُجُولْ(٢)

« المجول » التى تصب صبا كثيراً . وكذلك السجول هى التى تصب سَجْلا بعد سجل ؛ أى تُهَرِيق ساعة ثم تفيض ، ثم تهريق ساعة ثم تفيض ، وكل فَعلة منها سَجل .

٢ — لا تَخـذُلينى حين جَـدٌ البُـكا
فليس ذا يا عينُ حينَ الخُـذُولْ(٣)

تقول : لا تخذلينى حين جاء البكاء حقاً . تقول : كنت قبل هذا

(١) من السريع ، والقصيدة لم ترد فى برلين . وهى فى الأصل السابعة والثلاثون .
(٢) فى مصر الثانية وحلب :
يا عين جودى بالدموع المجول وابكى على صخر بدمع همول
وفى بيروت :
(يا عين فيضى بالدموع السجول وابكى لصخر بالدموع الهمول
وفى بيروت المطبوعة :
(يا عين جودى بالدموع السجول وابكى على صخر بدمع همول)
(٣) فى مصر الثانية : (لاتخذلى عند حق البكا ٠٠) ، وفى بيروت: (لاتخذليق عند جد البكا ٠٠) ، وفى بيروت المطبوعة :
لا تخذلينى عند جـد البـكا فايس ذا ياعين وقت الخذول

لا أبكى ، فاليوم قد جد بكائى على صخر فلا تخذ لينى حين جد بكائى ، وساعدينى على البكاء . « جد » أى اشتد .

٦٨/و ٣ — وابكى أبا حسّانَ واستَعبرى
عَلَى الجــــرِىء المستَضافِ المُخيل(١)

مخيل لكل خير ، يقال رجل مخيل لكل خير إذا أنت رأيت فى مرآته أنه خليق لكل خير . المستضاف الموذ به الذى يلجأ إليه ، من تضيفه أضافنى الخوف إذا ألجأك .

٤ — نعم أخو الشَّتْــــوَةِ حَلّتْ به
أراملُ الحىّ غَدَاةَ البَليــــل(٢)

٥ — أتينَه مُمْتَصِمَـــــاتٍ بهِ
يُعْلِنَّ بالدَّعْوى نداءَ الأليــل(٣)

الأليل : الموجع المريض ، يقال رجل أليل من المرض أو الجزع أى ملتاع(٤) منه .

---

(١) فى حلب وبيروت المطبوعة (ابكى . . .) ، وفى مصر الثانية : (ابكى بأحسان . . .)، وفى بيروت وبيروت المطبوعة: (. . . على الجيل المستضاف الأصيل)

(٢) بهامش الأصل : (الريح الباردة فيها) .

(٣) فى مصر الثانية : (. . . بمعنى الأليل) ، وفى حلب وبيروت المطبوعة : (يأتينه مستعصمات به يعلن فى الدار بدعوى الأليل) .

(٤) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : وملتاح) .

٦ — ونِعْم جارُ القَوْمِ في ذِمةٍ
إذا نبا النَّاسُ بجارٍ ذَليـــل[1]

في ذمة أي في خفارة . نبا أي شخصوا به فلم يثبتوا معه ولم ينزلوا معه ، ويروى : في أزمةٍ . أي في شدة .

٧ — دَلَّ عَلَى معروفِهِ وَجْهُــه
بُورِكَ هذا هادياً من دَليـــل[2]

دل على معروفه حسنُ وجهه . بورك هـذا الهادى وهو وجهه . هاديا قطع من هذا .

٨ — لا يَقْصُرُ الفضـلَ عَلَى نفْسه
بل عنده مَنْ نَابَه في فُضُـول[3]

٦٩/ظ « من نابَه» أي أتاه . يقول: لا يحبس ما فضل من فضله على نفسه ، ولكن يعطيه الناس .

٩ — قد عَرف الناسُ له أنَّه بالمنزِلِ الأتْلَعِ غيرِ الضَّئيل[4]

الأتلع الأرفع الأشرف . غير الضئيل أي غير الخفيف الدقيق .

(١) في حلب وبيروت المطبوعة : (... في أزمة إذا التجا ..) ، وفي مصر الثانية : (في أزمه إذ لبا) ، وفي بيروت : (... في كربة إذا التجا) .
(٢) في بيروت : (بورك فيه ..) ، وفي مصر الثانيـة : (بوركت فيه ..) ، وفي حلب وبيروت المطبوعة : (بورك فيها) .
(٣) في بيروت : (... من جاءه في فضول) .
(٤) في بيروت : (... بالمنزل الأوسع ..) .

١٠ — عَطاؤُه جَزْلٌ وصَـــوْلاَتُه
صَوْلاَتُ قَرْمٍ لِقُرُومٍ صَؤُول(١)

جزل كثير ، وصولاته : شـــداته ، والقرم : الفحل ، وهو من الرجال السيد المقدام .

١١ — ورَأْيُه حُكْمٌ وفى قوْلِه
مواعظٌ يُذْهِبْن داء الغَلِيـــــــل(٢)

قال : الغليل حرارة تكون فى الجوف من العطش ، تقول: عطاؤه يشفى كما يشفى الماء الغليل .

١٢ — ليس بِخَبٍّ مانعٍ ظهـــــــرَه
لا يَنْهَضُ الدَّهرَ بِعِبْءٍ ثَقِيـــل(٣)

« ليس بخَب » لا يحمل الأحمال على ظهره ؛ أى الحمالات والديات والأمر الثقيل . تقول : فهو ليس بخب يمنع ظهره أن يَحمل عليه الحمالات ؛ أى ليس بمانع ظهره لا يحمل الحمل الثقيل ، ولكنه يحمله .

---

(١) فى بيروت : (... وحملاته من حسن تشفى بهن الغليل) .
(٢) فى بيروت : (... وفى قوله مواقع تأتى بدر الفصول) ، قال فى حلب : ويروى : منطقه فصل . ويروى تذهب داء الغليل .
(٣) فى بيروت : (ليس بخب مانع نفقة لا ينهض الحب بحمل ثقيل) وقال فى حلب : ويروى : بحمل ثقيل .

٦٩/و ١٣ — ولا بِسَآَّلٍ إذَا يُجْتَدَى

وضاقَ بالمَعْروف صـــدرُ البخيل.[١]

١٤ — قد رَاعَــنِى الدهرُ فَبُؤساً لَه

بِفارسِ الفُرْســـان والخَنْشَلِيل.[٢]

يروى :

« تشقى به البكرة فى لحمها والناب والمُصْقَبة[٣] الخنشليل »

« المصعبة[٣] » السمينة التى شحمها أكثر من لحمها ؛ يقال : ناقة مُصْقَبة[٣] « والخنشليل » التى ليست بكبيرة جداً ، ولا فتىّ . قال : أقول : ناقة فتى وفتية .

---

(١) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : معناه إذا ضاق) ، و(بخط الكرمانى : السول) ، وفى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (.. وضاق بالمعروف صدر السول) وفى بيروت :

ولا بثقـــال إذا يجتـــدى وضاق بالمعروف قلب السؤول

ثم قال : ثقله عرق سوء قصر به عن المكارم .

(٢) لم يرد هذا البيت والبيتان التاليان فى بيروت ، وزادت فى آخر القصيدة مما يجانس هذه الأبيات ، وهى قولها :

من اين أبغى بعـــده مثـله فى الخوف لما احتملتنى الحـول
تركتنى يا صخـــر فى فتية كأنى بعـــدك فيهم قتيـل
قد كنت عزى إن غـدت كربة عمانيا الدهـــر وظلى الظليل
فالآن من بعـــدك لى راعيا يكون هيهات توفى البـــديل

(٣) فى الأصل : (المصبة) ، وما أثبته من تصحيح بالهامش ثلاث مرات .

١٥ — تركتنى وسط بنى عَلّة   كأننى بعدك فيهم نَقيل[1]

« النقيل » الذى هو من قوم آخرين سوى القوم الذى هو فيهم . « بنى عَلّة » أى إخوة لى هم بنو علة . ويروى: « كاللمين الثقيل » قال: اللمين الذى لا يقبله قومه . و « النقيل » الذى ينتقل من موضع إلى موضع . قال : « بنو علة » أولاد السرارى لأب واحد وأمهات شتى .

١٦ — إنّ أبا حَسّانَ عَرْشٌ خَــوى

مما بنى الدهر دفىء ظليـــــل[2]

« العرش » البناء أى كان عرشاً لليتامى والأرامل ، ثم خوى ؛ أى كان بناء « مما بنى الدهر » أى أحكمه الدهر فأُحكم وأظل . قال: يقال: ظل ظليل إذا كان وحفاً راخياً كثيراً ؛ أى البناء دفىء ظليل . فكذلك أبو حسان ، كان بناء ثم خوى ، فصار لا أهل له . تقول : كان ظلا
٦٩/ظ ظليلا بمنزلة بناء يؤوى إليه فيظل من الحر والبرد .

---

(١) فى مصر الثانية وبيروت المطبوعة : (... أدور فيهم كاللمين النقيل) ، وفى حلب :

(تركتنى يا صخر فى فتيـة   أدور فيهم كاللمين النقيـل)

(٢) مصر الثانية وحلب جاء هذا البيت وما بعده مقطوعا عن القصيدة بقول : وقالت أيضاً . ولعل الصواب ما جاء بالأصل . وفيهما : (... مما بنى الله ...) ، وفى مصر الثـانية : (.... .. وفىء ظليل) ، وقال فى حلب : ويروى : (.. مما بنى الدهر وفىء ظليل) . وفى بيروت المطبوعة جاء هـذا البيت وما بعده مقطوعا عن القصيـدة ، ومفصولا بقول : وقالت أيضاً من نفس البحر والقافية . (لعله من القصيدة المتقدمة) ، والبيت المذكور جاء فيها :

إن أبا حسان عرش هوى   مما بنى الله بكن ظليـل

١٧ — أتْلَعُ لا يَغْلِبُـــــه قِرْنه
مُسْتَضْلِـعُ القِرْنِ عَظِـيمٌ طويل.(١)

أتلع أى طويل العنق والمتن والباع . مستضلع القرن أى مستضلع بقرنه أى كأنه قوى مفضـــل عليه لأنه إذا استضلع فقد غلبه . والاستضلاع الغلبة .

١٨ — تَحْسِبُه غَضْبَـــانَ مِنْ عِزِّه
ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الـكَمِيِّ الصَّئُول.(٢)

ويروى : وذاك منه خُلُق ما يحول .

١٩ — أنّى لِيَ الفـــارسُ أدعو به
مِثْلَكَ أنّى هَبِلَتْـــــنِي الهَبُول(٣)

(٢) فى مصر الثانية : (... مستجمع البأس عظيم ...) ، وفى حلب وبيروت المطبوعة : (... مستجمع الرأى ...) قال : ويروى :

أغلب لا يعطو به قـــرنه ··· مستضلع الخلق عظيم طويل

وفى بيروت :

أغلب لا يشكمه قـــرنه ··· مستطلع الخلق عظيم طويل

وروى بعده :

اد كى فى الرياح إذا ··· ثار إليها وعليها العليل

(٣) فى بيروت :

(يحسبه غضبـان من عزه ··· ذلك منه خلق لا يحـول)

وفى حماسة أبى تمام وبيروت المطبوعة : (... ذلك منه خلق ما يحول) .

(٤) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (... أغدو به مثلك إذ ما حملتنى الخول) جاء البيت بعد قولها : لشتى به الـكوم .. فى آخر القصيدة . قال فى حلب : ويروى :إنى هبلتنى الهبول . ولم يرد هذا البيت فى بيروت .

تقول : من أين لى ، وكيف لى أن يكون لى مثلُك هـذا فاندُبْه .

قال مبتكرٌ : أى هَبِلَتْـنى ؛ أى كيف فعلت بى الهبول . و « هبلتنى » ذهبت بى وأهلكتنى . و « الهبول » المنيـة . هبلته الهبول ؛ أى أخذته المنية .

٢٠ — وَيْلُ أُمِّه مِسْعَرَ حَـرْبٍ إذا
ألْقَى فيها فارساً ذا شَليـل[١]

« ويل أمه » كلمة تمدح به العرب . وهو على لفظ الدعاء . و « الشليل » الدرع .

٢١ — تشقى به الـكومُ لدى قِدره
والنّابُ والمصْعَبَةُ الخنشليـل[٢]

---

(١) قال فى حلب : ويروى : وعليه الشليل ـ وهى رواية أبى تمام فى الحماسة ـ قال أبو عبيدة : الشليل الغلالة التى تحت الدرع من ثوب أو غيره . قال: وربما كانت درعا قصيرة تحت العليا ، والجمع الأشلة ، قال أوس :

وجئنا بها شهباء ذات أشلة لها عارض فيـه المنية تلمع

(٢) لم يرد هذا البيت فى الأصل ، وإنما جاء فى أثناء القصيـدة ، رواية أخرى لقولها : قد راعنى ..

— ٣٨ —

وقالت الخنساء ترثي صخراً[1]

٧٠/و ١ — يا صخرُ ورّادَ ماءٍ قد تَناذَرَه
سَوْمُ الأراجيـــلِ حتى ماؤُه طَحِلُ

٢ — يا صخر أنت فتى مَجدٍ ومَكرُمَةٍ
تمشي الطِّمانَ إذا ما أحْجَــم البَطَل

قال : « سوم الأراجيل » . قال : « السوم » البطون من النـاس ؛ فهم قد تناذروا هذا الماء ، فلا يقربه أحد . «حتى ماؤه طحل» لا يورد أي قد أجن ماؤه وطحِل . وكان صخر يرده . قال : « سوم الأراجيل» مختلَفهم الذي يقيلون فيه ويُبردون . وقال غيره : « سوم الأراجيل » أي مَيَاسر الناس من كل بلد . وواحد الأراجيل ؛ رجل . والأراجيل الرجّالة . ويقال : ناس سائمون ؛ أي سائرون ماشـون . وقال « سوم الأراجيل» اختلافهم عليه ، وطلبهم له .

٣ — يا صخر تَنْمَح بالسَّجْل السجيل إذا
حاقَ القِداحُ ، وتَمَّ النَّـــــأم الخُضِلُ

(١) من البسيط ولم ترد في مصر الثانية وبرلين وحلب وبيروت وبيروت المطبوعة وهي في الأصل الثامنة والثلاثون .

« تنفح بالسجيل » أي بفمالك الواسع. « والسجل السجيل » الذي يأخذ من الماء أخذاً كثيراً . « وتَمَّ النائمُ » تقول : هذا لا يبلغ مبلغك يعجز عنه هذا الهُدَنة فينام عما لم تنم أنت عنه ؛ فأتَمَّ نومه ، ولم تتم أنت نومك . و « الخضِل » العاجز الذي لا منفعة عنده ، الذي فيه هُدنة ؛ أي ثقل في فؤاده . يقول : إذا ضرب القوم بالقداح فلصخر نافلة لا يدركها منهم أحد ؛ أي تم الخضل في نومه فلم يستيقظ لأحد .

٤ — يا صخرُ أنت فتى مجد ومكرمةٍ
تغشى الطِّعانَ إذا ما أحجَم البَطَلُ

٥ — كالليثِ يحمى عَرِيناً دُونَ أشْبُلِه
ثَبْتُ الجَنَان إذا ما زُعْزِع الأسَل

٦ — خطّابُ أنْدِيةٍ ، شَهّادُ أنْجِيةٍ
لا واهِنٌ حين تلقاه ولا وَهِلُ

٧ — ضخمُ الدَّسِيعَةِ سهلٌ حين تَطْرُقُهُ
لا فاحِشٌ بَرِمٌ نِكْسٌ ولا خَطِلَ

« الدسيعة » العطاء وسعة الصدر . وقولها : « برم نكس » يَبرَم بالناس إذا أتى وسئل .

— ٣٩ —

وقالت ترثي صخراً(١)

١ — يا عينُ جُودِي بدمعٍ منكِ مَسْكوب
كَلُؤْلُؤٍ جالَ في الأسماطِ مَثْقــــوبِ

أي أسرعي سكبه . يقال : سلك سميط . والسميط الذي هو بقوة واحدة ؛ فإذا ألقى اللؤلؤ فيه جال اللؤلؤ لسعة الثَّقب ودقة السلك ، وهذا دمع متصل جار يتبع بعضه بعضاً . « الأسماط » السلوك .

٢ — إنّي تذكرته والليـــل معتكر
ففي فؤاديَ صَـــدعٌ غيرُ مشعوبِ

« معتكر » كثير الظلَم ، ملتبس ، قد ألقى روقاً بعد روق(٢) .

٣ — نِعْمَ الفتى كان للأضياف إن نزلوا
وسائلٍ حَلَّ بعد الهَدْء مَحْـــروب(٣)

٧١/و بعد هدء من الليل ؛ أي بعد ساعة .

(١) من البسيط ، والقصيدة لم ترد في برلين ، وهي في الأصل التاسعة والثلاثون .
(٢) روق الليل بعضه وطائفة منه .
(٣) في مصر الثانية (... وسائل حل بعد النوم محروب) وفي حلب وبيروت المطبوعة : (... إذ نزلوا وسائل حل بعد النوم محروب)

٤ — كَمْ من مُنادٍ دَعا واللَّيلُ مُكْتَنِعٌ
نفَّسْتَ عنه حِبالَ الموتِ مَكْرُوبِ[1]

« مكتنع » دان قريب . « نفست عنه » أي أرخيت عنه ، وفرجت عنه كربته . و « حبال الموت » شدائده التى أحاطت به . حبال الموت التى من علقت به لم ينج . وقال : « حبال الموت » أسبابه . قبضتْ عليه وخندقتْ وهو أن يقع الرجل فى غمرة من الموت ، فى رماح وسيوف ، ثم يفرجها صخر عنه .

٥ — ومِنْ أسيرٍ بلا شكر جزاك به
بساعديه كلومٌ غيرُ تجليب

« بلا شكر » أي بلا صنيعة كان أسداها إليك ؛ أي بلا أثر منه إليك فملت به خيراً ؛ فلم يشكرك عليه ، ولم تسئله ذاك ، فعلته تكرماً وتفضلا . « تجليب » أي كلوم حديثه ، ليست بقديمة ، وإنما هذا أثر الرباط أو الحديد .

٦ — فككته ومقالٍ قلتَه حسَنٍ
يومَ المقامة[2] لم يُؤْبَن بتكذيب

---

(١) فى مصر الثانية (... مقروب) ، وأصله من أقرب الرجل الضيف إذا أطعمه الأقراب ، أى لحم الخاصرة . والأقراب جمع قرب — بضم فسكون — وهي الخاصرة .

(٢) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (... بعد المقالة ...) .

« لم يُؤْبن » أى لم يغمز فيه بتكذيب . « يوم المقامة » يوم اجتماع المحافل والخصماء . « لم يوبن » أى لم يُعب بتكذيب . والأبن : العيب فى كل شىء . ورجل مَأبون ؛ أى معيب .

٧ — فابكى أخاك لخيل كالقطا قِطَع
وللسخا والندى والعقر للنّيب[1]

٧٢/ظ رواه « رُوَع[2] » أى مِزَق ، قطع قطع . هذا حين استفاروا ؛ أى صاروا شماطيط .

(١) لم يرد هذا البيت إلا فى نسخة الأصل .
(٢) بهامش الأصل : (فابكى أخاك الخيل كالقطا روع ...) .

— ٤٠ —

وقالت ترثي صخراً أخاها(١)

١ — تذكرتُ صخراً أنْ تغنَّتْ حمامةٌ
هَتُوفٌ على غُصنٍ من الأيْنِ(٢) تَسْجعُ

الأين: شجر بالحجاز يقال له الأين، الواحدة أينة.

٢ — فظَلْتُ لها أبكي بعينٍ غزيرةٍ
وقلبيَ مما ذكَّرَتْنيه مُوجَعُ(٣)

٣ — تُذكرني صخراً وقد حالَ دونَه
صفيحٌ وأحجارٌ وبيداءُ بَلْقَعُ

٤ — فبَكِّي بعينٍ ما يجفُّ سُجُومُها
هَمُولٍ ترَى آماقَها الدهرُ تدمعُ

٥ — أرى الدهرَ يرمي، ما تَطيشُ سِهامُه
وليسَ لِمَنْ قد غالَه الدهرُ مَرجعُ

٦ — فإنْ كانَ صخرُ الجودِ أصبحَ ثاوياً
فقد كانَ في الدنيا يَضُرُّ ويَنْفَعُ

---

(١) من الطويل، والأبيات لم ترد في برلين: وهي في الأصل الأربعون.

(٢) في مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة: (.. من الأيك ..)، وفي بيروت المطبوعة: (تذكرت صخرا إذ تغنت ..).

(٣) في مصر الثانية وحلب: (.. بدمع حزينة وقلبي مما ذكرتنيه موجع
وفي بيروت المطبوعة: (.. بدمع حزينة وقلبي مما ذكرتني موجع)

— ٤١ —

وقالت الخنساء ترثى صخراً[1]

٧٢/و أَمِنْ حَـدَثِ الأيام عينُك تَهْمُلُ
وتَبْـكى على صخرٍ وفى الدَّهرِ مَذْهَلُ[2]

« مذهل » أى مَنسى ؛ أى مثل الدهر أنسى صخـراً « تهمل » تصب دمعها . « مذهل » مُسل مُنس : يقال : ذهَلت عن كـذا وكـذا وذهِلت لغة .

٢ — ألا مَنْ لِعَيْنٍ لا تَجِفُّ دمُوعُهـا
إذا قُلتُ تَرقى تَستهل فَتَخْضِـــلُ[3]

« ترق » أى تحبس . « تستهل » أى تسرع بالدموع . يعقوب : « إذا قنت أفثت » وأفثت[4] أصـله أفثأ بالهمز ؛ أى صـارت إلى

---

(١) من الطويل ، وهى فى الأصل الواحدة والأربعون .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : مذهل أى فى الدهر ما يذهلك ويسليك وفى برلين : (وللدهر مذهل) ، وفى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة . (تبكى على صخر ..) قال فى حلب : ويروى : وفى اليأس مذهل . وفى بيروت : (وفى للناس مذهل) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : رواه يعقوب ، وبخطه : فتحفل) ، وهى رواية مصر الثانيـــة وحلب وبرلين وبيروت ، وفى بيروت المطبوعة : (.. إذا قلت أفثت تستهل فتحفل) .

(٤) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : أفثت فترت . أبو هانىء : أفثأت وانهضت مما كان يبكى عنه أى ينتهى) .

الانكسار يقال: فثأتُ غليان القدر إذا سكّنتَه وكسرته، وقد فثأتُه غضبه. ويقال: أفثت؛ أقامت وانتهت. وأنشد للعُقيلي:

« أفثأ منه غليانُ الصــــدر
فثـأك بالمـاء سُعارَ القــــدر »

وقوله: « تستهل » أصل الاستهلال يقال: استهلت السماء إذا ارتفع صوت مطرها، وكان الإهلال بالحج والعمرة منه، ومنه استهلال المولود إذا رفع صوته بالبكاء حين يقع من بطن أمه. « تحفِل » تُكثر دماً.

٣ — عَلَى مَاجِدٍ ضَخْمِ الدسيعة بارع
له سُورَةٌ في قومه لا تُحَــــوَّلُ[1]

الماجد الشريف. والبارع السخي؛ يَبرَع على غيره بالعطاء وبكل شيء. « له سورة » أي سورةُ مكرمةٍ ورفعة قد سارت فيهم. « لا تحوّل » إلى غيره. يقال: فلان ضخم الدسيعة؛ إذا كان ضخم ٧٢/ظ الخلق والخطر وأصله من دسع البعير بجرّته. « بارع » فاضل؛ يقال: برع براعة. وسُورة: رفعة وفضيلة.

---

(١) بهامش الأصل: (بخط العاصمي: ويروى سورة البارع الفاضل)، وفي مصر الثانية وحلب وبرلين وبيروت المطبوعة: (ما تحولوا)؛ وفي بيروت: (ضخم الدسيعة أوحد ... لا تخاذل).

٤ — فما بَلَغتْ كفُّ امرىءٍ مُتَنَاوِلٍ
بها المجـدَ(١) إلا حيثُ ما نلْتَ أطولُ

تقول : لم يبلغ أحد من الجود والسخاء ما بلغت أنت .

٥ — وما بلغَ المهْدُون فى القول مدحةً
ولا صِفـةً إلا الذى فِيكَ أفضـلُ(٢)

تقول : ما مدحك مادحٌ بقول ، ولا ذكرك واصف بفضيلة إلا وفيك أفضل مما ذكر ونشر .

٦ — وما الغيث فى جَعْد الثرى(٣) دَمِث الرُّبى
تَبَعَّق فيـــــه الوابلُ المتهـــلِّلُ

« تبعق فيه » حل فيه وتفجر به ، « دمثٌ » سهل . «الربي» ما ارتفع من الأرض ، لا يسيل عليها سيل أبدا « جعد الثرى » أى فى بلد جعد الثرى . وجعد الثرى شديد الندى ، الآخذ بعضه . « فيه » أى فى البلد و« المتهال » المستهل ، يقال : سحابة مستهلة ؛ أى أذن لهـا فصبت .

(١) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (من المجـد) ، وفى بيروت : (متناولا من المجد) ، وعلى هـذا جاءت رواية ابن نباتة فى سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ص ٢٣٧ ، وكذا صاحب الحماسـة البصرية جـ ١ ص ١٨٨ ، والحموى فى بديعيته ص ٤٤٣ .

(٢) فى حلب وبيروت المطبوعة : (ولا بلغ المهدون فى القول مدحة ولاصدقوا ..) وفى مصر الثانية : (ولا بلغ .. ولو صدقوا ..) .

(٣) فى بيروت : (فى خفد الثرى ..) وقال شارحه : الخفد : الإسراع فى المشى .

« جمد الثرى » قد تقبض من كثرة نداه . « دمث » سهل . والربى جمع رَبوة ورُبوة وهو ما ارتفع من الأرض على ما حوله ، غليظاً كان أو ليناً . « تبعّق » تشقق . ويقال : أصابنا جَود بعاق وهو الذى يتبعق بالماء تبعقاً ، « والوابل » الضخم القطر ، الشديد الوقع . يقال : ٧٣/و وبلت السماء تبـــل وبلا . و « المتهلل » المطر . ويقال : المتهلل بالبرق .

٧ — بأفضلَ سَيْبا من يَديك ونِعمةً
تَعُمُّ بها بل سَيْبُ كَفَّيْكَ أفضــل(١)

ويروى : « بأوسع سيبا » ، و « كفيك أجـزل » . « تعم بها » تعطى لـكل من يسأل ومن لا يسأل . يعقوب : « السيب » العطاء . و « أجزل » أعظم وأكثر . يقال : أجزل له من العطاء .

٨ — وجارُك محفوظ منيعٌ بنجــوةٍ
من الضَّــيم لا يُبزَى ولا يتذلَّلُ(٢)

(١) بهامش الأصل : (أجزل) ، وفى بيروت : (بأجود سيبا من يديك ..) وجاء فى شرح برلين : ويروى : (.. بل فضـل نعماك أجـزل) ، وفى بيروت المطبوعة : (بأوسع سيبا ..) .

(٢) بهامش الأصل: (ولا يتذال)، وفى حلب وبيروت المطبوعة : (.. لا يؤذى ولا يتذال)، وفى بيروت: (.. منيع بنخوة عن الضيم لا يؤذى ولا يتذال) وفى برلين .

وإنى أخوك الصادق العهد لم أحلْ إن ابتزاك خصم أو نبـا بك منزل

ويروى : « وجارك محمود منيع » . لا يضام ؛ أى لا يركب بالظلم . « يبزى » يقهر . « بنجوة » بارتفاع ؛ أى هو فى منعة من الضيم . « لا يبزى » لا يغلب . ويقال : هو مبز بذاك ؛ أى ضابط له ، قاهر له. قال معن ابن أوس : إنَّ بَزاك خصم أو نبابك منزل .

٩ — مِنَ القوْم مَغْشِيٌّ الرواق كأنه
إذا سيمَ ضَيْمًا خادرٌ مُتَبَسِّلُ[1]

« متبسل » أى متكرِّه إلى من يراه فلا يقدر . « والخادر » الداخل فى خدره ؛ أى تغشى الضيفانُ رواقه. والرواق والروْق مقدم البيت و « الخادر » المُخدِر الذى اتخذ الأجمة خدراً . « متبسل » كريه المرآة . (يقال : تبسل فى وجهى إذا كرهت مَرآته[2]) :

١٠ — شرنبث أطرافِ البنان ضُبارم
له فى عرين الغيل عرسٌ وأشْبُلُ[3]

٧٣/ظ « شرنبث » ضخم واسع . « ضبارم » ضخم الرقبة والوسط وهذه صفة الأسد . و « الغيل » غيضة قصب وطرفاء . شرنبث غليظ

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : إذا خاف ضيما ..) وعليه رواية برلين ، وفى فى مصر الثانية : (إذا ضاف ضيما) ولعله تصحيف .

(٢) ما بين القوسين زيادة من مصر الثانية وحلب .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى .. فى عرين الحل ..) وعليه رواية مصر الثانية وحلب وبرلين . وفيها جاءت رواية أخرى هى : فى عرين الخيس . وفى بيروت : (عدد أطراف البنان .. فى عرين الخيس ..)

و « الضبارم » الشديد الخلق الذى لُزَّ بعضه إلى بعض. والغيل والشَّعراء والزأرة والغَميسة والغابة والأجمة والعَرينة والعِرِّيسة من الشجرة. والخَل فى غير ذا : الطريق فى الرمل.

١١ — هِزَبْرٌ هَرِيتُ الشِّدْقِ رِئْبالُ غابةٍ

مَخُوفُ اللِّقاء جائبُ العَيْنِ أَنجَـــــلُ⁽¹⁾

الرئبال الأسد. والغابة الأجمة. « جائب » أى واسع ، جِيبَت عليه جَوباً واسعاً. و « أنجل » واسع. يعقوب: الهزبر من نعت الأسد، وهو الغليظ الشديد. و « الهريت » الواسع شَق الشِّدق ، ويقال : هرت الثوبَ القصارُ وهرده. قال أبو عبيدة : الرئبال بالهمز الأسد الجرىء الشديد ، والريبال — غير مهموز — الشيخ الضعيف ، ويقال : خرج يترأبل ؛ أى خرج يمشى مشى الأسد ، وخرج يترأبل ؛ أى يتلصص ، وقوله :

جائب العين عظيمها. أنجل : واسع شق العين. يقال : طعنة نجلاء ؛ واسعة الشَّقِّ ، وسِنانٌ منجل ؛ أى واسع الطعنة.

١٢ — أخو الجـود معروفاً له الجود والنـدى

حليفـــــان ما قامت تِعـارُ ويذْبُلُ⁽²⁾

(١) فى مصر الثانية : (جائب العين أنجل) ، وفى هامش حلب: يروى : أحوص العين أحول . وعليها رواية بيروت .

(٢) وفى حلب وبيروت المطبوعة : (ما دامت تعار) ، وفى هامشه : ما قامت. وفى برلين : تمار وتذبل وهو تصحيف ، وفى بيروت :

وسخر : فتى الجلى له الجود والندى — حليفان ما دامت على الأرض يذبل

« تمار » جبل بأرض بنى سليم ، و « يذبل » جبل حذاء نخل لغطفان وتمار غير منون . رواية يعقوب . « معروف » بالرفع[1] قال : « تمار »
٧٤/و جبل بطرف الحرة حرة بنى سليم ، ويذبل ؛ جبل أهـله اليوم قُشير ، وكان قبلهم لبنى مُلَيل من باهلة .

١٣ — بعيــــد إذا خاشَنْتَه ، مُتوعِّرٌ
قريب إذا ساهلْتَه مُتسهِّــــــل[2]

أى بعيد من الضعف . « متوعر » صعب منيع .

(١) وهى رواية مصر الثانية وحلب وبرلين ، ورواية ابن نباتة فى سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ص ٣٢٩ ، وبيروت المطبوعة .
(٢) هذا البيت لم يرد فى مصر الثانية وحلب وبرلين وبيروت وبيروت المطبوعة.

— ٤٣ —

وقالت الخنساء ترثى صخراً[١]

١ — يُؤَرِّقُــنِي التَّذَكُّرُ حين أُمْسِي
فَيَرْدَعُنِي معَ الأحْـــزانِ نُكْسِي[٢]

أخبرت أنها تكون صالحة فإذا ذكرت نفسها ترتد وترتاع . تُنكَس فى حزنها ، قال نَكسى ، وهى لغتهم .

٢ — على صخرٍ ، وأىُّ فتًى كصخرٍ
ليوم كريهةٍ وطعـــانِ خَلْسِ[٣]

أى مخالسة . والطعن خاس كله إنما هو فرص .

٣ — [وللخصم الألد إذا تعــدَّى
ليأخذ حق مظـــلومٍ بِقِنْسِ][٤]

(١) من الوافر ، والقصيدة لم تروفى برلين وفى أنيس الجلساء : وقالت وهو من محاسن شعرها . وهى فى الأصل الثانية والأربعون .

(٢) فى مصر الثانية : (.. ويردعنى عن الأحزان نفسى) ، وفى حلب ، وبيروت ، وبيروت المطبوعة : (.. فأصبح قد بليت بفرط نكسى . وجاء فى هامش حلب : ويردعنى عن الأحزان نكسى) .

(٣) فى حلب وبيروت وبيروت المطبوعة : (وطعان حلس) ، قال فى بيروت : الحلس غشاء على ظهر البعير ، وما يبسط تحت حر الثياب . وهى رواية الشريشى فى شرح المقامات الحريرية ج ٢ ص ٢٥٤

(٤) لم يرد هذا البيت فى نسخة الأصـــل ولا فى بيروت ، وروى فى مصر الثانية : (... بنفسى) .

٤ — فلم أسمع به رُزءاً لجنٍّ ولم أسمع به رزءاً لإنس[1]

٥ — أشدَّ على صروف الدهـــر آدا
وأفضلَ فى الخطوب بغـــير لَبْس[2]

« آداً » أى شدة . « بغير لبس » بغير اختلاف ولا طيش .

٦ — وأكرمَ عنـد ضُر الناس جَهْداً
لجادٍ أو لجـــارٍ أو لِعِرس[3]

٧٤/ظ « الجادى » الطالب . « العرس » امرأة الرجل ؛ أى إذا ضُر الناس وجُهدوا كان صخر أكرم ما يكون ؛ أى يُطعم ويَسقى . ونصب جهداً على التفسير .

٧ — [وضيف طارق أو مستجـــير
يُروَّع قلبـــه من كل جرس

٨ — فأكرمه وآمنه فأمسى خَليًا بالهُ من كل بؤس[4]]

(١) فى حلب ومصر الثانية وبيروت: (ولم أر مثله رزءا الجن ولم أر مثله..)
وكذا رواه الشريشى جـ ٢ ص ٢٥٤ وفى بيروت المطبوعة :
(فلم أر مثـله رزءا الجن ولم أر مثله رزءا لإنس)

(٢) فى حلب ومصر الثانية وبيروت المطبوعة: (.. أيدا وأفضل فى الخطوب..).
وجاء فى شرح حلب : ويروى : آدا ، وهما القوة أفضل أى أفصل حكم ، تريد كان أوتى فصل الخطاب وفى بيروت : أشد على صروف الدهر ادا وأفضل للخطوب ..

(٣) لم يرد هذا البيت فى مصر الثانية وحلب وبيروت وبيروت المطبوعة .

(٤) هذان البيتان رويا فى حلب وبيروت وذكرتهما بيروت المطبوعة .

٩ — ألا يا صخـــر لا أنساك حتى
أفارق مهجـــتى ويُشقّ رَمْسى(١)

١٠ — يُذَكّرنى طلوعُ الشّمس صخراً
وأذكُره لـكل غُروبِ شمسِ(٢)

١١ — فلو لا كثرةُ البـاكينَ حَـوْلى
على إخوانِهـــم لقَتَلْتُ نفسى(٣)

١٢ — ولـكنْ لا أزالُ أرى عَجُولا
ونائحةً تنـــوحُ ليوم نَحْس(٤)

رواه تفجّع يوم نحس أى تبكى.

١٣ — هما كلتـــاهما تبـكى أخاها
صبيحـــةَ رُزْئه أو غِبَّ أمسِ(٥)

(١) فى مصر الثانية : (فلا والله لا أنساك حتى أغرغر مهجتى ...) وفى حلب وبيروت وبيروت المطبوعة : (فلا والله لا أنساك حتى ...) والبيت فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة مذكور بعد قولها : (وما يبكين مثل أخى ...) ، وفى بيروت بعد قولها : (يذكرنى ..) ورواه الأبشيهى فى المستطرف ج٢ ص ٣٤٣ :

الا يا نفس لا تنسيـــه حتى   أفارق عيشتى وأزور رمسى

(٢) فى بيروت : (... لـكل مغيب شمس) .

(٣) فى حلب وبيروت المطبوعة : (ولولا ...) .

(٤) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (.. وباكية ..) ، وفى بيروت (ولـكن لا أزال أرى مصرى ...) .

(٥) فى مصر الثانيـة وحلب وبيروت المطبوعة : (أراها والهاً تبـكى أخاها عشية ..) ، وفى بيروت : (وباكية غدت تبكى أخاها صبيحة ..) .

١٤ — وما يَبكين مثل أخي ولكن
أُسَـــلِّي النفس عنه بالتَّأَسِّي[1]

يحكى النوائح أنهن لا يبكين مثل أخي. قال: هذه آخر قصيدة قالتها. قال: حلفت بعد هذه القصيدة أنها لا تبكي على صخر أبدا، وذلك من أجل أنها خرجت يوما فإذا امرأة تنوح فظنت أن بها مثل ما بها فخرجت تساعدها على البكاء حتى انتهى فسألتها فقالت: على أي ٧٥/و شيء تنوحين؟ فقالت: على جرو كلب لي هلك. فقالت الخنساء لا بكيت بعد بكائها على جروها أبداً. وأنشأت تقول هذه القصيدة: « فأقسمت آسى على هالك وأسأل نائحة مالها » . أي لا أبكي على هالك بعده[2] .

١٥ — فقد ودَّعتُ يومَ فِراق صَخْرٍ
أبي حَسَّـــانَ لَذَّاتي وأنسى[3]

١٦ — فيا لهفى عليه ولهفَ أمِّي
أيُصْبِـــحُ في الضريح وفيه يمسى

---

(١) في مصر الثانية وحلب: (وما يبكون .. أعزى النفس ...) ، وكذا في بيروت المطبوعة .

(٢) بهامش الأصل: (بخط الماصى: ويشبه هذا الخبر ما حكاه أبو زياد الكلابي في نوادره أن جدته كانت تلبس الصوف، وفي حلقها سبحة تسبح بها وتصلي الضحى وإنما كان في بعض الأيام رأت أمة من بعض إماء الحي ممن تفعل فعلهن وهي تصلي الضحى فحلفت جدة أبي زياد أنها لا تصلي أبداً صلاة الضحى غيظا منها من تلك الأمة).

(٣) هذا البيت والذي يليه لم يردا في نسخة الأصل .

— ٤٣ —

وقالت الخنساء ترثى صخراً أيضاً[1]

١ — يا عين جُودى بالدُّمو ع المُستَهِلَّاتِ السَّوافِح[2]

يقال : قد سفح عبرته ، وسفح إناءه إذا هراقه ، وكذلك سفكه .

٢ — فَيضاً كما فاضَ الغرو بُ المُتْرَعَاتُ من النَّوَاضِحْ

ويروى[3] : « فاضت غروب المترعات » . « الغروب » جمع غرب والغرب مَسْكُ ثور يسنو به البعير ، والجمع القليل (أغراب). و« المترعات » المملوءات. و« النواضح » السوانى واحدها ناضح ، والنواضح الإبل ؛ لأن الإبل تحركها فتفيض حينئذ . والنواضح الإبل التى تسنو من البئار .

٣ — إنّ البكاء هو الشفا ءُ مِنَ الجوى بين الجوانح[4]

« الجوى » داء فى الجوف . ويقال : اجتوينا بلد كذا وكذا ؛ إذا لم نستمرئه ، ولم يوافقك . و « الجوانح » أضلاع الصدر .

٤ — فابكى لصخرٍ إذ ثوى بين الضَّريحة والصفائح[5]

---

(١) من مجزوء الكامل ، وهى فى الأصل الثالثة والأربعون .

(٢) فى بيروت : (جيدى جوداً يا لدموع ...) .

(٣) وهى رواية برلين وحلب وبيروت المطبوعة .

(٤) هذا البيت لم يرد فى حلب وبرلين وبيروت المطبوعة .

(٥) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : وابكى ...) وهى رواية حلب وبرلين وفى بيروت : (... بين الصفائح والضرائح) ، وفى بيروت المطبوعة : (وابكى ..)

٧٥/ظ الضريح والضريحة أن تخد فى وسط القبر ، واللحد ما كان فى جانب القبر ، والصفائح والصفيح الحجارة المراض .

٥ — أمسى لدى جدث تذيع م بتربه هوج نوافح[١]

«تذيع بتربه» أى تذهب به وتنسفه، والإذاعة التبديد والذهاب به ويروى[٢] « رمساً » قال : الرمس الدفن ، والرمس القبر. يقال : ارمس هذا الحديث أى ادفنه . والرامسات الرياح الدوافن ، و « والجدث » القبر . « تذيع » تفرقه . وهذا رجل مذياع للسر والخبر . و « الهوج » فى الرياح مثل وهى التى تركب رأسها فى هبوبها بمنزلة الناقة الهوجاء التى تركب رأسها فى سيرها . و « النفح » من البرد . واللفح من الحر .

٦ — السيد الجحجاح وابن م السادة الشم الجحاجح[٣]

---

(١) بهامش الأصل الأيمن : (بخط الكرمانى والعاصمى : رمسا لدى جدث . الرمس: التراب ، وإنما سمى رمسا لأنه يغشى به الميت ويدفن فيه) ، وبهامشه الأيسر (بخط العاصمى : هوج النوافح : رياح) . وعلى ذلك رواية بيروت المطبوعة ، وفى مصر الثانية وحلب وبرلين : (هوج النوافح) ، وفى بيروت :

رهنا لدى جدث يزعزع تربه ريح البوارح

قال : الجدث القبر ، يزعزع يحرك ، البوارح الريح الحارة فى الصيف .

(٢) وهى رواية حلب وبرلين .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : الأشم الطويل الأنف ، رجل أشم وامرأة شماء) ، وفى بيروت : (... ابن السادة الغر) .

قال : « السيد » الذى يسود بفعاله ؛ يقال : ساد يسود سؤدداً وسيادة . ويقال : جحجح وجحجاح ؛ أى ضخم الفعال[١] .

٧ — الحامل الثقل المهمّ من الملمات الفوادح[٢]

٧٦/و « الملمات » ما يلم من الأمور والحوادث . و « الفوادح » المثقلة ؛ يقال : فدحه هذا الأمر ؛ أى أثقله ، وفدحه الدين : أى أثقله واشتد عليه ، وكذلك «أفرحه» قال الشاعر : «إذا أنت لم تفرح »[٣]

٨ — ذاكَ الّذِى كُنَّا به
نَشْفِى المريضَ من الْجَوايحْ[٤]

أى يشفى الذين مرضوا من الجوايح والجوائح جمع جائحة وهى التى تجتاح المال : من قال : الجوائح الأمراض التى تجتاح الناس أو عدو . يقال : اجتاح ماله وجاحه يجوحه .

---

(١) فى الأصل بعد ذلك (بخط الكرمانى بعده) .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : يقال فدحه الحمل والعزم إذا اشتد عليه واضر به) . وفى بيروت : الحامل العبء . . .) .

(٣) إلى جوار ذلك بالأصل : (إلى هاهنا بخط الكرمانى) ، وفى الصحاح ج ١ ص ١٨٨ : (أبو عمرو أفرحه الدين أثقله ، وأنشد :

إذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

(٤) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : أصابته جائحة : اجتاحته ماله) ، وفى مصر الثانية : (. . . يشفى . .) ، وفى حلب وبيروت المطبوعة : (. . نشفى الأراض من الجوائح) والبيت فيها بعد قولها (يتعمد منه وحلم . .) فى آخر القصيدة ، وفى بيروت : (. . . نشفى القلوب من الجوائح) ، ولم يرد البيت فى برلين .

٩ — وَردٍ بادرةَ العـــدو   ونخوةَ الشَّنِفِ المكاشحْ[1]

« بادرة » سوابق شرِّه . « الشنف » المغتاظ الغضبان. البادرة الحدة والوثوب . يقال : أحسن بادرة فلان . والبـدْرى أول الطعن وأول الضرب. وأنشد الكلابى :« والبدَرى ثبتت أعضاء القوم» . و«النخوة» الكبر . يقال : قد انتخى فلان علينا . و « الشنف » المبغض ؛ يقال : قد شنفت له إذا أبغضته . «والكاشح » المبغض . وكشح أى ولى بوُده يقال : قد كشح عن الماء إذا أدبر عنه صادراً ، وقد انكشح القوم ٢٦/ظ عن الماء إذا سفروا عنه ، وقد كشحتهم عن الماء . وأنشد : « شلوَ حمار كشحت عنه الحمر » أى أدبرت عنه .

١٠ — فَأصابَنا ريْبُ الزما   نِ فنالنـا مِنْـه بِناطِـحْ[2]

أى بمكروه وضر ، أى كنا ننطح الزمان قبل موت صخر فاليوم قد أصابنا هو بناطح منه أى من الزمان .

١١ — فاليومَ نحن ومَنْ سِوَا   نا مثلُ أسْنَانِ القَوارِحْ[3]

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : بادرته جهله الشنف المبغض) ، وفى مصر الثانية وحلب وبرلين وبيروت المطبوعة : (ورد ...) ، وفى بيروت : (ورد. بادرة الخطوب ...) .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : أمر شديد) ، وفى برلين : (فنالنا منا نواطح) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : فالآن نحن ومن سوانا) ، وبالهامش الداخلى من الصفحة نفسها : (بخط العاصمى : أبو هانى القارح تستوى أسنانه وقبل =

قولها : « مثل أسنان القوارح » أى استوينا نحن والناس . تقول: كان لنا فضل على الناس ، فلما مات صخر استوينا نحن وهم كما استوت هذه القوارح أسنانها .

١٢ — إذْ غابَ مِدْرَهُنا وأَسْلَمَنَا م لأيامِ كوافِح[1]

« الكوافح » الشداد اللواتى كفحننا أى يقابلننا لا يثنيهن أحد عنا و « المدره » الرجل الشديد فى القوم ، يتقون به العدو بيده ولسانه . وأنشد : « لكل قوم مدره يعدون به[2] » أى يعدون به نحو كل شديدة وخصومة .

١٣ — وتَعَذَّرت أفق البلا دفما بها وَشَلٌ لماتح[3]

٧٧ / تعذر عليه الشىء إذا لم يقدر عليه . تعذرت أعيت ؛ أى قل بها الماء والخير فتعذرت علينا فما نجد بها شيئاً بعد صخر .

= ذلك لم استو) ، وفى برلين : (فالآن نحن . . .) ، وفى بيروت : (. . . مثل أسنان القوادح) ، والبيت فى حلب وبرلين وبيروت جاء فى آخر القصيدة . وكذا فى بيروت المطبوعة .

(١) لم يرد البيت والبيتان التاليان فى حلب وبرلين وبيروت المطبوعة ، وفى بيروت (إذ غاب مزدهيا . . .) .

(٢) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : مدره الصواب) .

(٣) فى بيروت : (وتغيرت أفق السما ء فما بها فرع للامح) قال : الفرع المكان العالى الخالى من التغير .

١٤ — تُذرى السَّوافِ على السَّـــوا
م وأجْدَبَتْ سُبُــــل المَسَارِحِ[1]

« السوافى » الرياح أى تذرى التراب « على السـوام » على المـال كله . قال: هذه سنة غبراء . «وسبل المسارح» الفلوات التى تريغ الناس فيها المراتع فلا يجدون فيها شيئاً لأن المـال يسرح فى الفلوات .

١٥ — فـكأنما أمَّ الزما نُ نحورَنا بُمدى الذبائح[2]

« أم » قصد لنحورنا . يقال : قد أممته أماً ــ خفيفـة ــ ويممته[3] يمامة ، وتيممته تيمماً ، والمدى الشفار واحدتها شفرة ومدية. والذبائح جمع ذبيحة وهو ما أعد للذبح . ويقال : هذه شاة ذبيح مذبوحة .

١٦ — فنساؤنا يَنْدُبْن بَحًّا م بعد هادئةِ النـــوائح[4]

أى إذا نامت النوائح ليلا فإنهن لا ينمن . أى قد بحت أصواتهن مما يندبنه . « هادئة » ساكنة . يقال : أتيته بعـد ما هدأت العيون ،

(١) فى بيروت : (ازرى هلاكك بالسوا م راجدبت غبر المسارح)
قال : ازرى هلاكك اى أدخل عيبا ، واجدبت اعذت ، وغير المسارح ترابه المراعى . والبيت فيها سابق على ما قبله هنا .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : المدية للسكين) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ويممته يمما) .

(٤) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : هادئة النوائح ساكنة ، فقال البحة [illegible] صوتها قد بحت من كثرة البكاء) ؛ وفى حلب ومصر الثانية وبيروت المطبوعة : (فنساؤنا يندبن نوحا . . .) .

٧٧/ظ وبعد ما هدأت الرجل. ويقال : أهدأت المرأة صبيها إذا جعلت تضرب بيدها عليه رويداً في مهده ليهدأ وينام .

١٧ — شُعُثاً شَواحِبَ لاَ يَنِينَ م إذا وَنى لَيـلُ النَّوَابِـحِ (١)

« لا ينين » لا يفترن . تقول : إذا ونت النوائح فإن نوائحنا لا تنى . « الشحوب » الهزال . يقال : شحب يشحب . «وينين» يفترن يقال: ونى يني وُنيا . والونيُ الفترة والنوائح الـكلاب .

١٨ — يَحْنِنَّ بَعْدَ كرى العُيـــو
نِ حَنينَ والهـــةٍ قوامِـحِ (٢)

الواحدة قامحة (٣) وهي التي لا تقنع بموقع ولا ماء ببلدها التي هي به . هي تقنـع ببلد آخر وتَربَع بلداً آخر . الـكرى النوم . يقال : كرِي الرجل يكرَى كرًى، وهو رجل كريان . والوالهة نوق قد ولهت على أولادها حين فارقتها بذبح أو موت أو إعطاء . يقال: ناقة والهٌ وامرأة.

---

(١) بهامش الأصل بجانب النوابح : الـكلاب . وروى البيت في حلب وبرلين : (شعث شواحب . . .) ، وهو فيهما بعد البيت التالي ، وفي بيروت :

(شعثا شواحب لاتبين إذا دنا ليل القوانح)

قال: الشعث المغبرات الرءوس أو المتلبدات الشعور، شواحب شديدة الأصوات (لعله في الصخب) ، ولاتبين عطاش ، والقوانح أصحاب الجروح التي صار فيها المدة ، وفي بيروت المطبوعة : (شعثت شواحب لا . . .) وهو فيها بعد البيت التالي

(٢) في بيروت : (يبكين بعد كرى . . .) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمي : القوامح التي لا تشرب الماء ، وقد قامحت إبلك إذا عرضت عليها الماء فأبته) .

واله وقد ولهت توله ولها والناقة الواله أيضاً التي قد فارقت ألافها فهي تريغها وتطلبها وتحن إليها . والقوامح التي ترفع رءوسها عن الحوض فلا تشرب من عياف أو برد . يقال : بعير قامح ومقامح ، وإبل مقامح وإبل قماح ، ويقال للكوانين شهرا قُماح لأن الإبل تقامح فيهما أي تدع شرب الماء من شدة البرد . وأنشد للهذلي(١) :

« فتًى ما ابنُ الأغر إذا شتونا وحُبَّ الزاد في شهرَيْ قُماح »

حاشية بخط الكرماني . (وقال يعقوب وأنشدنا أبو عمرو لأبي الطمحان(٢)) : « فأصبحن قد أقهين عني كما أبت حياض الأمِدَّان الهجان القوامح(٣) » . قال : وسمعت أبا صاعد الكلابي يقول : ناقة مقامح وهي التي ترد الماء الملح ، فإذا نضحت الغليل عنها مضت قليلا ورفعت رأسها حتى تصدر . وإبل قُمح وقوامح وقامحة وقد قمحت الناقة وذلك إذا صدرت ولم تنضح. والعواف اللواتي يعفن الماء فربما عفن من ريح النزح ، وربما عفن القذى والكدر والأجون ، وربما عفن من غير شيء

---

(١) الهذلي : مالك بن خالد الهذلي ، انظر لسان العرب .

(٢) هو حنظلة بن الشرقي أحد شعراء بني قين في الجاهلية . والبيت في معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٣٥٩ ومعجم ما استعجم للبكري ص ١٠٢ منسوب إلى زيد الخيل .

(٣) جاء في تهذيب الألفاظ ص ٢١٣ يقول : أبين (يعني النساء) مواصلتي لأني قد كبرت وتغيرت كما أبت الهجان وهي خيار الإبل أن تشرب من حياض الأمدان . قال البكري في معجمه ما استعجم ص ١٠٢ : الأمدان مياه معروفة بالبادية ، وقيل إنما هو الماء النزعلى وجه الأرض وجاء بهامش الأصل : الأمدان الماء الملح .

يرى . يقال : ناقة عيوف وعيفى وحائفة بينة العياف ، وقد أعاف فلان اليوم ماله إذا عاف ماله . وذاك ماء معيوف ، وإبل عُيَّف وعياف جمع عائفة) إلى هنا بخطه .

١٩ — لمـا فقدْنَ أخا النّدَى   والخَيرِ والشِّيَم الصّوالحْ[١]

رواية أبي يوسف : يندبن فقد أخي النـدى[٢] . الندى السخاء ، والخير الكرم ، والشيم الطبائع .

٢٠ — والجُـــــودِ والأيدى الطوَا
لِ المُستقيماتِ[٣] السَّـــوامِحْ[٤]

قولها : الأيدى الطوال ؛ أى سبقت لها أياد طوال لا يدركهن أحد وهذا مثل قولها : مد إليها يداً فنـال الذى فوق أيديهم . ٧٨/ظ « السوامح » اللواتى لسن بشنوجات ولكنهن مبسوطات بالندى أو الخير . الأيدى الطوال أى النعم السابغة . ورفع الأصمعى الحديث إلى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لنسائه : أسرعكن بى لحاقاً

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ويروى الصحائح ، والخير مصدر الخير ، يقال قد خاره يخيره خيرا) . وفى برلين : (لما فقدن أخا النهى ...) ، وفى بيروت (لما فقدت ...) .

(٢) وهى رواية حلب . وبيروت المطبوعة .

(٣) أعلا هذه الكلمة بنسخة الأصل : (بخط العاصمى : المستفيضات) وعليه هذا شرح البيت .

(٤) فى بيروت : (ذى الجود ...) .

أطولكن يداً . قال : فكن يتطاولن بالأيدى حتى ماتت زينب بنت جحش وكانت ذا مال وصدقة ومعروف ، فعرف أنه إنما أراد معروفها وأفضالها . ويقال : فلان أوسع بنى أبيه عليهم ثوباً ، أى أكثرهم عندهم معروفاً . والمستفيضات المتسمات . ويقال : خبر مستفيض إذا انتشر فى الناس وشاع فيهم .

٢١ — والآخِذِ بالحَمْدِ الثمين م مَآخِذَ الحَسَبِ الصَّرائِحِ[(١)]

« الثمين » أخذه بثمن كثير . تقول : أنت تأخذ الحمد الثمين المرتفع الغالى بحسبك وفعالك . و « الصرائح » الخالصة . « مآخذ » أى حازبه مآخذ الحسب . والمآخذ هى الصرائح الحسب . والمآخذ : الأخلاق والمذاهب الذى تأخذبها ، الواحد مأخذ . ويقال : مآخذها ؛ أى يلحق أعلاها أى يأخذ بالحمد الثمين خيار الأحساب الصحائح .

٢٢ — والجابِرَ العظـــــمَ المهيضَ

م من المصاهر والمـــــانح[(٢)]

(١) فى مصر الثانية : (والآخذ الحمد ...) ، وفى بيروت :

(الآخذ الحـــد الثمين م بأخذ ذى الثمن الرابح)

ولم يرد البيت فى حلب وبرلين وبيروت المطبوعة .

(٢) هكذا فى نسخة الأصل ، وفى أنيس الجلساء (... والمانح) وذكر أن حلب وبرلين يرويان (الممانح) ، وكأنه يشير بذلك إلى أن ما ذكره يوافق رواية الأصل وما عدا حلب وبرلين وفى مصر الثانيـة : (... من المصاهر والمالح) ، وفى بيروت : (... لذى المودة والمصالح) . والبيت مع ما يليه جاء فى حلب وبرلين وبيروت المطبوعة بعد قولها السابق : الحامل الثقل المهم . وفى بيروت المطبوعة : (الجابر ...) .

« المماسح » المخالط الذى خالطه نُحلٌ ، وهو الذى مانحه الصفاء
٧٩/و والودأى أعطاه من نفسه مالم يعطه أحد سواه . « المصاهر »
من الصِّهر . قال أبو يوسف : وسمعت أبا عمرو يقول : إنه لمصهر بى
إذا كان قريباً منه فى قرابته . وقال الكلابي : يقال : فلان مصهر بنى
فلان إذا كانت له فيهم قرابة . و « المامح » المكافىء ، يقال : مامحه
إذا كافأه .

٢٣ — والغافرِ الذنبَ العظيمَ م لذى القــــرابة والمماح[1]

(المماح من الرَّضاع . يقال : ملحْنــا لآل فلان ؛ أى رضعنا لهم .
والملح الرضاع وأنشد[2] :

« فلا يُبعد الله رب العبـاد والملح ما ولدت خالده » .

يريد « خالده » بنت ارْنم بن عمـرو بن حرَجة بن حـرام بن
سعد بن عدى بن فزارة ، ولدت كَرْدم وزهدم[3] ابنى شمثة بن زميرة
ابن حُريش بن حرام بن سعد بن عـدى . وكَردم الذى طعن دريد بن
الصمة يوم قتل عبد الله بن الصمة ، ولهما يقول الشاعر : فلا يُبعدُ الله
ربُّ العِبَاد[4]) يقال بينى وبينك ملحــة إما رحم وإما معرفة ، وقال

---

(١) هذا البيت جاء فى بيروت بعد البيت التالى . وكذا فى بيروت المطبوعة ، وفيها (الغافر ...) .

(٢) رواه الزمخشرى فى أساس البلاغة ج ٢ ص ٢٦١ منسوبا إلى شتيم بن خويلد .

(٣) الأصل : وكردم ، وما أثبته من تصحيح بهامشه .

(٤) ما بين القوسين جاء فى الأصل فى ضمن شرح البيت السابق . وهو خلط فى الشرح لعله جاء من رواية مصر الثانية للبيت السابق : (... من المصاهر والمماح) .

غيرهم: المالح الذي يكون بينك وبينه قرابة من الرضاع لا من النسب.

٢٤ — والواهبَ المِيسَ الهِجَـــــانا

قَ مع الخَنـاذِيذِ السَّــــــوابِح(١)

٨٩/ظ رواه أبو يوسف . « الواهبَ المائةَ الهِجَانَ من الخناذيذ(٢) » أي مما أغار عليه بالخناذيذ من الخيل فغنمه . والخناذيذ الطوال المشرفة من الخيل ، وخناذيذ الجبل شماريخه المشرفة الطوال ، وخناذيذ الرجال أسودها وأعفارها ، وكذلك خناذيذ الأسد والذئاب . و « السوابح » التي تدحو بأيديها دحواً ولا تناقف . والتناقف يفتـال الحشوة . قال أبو عبيدة : السابح الذي يعد ضَبْعيه في العدو حتى لا يجد مزيداً . قال: الهجان الكرام من الإبل ، وهي أدمها . وهجان اللون ، وهجـان كل شيء خياره . وأنشد:

« هذا جنـــايَ وخِيارُه فيه إذ كلُّ جانٍ يدُهُ إلى فيه »

والهجان للجمع والواحد وقد يجمع فيقال : هجائن ومنه قيل : هجائن النعمان ، وأنشد :

« وإذا قيل من هجـــان قريش كنت أنت الفتى وأنت الهجانا»

---

(١) في بيروت : (... مع الخناذيذ السوابح) قال : والخناويذ المسرعات .

(٢) وعليها بيروت المطبوعة .

٢٥ — بِتَغَمُّدٍ مِنْهُ وَحِلْمٍ حِينَ يُبْغَى الحِلْمُ راجِحْ[1]

« بتغمد » ليس بمرآة منه « وحلم » أي وله حلم « حين يبغى الحلم » أي يتغمد ما جاء منه أي يغطيه ويستره ، ومنه « اللهم تغمدنا منك برحمة » ومنه « غمد السيف » وقد غمد سيفه وأغمده .

(١) فى حاب : (بتعمد ٠٠٠) ، وعلق صاحب أنيس الجلساء فى الهامش بقوله : (كذا فى الأصل ، والشرح يوافق رواية بتعمد بالعين المهملة) . وواضح أن الشرح على خلاف ما ذكر . والبيت لم يرد فى نسخة برلين . وقد جاء بهامش الأصل : (بخط العاصمى : كما يتغمد المطر كل شيء يغطيه) .

— ٤٤ —

٨٠/و وقالت الخنساء بنت عمرو ترثى أخاها صخراً(١):

١ — يا عينُ جُودى بدَمْعٍ منكِ مُهْراقِ
إذَا هَـــدَا النَّاسُ أَوْ هَمُّوا بإطْرَاقِ

بإطراق أى بتغميض بين النائم واليقظان وهو المطرق .

٢ — إنِّى تُذَكِّرُنى صخراً إذا سَجَعَت
على الغُصـــون هَتُوفٌ ذاتُ أطْواقِ

٣ — وكل عَبْرَى تبيت الليـلَ مُعْوِلَةً
تبكى لـكل جـريحِ القلب مُشْتاقِ(٢)

المعولة الباكية ، أى تبكى لـكل أحد مجروح .

٤ — لا تَبْعَدَنَّ فإن الدهر مُخْـــتَرِمٌ
كلَّ الخلائقِ غيرَ الواحـــدِ الباقى(٣)

(١) من البسيط ، والأبيات لم ترد فى برلين ، وهى فى الأصل الرابعة والأربعون .
(٢) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة :
(وكل عبرى تبيت الليل ساهرة   تبكى بكاء حزين القلب مشتاق)
(٣) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة :
(لا تكذبن فإن الموت مخترم   كل البريـــة . . . . .)

٥ — أنتَ الفتَى الكاملُ الحامى حقيقتَه
تُعطى الجزيلَ بوجهٍ منكَ مِشْرَاقِ[1]

٦ — والعَودَ تُعطِي إذَا مَا يَأْب مُمتَنعٌ
وكلُّ طِرْفٍ إلى الغاياتِ سَبَّاقِ[2]

أى تعطى اللقاح التى لا يعطيها أحد سواك إذا ما يأب ، أى إذا ما أبى كل لئيم وممتنع أن يعطى .

٧ — إنى سَأبكى أبا حسّان مُعْوِلةً
فى كل ساعةٍ إمساء وإشراقِ[3]

---

(١) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (أنت الفتى الماجد ...)

(٢) فى مصر الثانية وبيروت المطبوعة : (والعود تعطى مما والناب مكتنفا ...) وفى حلب كذلك ، بخلاف مطلع البيت حيث روى : (والعوذ ...) بالذال المعجمة.

(٣) فى مصر الثانيـة وحلب وبيروت المطبوعة : (... نادبة ما زلت فى كل إمساء وإشراق) .

— ٤٥ —

٨٠/ظ وقالت الخنساء أيضاً[1]

١ — ليتَ شِعْرِى أوْ أشْعَرَنَّ أبا الْجَبْرِ م
بِمـا قـــــد فَعَلْتَ فى التَّرحال

قال: تقول : أو أُخبَرن[2] أنه قد فعل فى الترحال ما قد فعل. تقول ليت شعرى أم[3] أُشعَر حيث ارتحلت وذهبت معه .

---

(١) من الخفيف هذه الأبيات لم تذكر إلا فى نسخة الأصل ، وذكرها صاحب أنيس الجلساء متشككا فى نسبتها إلى الخنساء ، لما فيها من تلميحات إلى أحداث مجهولة . وقد روى فى أنساب العرب مثل هـذه الأبيات مع شىء من الاختلاف منسوبا إلى كبشة بنت الشيطان بن حديج بن امرىء القيس ابن ربيعة بن معاوية بن الحارث ترثى ابنها أبو الجبر بن عمرو بن يزيد بن شرحبيل بن الحارث قتيل الكلاب، وهى :

ليت شعرى ولقد شعرت أبا الجبر م — بما قد لقيت فى الترحـال
أعطـت بك الركاب أبيت م — اللعن حتى حللت بالأقيـال
أشجاع فأنت أشجع من ليث م — هموس الثرى أبى أشبـال
أجواد فأنت أجود من سيل م — تداعى من مسبل هطـال
أكريم فأنت أكرم من ضمت م — حصـان ومن مشى فى النعـال
أنت خير من ألف ألف من القو م — إذا ما كبت وجـوه الرجال
أنت خير من عامر وابن ورقا م — ص وما جمعوا بيوم الجـدال

وهى فى الأصل الخامسة والأربعون .

(٢) فى أنيس الجلساء : لاخبرن .

(٣) فى أنيس الجلساء : أى .

٢ — أجوادٌ فأنتَ أجوَدُ مِنْ سَيلٍ م
جَرَى مَرَّ فى أُصُــــولِ الجبالِ

أجواد مدحته لأنه لم يكن بقى من إخوتها وبنى عمها غيره وليست به بواثقة ولـكن لابد فى أصول الجبال هذا إذا انحط من الجبل، والجبل أيضاً لاينشف الماء .

٣ — أشجاعٌ فأنت أشْجَعُ من لَيْثٍ م
عَرِينٍ ذِى لِبْدَةٍ وشِبــــالِ

٤ — أكريمٌ فأنتَ أكرَمُ مَنْ ضَمَّتْ م
حَصـــانٌ ومَنْ مَشَى فى النِّعـــالِ

٥ — مَلِكٌ ماجِدٌ يَقُومُ له النَّـــا
سُ جميعـــاً قِيامَهُمْ لِلْهِلاَلِ .

قال(١) السلميون: أبو الجبر هو أخ لمالك بن عمرو بن الشريد، وكان أبو الجبر مع مالك فقفَن(٢) على فرسه تلك الليلة فذهب على فرس مالك
٨١/و وقتل مالك وإخوته ، وكان أبو الجبر أفسلَ إخوته ، فبينما هى قاعدة تلفتُ إذا هى به قد طلع على فرس مالك فأذهبت هـذه الكلمةَ مثلا ، فقالت : أواحداً(٣) وأبا الجـبر زيادة ، يعنى لم يبق منهم أحد

---

(١) هذا الجـزء ذكره صاحب أنيس الجلساء ملحقا بشرح البيت الأول . وما ذكرته يوافق ما جاء فى نسخة الأصل .

(٢) قفن الرجل يقفن قفونا : مات ، وقفن الشىء قفنا : ضربه بالسوط أو العصا .

(٣) بهامش الأصل : (فى الأصل : أواحدا أو أبا الجبر) .

غير أبي الجبر وهو أفسلهم ؟! واتّكلا على ثكل . فقالت : « لقد جُرت ابنَ عادية المآبا[1] » أى لقد أسرعت المآب من بلد بعيد ، أى أسرعت الرجوع إلينا . جُرت أى تعديت فوق الحق فى الإسراع .

« على ربذٍ قوائمُه إذا ما   شأته الخيلُ من مَهَلٍ أنابا[2] »

شأته أى إذا ما عارضَته من مكان أناب أى سبقها .

« إنابةَ أشعَثِ القرنَين يفرى   على المتنَين والجُدَدِ الإهابا[3] »

يفرى يشُق . و « أشعب القرنين » يعنى ثورا . قال أبو الجبر ابن امرأة يقال لها عادية ، وهى فهمية .

---

(١) هذا عجز بيت من روى البيتين التاليين ، لم يذكر صدره ، وابن عادية هو أبو جبر الذى قيل فيه الهجاء ، وعادية أمه .

(٢) ربذ يربذ ربذاً : خفت رجله فى المشى ، ويده فى العمل ، فهو ربذ .

(٣) الجدد – بضم وفتح – جمع جدة – بضم الجيم – جزء الشىء يخالف لونه لون سائره ، ومنه جدة الجبل ، وجدة الحمار أيضاً وتكون فى ظهره وفى القرآن الكريم : « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانه وغرابيب سود » . الآية ٢٧ من سورة فاطر .

— ٤٦ —

وقالت[1]

١ ــ ألا ما لعَيْنِكَ لا تَهْجَــــعُ
وتَبْكى لَوَانَّ البُكَا يَنْفَعُ[2]

٢ ــ كَأَنَّ جُمَانًا هَوَى مُرْسَــلاً
دُمُوعُهُمَــــا أوْهُمَا أسْرَعُ[3]

أى أرسل من طرف سلك فهوى منه دموع عينيه السلك كله.

٣ ــ تَحَدَّرَ وانْحَلَّ منه النِّظَـــا
مُ فَارْفَضَّ من سِلْكه أجمَــــعُ[4]

(١) من المتقارب ، والقصيدة لم ترد فى برلين ولم تفصل فى الأصل من شرح الأبيات السابقة بفاصل مثل: (وقالت)، التى أثبتها هنا موافقة للمنهج وهى فى الأصل السادسة والأربعون .

(٢) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (... تبكى لوان ...) ، وفى بيروت : (... لوان الهوى ينفع) .

(٣) فى بيروت : (كأن جمانا هوى سلكه ...) .

(٤) فى مصر الثانية : (تحدر وانبت ...) ، وفى حلب وبيروت المطبوعة :
تحـــدر وانبت منــه النظا ... م فانسل من سلكه أجمع)

وفى بيروت :

(تحدر وارفض منه النظام ... م فانسل من سلكه أجمع)

٤ — فَبَكُّوا لصَخْـــرٍ ولا تَعْدِلوا
ـــــــواهُ لِكُلِّ فتًى مَصْرعُ[١]

أى لا تعدلوا البكاء لسواه .

٥ — مَضَى وسنمضى على إثْرِه
كذاك لكل فتى مصرع[٢]

٦ — هو الفارس المستعد الخطيـــب فى القوم والبَسَر الوعوع[٣]

٧ — وعانٍ يحكُّ ظنابيبَه إذا خَرَّ فى القيد لا يُرفَعُ[٤]

أى مِن هُونه عليهم ؛ لأنه أسير مُهانٌ . « يحك ظنابيبه » لأن القيد يأكلها ويبريها . « إذا خر » أى يصرع فيه من الوهن والضعف.

---

(١) فى حلب وبيروت المطبوعة :

(فبكى لصخر ولا تندبى ـــــواه فإن الفتى مصقع)

وفى مصر الثانية : (فبكى لصخر ولا تعدلى . . .) وفى بيروت :

(فبكى لصخر ولا تذكرى ـــواه فإن الفتى مصقع)

(٢) لم يرد هذا البيت إلا فى نسخة حلب وبيروت ، وفى بيروت : (مضى وسيمضى . . .) .

(٣) لم يرد هذا البيت فى الأصل . وفى مصر الثانية : (. . . المستعد الحصيب فى القوم . . .) ، وفى بيروت : (هو الفارس المستعيد الخطيب والبسر الضيغم الوعوع). قال فى مصر الثانية وحلب : البسر الذى يأخذ فى الدسر ، والوعوع البعيد الذكر ، وقال فى بيروت : البسر : اللين والسهل الانقياد ، والوعوع الخطيب البليغ . والمستعيد المكرر الكلام .

(٤) بهامش الأصل : (الظنبوب عظم الساق الباطن) ، وفى حلب : (. . . إذا خر فى القد . . .) وفى مصر الثانية : (. . . إذا خير فى القيد . . .) وهو غلط ؛ =

٨١/ظ ٨ — دَعاكَ فَقَطَّعْتَ أَنْكالَهُ
وقـــد ظَنَّ قَبْلَكَ لا تُقْطَعُ(١)

أي حللت أنكاله أي قيوده ، الواحد نِكل .

٩ — وعَنْسٍ أمونٍ تَخَذَّمْتَهَا لِيَطْعَمَها نَفَرٌ جُـــوَّعُ(٢)

تخذمتها قطعتها وقسمتها بينهم .

١٠ — بأبيضَ صافٍ كمثـــل البُرُو
ق تَضَمَّنَــــــهُ مَلِكٌ أَرْوَعُ(٣)

١١ — فظَلَّتْ تَـكُوسُ على أكْرُعٍ
ثلاثٍ وكانَ لَهـــا أربَعُ(٤)

= وفى بيروت : (وعال نحل طنابيبه إذا خر فى القد لا يرفع) ، وقال: وعال أى رب صاحب بيت . والطنب ــ حبل طويل يشدبه سرادق للبيت أو الوتد . وخر سقط والقد القطع المستأصل . وأقول : الطنب لا يجمع على طنابيب . ولعله تصحيف جر إلى هذا الخطأ ، وفى بيروت المطبوعة : (... إذا جر فى القد لا يرفع) .

(١) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (دعاك فهتكت أغلاله ...) وفى بيروت : (دعاك فهنأت أغلاله ...) .

(٢) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (وجلس أمون كسديتها ...) وقال فى حلب : ناقة جلس : أى وثيقة جسيمة ، والأمون : الناقة الموثقة الخلق التى أمنت أن تكون ضعيفة . وفى بيروت : (وعيس أوان تقدمها ليأكلها نفر جوع) قال : أوان : أى حين .

(٣) لم يرد هذا البيت إلا فى نسخة الأصل .

(٤) كاس الحيوان يكوس كوسا إذا عرقبت إحدى قوائمه فمشى على ثلاث . وفى بيروت : (فظلت تكوسا ...) قال نكسه قلبه على رأسه .

١٢ — بِمَهْوًى إذا أنت صَـــوَّبْتَهُ
كَأَنَّ العِظام له الخِـــرْوَعُ [1]

« بمهوى » أى بسيف لأنه يُهوى به أى يضرب به . « إذا أنت صوبته » فالعظام له خروع . « بمهوى » لأنه يهوى به أى يقصد به إلى من يضرب به .

---

(١) فى بيروت : (بسيف صقيل له ضربة ...) وفى مصر الثانية وحلب : (بمهو إذا أنت ...) وكذا فى بيروت المطبوعة ، وقال فى حلب : المهو السيف الرقيق ، قال صخر الغى : أبيض مهو فى متنه ربد . والأول : تمام البيت :

وصارم أخلصت خشيبته   أبيض مهو فى متنه ربد

وصخر الغى هو صخر بن عبد الله الخيثمى أحد صعاليك بنى هذيل ، لقب بالغى لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره . قتله بنو المصطلق حين تمكنوا منه ، وكان خرج لغزوهم وهو من المخضرمين ، وله شعر حسن .

— ٤٧ —

وقالت الخنساء (1)

١ — أيا عَيْنُ مالَكِ لا تَهْجَعِينا
وتَبْكِينَ إذْ حَلَّ ما تَكْرَهِينا

تعاتب عينها فتقول ألا تهجعين ، أى ألا تنامين ؟!

٢ — لِصَخْرِ بن عمرٍو فُجِعْنا بِهِ
فجَلَّتْ رَزِيئَتُهُ إذ رُزِينا

أى حلت بنا . أى لم تحل بأحد سوانا .

٣ — رُزِينا أخَا المَجْدِ والمَكْرُماتِ
فأصْبَحَ فى العُصْبَةِ المَاكِثِينا (2)

٨٢/و ٤ — فيا صَخْرُ لا يُبْعِدَنْكَ المَلِيكُ
فقَدْ كُنْتَ رُكْناً وحِصْناً حَصِينَا

أى مأوى يلجأ إليه كما يلجأ إلى الحصن .

٥ — وعَظْمَ الشَّجَا فى قُلوبِ العِدَى
وفَضْلاً إذا جاءَكَ السَّائِلُونا

---

(1) من المتقارب ، والقصيدة لم ترد إلا فى نسخة الأصل ، والمطبوعة المصرية .
وهى فى الأصل السابعة والأربعون .

(2) العصبة الماكثين : تريد القتلى الذين يمتد مكثهم بعيدا ولا يعودون .

أي كنت في حلوقهم وصدورهم مثل الشجا لا ينفلت منه أحد، أي كأنه عظم غص به في شجاه، وهو أسفل من الحلق.

٦ — رفيعَ العِمــادِ ، يفُوقُ الرِّجالَ
وَيجْرِي فيَسْبِقُ سَبْقاً مُبِينــــاَ

٧ — يُجِلُّ الخِطارَ لِيَوْمِ الفَخَــارِ
ويَحْمِي الذِّمارَ ويُعْطِي المِئِينــاَ

أي يضخمه ليوم رهان أو ليوم قداح، فهو أفضلهم في كل حال.

٨ — ويُبْلِي السُّيُوفَ ويَقْرِي الضُّيوفَ
إذا الطِّرْقُ أمْسَى عَــزِيزاً ثَمِيناَ

يبلي يتعبها في العقر، الطرق الشحم، ثمينا غاليا.

٩ — فيالَكَ من نَـكْبَــةٍ أَلْحَقَتْ
أمَرَّتْ مَعِيشَتَنــا ما حَيِينــاَ

أي ألحقت مر العيش بحلوه، وقد كان المر عنا نازحا.

١٠ — رَمَتْنا فَلَمْ يُخْطِناسَهْمُها كذاكَ الحَوادِثُ حِيناً فَحِيناَ

٨٢/ظ ١١ — بِصَخْرِ بْنِ عَمْرٍو بِمَجْهُولَةٍ
من الأرضِ قَدْ ضُمِّنَتْهُ رَهِينــاَ

حينا فحينا أي دولة بعد دولة. قد ضمنته أي ضمنت الأرض صخراً فأمسى بها رهينا ثاويا لا يرتبها أبداً. بصخر أي فجعتنا بصخر.

١٢ — فيا أرض ماذا وَعَيْتِ النَّـدَى
بِصَخْر بن عمرو وفيمَنْ تَمينـــا

١٣ — تَمِينَ من السُّــؤدَدِ المشْتَرَى
وَبْنَى المكارِمِ لَوْ تَعْلَمِينــــا(١)

فيمن تمينا أى فى أناس كثير أيضاً قد وعيتهم منهم صخر ، المشترى السرى .

١٤ — فلو أنَّ حيًّا بَـكَتْهُ البـــلادُ
لبَـكَيْنَهُ ثم حَنَّتْ حَنِينــــا

أى البلاد ، أى لبـكين صخراً حنيناً ، أى عليه .

١٥ — ولـكنَّنِي سَوف أبْـكِى عَلَيْكَ
ومِثْلُ فِراقِكَ أبـكَى العُيُـــونا

١٦ — فَبَــكِّى أخاكِ لآلائِهِ إذَا المجـدُ ضَيَّعه السَّائِسُونا

« لآلائه » أى لغنائه وبلائه ومجده « ضيعه السائسون » أى المجربون الذين قد عرفوا المجد وساسوه ؛ فقد ضيعوه لأنه يُصلَح بالعطاء والشدة والغَناء فهذه سياسة المجد .

٨٣/و ١٧ — وتَذْكُر أيَّامَكَ الصَّالِحَاتِ
وما كُنْتَ تأتِى إلينَا وَفِينَــــا

(١) تمين أى تضمين .

١٨ — سَقَى اللهُ قَبرَكَ صَوْبَ الغَمامِ
فَرَوَّى القَلِيبَ ورَوَّى الجُنَينــــا

« القليب » قليب معاوية من أرض بنى سليم ، وهو بئر ، ومات به صدر ، وقبره ثَم يُرحِم . ثم قال : كلما مروا به رموه بحجارة ، وهذا قربان منهم ، وكذلك قبور الجاهلية من أدرك منهم ، فأما من غَـيِّ فلا . فالجُنينة حِذاء القليب ، وهو وادِ ذو سلم ، وهى حرجَة .

١٩ — فَنِعْمَ الفتى فى زمان الهيــــاج
إذا ما الرماح بجَمْعٍ رَوِينــــا

« بجمع » أى بجيش ؛ أى إذا ما الرماح روين فى جمع .

٢٠ — ودارت رحا القوم تحت السيوف
وكانوا هنالك لا ينثنــــونا

« رحا القوم » جماعة القوم . « وكانوا » أى القوم .

٢١ — وقِرْنٍ يرى الموت منه الرجال
يقارع عن نفسه المُخطِــــرينا

قولها : « يرى الموت منه الرجال » أى يرون فيـه الموت إذا لقوه بشجاعته وبأسه « المخطرون » الذين قد أخطـروا أنفسهم للموت وشرطوها له . أخطرتُها جعلتها على طريق الموت ورميت بها الموت .

٨٣/ظ ٢٢ — كريم المشاهد يومَ الْحِفَاظِ
إذَا ما النِّساءُ أَرَنَّتْ رَنِينَـــــا(١)

٢٣ — حَمَلتَ عليه فَغَادَرْتَه صَرِيعًا وعَفَّرتَ مِنْهُ الْجَبِينَا

٢٤ — وأنتَ عَلَى مُعْرِبٍ قَارِحٍ كَأَنَّ بِهِ حِينَ يَرْدِي جُنُونا

معرب يعرف فى صهيله أنه عربى وأنه يفصح فى صهيله ، يردِى يعدو ، جن جنونا من نشاطه .

٢٥ — وفِتْيانِ صِـــدْقٍ على شُزَّبٍ
إذا وجَّهُـــوهُنَّ وَجْهًا هوِينـــا

شزب : خيل ، هوين : أسرعن فيه وحرين ، وهذا عند القتـال والتعطف إذا قلبوهن وجها أسرعن فيه .

٢٦ — فوَلّوْا شِلاَلاً وأَلْفَيْتَهم يسُوقونَ نَهْبًا وجُونًا حَوِينا

شلالا منهزمين وهم غير أصحاب صخر ، وألفيت أصحاب صخر ، وجونا أى إبلا جونا .

٢٧ — فسَوفَ أُبكِّيكَ يا ابنَ الشَّرِيدِ
وأُسْهِرُ عَيْـنِي مَعَ السَّاهِرِينـــا

ويروى : « وأسمر عينى مع السامرينا » أى مع كل سامر يسمر ؛ أى لا أنام أبداً .

* * *

(١) يوم الحفاظ : اليوم الذى يدافع فيه الإنسان عن أهله فيحافظ عليهم ، تقصد يوم القتال ، أرنت النساء رنينا رفعت صوتها بالبكاء .

٨٤/و إني[1] أرقت تبيت الليل ساهرة . قولها : كان ابن عمكم لجا وضيفكم[2] . لأنه كان بات عند ناس من بني خفاف من بني سليم ، وكانت بنو زبيد تطلبه بعبد الله الزبيدى ، وكان قتله فبيتوا مالكا تحت الليل ، ومالك بن عمرو بن الشريد فقتلوه ، فأنشأ الكلابي يحضض بني سليم ، ويقال له أبو أنس واسمه الأصم :

أبا أنس لا تطعمن مدامة — أبا أنس حتى يؤول مقنعا

فلو مالك يبغي التراث لقد رأوا — سوابق خيل تحمل السم منقعا

أذل صريحَ القـــوم مصرعُ مالك

وأنف الموالى أصبح اليوم أجـــدعا

الموالى بنو العم، أي وجدّع أنف ابن العم لأنه لا أحد يحميها بعده. كان نازلا على بني خفاف في بني حبيب بن مالك ابن خفاف، فبيته بنو زُبيد وهو عندهم . وصريح القوم: خالصهم الذى لم يخلطه هجنة. سم ناقع أي قاتل . حصين وابن سيار: رجلان من بني فزارة قتلا معاوية أخاها فذكرا مالكا وصخراً ومعاوية .

وقولها أعني الذين إليهم كان منزله[3] . تقول كان مالك عندكم فقتل

---

(١) هكذا في نسخة الأصل عقب القصيدة النونية. وهو حديث منفصل عن سابقه رأيت أن أثبته بحاله كما جاء في الأصل ابتداء من الورقة ٨٤ حتى مبدأ الورقة ٨٨ حيث القصيدة الرائية رقم (٤٩) .

(٢) هذا صدر البيت (١٩) من القصيدة الرائية رقم ٣٥ .

(٣) هذا صدر البيت (٢١) من القصيدة الرائية رقم (٣٥)

فلم تنكروا فيه ولم تغيروا على من قتله ، ثم ذكرت صخراً بعد ذلك فقالت هو مثل مالك لم تطالبوا به، قال : كان صخر بن عمرو بن الشريد فتى من بنى سليم، وكانت له أم تكنى به، وأخت تدعى الخنساء فخرج ذات يوم يتصيد ، فبينا هو كذلك إذ أغارت بنو عبس فاستاقوا النعم فلما رجع من صيده رأى محلة قومه بلاقع لا عريب بها ، فركب فرسه
٤/٨ظ واستخرج رمحه ـ وكان مدفونا فى الرمل ـ ثم اتبع أثر القوم والتفت رجل من بنى عبس ، فأبصره مقبلا نحوهم ، فقال هذا رجل من بنى سليم قد أتاكم وقد أحب الله ألا يدع أحداً منهم إلا أظفركم به فليرجع إليه رجل منكم فيقتله ، فشد عليه رجل منهم فطعنه صخر فقتله صخر ، ثم حمل رجل آخر فقتله صخر، ثم حمل عليه رهط منهم فاستطرد لهم ، ثم حمل على فارس فارس فقتلهم ، فلما رأوا ذلك تكتبوا عليه وجاروه القتال ، وجعل يستطرد لهم ثم ينفر برجل رجل فيقتله حتى قتل منهم نفراً، فلما رأى ذلك أسراء بنى سليم الذين فى أيديهم حل بعضهم بعضاً ، ثم ثاروا بالعسكر فقاتلوهم ، وكانت بنت عم لصخر يقال لها سلمى على ظهر زنجى من عبيد بنى عبس، وكان مولاه قد جعل له أفضل جارية فى بنى سليم إن هم ظفروا به لبأسه وشدته ، فاختار سلمى فأخذها فربطها على ظهره وجعل يقاتل وهى على ظهره، فخاف صخر أن يطعنه فتصل الطعنة إلى الجارية، فعمد إلى عمامة فربطها دون السنان ثم طعن الزنجى فقتله ، فرأسه بنو سليم يومئذ عليهم ، وقالوا له اختر أى بنات

عمك شئت فاختار سامى فتزوجها ، وكانت من أحب الناس إليه وأكرمهم عليه ، وكانت أجمل نساء قومها ، وكان صخر يعرف لهـا منزلتها وقدرها ، ثم إن صخراً خرج فى غزاة له فأصابته جراحة شديدة فمرض منها ، فكان قومه يعودونه ، فقالوا لسلمى : كيف أصبح صخر

٨٥/و اليوم؟ فقالت: أصبح لا حيا فيرجى، ولا ميتاً فينسى . وسمعها صخر فشق عليه ، وقال هذه بنت عمى وأحب الناس إلى ومن بلائى عندها ما قد علمت تقول هذا غرضاً[1] بى وتمنياً لفراقى ، أما والله لئن عافانى الله لأقضين مافى نفسى عليها ، ثم قال لهـا أنت القائلة لعائدى كذا وكذا ، أما والله لقد نذرت فيك نذرا وإني لأرجو أن أفى به . قالت وما نذرت أخيراً أم شراً ؟ قال إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً . قالت والله ما أعتذر مما قلت وإنه للحق ، ما عندك خير يرجى ولا شر يتقى ، فأحفظته، ثم أتاه عائد آخر فقال كيف أصبح صخر؟ فقالت أمه: أصبح اليوم صالحا بحمد الله ما كان منذ اشتكى خيراً منه اليوم، وإنا لنرجو العافية ، ففى ذلك يقول صخر .

وقال[2] أبو عبيدة: غزا صخر بن عمرو الشريدى أخو الخنساء بنى أسد ابن خزيمة، فاكتسح إبلهم، فأتي الصريخ بنى أسد، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل ـ وهى من بلاد بنى أسد ـ فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن دثار ابن ثورى الأسدى صخراً فى جنبه ، وفات القوم فلم يُقعِص وجُوى ،

(١) بهامش الأصل : الغرض الضجر .

(٢) بهامش الأصل : (ووجدت بخط الأصمعى) .

أي فسد جوفه منها فكان يمرض قريبا من حول ، حتى مله أهله ، فسمع امرأة تسأل سلمى امرأته : كيف بعلك ؟ قالت : لا حى فيرجى ، ولا ميت فينعى، لقينا منه الأمرين. فقال صخر في ذلك، وسمع ذلك منها:

أرى أم صخر لا تمل عيادتى   وملت سليمى مضجعى ومكانى

وما كنت أخشى أن أكون جنازة

لديك ومن يغتر بالحدثان[٢]

رووه : حملة عليك ، إذ كنت مريضاً فتحملينى أنت لأنها كانت ٨٥/ظ هي عليه حملة، فصار هو عليها حملة، أى تمارس مؤونته :

(٢) بهامش الأصل : (ووجدت فى أخرى بخط العاصمى : قال أبو عبيدة : حدثنى محمد بن سلام قال حدثنى عبد القاهر بن السرى ، قال : طعنه ربيعة الأسدى فأدخل حلقات من حلق الدرع فى جوفه فضمن منها زمانا ثم كان ينفث الدم وينفث تلك الحلق معها ، فملته امرأته وكان يكرمها ويعينها على أهله ، فمر بها رجل وهى قائمة وكانت ذات خلق وأوراك فقال : أيباع الكفل، فقالت عما قليل ـ وكل ذلك يسمعه ، فقال : لئن استطعت لأقدمنك أمامى ، فقال لها : ناولينى السيف أنظر هل تقله يدى ، فإذا هو لا يقله ، فقال :

أرى أم صخر لا تمل عيادتى   وملت سليمى مضجعى ومكانى

ابن سلام : الا تلكما عرسى جهيمة أصبحت   تشكى وملت مضجعى ومكانى

فأى امرىء البيت. لعمرى لقد نبهت من كان نائما وأسمعت . . وروى ابن سلام وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليك . قال أبو عبيدة : وزادنى جبر بن رباط النمامى : (فللموت خير من حياة كأنها   معرس يعسوب برأس سنان)

(وبخط العاصمى قال أبو عبيدة . وحدثنى أبو بصير حـبر النمامى بنحو من هذا الحديث قال فبعث صخر إلى ربيعة : إنك أخذت حلقات من درعى بسنانك ، قال اطلبهن فى جوفك) .

فأى امرىء ساوى بأم حليلة فلا عاش إلا فى شقى وهوان
أهم بأمر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

لو استطيعه أى ولكنى لا أقدر عليه لأنه لا حراك به من ضعفه. أى حال الموت بين العير والنزوان ، لأنه إذا رأى الموت ولى أيره فلم يتحرك .

لعمرى لقد أنبهتِ من كان نائما
وأسمعت من كانت له أذنان

أنبهتِ أيقظتِ من كان نائما بكلامك الذى تكلمت به .

فللموت خير من حياة كأنها مُعَرَّس يعسوب برأس أبان

قال أبو عبيدة : فلما طال به البلاء وقد نتأت قطعة مثل اللبد من جنبه فى موضع الطعنة ، فقالوا له : لو قطعتها رجونا أن تبرأ ، فقال : شأنكم . وأشفق عليه بعضهم فنهاه ، فأبى ، فأخذوا شفرة فقطعوا ذلك المكان فيئس من نفسه ، فقال فى ذلك :

أجارتنا إن الخطوب تنوب
على الناس كل المخطئين مصيب

فى أبيات تأتى بعد . ثم إنه أفاق من طعنته فعمد إلى سلمى فعلقها بعمود الفسطاط حتى ماتت ، ثم نكس من طعنته فمات ، فرثته الخنساء بهذه الأشعار أو ببعضها ، وزاد الناس فى قولها فجاز لها ذلك .

وكان صخر كنحو ممـا ذكرت فى بأسه وشجاعته ، وفروسيته وسخائه ، وكان قاسم الخنساء ماله ثلاث مرات فى دهره ، فلمـا هلك ٨٦/ر أبو الخنساء وأخواها صخر ومعاوية جعلت ترثيهم وتشهد الموسم قد سومت هودجها براية ، وتقول : أنا أعظم العرب مصيبة وتبكيهم فى شعرها حتى عرفت العرب ذلك منها ، فلمـا كانت وقعة بدر وقتل فيها من مشركى قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة بن ربيعة أقبلت هند بنت عتبة بن ربيعـة ترثى أباها وعمها وأخاها ، وتقول فيهم الأشعـار ، وبلغها ما كانت تفعل الخنسـاء فى الموسم وتسويمها هودجها ومعاظمتها العرب بمصيبتها ، فقالت هنـد : أنا أعظم من الخنساء مصيبة ، وأمرت بهودجها فسوم براية ، وشهدت الموسم بعكاظ وجعلت تسأل عن الخنسـاء ، فدلت عليها ، فقالت اقرنوا جملى بجملها ، فلما نظرت الخنسـاء إليها ، قالت : من أنت يا أخت ؟ فقالت : أنا هند بنت عتبة بن ربيعـة ، وأنا أعظم العرب مصيبة ، وقد بلغنى أنك تعاظمين العرب بمصيبتك ففـيم تعاظمينهم ؟ قالت الخنساء : فى عمرو ابن الشريد وصخر ومعاوية ابنى عمرو، ففـيم تعاظمين أنت ؟ قالت : بأبى عتبة ابن ربيعـة ، وعمى شيبة بن ربيعة ، وأخى الوليد بن عتبة . قالت : أو سواءهم عندك يا أخت ؟ ثم أنشأت تقول :

أبكّى أبى عمراً بعينٍ غزيرةٍ قليل إذا نام العيون هجودها(١)
وصنوىَّ لا أنسى معاوية الذى له بين سَراة الحرّتيْن وُفودها

---

(١) من الطويل ، وهى فى الأصل الثامنة والأربعون .

وصخراً ومن ذا مثـل صخر إذا غـدا
بسامية الأبصـــار قُبٌّ يقودها

٨٦/ظ فقالت هند مجيبة لها :

أبكي عميد الأبطحين كليهما وحاميهما من كل باغ يريدها
أبي عتبة الخيرات ذلك فاعلمي وشيبة والحامي الحقيق وليدها
أولئك أهل المجـــد من آل غالب
وفي العـــز منها حين تُثنى عديدها

فلم تزل الخنساء تبـكي على أبيها وأخويها حتى ذهبت الجاهليـة وأدركت الإســـلام ، وقرحت مآقيها فأقبل بها بنو عمها إلى عمر ابن الخطاب وهي عجوز كبيرة فقالوا: يا أمير المؤمنين هذه الخنساء لم تزل تبكي على أبيها وأخويها في الجاهليـة حتى ذهبت وأدركت الإسلام ، وقد قرحت مآقيها كما ترى ، فلو نهيتها ، فقال لهـا عمر : حتى متى يا خنساء ؟ ! اتقي الله . فقالت : يا أمير المؤمنين إني أبـكي على أبي وخيري مضر، صخر ومعاوية ، فـكان عمر رق لها فقال لها : ما ألومك في البكاء عليهم، اخلوا سبيل عجوزكم لا أبالكم ، كل امرىء يبكي شجوه نام الخلي عن الشجي .

وكان عمرو بن الشريد يأخـذ بأيديهما في الموسم فيقول : أنا أبو خـيري مضر ، فتقر له العرب بذلك ، وكان النبي صـلى الله عليه وآله وسـلم يفتخر فيقول أنا ابن العواتك من سلـيم وفيهم شرف ٨٧/و وخير كثير ، وهم أصحاب الرايات الحمر، وقال النبي صلى الله عليه

وآله وسلم إن لكل قوم حررا وإن حرر العرب قيس .

فلم تزل الخنساء ترثى أخاها صخراً حتى ظهر الإسلام فأسلمت وحسن إسلامها، إلا أنها لم تكن تدع ما كانت عليه من تسلبها، فلما كان فى خلافة عمر رضى الله عنه دخلت المدينة، فأتت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وعليها صدار أسود من شعر وهى حليق الرأس تدب من الكبر على العصا فقالت عائشة: أخناس، فقالت: لبيك يا أمّه، قالت: ما الذى بلغ بك ما أرى ودعاك إليه ؟ قالت: موت أخى صخر، قالت ما الذى بلغ من بره بك واستحق به هذا منك ؟ فوصفت لها صنيعه إليها وبره بها وإكرامه إياها، فقالت لها عائشة: إن الإسلام قد هدم كل الذى تصفين فأنشأت تقول: يذكرنى غروب (مكتوبة) ثم قالت عائشة: ما دعاك إلى هذا إلا صنائع منه جميلة فصفيها لى: قالت: نعم كان زوجى رجلا يقامر بالقداح متلافا للأموال فأتلف فيها ماله حتى بقينا على غير شىء. فأتيت أخى صخراً فشكوت إليه حالنا وقلة ذات أيدينا، فأعطانى شطر ماله فانطلق زوجى فقامر به فقمر حتى لم يبق لنا منه شىء. فعدت إليه من العام المقبل أشكو إليه حالنا فخلت به امرأته فعذلته وقالت: إن زوجها مقامر وهذا مالا يقوم له شىء، فإن كان ولا بد من صلتها فأعطها أخس مالك وشره فإنما تذهب فيما أخبرتك فالخيار والشرار سيان، فأنشأ يقول: والله لا أمنحها شرارها ... الأبيات ٨٧/ ١٥ وهى مكتوبة فى أول الكتاب ثم شطر ماله فأعطانى أفضله

شطريه فوالله لا أخلف ظنه ، ولا أكذب قوله ما حييت . قال : وأخبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك منها وأنها قد نزلت المدينة بزى الجاهلية ، فقام إليها عمر فى ناس من أصحابه فدخل عليها وأخبرها أنها تموت وأنه لو أخلد أحد لأخلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الذى تصنعين ليس من صنع الإسلام ، فقالت اسمع منى ما أقول فى عذلك إياى ولومك لى ، فقالت سقى جدثا .

وكان دريد بن الصمة أخا لمعاوية بن عمرو فخطب إليه الخنساء وأخته ، فقال له إن مثل الخنساء لا يفتات عليها بأمر وأنا طالب ذلك إليها . فأتاها مسرعا وهو راكب ، فلما رأته الخنساء قالت إني لأرى فخذه بارزة وما ذلك إلا لأمر مهم ، فلما انتهى إليها قال : يا أخية قد عرفت الذى بينى وبين دريد بن الصمة وأنه خطبك إلى فأحب أن تُشفعيني وتزوجيه ، قالت أى تتبرد ، ما وجدت شيئاً تَرضى صديقك غيرى؟! قال : إنى أحب أن تفعلى. قالت: هل بقى منه شيء ؟ أرسله إلى. فرجع معاوية إلى دريد، فقال: انطلق إليها فإنها أمرتنى بذلك ، فركب دريد فرسا ولبس حلة له، ثم أقبل إليها فنزل، فأمرت بوسادة فألقيت له ثم أخذت تحدثه وتسائله ، ثم دعت بلبن فسقته وجعلت تحبسه حتى أتاه البول ، فلما نهض ليبول بعثت بجاريتها فقالت انظرى إلى بوله أيخد فى الأرض أم يطفو ، فرجعت الجارية فأخبرتها أنها رأته طافيا ، فقالت: ليس عنده شيء ، وأمرته بالانصراف ، فقال علام أنصرف ؟
٨٨/و فقالت سيأتيك رأيى، فانصرف ثم أرسلت إليه: إنك شيخ كبير قد ضعف بصرك واسترخى ذكرك ، وذهب ذفرك ، ونتن إبطك ،

وكبرت استك وولى شبابك ، فلا حاجة لنا بك ، فأراد معاوية أن يكرهها فقالت فى ذلك)[١] :

١ — لَئن لم أوت من نفسى نصيبـــا
لقد أودى الزمان إذاً بِصَخْــــــر[٢]

٢ — أتـكرهُـــــنى هبلتَ عَلَى دريد
وقد أحرمتُ سيـــــد آل بَدْرِ[٣]

---

(١) ما بين القوسين من نسخة الأصل .

(٢) من الوافر ، وهى فى الأصل التاسعة والأربعون ، وفى بيروت جاء هذا البيت فى آخر القصيدة ، وروايته : « فإن لم أعط من أمرى نصيبا ... » وفى مصر الثانية وحلب وبرلين جاء هذا البيت بعد مطلع القصيدة ، وفيها تبدأ بقولها على روايتهم « يبادرنى حيدة » .

(٣) وفى بيروت : جاء بعد قولها : « لئن أصبحت » ، والبيت فيها :

السلـــنى هبات إلى دريد فقد أحرمت سيد آل بكر

وفى مصر الثانية : (أتخطبنى هبات ...) ، والبيت ذكر مكررا فى نسخة الأصل بعد البيت الخامس بتغيير فى الشطر الثانى حيث جاء : (وقد أصفحت سيد آل بدر) وعلى هذه الرواية جاء البيت فى أنيس الجلساء . وهو اضطراب فى النسخ والترتيب فمل هذا البيت والأبيات الثلاثة التى تليه فى نسخة الأصل ، وقد حرصت على ذكر الأبيات بالصورة التى جاءت فى نسخة الأصل على الرغم مما فيها من تكرار بعض الأبيات أما أنيس الجلساء فقد أسقط بعض الأبيات وقدم وأخر على النحو الذى سأشير إليه فى موطنه . ويبدو أن الأبيات قطعتان مستقلتان ، تضم الأولى خمسة الأبيات الأولى ، وتضم الثانية للباقى .

٣ — مَعاذَ اللهِ يرضَعُني حَبَرْكى
قصيرُ الشِّبرِ من جُشَمِ بنِ بكرِ(١)

٤ — أيوعدني حُجَيَّةُ كلَّ يوم بما آلى معاويةُ بن عمرو(٢)

٥ — لئن أنكحتني غَضَباً دريداً
لقد أودى الزمانُ إذاً بصخرِ(٣)

٦ — أتكرهني هُبِلتَ على دريد
وقد أصفَحْتُ سيدَ آل بدرِ(٤)

يقال أصفحت الرجل رددته ، يقال : أصفحه عن حاجته أي رده .

٧ — وهمْ أكفاؤنا في كل خير وهم أكفاؤنا في كل شر(٥)

---

(١) هذا البيت ذكر مكررا في نسخة الأصل ، وجاء في أنيس الجلساء الخامس بعد قولها : أيوعدني حجية ، وقولها وهم أكفاؤنا . . وفي حلب وبرلين وبيروت المطبوعة : (معاذ الله ينكحني . . .) ، وفي بيروت :

(معاذ الله يخطبني حبركى قصير الباع من جشم بن بكر)

(٢) جاء هذا البيت في أنيس الجلساء الثالث بعد قولها (أتكرهني . .) ، ولم يذكر في مصر الثانية ، وجاء في حلب وبيروت وبرلين : (يبادرني حميدة كل يوم فما يولى معاوية بن عمرو) ، وكذا في بيروت المطبوعة ، وبه صدرت القطعة .

(٣) هذا البيت لم يرد في غير نسخة الأصل ، ولم يذكر في أنيس الجلساء . ويبدو أن هذا آخر المقطوعة الأولى .

(٤) هذا تكرار للبيت الأول ، ويبدو أنه ذكر مطلعا لقطعة أخرى ضمت بعض أبيات القطعة السابقة إلى غيرها .

(٥) هذا البيت ذكره صاحب أنيس الجلساء رابع بيت في القصيدة بعد قولها : (أيوعدني . .) ، والبيت لم يرد في مصر الثانية وحلب وبرلين .

٨ — مَعَاذَ اللّٰه يرضعنى حـــــبركى

قصير الشـــــبر من جُشم بن بكر[١]

٨٨/ظ رواه يعقوب ، يقال أبوه من جشم بن بكر . والحـبركى القصير الرجلين .

٩ — يرى شرفا ومكرمة أتاها إذا غدَا الجليس جَريم تَمْرٍ[٢]

١٠ — لئن أصبحتُ فى جشم هَــدِيًّا

لقـــــد أصبحتُ فى ذُلٍّ وفقرٍ[٣]

هديًا : عروسا ، وجشم : رهط دريد .

١١ — قُبيِّلةٌ إذا سمعوا بذُعرٍ تخفَّى جَمْعُهم فى كل جِحْرٍ[٤]

فغضب دريد فرد عليها ، فقال لمن طال قالوا قولها أعنى الذين إليه كان قال كأنه عند نفر من بنى عمــه فبيَّتتْهُ بنو زبيد فقتلته ، فكانت

(١) هذا البيت تكرار للبيت الثالث إذا كانت الأبيات كلها قصيــدة واحدة ، وهو الخامس فى ترتيب أنيس الجلساء .

(٢) فى أنيس الجلساء : (إذا أغذى) وفى مصر الثانية : (إذا عشى الصديق) ، وفى حلب : يرى مجدا ومكرمة أتاها : إذا غشى الجليس جريم تمر . وفى بيروت :

(يرى مجدا وتكرمة أتاها إذا عد الخميس كريم تمر)

(٣) فى حلب وبيروت المطبوعة :

(ولو أصبحت فى جشم هديا إذا أصبحت فى دنس وفقر)

وفى بيروت :

(لئن أمسيت فى جشم هديا لقد أمسيت فى دلس وفقر)

قال : الدلس الظلمة واختلاط الظلام .

(٤) لم يرد هذا البيت فى مصر الثانية وحلب وبيروت وبرلين . وبيروت المطبوعة .

ترثى بهذه القصيدة الرائية إخوتها وبنى عمها أجمعين . وقول الشاعر :

أبا أنس لا تطعمن مُدامــةً أتا أَنَسٍ حتى يروكَ مُقنَّمـاَ

فركب أنس وهو الأصم وهو يعرف بعود الحـرب وهو الذى لم تفارقه الحرب قط غذى فيها لأنه عوده وبدأه وعوده بيته .

إنى لَعَوْدُ الحربِ تَحْمِـــــل شِكَّتى
إلى الروع وَرْقا النُسالَةِ ضامـــــرُ
أ كَرُّ إذا ما الخيـــل عادت كأنها
قَنافِذُ يَتْـــــلوها قَنـاً مُتَواتِر

يريد بالقنافذ القنافذ بعينها ، شبه الخيـل فى الركض الشديد وهى
٨٩/و مجتمعة بالقنافذ ومع فرسانها الرماح وفرسان متواترة قد حملت
عليهم فهى متواترة وقولها ورقاء أخبر أنها دهماء .

تَحِلُّ بِغَوْلٍ فالرِّجَام فَطَخْفَةٍ إلى البكرات كلَّ يومٍ تُغاور
على كل جَيَّاش العِنـانِ كأنه رقيقُ الحواشى عَجَّ فيه المجَامِرُ
وهَضْبٍ إلى هَضْبٍ وصَحْرَاء حُـرَّةٍ
حَصَى بِيـــــدِها كاللؤلؤ المتناثر

غول بلد ينبت الصِّليانَ والنخل ، قال : هو واد به نخل وركىّ ببلاد بنى كلاب ، والبـكرات هضبات حمر حِذاء ، وطخفة : هضبة حمراء ببلاد بنى كلاب ، والبـكرات هضبات حمر أخر ببلاد بنى كلاب . تغاور : يغيرون

علينا ونغير عليهم. جياش شديد الراس ، يجيش فى الجرى كأنه رقيق الحواشى أى كأنه رداء رقيق الحواشى مصبوغ . أخبر أنه رقيق الجلد حسن إذا عرق نفح منه مثل ريح المجمر. قال إذا رق الحواشى فقد رق كله؛ لأن الحواشى أكثف الثوب كله عج فيه : دخن فيه ونخّر فيه، والهضبُ ليس يمتنع ، أى ونحل بهضب إلى هضب ونحل أيضاً بصحراء حرة ، والحرة المستوية اللينة التراب الطيبة التى كأنها اللؤلؤ .

إلى غَيْرِ حِرزٍ غير أنَّ بناتِنا أوامِنُ فينا والقِرى غيْرُ عاتْر

٨٩/ظ أى غير سمح قليل فركب فسار إلى زبيد ، فقال هذا الشعرَ ابنُ عود الحرب واسمه عباس :

فَسِرنا لهم خَمساً وعشرين ليـــلةً
نجوب مِنَ الأعـراض أرضاً بَسَابسا

بسابس: مستوية لا أحد بها، وأعراض الحرة وأعراض السواحل أى نواحيه .

مع ابنى صُرَيْم دارعان كلاهما وحَزْرة لولاهم لقينا الدّهارسا[1]

الدراهس الواحد دُرهوس وهى الدواهى ؛ لأنهم هم الذين دلوه على الطريق :

بِجَمْعٍ يُريغُ ابنى صُحَـــارٍ كليهما
وآل زُبَيْدٍ مُخطِئاً أوْ مُلاَمســـا

(١) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى الدهارس الدراهس) .

هما رجلان من بنى كنانة كانا مع ابنى زبيد ، وكانا هما قتلا مالكا.
يقول: أنا صريخ ابنى صحار وإلا وقعت بينى وبين زبيد الذين هما فيهم، إما أن أخطئهم - أى إن أخطأتهم - وقعتُ بينى زبيد ابنى صريم من بنى عمه ، ثم وقعوا بهم فاقتتلوا قتالا شديداً حتى قال ابنه عباس :

اقتربوا فِدًى لكمْ خالى وعَمْ
هذا الشواء والنَّشيلُ والكرَمْ

النشيل : ما طبخ فى القدر .

والقَيْنَةُ الحسناء والكأس الرَّذَمْ
لِلغَالِبِينَ اليومَ مِنْ أهلِ إضَمْ

٩٠/و إضم واد يدفع فى البحر الأخضر ، يقول اجتمعنا اليوم بإضم فمن غلب فهذا له .

جاءوا بشيْخَيْهِمْ وجئنا بالأصَمْ
شَيْخٌ لنا مُعَاود ضَرْبَ البهَمْ

الشيخان من بنى كنانة أحدهما السرى بن عبيد، والآخر عبد الواحد ولم يعرف أباه .

قد كَدَمَ الشر قفاه وكدَمْ قد ركبتْ ضَمْرَهُ أعجازَ النَّعَمْ

أى قد كَدَمَ الشر قفاه، أى قاتل الشر. وقاتله الشر قد ركبت أى هربت

فقتلوهم وانصرفوا فلم يوجد بعد ذلك اليوم من بنى فراس عشرة أبيات جميعاً .

وانْمُوا عَلَيْهِم مالكا أبا الحكم ... واتَّقِنْنا بالسِّباء والحُرَم

انموا عليهم أى اذكروه عندهم حتى تعلموا أنكم طُلابه . الأبيض الخدين ذا الأنف الأشم .

— ٥٠ —

وقالت الخنساء[1]

١ — ما هاجَ حزنَكِ أَمْ بِالعَيْنِ عُوَّارُ
أَمْ ذَرَّفَتْ أَمْ خَلَتْ منْ أَهْلِها الدّارُ[2]

٩٠/ظ العائر والعوار وجع فى العين كالقذى من الرمد . وقال ابن الأعرابي : العائر ما عار فى العين من الرمد . وقوله : ذرفت أى مطرت مطراً متتابعاً لا يبلغ أن يكون سيلا . ويروى: «قذى بعينك أم بالعين عوار[3]» أراد أقذى بعينك ؟ يقال : قذِيَت العين تقذَى إذا سقط فيها القذى ، وقذت تقذِى قذياً إذا ألقت القذى ، وأقذيتها إذا ألقيت فيها القذى ، وقذَّيتها وقذَيتها إذا نزعت منها القذى. ويقال فى مثل : «كل فحل يُمنى ، وكل أنثى تَقذِى» أى يخرج منها ما يخرج من الفحل . وقال غيره : المعنى أى شىء هاج حزنك ؟ عُوارٌ بعينيك أم سالت الدموع لخلاء هذه الدار ؟!

---

(١) من البسيط وهى فى الأصل الحسون .

(٢) بهامش الأصل : (بخط الماصمى : عوار : رمد ، يريد أم ذرفت بخلوة الدار . ويروى : أقذى بعينك) ، وأسفل كلة (من أهلها) بهامش الأصل بالقلم نفسه : (ومن ربها) .

(٣) عليها رواية : مصر الثانية وحلب برلين وبيروت وبيروت المطبوعة : والشطر الثانى فى بيروت : (. . . أم عبرة إذا خلت من أهلها الدار) ، وفى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (أم ذرفت إذ خلت . .) .

٢ — كأنَّ عَيْنِى لذكراه إذا خطـرت
فيضٌ يسيل على الخــدين مدرارُ[1]

٣ — تبكى لِصخرٍ هِىَ العَبْرَى وقد وَلِهَتْ
ودُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَـارُ[2]

الوله ما يصيبُ الرجل والمرأة من شـدة الجزع عند المصيبة[3].
« وجديد الترب» ما أُثير من باطن الأرض. قال الهذلى :« يخفى جديد تراب الأرض منهزم ». وقال أبو س : العبرى التى لا تجف عينها من الدموع ، وقيل لهـا عبرى لهملان دموعها . والواله التى قد شفها الحزن على ولدها . والواله أيضاً المشتاق . وقوله : «أستار» اللبن ستر والتراب ستر وما يتبعه ستر . وقال : الأستار صفيح وتراب[4].

---

(١) هذا البيت لم يرد فى الأصل وحلب ومطلعه فى مصر الثانية: (كأن دمعى..)
وفى بيروت :
(أم ذكر صخر بعيد النوم هيجها فالعين مسبـلة والدمع مدرار)

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : أبو هانى : جديد الترب أى صار فى بطن الأرض، وجديد الأرض بطنها ، أستار ظلم وستر من الأرض. وقال غيره: وجديد الترب وجه الأرض) .

(٣) فى حلب : (من شدة الجزع على الولد) ، وعلى هـذا جاء شرح البيت فى الأغانى ج ١٣ ص ١٣٨ .

(٤) فى برلين : قال الأصمعى : يقال امرأة عبرى وعابر ، والعبرة سخنة العين ، يقال : أراه عبر عينيه إذا أراه عبرا ، والعبرة الدمع . وفى حلب : (ويروى : وقد ثكلت ، ويروى : ودونه من تراب الأرض أشبار) .

٤ — تبـكى خُناسُ فما تنفكُّ ما عَمَرتْ
لهـا عليه رنينٌ وهى مِفْتـــــارُ(١)

٥ — تبكى خناس على صخرٍ وحَقَّ لهـا
إذ رابها الدهر إن الدهر ضَرارُ(٢)

٦ — لا بُدَّ مِن مِيتَـةٍ فى صَرْفها غِـيَرٌ
والدهرُ فى صرفه حَوْلٌ وأطـــوارُ

أى يحول ؛ أى يتقلب بأهـله . « وأطوار » أى طوراً كذا وطوراً كـذا(٣) .

٧ — قد كان فيـكمْ أبو عمرٍ يسودكمُ
نِعْمَ المعمَّمُ للداعِينَ نصَّـــــارُ(٤)

٨ — صلب النحـيزة وهاب إذا منعوا
وفى الحروب جرىء الصــدر مهصار

(١) هذا البيت والذى يليه لم يردا فى الأصل ولا فى برلين . والرنين هنا : البكاء والمفتار — بالفاء للوحدة — التى أصابها فترة ، أى ضعف وانـكسار .

(٢) فى بيروت الشطر الثانى : (... أودى به الدهر إن الدهر غدار) والبيت فيها مقدم على (تبكى لصخر) ولم يرو فيها الأبيات التالية

(٣) فى برلين : حول : تحول ، ينقلب اختلافا ، أى لاختلاف الأيام . وفى حلب روى (عبر) . ثم يقول : حول أى تحول وتصرف وتقلب واختـلاف ، وعبر : اعتبار . وأطوار : حالات .

(٤) هذا البيت والذى يليه لم يردا فى الأصل ولا فى برلين . وفى مصر الثانية : (فى الداعين) ، وفى شرح حلب : (معمم : مسود ، عمم الأمر : قلده ، فيصدر عن رايه) . وأبو عمرو : إحدى كنى صخر ، وسبق منها (أبوا وفى ، وأبو حسان) .

٩ — يا صخرُ وَرَّادَ ماءٍ قد تَنـــاَذَرَهُ
أهـــــلُ الموارِدِ ما في وِرْدِهِ عارُ[(١)]

أراد مافى تَرْك ورده عار ؛ أى ليس يُمَيِّر أحـد أن يعجز عنه من صعوبة ورده . وقال المرقِّش :

« ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعـلم »

أى ليس على فوت طول الحيـاة ما يندم عليه لأن ذلك يؤدى إلى الهَرَم وفساد العيش . ومثله قول النابغة :

« فإنى لا أُلام على دخـول ولـكن ما وراءك يا عصام »

أى لا أُلام على تركى الدخول لأنى محجوب عنه .

١٠ — مَشْىَ السَّبَنْتى إلى هَيْجاءَ مُضْلعةٍ
لهـا سلاحان أنيابٌ وأظفـــار[(٢)]

---

(١) أرادت : مافى ترك ورده عار ، أى ليس يعير أحد أن يعجز عنه من صعوبة ورده . قال المرقش :

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعـلم

أى ليس على فوت طول الحياة ماينـدم عليه ، لأن ذلك يؤدى إلى الهرم وفساد العيش . ومثله قول النابغة :

فإنى لا ألام على دخـول ولـكن ما وراءك يا عصام

أى لا ألام على تركى الدخول ، لأنى محجوب عنه . وفى حاب زيادة (ومثله :

وأهلك مهـر أبيك الدوا وليس له من طعام نصيب

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : السبنتا : كل سبع سبنتا ، أسد وذيب ونمر . والسبنتا : البعيد الخطو والسبنتا) ، وفى بيروت : (السبندى) . قال : السبندى : الطويل والجرىء من كل شىء . وفيها : (معظلة) ، قال : المعظلة : الشديدة .

السبندى والسبنتى النمر . والهيجاء : تمد وتقصر . و « المضلمة » الشديدة ؛ يقال : أضلمنى الأمر وأقمّنى الأمر إذا لم أضبطه وأثقلنى .

١١ — فما عجولٌ على بَوٍّ تُطيف به
لها حنينان إصغارٌ وإكبارُ(١)

العجول التى يموت ولدها وهو صغير . و « البو » أن ينحر ولد الناقة ويحشى جلده ثماماً أو غيره من الشجر ، ويُدنى من أمه فترأمه . ورواه ابن الأعرابى : « جنين والهة ضلت أليفتها لها حنينان »، وروى هذا البيت بعد قوله : « تبكى لصخر » ، وقال أبو عبيدة : العجول
٩١/ظ. والخلوج والسلوب والواله مثل الفاقد . قال : والبوُّ جلد ولد الناقة الذى تبوئه فتحشوه ثماماً ، فتدر عليه . يقال : قد بوِّئت بوّا . قال : وقوم يجعلون الجلد وإن لم يُحش بوّاً ، وأما الجلد ـ مفتوح اللام ـ فهو جلد السّقب المبسوط الذى لم يحش كقوله :

« فكنتُ كذاتِ البَوِّ ريعتْ فأقبلَتْ
إلى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ

وقوم يجعلون الجَلَد والبو والرَّأم سواء ، وقوم يجعلون الجَلَدَ الثوبَ

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : صغير وكبير) ، وفى حلب : روى : له حنينان إعلان وإسرار . وفى الهامش : إصغار وإكبار . وقال : ويروى : حنين والهة ضلت أليفتها وفى برلين وحلب : العجول الثكول . وفى بيروت :

(فما عجوز على بو تريع له — لها حنينان إعلان وإسرار)

قال : العجوز : البقرة .

الذى إذا أراد أن يموت يجعلونه عليه، وينضحونه ببول أمه ويَشُمّونه إياها وتَرضمها وهو عليه، فإذا هلك جعلوه جلداً لها فدرت عليه ورئمته، وكل ما احتُلبت عليه اللِّقحة فهو رأم وكل ما رأمته من ولد أو غيره أو بوّ أو جلد أو حى أو ميت، وإنما قيل له رأم لأنها رئمته، وكذلك كل حدث لك رئمته. أبوس قال: أليفتها صاحبتها التى كانت ترعى معها. تقول: ترفع من صوتها مرة وتخفض أخرى.

١٢ — تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتَّى إذَا ادَّكَرَتْ
فإنما هِيَ إقْبَالٌ وَإدْبَارُ[1]

«ترتع» ترعى وهى رقعتها، ويروى «فإنما هو إقبال وإدبار» أى فإنما فعلها إقبال وإدبار. أبوس وغيره: أخبرت أنها قلقة تقبل وتدبر من شدة مابها من العَلَز[2] على ولدها. تقول: كأننى وحشية إذا غفلت رعت، وإذا ادكرت فقد ولدها لم يُقرِها قرار.

١٣ — لا تَسْمَنُ الدهرَ فى أرضٍ وإنْ رُبِعت
فإنما هى تحنان وتسجار[3]

٩٢/و «رُبعت» أصابها مطر الربيع. يقال: ربعت الأرض فهى

---

(١) فى حلب: ويروى: ما غفلت. وفى برلين: روى: إذا ذكرت. وفى بيروت (ترتاع ما ربعت ...) قال: تخاف ما طلب درها.

(٢) العلز — بفتح العين المهملة واللام —: الرعدة والاضطراب والقلق الشديد.

(٣) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة: (رتعت).

مربوعة ، وقد وُسمت من الوَسْميّ فهى موسومة، وهو أول مطر الربيع وقد وُليت فهى مَولية أولَى وليّاً حسنا وهو المطر الذى بعد الوسمى ، وقد خُرِفت فهى مخروفة إذا أصابها مطر الخريف ، وهو المطر الذى يأتى عند صرام النخل ، وقد صِيفت فهى مصيفة ومصيوفة إذا أصابها الصيف ، وهو مطر الصيف ، ويقال : حنت الناقة إذا طرَّبت فى إثر ولدها ، وقد حن الجمل ، فإذا مدت الحنين وطربت قيل سجرت تسجَر سجراً . قال أبو زيد :

حنت إلى برق فقلت لها قدى بعض الحنين فإن شجوك شائقى

قال أبو عبيدة : يقال : «لا يستوى الرغاء والحنين» . مثلٌ للشيئين أحدهما أهون من الآخر ؛ لأن الرغاء جزع ، والحنين ليس به بأس .

١٤ — يوماً بأوْجَدَ منى يومَ فارقنى
صخرٌ وللدهر إحْلاءٌ وإمْرَارُ(١)

يقال : ما أحلى وما أمر ؛ أى ما أتى بحلوة ولا بمرة ؛ أى الدهر يأتى بمحبة ومشقة .

١٥ — وإن صخراً لكافينا وسيدنا
وإن صخراً إذا نشتو لنحارُ(٢)

---

(١) فى مصر الثانية : يوما بأوجع منى ، وفى بيروت : (يوما بأفجع) .

(٢) فى الكامل والأغانى والشريشى : وإن صخرا لوالينا . وفى خزانة الأدب ، وزهر الآداب : (وإن صخرا لمولانا وسيدنا . وعلى هامش الأصل : (بخط العاصمى لوالينا وسيدنا) .

أى ينحر فى شدة الزمان والبرد فيطعم. ويروى[1] لوالينا وسيدنا.

١٦ — وإن صخراً لمقدام إذا ركبوا
وإن صخــــراً إذا جاعوا لعقّار[2]

١٧ — أغر أبلج تأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار[3]

٩٢/ظ قال أبوس: الأبلج البعيد ما بين الحاجبين، الذى ليس بأقرن. وهذا مما يمدح به الرجل، والأغر المشهور، والأبلج الأبيض الوجه؛ أخذ من الباجة التى تكون بين الحاجبين وهى البياض، والعلم: الجبل؛ أى أنه مشهور، والأغر: الأبيض الوجه الواسع الجبهة. وقال الأعشى:

* يكن ما أساء النارَ فى رأس كبكبا *

وكبكب جبل يطل على عرفات؛ أى تكون إساءته مشهورة، ويروى «وإن صخرا لتأتم الهداة به[4]» وقال غيره: الهداة الأدلاء، وقالوا: الذى يهتدى بهم فى الأمور والشرف. أخبرت أنه دليل الأدلاء وقائد الرؤساء.

---

(١) هى رواية برلين وحلب وبيروت المطبوعة.

(٢) هذا البيت جاء فى مصر الثانية وحلب.

(٣) هامش الأصل: (وإن صخرا لتأتم الهداة به، تأتم به: تهتدى به)، والبيت فى بيروت المطبوعة وفى بيروت: وإن صخرا لتأتم الهداه به ...

(٤) هى رواية مصر الثانية وحلب وبرلين، وعليها: الكامل، والأغانى، والعقد الفريد.

١٨ — جَلْدٌ جميل المحيا كاملٌ ورعٌ
وللحروب غـــداة الروع مِسْعارُ(١)

١٩ — حمّـــال ألوية ، هباط أودية
شهـاد أندية ، للجيش جـرار(٢)

٢٠ — نقلت لما رأيت الدهر ليس له
معاتب وحده يُسدِى ونيّار

٢١ — لقد نعى ابنُ نَهيكٍ لى أخاثقةٍ
كانت تُرجّم عنه قبلُ أخبارُ(٣)

٢٢ — فبت ساهرةً للنجم أرقبه
حتى أتى دون غور النجم أستار

٢٣ — لم تَرهُ جارةٌ يَمشى بِسَاحتها
لِرِيبَةٍ حين يُخْلِى بيتَهُ الجـــارُ(٤)

---

(١) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده لم ترد فى الأصل ، ولا فى برلين . وجاء منها فى مصر الثانية البيت الأول والثالث فقط . وقد روى هذا البيت فى تاج العروس:

جلد جميل محيـــل بارع ذرع   وفى الحروب إذا لاقيت مسمار

وقال : الذرع : الحسن العشرة والمخالطة .

(٢) روى هذا البيت فى الصناعتين :

جواب قاصية ، جزاز ناصية   عقاد ألوية ، للخيـــل جرار

(٣) ابن نهيك : أحد بنى سليم ، نعى إلى الخنساء موت صخر .

(٤) فى بيروت : ... حين يخلو بيته الجار .

٢٤ — وما تَراهُ وما فى البَيْت يَأْ كُلُه
لٰكِنَّه بارزٌ بالصَّحْن مِهْمَارُ[1]

قال : «مهمار» مكثار يكثر لأضيافه من القرى، و«الصحن» المُس.

٢٥ — مثل الرُّدَيْنى لم تنفَدْ شبيبتُه
كأنه تحت طَىِّ البُرد إسوارُ[2]

« الرديني » الرمح منسوب إلى ردينة؛ امرأة كانت تقوِّم الرماح . وقوله : « إسوار » أى كأنه إسوار من لطافة بطنه وهيفه ، وقال غيره: لم تدنس شبيبته؛ أى فى أول شبيبته، وقالوا: شبيبته؛ أول شبابه؛ أى لم يستقبل شبابه بدنس، ثم أخبرت أنه لطيف كأنه إسوار أى قليل ٩٣/و اللحم كأنه إسوار من ذهب أو فضة فى حسنه وضُمره . يقول : كأنه حين ائتزر ببرده فطواه عليه محتبكا لأن المؤتزر يطوى حواشى إزاره بحَقْوِه

---

(١) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : مهمار : مكثار ، يقال : يهمر ويكثر ، واهمر واكثر ، والإهمار : أكثر الإكثار . قال أبو هانى : يكثر لأضيافه ، ويأكل معهم) ، وفى بيروت :

ولا تراه وما فى البيت يأكله كأنه بارد بالصخر مهمار

وكذا فى بيروت المطبوعة .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : إسوار يريد إسوارا من ذهب ، وأنشد: كأن دنانيرا على قسماتهم ، وإن كان قد شف الوجوه لقاء . القسمة : الأنف وما حوله . وقال أبو هانى : إسوار من فضة ، وهو أوضح له . وأراد البياض) وفى بيروت : (مثل الردينى لم تدنس سنيانه ...) قال : لم تدنس : لم تتسخ ، ودنس فلان ثوبه وعرضه إذا فعل ما يشينه . والسنينة : المسنونة ؛ أى الحديدة التى فى رأس الرمح .

٢٦ — جَهْم المحيا تضيء الليل صورتُه
آباؤه من طِوال السَّمك أحرارُ[1]

٢٧ — مورث المجد ميمون نقيبته
ضخم الدسيعة فى العزاء مغوارُ

مورث أى قد ورث الشرف، والدسيعة: العطية، والعزاء: الشدة.

٢٨ — فرعٌ لفرعٍ كريمٍ غير مؤتشب
جَلْدُ المريرة عند الجمع فخّارُ

فرع لفرع: أى رأس لرأس، والمؤتشب: المخلوط الحسب، والمريرة: إبرام الرأى

٢٩ — فى جَوفِ رَمْسٍ مُقِيمٍ قَدْ تَضَمَّنَهُ
فى رَمْسِهِ مُقْمَطِرَّاتٌ وأحجارُ[2]

الرمس القبر. ويقال: ارمُس هذا الحديث أى ادفنه، والروامس الرياح الدوافن تدفن الآثار والمعالم. وقال ابن الأعرابى: «مقمطرات»

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم تذكر إلا فى حلب.

(٢) بهامش الأصل: (بخط الماصى: قال أبو عمرو: مقمطرات: صخور عظام، والحجارة صغار: مقمطرات، صخور صلاب شداد اقمطر الرجل وكل شىء إذا اشتد أمره، واقمطرت الحرب. والمقمطر: الرافع ذنبه، ومنه تمكسو استها لحما. وقمطر. قال أبو هانىء: مقمطرات: صخور شداد، ورجل مقمطر: عابس، واقمطرت الحرب).

وفى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة: (فى جوف لحد)، وفى بيروت د (. . مقطرات ثم أحجار)، قال: المقطرة: خشبة فيها خروق.

دواه. وقال أبو عمرو: «مقمطرات»: صخور عظام، والأحجار صغار وقال غيره: «مقمطرات» صلاب شداد. ويقال: يوم قمطرير وقماطر إذا كان شديداً. وقال غيره: «المقمطرات» الأكفان. يقال: «قمّطروه فى أكفانه».

٣٠ — طلْقُ اليدين بفعل الخير ذو فَجَر
ضَخم الدسيعة بالخيرات أمّار[1]

أى هو مطلق اليدين بالخير، و «ذو فجر» أى ينفجر بالمعروف. وقوله: «ضخم الدسيعة» أى عظيم الخَلْق، والخطر المحتمل لما حمّل. والدسيع؛ الخلق العظيم الشريف. وأصل ذلك من دسع البعير بجرته إذا أفاض بها وقصع بها. وقال غيره: يقال إنه لذو فجرات إذا كان معطاءً وهاباً، أى هو ضخم الكُلْفة إذا تكلف.

٣١ — لِيَبْكه مُقْتِيرٌ أفنى حَريبتَهُ
دهرٌ، وحالفه بؤسٌ وإقتارُ

٣٢ — ورُفْقَةٌ حار هاديهم بمَهْلكةٍ
كأنّ ظُلمتها فى الطُّخْيةِ القارُ

(١) بهامش الأصل: (ذو فجر: تنفجر كفه بالعطية، الدسيعة: العطاء. قال عمارة: الدسيعة: النفس. وفى بيروت: (طلق اليدين بفعل الخير مقتحم) وفى تزيين الأسواق: (طلق اليدين بفعل الخير ذو نفر ..)، وفى بيروت المطبوعة: (طلق اليدين لفعل الخير ذو نفر ...).

٩٣/ظ يقال : رُفقة ورِفقة مثل رُحلة ورِحلة ، وشُقة وشِقة للسفر البعيد ، ويقال : مَهلَكة ومهلِكة . والطخية من الطخاء وهو الغيم الرقيق. أى وارى الليل النجوم والغيمُ فاشتدت الظلمة وتحير الهادى وقال أبو عبيدة : يقال ما فى السماء طَخاء أى ظلمة. قال: وجاء فى الحديث «إذا وجد أحدكم طخاءً على قلبه فليأكل سفرجلا[1]». والطخاء الثُّقل؛ ثقل الغَشاء . وقال النابغة :

«فلا تذهب بعقلك طاخيات من الخيلاء ليس لهن باب»

وقال الراجز :

« وليلَة طَخْيَاء يَرْمَعِلُّ فيها على السَّارِى نَدًى مُخْضَلُّ»

٣٣ — عَبْلُ الذِّرَاعَيْن قَدْ تُخْشَى بَدِيهتُه
لَه سِلاَحَانِ أَنيابٌ وأظفارُ[2]

« العبل » الغليظ الألواح ، الكثير الغضب . « والبديهة » والبداهة ما يباده به أى يفاجىء .

٣٤ — لا يمنع القوم إن سألوه خُلعتَه
ولا يُجاوزه بالليل مُرّارُ[3]

---

(١) لم أقف على هذا الحديث فيما تيسر لى من كتب الحديث وقد ذكره صاحب اللسان فى مادة (طخا) .

(٢) بهامش الأصل : جوار هذا البيت :

حامى الحقيقة ، محمود الخليقة مهدى الطريقة نفاع وضرار
جواب قاصية جزاز ناصية عقاد ألوية للخيل جرار

(٣) هذا البيت لم يرد إلا فى حلب وبيروت المطبوعة :

— ٥١ —

وقالت ترثى أخاها صخراً[1]

١ — أبْكى لِصَخْرٍ إذَا نَاحَتْ مُطَوَّقةٌ
حَمامةٌ شَجْـوَهَا وَرْقَاءُ بالوَادِي[2]

ويروى : تذكرت شجوها ورقاء . لونها لون الرماد ، والورقة : بياض أكدر يخالطه سواد .

٢ — إذا تَلأَّمَ فى زَغْفٍ مُضَاعَفَةٍ
ومَارِنِ العُـودِ لا كَزٍّ ولاَ عادِ[3]

٩٤/و تلأم واستلأم : لبس اللأمة . قال أبو عبيدة : الزغف الواسعة اللينة الطويلة . قال : ونظنه من قولهم : « زغف لنا فلان وذلك إذا حدّث فزاد فى الحديث وكذب فيه . وقال الأصمعى : « الزغف اللينة

---

(١) من البسيط وهى فى الأصل الواحدة والخمسون .

(٢) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : ورق : لونه لون الرماد .

(٣) فى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة :

إذا تلأم فى زغف مضاعفة ... وصارم مثل لون الملح جراد
ونبعـة ذات إرنان وولولة ... ومارن العود لا كز ولا عاد

وعلى هامش الأصل : (بخط العاصمى : الزغف : اللينة من الدروع ، تلأم الرجل : لبس السلاح كله ، كز : لا يهتم ، صلب للهزة . عاد : طويل قد تعدى القدر فى الطول . قال أبو هانىء : أى هو قدر) .

السلسة . و« المضاعفة » التي تنسج حلقتين حلقتين، و« الكز » الصُّلب المهزة ، لا يهتز إذا هُز . وقولها : « ولا عاد » أي قد تمدى القَدر في الطول . أراد تلاءم في زغف ، وأخذ مارنًا . والمارنُ اللدن اللين .

٣ — سَمْحُ الْخَلِيقَةِ لا نِكْسٌ وَلاَ غُمُرٌ

بَلْ بَاسِلٌ مثل لَيْثِ الغَابَةِ العَادِي[١]

ويروى : « الغادى » . « النكس » الضعيف من الرجال ، وأصله السهم ينكسر نصله من « السُّنخ ، والسنخ » مايدخل من النصل في القِدح فيُخرج ذلك ويدقّق ما بقى منه ويعاد في القدح فلا يزال ضعيفاً . فقيل لكل ضعيف نكس . وقال أبو عبيدة : يقال لليَتْن[٢] نكس . و« الغُمر » الذي لم يجرب الأمور من قوم أغمار بيِّنى الغمارة . والباسل والبسيل: الكريه المنظر. يقال: قد تبسل في وجهي: أي كره منظره، ويقال : ما أبسل وجه فلان . قال أبو ذؤيب الهذلي :

« فكنتُ ذنوب البئر لما تبسلت

وسُربلتُ أكفاني ووسدت ساعدى »

قوله : « تبسلت أي فظع منظرها وكرهت ، والبسالة الشجاعة

---

(١) بهامش الأصل : (بخط للماشى : العادى ، وبخطه ويروى : والعادى . وهو أجود .

(٢) اليتن - بفتح المثناة التحتية وسكون المثناة الفوقية - من خرجت رجلاه قبل رأسه في الولادة ؛ إذ هذا دليل على ضعف المولود .

٤ — من أسد بيشة يحمى الخل ذا لبد

من أهله الحاضر الأدنين والبادى[١]

« بيشة » واد من أودية اليمن أهلها خثعم وكعب ، وهما علية أهلها ٩٤/ظ وبها بُعد من كل قوم ، ومَدفع[٢] بيشة ، ورَنية وتُوبة نحو مطلع الشمس ، و « الخَل » الطريق فى الرمل . و « اللِّبـدة » الشعر المتلبد بين كتفيه .

٥ — والمُشْبِـعُ القَوْمَ إنْ هَبَّتْ مُصَرْصِرَةٌ

نَـكْبَاءُ مُغْـــبَرَّةٌ هَبَّتْ بِصُرَّادِ[٣]

« مصرصرة » لها صوت . و « الصُّرادُ » السحابُ الذى لا ماء فيه وفيه برَد . و« والنـكباء» ريح محرّف فتـكون بين ريحين بين الجنوب والشمال ، أو بين الصَّبا والدبور . قال الـكلابى : ويقال : ريح مشاركة

---

(١) بهامش الأصل : بخط العاصمى : (قال الخل فى الحرة والجبال والرمل : طريق يتخلل . والبيت فى بيروت :

من أسد بيشة يحمى الجيش ذا لبد من اهله حاضن الأشبـال معتاد

(٢) كذا فى الأصل . ويبدو انه تحريف (موقع) .

(٣) بهامش الأصل : (بخط العاصمى : صراد : سحاب رقيق لا مطر فيه ، فإن كان فيه شىء وقع منه كأنه قطن . وقال أبو هلال : الشهر الداخل صراد البرد والشتاء أراد شدة البرد فيه)

والبيت فى مصر الثانية : (والمشمر القوم . . . الخ) ، وفى بيروت : (. . . إن هبت مزلزلة . .) قال المزلزلة : الريح المحركة . والنـكباء : ريح انخرقت ووقعت بين ريحين ، بصراد أى مع برد .

فى هـذا المعنى . والرياح أربع ، والنُّـكْب أربع ، وقال أبو هلال : الصُّرَّاد : سحاب رقيق لامطر فيه . فإن كان فيه شىء وقع منه كأنه نديف القطن . ويقال : هذا صراد البرد أى أشده .

وقالت عمرة بنت مرداس تذكر مرداسا
وكان يقال له : الفيض[1]

١ — لقد أرانا وفينا سامرٌ لجبٌ
وصارخ فيهم عِزٌّ ومُرٌّ تَعِبُ

السامر : القوم يسمرون وهم السمار ، ويقال : قد أطالم السمارة .
لجب : كثير الأصوات . والصارخ والصريخ : المغيث ، والإصراخ : الإغاثة ، والاستصراخ : الاستغاثة .

٢ — لا يرقع الناسُ فتقاً حين نفتقه
ونرقع الخرقَ قد أعيا فيرتأبُ[2]

٩٥/و ٣ — والفيضُ فينا شهابٌ يُستضاء به
إنا كذلك فينا توجد الشهُبُ[3]

عنت بالفيض مرداسا ، أي هو سمح كأنه بحر .

٤ — إذ نحن بالأثم نرعاه ويُسكننا
حولٌ خصيفٌ به تستأنسُ السُّرُبُ[4]

---

(١) على هامش الأصل : (بخط العاصمى : من سخائه كأنه الفيض البحر) ،
والقصيدة لم تذكر إلا فى نسخة الأصل .

(٢) على هامش الأصل : (بخط العاصمى : ونرتق الفتق قد أعيا فيرتئب) .

(٣) على هامش الأصل : (بخط العاصمى : من شهاب النار) .

(٤) على هامش الأصل : (بخط العاصمى : أبو هانىء والأحدب : الأثم : منزل ،
وبنو أبى بكر الصديق رضوان الله عليه قد غلبوا على الأثم : صاهر وهم وتزوجوا =

حول : خيل كثيرة ، وخصيف : فيه ضربان سواد وبياض والرماد خصيف ، ويقال : خصيف : من لون الحديد . تسكُننا : أى تسكن إليه وتأمن به ، والسرب — جمع سربة — وهو ما بين عشرين فارساً إلى الثلاثين . وقال ابن الأعرابى : يقال سُربة من خيل ومن ناس وإن لم يكونوا على خيل ، ولا تكون سُربة من ظباء ، وأنشد :

فينا مجالس ما يلغو حديثهم ... شم العرانين قوادون للسرب
قوى سليم وعودى فرع نبعتهم ... وليس عودى من بان ولا غرب
لهم إذا عد فخر غير مؤتشب ... جرثومة فرعت جرثومة العرب

وقوله (للسرب) أى جماعة خيل مركوبة وأخرى راعية، وأخرى مجتمعة . وحكى ابن الأعرابى عن بعضهم قال : دنى بالحول عشبا هو جون فى خضرته ، وخصيف فى اختلاف ألوانه ، فقال لهم به خيل كثيرة يرونها ترعى فى جوانبه .

٥ — كَأَنَّ مُلْقَى مَسَاحٍ مِنْ سَنَابِكِهِ
بَيْنَ الْخُبُوِّ إِلَى شِعْرٍ إِذَا رَكِبُوا(١)

=فيهم وتوالدوا وكثروا . يسكننا : تسكن إليه ، تأمن به . حول : خيل وكتيبة ، والخصيف للبياض ، وللسواد الرماد ، والسربة : عشرة أو نحو ذلك ، يقال : عزا بسربة).

(١) على هامش الأصل: (بخط العاصمى : الخبو إلى شعر ، الخبو : واد إلى جنب عباء ، وشعر : جبل . من سنابكها : يريد من أثر السنابك

أى كأن آثار سنابكه آثار المساحى التى تسحى بها الأرض، والخُبُو: واد بنجد من الكاثب، ثم يأخذ ظهر حرة كُشُب، ثم يصير إلى قاع
٩٥/ظ الحموم أسفل من قباء. وشِعْر: جبل لبنى وقاص من كعب بن أبى بكر، وفى وسط شعر ماء لهم، يقال له: الشطون، وفى طرف شعر الأيمن لمن قصد إلى مكة مؤزَّر، وهو نحت يستخرج منه التبر، وقباء: مرحلة من وراء الدثينة، حاضرها عامر بن ربيعة[1] لسليم ولبنى عمرو وبنى عامر بن ربيعة.

٦ — فيها الذَّلولُ وفيها كلُّ معترض
يُفْنى ضفينته التَّعْـــــداء وَالخَبَبُ

الذلول: ضد الصعب، والجميع ذال، بيِّن الذُّل والذّل: ضد الصعوبة والذل: ضد العز، والذليل: ضد العزيز. ومعترض: يعترض من نشاطه، وضفينته: مافى نفسه من العزة والالتواء. وروى[2] غيره كأن وقع مساح. وقال الكشب: جبال ولوب محفوفة.

٧ — قُبًّا تُنازِعُها الأرْسَانَ قافلةٌ
لاخفِقاتٌ ولا ميلٌ ولا ثُلُبُ[3]

---

(١) فى الأصل مكان هذا الفراغ كلام أصابه ماء فأزال أثره.

(٢) على هامش الأصل: (هذا شرح البيت المتقدم. وعلى الهامش المقابل: (بخط الأصمعى: معترض من النشاط).

(٣) على هامش الأصل: بخط الأصمعى: وروى:

فى إثر نهب كفرس الدوم مندفق
لاخفقات، خفقت من الزاد والشحم

وقال: خفقات: استرخت بعض الاسترخاء، والثلب: الكبير، وجمعه ألالاب=

قَب — جمع قُبَّاء وأقب — وهو اللاحق اللازق الصفاق الذى قد ساوى صِفانَه شواسِقه ، فربما كان ذلك من خَلقه إخطاف البطن ، وربما حدث من بعد القود أو من هزال . وقافلة يابسة ، والجمع قوافل وقُفَّل ، ويقال لما يبس من الشجر القَفْل . ويقال : قد أقفله الصوم إذا يبس جلده ، ويقال للسوط : القفيل . والقفول يكون من يُبس خلق الفرس ، وأكثر ذلك يكون من الضمر والجهد . وقوله : لا خفقات يقال فرس خفق وخفقة ، فربما كان ذلك من ضمر الفرس ، وربما كان من الضمر والجهد . وقوله : لا ميل ، أراد : ولاهم ميل ، والميل جمع أميل : ٩٦/و وهو الذى لا يثبت على ظهر الدابة ، يميل فى جانب . والثلب والأثلاب جمع ثلب : وهو الكبير ، وأصله فى الإبل ، يقال قد ثلب الجمل . ويقال معنى لا خفقات أى لم تخفق من الغنيمة يقال : غزا فأخفق إذا رجع ولم يصب شيئا . ويروى فى إثر نهت كذرص الدوم متسق لا خفقات .

=وثلب . وميل : لا سلاح معهم ، والعزل : لا سيوف معهم ، ويقال : لا خفقات : لم يرجعن من غير غنيمة . قافلة : يابسة ، وهى الإبل . والقب : الخيل ، والقفل للقافلة ، يعنى إنها تجنب .

— ٥٢ —

وقالت رواه أبو عمرو وابن أقيصر[1]

١ — أبنت صخـــر تلكما الباكية
لا باكى الليلة إلا هيـــه[2]

قولها « أبنت » ألفه ألف استفهام ، ولهذا فتحت ، ومثله (أطلع الغيب) .

٢ — أودى أبو حسانَ واحسرتا
وكان صخـــرٌ مَلِكَ العاليه[3]

أودى : هلك . والعالية : عاليا مضر .

٣ — ويلاىَ ما أُرْحَـــمُ وَيْلاليه
إذ رَفَع الصـــوتَ النَّدى الناعيه[4]

تعنى بالندى صخراً .

---

(١) من السريع . وفى أنيس الجلساء : (وقالت رواه أبو عمرو بن الأقيصر) ، وهى فى الأصل الثانية والخمسون .

(٢) لم يذكر فى الأصل وبرلين من هذه القصيدة سوى ستة ابيات أولها : (إن أخى ليس بترعية . . .) ، وفى مصر الثانية وبيروت (أبنت صخر تلكم الباكية . .)

(٣) فى مصر الثانية : (أودى أبو حسان والداهية . . .)

(٤) فى مصر الثانية : (. . . ما أدهم ويلاليه . . .) وهو تصحيف . وفى الطبعة المصرية : (. . . إذ رفع الصوت الندى . .)

٤ — كذّبتُ بالحق وقد رابنيَ ... حتى علت أبياتَنا الواعيه[1]

٥ — بالسيد الحلو الأمينُ الذى ... يعصمنا فى السَّنة العاديَة[2]

٦ — لكنَّ بعض القوم هيَّابةٌ ... فى القوم لا تغبطه البادية[3]

هيابة : الذى يهاب الحرب ، والهاء للمبالغة . ولكن : معترضة فى كلامهم ، لا تغبطه بما هو فيه ، والبادى : البدوى .

٧ — لا يَنطقُ العرفَ ولا يَلْحنُ م العزفَ ولا يُنفِذُ بالغازيه[4]

الغازية : الكتيبة التى يغزى بها ، أى لا ينفذ بها جنبا .

---

(١) فى مصر الثانية : (الراعية) وهو تصحيف ، وفى بيروت :

(امت بالحق وقد رابنى ... حق وعت ...)

قال : رابنى : أرقنى فى الشدة ، ووعت : حفظت وجمعت ، والواعية : الصراخ على الميت .

(٢) وفى بيروت : (بالسيد الندب الكريم الذى ... يعصمها فى السنة الساويه)

قال : السنة الساوية : أى اليابسة التى ما فيها خصب . وفى مصر الثانية : (.. بالسنة الماوية)، قال فى حلب: ويروى: (العاوية) وهى التى يعوى أهلها عواء الكلاب جوعا.

(٣) فى حلب : (بعد القوم ...) وهو تصحيف ، وفى مصر الثانية : (.. لا يقبله البادية) ، وفى بيروت جاء الشطر الأول مصحفا : (إن كان بعض القوم هنا به ..)

قال : الغبطة حسن الحال .

(٤) فى مصر الثانية : (... ولا يحسن الطرف ... ولا ينفر بالغازية)

وهو تصحيف . وفى بيروت :

(لا ينطق العرف ولا يحسن العزف ... ولا يشغل بالقارية)

قال : العرف : الحيلة فى الكلام ، والعزف : اللعب بالملاهى ، وشغله : نثره ، والقارية : الجامعة .

٨ — إن تُنصبِ القِدرُ لدى بينـــه
فغيرها يحتضر الجـــاديه[1]

ويروى : فعندها يحتضر الجاديه أى الطالبة بما فى قدره . تقول : إن نصبت له قدر فغير قدره يحضرها الأرامل وغيرهن ، أى ولا يحضر قدره من هؤلاء أحد . وفى قولهـا دليلان على أن لا قدر له . تقول : إن نصبت له قدر لم تحضر لأنهم لا عادة لهم بحضـورها ، ولأنها إن كانت فـكأنها الفينة بعد الفينة . أما قدر من قدره منصوبة فهى أبداً معلومة محضورة . وهـذا كما تقول : إن نصب بفلان مائدة لم يحضرها الـكرام ، أى لا تنصب له مائدة ، وإن نصبت فلبست تحضر .

٩ — إنّ أخى ليسَ بِتَرْعِيَّةٍ نِـكْسٍ
هَـــوَاءِ القَلْبِ ذِى ماشِيَهْ[2]

« التَّرعية » الترعاية الذى يلزم رعية الإبل ، ويُحسن القيـام عليها . و « النـكس » الضعيف ، وأصله أن ينكس نصل السهم فيؤخذ سِنخُه

(١) فى بيروت : (لم ينصب القدر لدى بيته ولا يذود الضيم فى الداهيه)
قال : زاد الشىء : ساقه ودفعه ، والضيم : الظلم .

(٢) فى حلب : (... هواء المرء ..) والبيت فى حلب ومصر الثانية جاء بعد قولها : (لا ينطق النكر ..) وفى برلين جاء بعد البيت التالى (لكن أخى) ، وفى بيروت : (فهما أخى ...) وفيها بعد هذا البيت قولها : (نطاقه أبيض ..)
وهذا البيت أول ما جاء بالأصل . وعلى هامش الأصل : (بخط الناصحى : أو عانيه . والأجود هواء بمنزلة الهواء ، أى لا ذوء فيه ، يقال ترعية ، وترعيه ، وترعاية ، وترعاية) .

الذى كان داخلا فى السهم إذا انكسر فيجعلَ نصلا ، ويجعل النصل سِنخًا فلا يكون كما كان أولا ، ويكون ضعيفاً لا خير فيه . عن الأصمعى وقال أبو عبيدة النكس بمنزلة اليتْن وهو أن تخرج رجلا الصبى قبل رأسه ، وذلك لضعفه لأنه لا يقدر أن ينقلب فى بطن أمه ، وقال هو فى السيف والسهم والرمح . وقوله : « هو القلب » أى لا فؤاد له ، قلبه خال قال الله عز وجل « وأفئدتهم هواء » . أى خالية ، لا تعى شيئاً ، ولم يرو البيت الذى بعد هذا أبو عمرو .

١٠ — لكنْ أخى أروعُ ذو مِرَّةٍ
مِنْ مِثْـــله تَسْتَبْضعُ الباغيَهْ[1]

« الأروع » الذى يروعك إذا رأيته من جماله . « ذو مرة » ذو عقل وأصل المرة إحكام العقل ؛ فضربه مثلا ، وقوله : « تستبضع » أى تطلب ٩٦/ظ مباضعته . « والباغية » التى تبتغى زوجا ، ويقال : الباغية البغِيُّ والبغى الفاجرة .

---

(١) بهامش الأصل : (بخط الماصى : التى تبغى زوجا) وكذا : (بخط الماصى أبو هاشم : من البضع ، أى تطلب منه الولد والنكاح . وفى بيروت :

(لكن أخى أروع ذو وفرة من مثله تصرخ الناعية)

قال : الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، أو ماسال على الأذنين منه ، أو ماجاوز شحمة الأذن ، ثم الجمة ، ثم اللمة .

١١ — لا يَنْطِقُ الشُّكرَ لدى حُـرةٍ
يَبْتَارُ خالى الهـــــم فى الغاويه[١]

١٢ — نِطاقُهُ أبيَضُ ذُو رَوْنَقٍ كالرَّجْعِ فى المُدْجِنَةِ السّارِيهْ[٢]

انتطق بسيفه. ويروى « عطافه[٣] » والعطاف الرداء أى ارتدى بسيفه. ورونقه ماؤه. كالرجع أى كالغدير فى بياضه وصفائه والمدجنة السحابة الماطرة. ويقال: هذا يومٌ دجنٍ ويوم داجنـــة، والسارية التى أمطرت ليلا. والغادية التى أمطرت بالغـداة، والرائحة التى أمطرت بالعشى.

١٣ — فَوْقَ حثيثِ الشدِّ ذى مَيْعةٍ
يَسْبقُ أولى العُصَبِ الماضِيَــه[٤]

(١) لم يرد هـذا البيت فى الأصـل ولا فى برلين وبيروت، وذكر فى حلب ومصر الثانية، وفيهما: يبتار يفتعل من البور وهى الخبرة، يقال: برت الرجل أى اختبرت ما عنده، الغاوية والغواة: الضلال.

(٢) بهامش الأصل: (بخط الأصمعى: الرجع: غدير، وهو ماء السماء يرجع إلى مكان مطمئن، والجمع رجعان. عطافه: رداؤه، فيريد رداؤه: سيفه، والمدجنة: الليلة ذات سحابة ماطرة. ويقال: الرجع: المطر أيضاً، والرجع: البرق).

(٣) وعليها رواية حلب ومصر الثانية، وفى بيروت:
(عطافه أبيض ذو رونق كالبرق المدجنـة السارية)

(٤) فى بيروت:
(ودق حثيث الشد ذو منعة يسبق أولى العصر الماضيه
قال: الشد: العدو، وذو منعة: أى معه من يمنعه من عشيرته.
وفى مصر الثانية وحلب (... يقدم أولى ...)، وفى برلين: (... العصب الخالية) وفى الطبعة المصرية: (ذى ميعة ...) وهو غلط.

الميعة الدفعة من الجرى، وميعة الشباب أوله ، وكذلك ميعة الحب ويقال قد أماع السمنُ إذا ذاب ، ومنه سميت الميعة ، وقد أماعت الإبل عرقها إذا جرى عرقها على جلودها . قال المرّار :

« أمِعْن جاودَهن مهجرات وحُق من الهواجر أن تُميعا » .

أي تجرى وتذوب . وقال أبو عبيدة : « ميعة الجواد حُضر نشاطه حتى يكون هو الذي ينزع قبل أن يكفه فارسه ، فإذا تَرادَّ هو فقد ذهبت ميعته . وقال الكلابي : « الرجع » آخر السيل يكون في وطأة من بطن الوادي فإذا انقطع السيل تَراد الماء في تلك الوطأة وأنشد :

« وأصبحتُ لاَ أَرْوَى بماء رَكيَّةٍ
ولا رَجْعِ سَيْلٍ إنْ عَلاَ السَّيْلُ واديا »

١٤ — لا خَير في عَيْش وإن أمَّلوا
والدهر لا تَبْقى له باقيه [(١)]

٩٧/و ١٥ — كلُّ امْرِىءٍ سُرَّ بِهِ أَهْلُه
سَوْفَ يُرَى يَوْمًا عَلَى نَاجِيَه [(٢)]

١٦ — يا مَنْ يُرى من قومنا فارسًا
في الخيل إذ تَغْدو به الضَّاَفِيَهْ

---

(١) في مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة : (... وإن سرنا ...) ، وفي برلين : (... ولو أملوا ...) .

(٢) في بيروت : (سوف يرى يوما له باكية) وهذا البيت آخر القصيدة في الأصل وفي برلين وبيروت . وقد وردت بقية الأبيات في جملة قصيدة أخرى في بيروت .

١٧ — تحنّك كبداء كميتٌ كما

أدرج ثوبَ اليُمْنَةِ الطـــــاويه

كبداء : فرس عظيم المركل والجـوف ، أى كالثوب فى انطوائه واندماجه(١) .

١٨ — إذ لُحقتْ مِن خَلْفِهـا تدّعى

مثلَ ســـــوام الرّجل الغاديهْ

ويروى : مثلاك فى المشملة الداهيـة . ويروى : شعواء مثل الغارة الغادية . تقول : لحقها من الخيل فى الـكثرة مثل هـذه الإبل السوام ، الغادية : التى تغدو إلى المرعى .

١٩ — يكفؤُها بالطعن فيها كما ثلّم باقى الجبْــوَة الجابيَهْ

الجابية : الحوض، وجبوته ماجمع فيه من المـاء . المعنى أنه ثلم نحورهم كثليم الحوض . ويروى: يلمّ وِردَ الوادق . الجابيه . ويكفؤها: يردها، وكفأت الإناء : هرقته . يلم : يجمع . يقول: يردها عنه بالطعن فتجتمع كجمع الجابية . وفى حلب: (... كما يلم ورد الباذق الجابية)، والباذق: الخمر .

٢٠ — تهوِى إذا أرسِلْن من مَنْهــــل

مثلُ عُقاب الدجنــــــة الداجيه

ويروى : (تهوى إذا تُرسـل فى غاية) ، تهوى : ترسل . منهل : مورد، وهو عين ماء ترده الإبل فى المراعى . وتسمى المنـازل التى فى

---

(١) هذا الشرح من مصر الثانية .

للفاوز على طريق السُّفّار مناهل ؛ لأن فيها ماء . تسرع إلى الماء فإذا شربت ثقلت . والدجنة — بالضم — الظلمة ، والداجية : المظلمة : والعُقاب : أي العقاب في يوم الدجن وهو إلباس الغيم السماء ، وهو أحرص على الصيد .

٢١ — عارض سَحْماء رُدَيْنِيَّةٍ كالنَّار فيها آلةٌ ماضِيَهْ

عارض رمحا بالعرض (كذا فى حاب) سحماء : قناة لونها سواد ، والردينية : منسوبة إلى امرأة من قضاعة . ويروى (مجنبا سمرا ردينية) وأنشد :

جاء شقيق عارضا رمحه إن بنى عمك فيهم رماح

٢٢ — شرَّ بها القَيْنُ لدى سنِّها
فصار فيها الْحُمَة القاضِيَهْ

ويروى : أشربها الكبش لدى سنها : أى ركب فيها سنان طرفها والحمة — مخففة الميم — أى السم .

٢٣ — أنَّى لنا إذ فاتنا مِثْلُهُ للخَيْل إذ جالت وللعَادِيَه

العادية : الرجالة يعرون على أرجلهم .

٢٤ — أُقسِم لا يَقْعد فى بلدةٍ نائيةٍ عن أهله قاصِيَه

وروى : عن بلدة .

٢٥ — ما قَصَدَ السَّيرَ على وجهه لم يَنْهَهُ النَّاهى ولا الناهية

وروى : فاقصد .

— ٥٣ —

وقالت ورواها أبو عمرو(١)

١ — يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ غَيْرِ إِنْزَافِ
وابْكِى لصخْرٍ فَلَنْ يَكْفِيكَهُ كَافِ(٢)

٢ — ومَنْزِلِ الضَّيْفِ إِنْ هَبَّتْ مُجَلْجِلَةٌ
تَرْمِى بِصُمٍّ صَرِيعِ الْخَسْفِ وَسَّافِ

يقال : قد أنزف عبرته ؛ أى أفناها ، وقد نزفت البئر وأنزفتها ، وقد أنزف الرجل إذا سكر ، وقال الشاعر(٣)

« لَعَمْرِى لَئِن أَنْزَفْتُمُ أو صَحَوْتُمُ
لبِئْسَ النَّدامى أنْتُمُ آلَ أَبْجَرَا »

أى سكرتم أو صحوتم .

٣ — كُونى كورقاء فى أفنانِ غَيْلَتِها
أو صائحٍ فى فروع النَّخلِ هَيَّافِ

---

(١) من البسيط . والقصيدة لم ترد فى بيروت ، وهى فى الأصل الثالثة والخمسون.

(٢) فى برلين ومصر الثانية وحلب : (يا عين بكى ...) ، وفى مصر الثانية : (... لن يكفيكه ...) .

(٣) هو الأبيرد بن المعذر اليربوعى التميمى . كان على عهد بنى أمية . وذكره صاحب لسان العرب منسوبا إلى أبجر بن جابر العجلى .

أى كونى كحمامة ورقاء ، وهى القُمرية . و « الغيل » والغيلة شجرٌ ملتف .

٣ — وابكى على عارضٍ بالودْق مُحْتفِلٍ
إذا تهاوَنَت الأخســـــابُ رجّاف

شبهته بعارض من السحاب غزير المطر . و « الودق » القطر . أراد محتفل بالودق . « رجاف » أى يرجف رعده .

٤ — ومُنْزِل الضَّيف إن هبَّتْ مجلجلة
ترمى بصُمٍّ صَريع الخسف وَسّافِ[1]

« مجلجلة » لها صوت فى هبوبها ، ويقال : سمعت خلجلة الضب فى جحره . والجلجل من السحاب الذى فيه رعد . قال أبو عمرو :
٩٧/ظ الخسف سنة شديدة . « وساف » متقشر . يقال : توسفت التمرة إذا تقشرت ، ويقال : توسفت الإبل إذا ارتبعت فسقطت عنها أوبارها عند السمن وانسلت .

٥ — أَبَا اليَتَامَى إذَا مَا شَتْوَةٌ جَحَرَتْ
وَفى المَزَاحِفِ ثَبْتٌ غَيْرُ وَقّافِ[2]

---

(١) فى برلين : (... بصم صراع الخشب والساف) وهو تصحيف .

(٢) فى حلب وبرلين وبيروت المطبوعة : (أبى اليتامى ...) ، وفى حلب وبيروت المطبوعة : (... إذا ما شتوة نزلت ...) ، وفى برلين : فى حلب : (أبى اليتامى إذا ما شتوة نزلت ... وفى المزاحف شبت غير وجاف) ، وفى برلين : (أبى اليتامى إذا ما شهوة نزلت) وهو تصحيف .

« جحرت » تأخر مطرها . والجاحر المتخلف ، والجمع جواحر ، ومنه : « جواحرها فى صرة لم تَزيَّل[1] » « ثبت » يثبت ، غير وقاف لا يقف من القتال .

(١) هذا عجز بيت لامرىء القيس من معلقته ، تمامه :

فألحقنا بالهـاديات ودونه جواحرها فى صرة لم تزيل

— ٥٤ —

وقالت ورواها أبو عمرو(١)

١ — عَيْنِ جُـــودِي بِدُمُوعٍ مُنْهَمِرِ
وابْـكِيَا صَخْــراً بُكَاءً غَيْرَ يَسِرْ(٢)

قولها : « بدموع منهمر » ذهب إلى الدمع . وقولها : « وابكيا » ذهب إلى العينين . و « المنهمر » السائل .

٢ — مَعْقِلُ النـــاسِ إذا ما عَصَفَتْ
جِرْبِيَاءُ الرِّيحِ فيها بِالْخَطَـــرْ(٣)

« معقل الناس » أى ملجأ الناس يلجئون إليه إذا اشتد البرد، ويقال: عصفت الريح وأعصفت إذا اشتد هبوبها ؛ فهى ريح عاصفة ومعصفة ،

(١) من الرمل . والقصيدة لم ترد فى برلين ، وهى فى الأصل الرابعة والخمسون .
(٢) وفى حلب وبيروت المطبوعة :

(عين فابكى لى على صخر إذا   غات الشفرة أثباج الجـزر)

الثبج : ما بين الكاهل إلى الظهر ، ويقال : ثبج كل شىء وسطه، والجمع أثباج .
وفى مصر الثانية :

(عين فابكى لى على صخر إذا   أغات الشفرة إبداء الجـزر)

وفى بيروت :

(عين ما تبكى لى على صخر إذا   علت الشفرة إيثاح الجـزر)

قال: الشفرة: السكين . والجزر جمع الجزور وهو البعير أو هو خاص بالناقة المجزورة.
وفى طبعة مصر : (أكتاف الجزر) .
(٣) هذا البيت لم يرد فى بيروت .

و « الجِربياء » الشمال . و « الحظِر » ما يحظر به من أغصان الشجر ، وهو الحِظار ، فإذا استبدت الريح طارت به .

٣ — يطعم القوم من الشحـــم إذا
أغلتِ الشَّتوةُ أثمانَ الْجُـــزُرْ(١)

٩٨/و ٤ — وإذا البِيضُ مَشَيْنَ مَعاً
كَبنَاتِ الماء فى الضَّحْـلِ الكَدِرْ(٢)

« البيض » النساء . و « بنات الماء » طير بيض يكنَّ فى الماء . و « الضحل » الماء القليل . يقال : قد ضحِل الحوض فاسق فيه ، والجمع ضِحال . والضحل لا يمكن أن يغترف منه .

٥ — جانحاتٍ تحت أطرافِ القَنـا
يَبْتَغِينَ الشَّدَّ فى مُخ خَـــدِرْ(٣)

---

(١) بهامش الأصل : (بخط الكرمانى : ويروى إبداء) .
وفى مصر الثانية وحلب وبيروت المطبوعة :
(يشبع القوم من الشحـــم إذا ألوت الريح بأغصان الشجر)
وفى بيروت :
(يشبع القوم من اللحـــم إذا ألوت الريح بأغصـان الشجر)
(٢) فى أنيس الجلساء :
(وإذا ما البيض يمشين معـا كبنات الماء فى الماء الكدر)
وكذا فى بيروت المطبوعة .
(٣) فى حلب : (... فى نج حذر) ، وفى بيروت : (... يجتهدون الشد فى فج خدر) قال : جانحات : أى مائلات . والشد : السير ، والخدر : المظلم .

« جانجاب » مائلات ؛ أى قد سبين . وقوله : « فى ميخ خدر » أى لا تحملهن أرجلهن من الفزع .

٦ — يطعَنُ الطعنةَ لا يَرْقَئُها ثمرُ الراء ولا عَصْبُ الْخُمُرْ(١)

« الراء » شجر له ثمر أبيض ، واحدته رآة ، وهو هَشٌ لين، يُفت على الجراح فيُنشف الدم ، وتحشى به الوسائد . ينبت بالحجاز .

---

(١) فى حلب : (... رقية الراقى ولا عصْب الخمر) .

وفى مصر الثانية : (... رقية الراقى ولاعط الخمر) .

وفى بيروت : (... لا يتبعها ثمر الهداه ..) وهى رواية مصحفة . وقال : الخمر جمع خمار وهى الملحفة .

— ٥٥ —

وقالت مما قرىء على ابن أقيصر(١)

١ — يا عَيْنُ بَكِّى عَلَى صخرٍ لأشجانِ
وهاجِسٍ فى ضَمِيرِ القلبِ حَرَّانِ(٢)

« أشجان » أحزان، واحدها شجن . والهاجس ما يهجس فى القلب أي يحدث به الرجل نفسه .

٢ — إنِّى ذكرتُ نَدى صَخْرٍ فهيَّجنى
ذِكرُ الحبيبِ عَلَى سُقْمٍ وأحزانِ(٣)

٩٨/ظ ٣ — فابكِي أخاكِ لأيتامٍ أضَرَّ بهِمْ
رَيْبُ الزَّمانِ وكُلُّ الضُّرِّ أغشانى(٤)

٤ — وابكى المُعَمَّم وابنَ القائدِينَ إذَا
كانَ الرِّماحُ لَدَيْهِم خَلْجَ أَشْطانِ(٥)

---

(١) من البسيط ، وهى فى الأصل الخامسة والخمسون .

(٢) فى برلين وحلب وبيروت المطبوعة : (خزان) ، وفى بيروت : (يا عين جودى على صخر بأشجان ...) .

(٣) فى بيروت : (... وعبر المقل من سقم وأشجان) ، قال : هبره : قطعه قطعا كبارا .

(٤) فى بيرت وبيروت المطبوعة : (... ريب المنون وكل الدهر يغشانى) ، وفى هامش حلب (يغشانى) .

(٥) على هامش الأصل : (بخط العاصمى : المعمم : السيد) ، (بخط العاصمى : كما يختلج الدلو من البئر) وفى بيروت: (وابكى المعظم زين القائدين .. كان الرماح =

« المعمَّم » المسود الذى يقلده النـاس أمرهم ، ويلجأ إليه العوام .

وقوله : « خالج أشطان » أى تجذب كجذب الأشطان إذا نُزع بها من البئر . والخالج الجذب .

٥ — وابنُ الشرِيد فَـلَم تبلغْ أرومتُـه
عند الفخار لِقَرْمٍ غـيْرِ مِهْجـــانِ[1]

« أرومته » : أصـله ، وأصل الأرومة الشجرة تجمع إليها الرياح الترابَ والسَّفا وحطام الميـدان . و « القرم » والمُقْرَم : الفحل الذى يودَّع من الحمل والركوب للفحلة . يقال : قد أقرم فهو مقرم . ويضرب للرئيس مثلا ، ويقال : قد استقرم بكرُ فلان قبل إناه؛ أى صار كالقرم وذلك ممـا أعفى وسدِّم عليه . « غـير مِهْجان » أى ليست فيه هجنة ، لم يخلط نصابَه نصابٌ غير كريـم .

٦ — لو كانَ للدهـر مال كان مُتْلِدَه
لـكانَ للدهـر مالٌ غـيْرُ فَسّـانِ[2]

الديهم حاج أشطان) ، قال : الحاج : القطن ، اى حبال قطن ، شبهت الرماح ، اى أعوادها فى غاية اللين تتلوى كأنها حبال قطن . والأشطان : الحبال الطويلة .

(١) فى بيروت : (... لم يبلغ ارومته ...) ، قال الأرومة : الاصل . وروى عند الحفاظ : بقوم غير مهجان . قال المهجان : القوم لا خير فيهم .

(٢) هذا البيت وما بعده إلى آخر القصيدة لم ترد إلا فى نسخة حلب وبيروت . ونسبها صاحب الأغانى لأبى المثلم يرثى بها صخر الغى . مع اختلاف فى الرواية . وهذا البيت فى الأغانى :

لو كان للدهر مال عند متلده
لـكان للدهر صخر مال قنيان

وفى بيروت : (... لكان للدهر مال غير قنيان) ، وكذا فى بيروت المطبوعة .

٧ — آبي المضيمة آتٍ للعظيمة مِتلافُ م الكريمة لا نِكسٌ ولا وانِ(١)
٨ — حامي الحقيقة نسّالُ الوديقة معتاق م الوثيقة جَلْدٌ غيرُ ثُنيانِ(٢)
٩ — طلّاعُ مَرْقَبَةٍ منّاع مَغْلقةٍ ورّاد مَشربةٍ قطاعُ أقرانِ(٣)
١٠ — شهّادُ أنديةٍ ، حمّال ألويةٍ قطاعُ أوديةٍ سَرْحانُ فتيانِ(٤)
١١ — التاركُ القِرْنَ مُصفرّاً أناملُه كأنَّ في رَيْطَتَيْهِ نَضْحُ رُمّانِ(٥)

---

(١) في بيروت :

(آبي المضيمة ناب للعظيمة متـ ـلاف الكرائم لا سقط ولا وان)

قال المضيمة : طعام يعمل للميت . ورواه في الأغاني : (أبو المضيمة ... لا سقط ولا وان)

(٢) في الأغاني : (حامي الحقيقة نسال الوديقة معتاق الوثيقة جلد غير ثنيان ..) أي متمم العهود ، وفي أساس البلاغة (... معتاق الوسيقة ..) وهي جماعة الإبل . وفي بيروت : (... معتاق الوثيقة ..) نال الوديقة : شدة الحر ، والموضع فيه بقل وعشب . والثنيان : من لا رأى له ، والوثيقة : اللحم يقدد أو يغلى إغلاء ثم يقدد ويحمل في الأسفار وهو القديد .

(٣) في الأغاني : (رقاء مرقبة ضاع مغلبة ركاب سلهبة ...) .

(٤) في الأغاني : (هباط أندية شهاد أنديه حمال ألوية سرحان فتيان)

وفيه بعده :

(يحمي الصحاب إذا جد الضراب ويكـفي القائلين إذا ما كبل العاني)

ولعله كبل العاني .

(٥) في الأغاني : (... نضح أرقان) والأرقان : اليرقان ، يعني صفرته ، وبعد هذا البيت .

(يعطيك مالا تكاد النفس أسلمه من التلاد وهوب غير منان

— ٥٦ —

وقالت الخنساء أيضاً(١)

١ — لَقَدْ صَوَّتَ النَّاعِي بِفَقْدِ أَخِي النَّـدَى
نِدَاءً لَعَمْرِي لاَ أَبَالَكَ يُسْمَعُ(٢)

٢ — فَقُمْتُ وما كَادَتْ لِرَوْعَةِ هُلْـكِهِ
وإِعْـزَازِهِ نَفْسِي مِنَ الْحُـزْنِ تَتْبَعُ(٣)

٩٩/و أرادت : ما كادت نفسى من الحزن تتبع .

٣ — إِلَيْهِ كَأَنِّي حِيبَـــــةً وتَخَشُّمَا
أَخُو الْخَمْرِ يَسْمُو تَارَةً ثُمَّ يُصْرَعُ(٤)

يقال : بات بحيبة سوء ، أى بحال سوء . ويقال : تحوب إذا توجع

(١) من الطويل . وهى فى الأصل السادسه والخمسون .

(٢) فى بيروت :

(لقد صوت الناعون يوما فاسمعوا بـكاه لعمرى إن الناب يوجع)

(٣) فى حلب وبيروت المطبوعه :

(فقمت وقد كادت لروعه هلـكه وفزعته . . . .)

وروى فى الهامش: من الحزن تنزع. وفى بيروت : (.. لروعات صوته ونزعته نفسى من الحزن تنزع) .

(٤) على هامش الأصل : (بخط العاصمى : يقال تركت فلانا بحيبة سوء ، وبكينة سوء ، ودبيئة سوء . ويقال : حيبة بلاء وعناء ، قال الشاعر : وإن نلوا وحابوا . وفى حلب وبيروت المطبوعه : (إليه كأنى حوبة متخشعا ...) قال الحوبه هاهنا المصرعه وفى بيروت : (إليه كأنى نزعة وتفجعا ..) قال أخو الخمر شاربها .

ويقال : بات ببيئة سوء ، وهو من بوأته منزلا ، وبات بكينة سوء وهى من كان يكون .

٤ — فَمَنْ لِقِرَى الأضيافِ بَعْدَكَ إنْ هُمُ
فِنَاءَكَ حَلُّوا ثُمَّ نَادَوا فَأسمَعُوا[1]

٥ — كَعَهْدِهِمِ إذْ أَنْتَ حَيٌّ وإذْ لَهُمْ
لَدَيْكَ مَنَالاتٌ وَرِيٌّ وَمَشْبَعُ[2]

ويروى كعهدك إذ ما كنت : أراد إذ كنت ، وما صلة .

٦ — ومَنْ لِمُهِمٍّ حَلَّ بِالْجَارِ فَادِحٍ
وأمْرٍ وَهَى مِنْ صَاحِبٍ لَيْسَ يُرْقَعُ[3]

٧ — ومَنْ لِجَلِيسٍ مُفْحِشٍ لِجَلِيسِهِ
عَلَيْهِ بِجَهْلٍ جَاهِداً يَتَسَرَّعُ[4]

---

(١) فى حلب وبيروت المطبوعة : (... فبالك حلوا ..) وروى البيت فى مصر الثانية مضطربا ممسوخا . وفى بيروت : (... إذ هم فبالك ...) .

(٢) على هامش الأصل : (بخط العاصمى : كعهد إذ ما كنت حيا وإذ لهم . وفى برلين : (.. ودى مشبع) وهو تصحيف . وفى بيروت :
(كعاداتهم إذ أنت حى وإذ لهم   لديك ندى من صاحب ليس يدفع)

(٣) فى برلين : (... وهى من صاحب ...) ، وفى مصر الثانية : (... ليس يرقع) .

(٤) فى برلين : (... بجهد جاهدا ..) ، وفى برلين الثانية : (... بجهل جاهلا ...) وفى بيروت : (... إليه بجهل نحوه متسرع) .

٨ — وَلَوْ كُنْتَ حَيًّا كَانَ إِطْفَاءُ جَهْلِهِ
بِحِلْمِكَ فِى رِفْقٍ وحِلْمُكَ أَوْسَعُ[(١)]

٩ — وكُنْتُ إِذَا خِفْتُ أَرْدَافَ عُسْرَةٍ
أَظَلُّ لَهَا مِنْ خِيفَـــــةٍ أَتَقَنَّعُ[(٢)]

٩٩/ظ ١٠ — دَعَوْتُ لَهَا صَخْرَ النَّدَى فَوَجَدْتُهُ
لَهَا يَسَراً يُجْلَى بِهِ الشَّرُّ أَجْمَـــعُ[(٣)]

« يسراً » أى سهلا . يقال : يسُر أمرهم إذا سهل .

---

(١) فى برلين : (فلو كنت . . .) ، وفى بيروت : (ولو كنت حيا كان أطفا لجهله . . . ورأيك أوسع) .

(٢) فى بيروت :

(وكنت إذا ما خفت ظلما وعسرة تكاد لها نفسى من الحزن تصدع)

(٣) على هامش الأصل : (بخط العاصمى : يجــلى به العسر) ، وفى حلب (. . . له موسرا ينفى به . . .) ، وفى مصر الثانية : (. . . العيش أجمع) ، وفى بيروت : (. . . لها موسرا على به الضر أجمع) ، وفى مصر المطبوعة : (له موسر . .) وفى بيروت المطبوعة : (. . . له موسر ينفى به العسر أجمع) .

— ٥٧ —

وقالت(١)

١ — لهفى على صخـــر فإنى أرى له
نوافل من معـــــروفه قد توَلَّت(٢)

٢ — لَهفِى عَلَى صَخْـرٍ لَقَدْ كان عِصْمَةً
لِمَوْلَاه إِذْ نَعلٌ بِمَوْلَاهُ زَلَّتِ(٣)

٣ — يَعُودُ عَلَى مَوْلَاهُ مِنْـهُ بِرَأْفَةٍ
إِذَا مَا المَوَالِى مِنْ أَخِيهَـا تَخَلَّتِ(٤)

٤ — وكُنتَ إِذَا كَفٌّ أَتَتْكَ عَـدِيمَةٌ
تُرَجِّى نَوَالاً مِنْ نَوَالِكَ بُلَّتِ(٥)

(١) من الطويل وهى فى الأصل السابعة والخمسون .

(٢) هـذا البيت لم يرد إلا فى حلب ومصر الثانيـة وبيروت . وفى بيروت : (الهفى ...) .

(٣) فى مصر الثانية وحلب وبرلين . وبيروت المطبوعة : (... إن نعل ...) وفى وبيروت (ولهفى ..) وكذا فى بيروت المطبوعة .

(٤) فى بيروت :
(يعود على مولاه منه بزلة   إذا ما تولى من أخيها تخلت)

(٥) على هامش الأصل : (التفتت الخنساء عن الغيبة فى صخر إلى الخطاب فى كنت) ، وفى مصر الثانية وحلب : (من سحابك بلت) ، وفى بيروت :
(وكنت إذا كف أتتك فقيرة   ترجى نوالا من سحابك بلت)
وفى بيروت المطبوعة :
(وكنت إذا كف أتتك عديمة   ترجى نوالا من سحابك بلت)

٥ — وَمُخْتَنِقٍ رَاخَى ابنُ عَمْرٍو خِنَاقَهُ
وغُمَّيَّةً عَنْ وَجْهِهِ فَتَجَلَّتِ(١)

٦ — وظاعِنَةٍ فى الحَىِّ لَوْلاَ عَطَاؤُهُ
غَدَاةَ غَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَا اسْتَقَلَّتِ(٢)

٧ — وكُنتَ لَنَا غَيْثاً وظِلَّ رَبَابَةٍ
إذا نَحْنُ شِئْنَا بالنَّوَالِ اسْتَهَلَّتِ(٣)

« الرباب » سحاب يكون متدليا دون السحاب ، يكون أسودَ وأبيضَ . قال الشاعر :

« كأن الربابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ   نَعَامٌ يُعَلَّقُ بالأرجُلِ »

١٠٠/و « والنوال » : المطاء . يقال : ناله ينوله نولا ، وأناله ينيله

---

(١) البيت لم يرد فى مصر الثانية . وفى برلين : (... فتخلت) ، وعلى هامش الأصل : (غمية : كربة وشدة) ، وفى بيروت : (ومحتنق ...) بالحاء المهملة ، وفى شرحه قال: أى رب رجل أصابه الحنق وهو الغيظ والشدة مازال غيظه وشدته.

(٢) على هامش الأصل : (بخط العاصمى : وظاعنة) ، وفى حلب : (.. غداة غد ..) ، وفى بيروت المطبوعة : (غداة غدت ..) (وطاعنة ... غداة غدوا من دارهم ما استقلت) وشرحه بقوله : يقال طعن فى المفازة سار ، وطعن فى الليل سار فيه كله . وما استقلت : أى ما ارتحلت وذهبت .

(٣) فى حلب وبيروت المطبوعة : (وكنت لنا عيشا ...) وهو تصحيف ، وفى بيروت : (وكنت بها عيشا وظل رباته ...) قال : الغيث المطر ، والرباة : ما ارتفع من الارض . والبيت لم يذكر فى مصر الثانية .

إنالة ، وهو رجل نالٌ إذا كان كثير النوال ، ورجلان نالان ، وقومٌ أنوال . حكاه أبو عمرو ، وأنشد لكعب[١] بن سعد الغنوى :

« ومن لم يَنَلْ حتى يَسُدَّ خِلالَه يجِدْ شهَواتِ النَّفْس غيرَ قليلِ »

قال أبو عبيدة ينشد بيت جرير « ومن لا ينل حتى يسد خلاله » .

أعذرْتُ من طلَبِ النَوالِ إليكمُ
لو كان مَنْ مَلَكَ النَوالَ ينُـــولُ

وينيل . ومثل رجل نال » « رجل مالٌ » إذا كان مجزالا ، و« رجل صات » إذا كان شديد الصوت ، وكبش صافٌ إذا كان كثير الصوف .

٨ — فتًى كانَ ذَا حِلمٍ أصِيلٍ وَتُودَةٍ
إذَا مَا الْحُبَى مِنْ طَائِفِ الْجَهْلِ حُلَّتِ[٢]

---

(١) فى أنيس الجلساء : (وانشد ابو الكعب) ، وكعب بن سعد الغنوى شاعر جاهلى ، من بنى غنى ، حلو الديباجة ، أشهر شعره (بائيته) فى رثاء اخ له قتل فى حرب ذى قار .

وذهب القالى إلى أنه إسلامى ، وتابعه البغدادى . قال صاحب الأعلام : وليس بصواب، فإن الغنوى من شعراء ذى قار، وكانت قبل الهجرة بأكثر من نصف قرن .

وكان منزله فى موضع يسمى (رملة إنسان) فى شرق (الرجام) ، والرجام جبل نزل بسفحه جيش أبى بكر فى زحفه من المدينة إلى عمان .

أنظر الحيوان ، ومجالس ثعلب ، وطبقات فحول الشعراء ، وجمهرة أشعار العرب ، والأعلام .

(٢) على هامش الأصل : بخط العاصمى : ويروى الحبا ايضاً حبوة وحبوه ، والحبا جمع ، وحبوة أكثر ، يقال : احتبا حبوة وحبوة) وفى بيروت :

(فتى كان ذا حشم أصيل ورغبة إذا ما الحيا من طائش العقل خانت)

قال : الحشم : الحيا ، طائش العقل : ذاهب العقل وخل الشىء فهو مخلول .

« أصيل » له أصلٌ ، يقال : رجل أصيل الرأى بيِّن الأصالة ، ونثر أصيلٌ ؛ له أصل ، ويقال : جدعه الله جدعاً أصيلاً أى مستوعباً ، ويقال : قد أصِلت ذلك الشيء علماً إذا قتلته علماً وأحطت به . وقولها : « تودة » أراد تؤدة فخفف . وهو من اتأدت فى الشىء إذا تأنيت فيه . و « الطائف » ما ألم به من الجهل .

٩ — وما كَرَّ إلا كان أول طاعن
ولا أبصرته الخيل إلا اقشعرت(١)

١٠ — فيدرك ثأراً ثم لم يُخطه المنا فمثل أخى يوما به العين قرت
١١ — فإن طلبوا وتراً بدا بتراتهم ويصبر يحميهم إذا الخيل ولت
١٢ — فلست أُرَزَّى بعده برزيةٍ فأذكره إلا سَلَتْ فتجلت

(١) هذا البيت والثلاثة بعده رواها صاحب الأغانى ، وجامع الحماسة البصرية ، ومطبوعة بيروت .

— ٥٨ —

وقالت الخنساء[١]

١ — وَيْلُ امِّ أَعْوادِ صخرٍ أيَّ أعواد
لِلضَّيفِ والمُعْتفِي والطارِقِ الجادي[٢]

١٠٠/ظ يقال : طرقته أطرقه طروقاً إذا أتيته بعد عتمة . و « الجادى والمجتدى » الذى يبتغى جداه وجدواه أى عطيته ، ويقال اجتداه فما أجدى عليه شيئاً أى ما أعطاه شيئاً ، ويقال : كان مطرنا هذا جداً على الأرض أى عاماً ، والجداء بالمد الغناء . يقال : إنه لقليلُ الجداء عنه أى قليل الغناء ، وما أجدى عنه شيئاً أى أغنى عنه .

٢ — لا يَحْذَرُ الهَزْلَ إنْ ضَيْفٌ أَلَمَّ به
ولا يَخَافُ عَلَيْهِ عَدْوَةَ العَادِى[٣]

٣ — ويعرف الضيم والعزاء تعرفه
تجرى بحىٍّ وناد خير ما نادى[٤]

---

(١) من البسيط وهى فى الأصل الثامنة الخمسون .

(٢) لم ترد هذه الأبيات فى بيروت وحلب وبيروت المطبوعة . وذكرتها مصر الثانية فى هامش مع اختلافات .

(٣) فى برلين : (لا يحذر البذل . . .) .

(٤) لم يذكر البيت فى صلب الأصل ، وجاء فى هامش الأصل: (بخط العاصى:
لا يعرف الضيم والعزاء تعرفه   يجرى بحى وباء خير ما باد)
وذكر فى برلين هكذا .

٤ - قَدْ يَصْبَحُ الشَّرْبَ مَاءَ الْمُزْنِ يَمْزُجُهُ
ذَوْبَ الْأَوَارِي وَمَاءَ الْمُدْجِنِ الْغَادِي

« المزن » السحاب الخليقُ للمطر، يكون أسودَ وأبيض، وقوله : « ذوب الأوارى » فالذوب العسل، والأوارى النحل التى تعمل العسل. يقال : أرت تأرى أرياً. قال زهير[1] : ويَرشُ أرى الجنوب.. أى عملها واستدرارها ماء السحاب، ثم يصير الأرى - وهو عمل النحل - اسماً للعسل. يقال : هو أحلى من الأرى، وأمر من الشرْى. وأرادت خمراً لذيذة كلذة العسل. و « والمدجن » السحاب المطر، يقال : أدجنت السحابة إذا أمطرت، وهذا يوم دجن، ويوم داجنة.

٥ - مَاضِي الهوى مَرِسٌ حِينَ القَنَاخُلَس
وبَيْتُهُ مَألفٌ للحَضْرِ والبَادِي

« المرس » الشديد المراس وهو الملاج. و « الحضر » الحاضر. والحضّار القوم الذين يحضرون المياه، وتمر النخل إذا أثمر فى الأفياظ.
١٠١ /و والبادى والبُداء والبادون أصحاب البادية المتباعدون عن الماء.

٦ - يُعْطِي الْجَزِيلَ وَلاَ يَلْحَى الْجَلِيلَ وَلاَ
يَغْبَى السَّبِيلَ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ هَادِي

« يلحى » يلوم ويشتم. ويقال : لحوت العود ألحوه لحواً، وألحاه،

(١) تمام بيت زهير :
يشمن بروقه ويرش أرى م الجنوب على حواجبها العماء

ولحيته ألحاه لحياً إذا قشرته . وقد تلحيته إذا أخذت لحاءه لتتخذ منه رشاء ويقال : قد عي بسبيله وطريقه إذا لم يهتد له .

* * *

وجدت بخط العاصمي : قال أبو عبيدة : حدثني أبو بلال بن سهم بن أبيّ بن عباس بن مرداس السلمي قال : قال : غزا معاوية بن عمرو ابن الحارث بن عمرو الشريدي أخو الخنساء مرة وبني فزارة ، ومعه خفاف بن ندبة الشريدي أ. وندبة أمه كانت سوداء فاعتور معاوية هاشمُ ودريد ابنا حرملة المرّيان ، فاستطرد له أحدهما ، ثم وقف وشد عليه الآخر فقتله فلما تنادوا : قتل معاوية . قال خفاف بن ندبة : قتلني الله إن رِمْت حتى أثأر به ، فشد على مالك بن حِمار الشمْخي ، سيد بني فزارة فقتله وقال :

« إن تكُ خيــــلِي قد أُصيبَ صَمِيمُها
فعَمْداً على عَيْنِي[1] تيمَّمْتُ مالِــكاَ »

« وقفت له عَلْوَى[2] وقد خام صحبتي
لأبني مَجْــــدًا أولأ ثأر هالِــكا »

« أقول له والرمحُ يَأطِرُ مَتْنــه تأملْ خُفــافًا إنني أنا ذا لِــكا »

« يأطر » يعطف . أطره يأطره أطراً . والأطرة الحلقة . والأطرة ١٠١/ظ رأس الخشبة . فلمــا بلغ صخراً قتل معاوية أخيه أتى بني مرة

(١) على هامش الأصل : بخط العاصمي : فإني على عمد) .
(٢) على هامش الأصل : (علوى : اسم فرسه) .

فى الشهر الحرام ووقف على ابنى حرملة فإذا أحدهما به طعنة فى عضده، فقال: أيكما قتل معاوية؟ فسكتا، فقال الصحيح للجريح: مالك لا تجيبه؟ قال: وقفت له فطعننى هـذه الطعنة فى عضدى، وشد عليه أخى فقتله فقد أصبْتَ بثأرك. أما أنا لم نسلب أخاك. قال: فما فعلت السماء؟ يعنى فرسه. قال: هى تيك. قال: ردوها. فردوها. فلما أتى صخر قومه قالوا له: اهجهم. قال: ما بيننا أجـل من القذع، ولو لم أكفف عن هجائهم إلا رغبة بنفسى عن الهجاء لـكففت. وقال:

«وعاذلةٍ هبَّت بليـلٍ تَلُومُنى ألا تَلُومينى كفى اللّومَ مابيا»
«تقول: ألا تهجو فوارس هاشم ومالى إذا أهجوهُمُ ثم ماليا»
«أبَى الشَّتْمُ أنى قد أصابوا كريمتى
وأن لَيْسَ إهـداء الخَنا من شماليا[1]»
«إذا ذُكِرَ الإخـوان رقرقتُ عَـبْرةً
وحيَّيتُ رَمْسـاً عِنْدِيَّةَ ثاوِياً»
«إذا ما امرؤٌ أهـدى لميتٍ تحيَّةً
فحيَّـاكَ ربُّ الناسِ عنى مُعاويا»
«وهوَّنَ وجْدِى أنّى لم أقل له كذَبْتَ، ولم أبخَل عليه بماليا»
«فنعم الفتى أدَّى ابن طـرْمَةَ بزَّةً
إذا الفحل أضحَى أحْدَبَ الظَّهر باليا»

(١) على هامش الأصل: (بخط الكرمانى: أى من طبيعتى).

ورواها أبو عبيدة(١) : « إذا راح فحل الشول أحدب عاريا » ثم زاد إليها بيتا بعد ما أوقع بهم :

«وذى إخوةٍ قطَّعْتُ أقرانَ بينهم   كما تركونى مُفرَداً لا أخاليا »

ثم غزاهم فى العام المقبل ، فلما دنا وهو على السماء(٢) . قال : إنى أخاف إذا طلعت على القوم أن يعرفوا غرة السماء فيتأهبوا ، فجمَّم

١٠٢/و غرتها ، فلما أشرفت على أداني الحى قالت امرأة لأبيها : هذه والله السماء . فلما نظر قال : السماء غراء وهذه بهيم . فلم يشعروا إلا والخيل قد أحاطت بهم فقتل صخر دريداً وأصابوا فى بنى مرة . فقال صخر :

« ولقد قتلتكم ثُناءً ومَوْحَداً   وتركتُ مُرَّةَ مثل أمسِ المدبرِ »

« ولقد رفعتُ إلى دريد طعنةً   نجلاء تُزْغِلُ مِثلَ غَطِّ المنخرِ »

ثم انصرف عنهم . وقد أدرك بثأره ، فلم ترض خنساء ، وجعلت تحرض على هاشم . فغزا هاشم بن حرملة قوماً فلما كان فى بعض الطريق فى بلاد بنى جشم بن بكر بن هوازن نزل منزلا فأخذ صُفنته ، وخلا لحاجته بين شجر ، وبُصر به قيس بن عامر ، أخو بنى عامر بن جشم بن معاوية ، وهو من هوازن فقال : هذا قاتل معاوية لا وألت إن

(١) على هامش الأصل . (بخط العاصى : قال أبو عبيدة : وحدثنى محمد بن سلام بنحو من هذا الحديث ، وقال أنشدنى هذه الأبيات . تقول ألا تهجوا .. البيت أبى الشتم أنى قد .. البيت . وذى أخوة .. البيت . عبد القاهر بن السرى السلمى قال : دخلت على بلال بن أبى بردة بواسط ، وهو يعذب فأنشدتها .

(٢) على هامش الأصل : (أى على فرسه المسماة بالسماء) .

وأل ، فتركه حتى إذا قعد لحاجته تقتَّرله بين الشجر فرماه بعبلة فأصاب خُقحَه يعنى العصعص فقتله فقالت الخنساء :

« فدًى للفارس الجُشَمِيِّ نَفْسِي أُفَدِّيه بمالى من حميم »

* * *

تم شعر الخنساء بنت عمرو بن الشريد . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

كتبه وذهبه وجلده إبراهيم بن مسعود بن قتلغ بن عبد الله الشهرستاني حامداً الله على نعمه ومصليا على نبيه .

١٠٢/ظ ما حكاية صورته ع فهو العاصمى . وما حكاية صورته ك فهو الكرمانى .

أسماء الأعراب الثابتة أسماؤهم فى هذا الديوان : ابن أقيصر . أبو هانيء . أبوس . عرام . أبو الحصين . الأحدب . أبو شجاع . زايده . عمارة . خبر :

الأصل الذى نقلت منه هذه النسخة وجدت على ظهره ماهذه صورته

منقول من أصل الكرمانى مقروء مصحّح

قابلت به أيضاً نسخة بخط العاصمى ، ونقلت فيها من زيادة ورواية وتفسير إلى نسختى هذه وأعلمت على ذلك فى مواضعه .

بخط العاصمى على كتابه : قرأته
على الأثرم فى جمادى سنة عم ٣٠:٣
قابلت بها نسخة بخط
العاصمى وفى أثنائها خط ثعلب

* * *

هذا ما وجدته على ظهر النسخة التى نقلت منها هذه النسخة وقد ذكر أيضاً عند الترجمة أن ترجمة الأصل الذى نقل منه كانت بخط الكرمانى واتفق الفراغ من هذه النسخة فى سادس عشرين شهر ربيع الآخر من سنة عشرين وست مئة

القسم الثالث

شعر الخنساء المذكور فى المخطوطات
والمطبوعات الأخرى

وقالت أيضا(١)

أرِقت ونام عن سَهَرِى صِحَابى
كأنَّ النار مُشعلةٌ ثيابى

إذا نجم تغوَّرَ كلَّفتنى
خوالدَ ما تئوب إلى مَآب

تغوّر أى غاب . تقول : أراعى النجوم لأننى ساهرة . لا تئوب أى لا ترجع ، إلى مآب : إلى مأوى .

فقد خلَّى أبو أوفى خِلالاً
عَلَىَّ فَكُلُّها دخلت شِعابى

أبو أوفى هو أبو حسان صخر . كان الأشراف لأحدهم تكون الكنية والكنيتان ، وتكون كنيته فى الحرب غير كنيته فى السلم .

---

(١) من الوافر ، ولم تذكر إلا فى نسخة مصر الثانية وحلب ومصر المطبوعة . وقد ذكرت فى أنيس الجلساء .

وقالت[1]

ما بالُ عينِك منها دمعُهـــا سَرِبُ
أراعَها حَـــزَنٌ أم عادها طَرَبُ

سرب أى سائل ، ويروى : جارٍ دمعها سَرَبُ ، وقوله : (أراعها حَزَن) يروى : أعارها .

أم ذِكرُ صخرٍ بُعَيْدَ النوْمِ هيَّجهـــا
فالدمعُ منها عَلَيْه الدَّهْـــرَ ينسكبُ
يالهفَ نفسى على صخرٍ إذا رَكِبَتْ
خَيْلٌ لخيْـــلٍ تُنادى ثم تضْطربُ
قد كان حِصْناً شـــديدَ الرُّكْنِ مُمتنعاً
لَيْثاً إذا نزل الفِتيـــانُ أو ركبوا
أغرُّ أزهرُ مثلُ البدرِ صورتُه صافٍ عتيقٌ فما فى وجهه نَدَبُ
يافارسَ الخيلِ إذ شُدَّت رحائلُها ومُطعِمَ الجوعِ الهلكى إذا سَغِبوا[2]
كم من ضَرائكَ هُلاكٍ وأرملةٍ حلُّوا لديْك فزالت عنهمُ الكُرَبُ[3]

---

(١) من البسيط ولم ترد فى الأصل ولا برلين .
(٢) فى مصر الثانية : (وتطعم الجوع) وهو تصحيف .
(٣) جاء فى حلب : ويروى : كم من ضريك وهلاك وأرملة .

الأرملة : الفقيرة التي لا كاسب لها ، والذكر أرمل ، والهلاك : الفقراء ، والضرائك جمع ضريك وهو أسوأ الفقراء حالا .

سقيا لقبرك من قبر ولا برحت
جَوْدُ الرواعد تسقيه وتُحْتَلَب[1]

ماذا تضمَّنَ من جُودٍ ومن كرم
ومن خلائقَ ما فيهن مُقْتَضَب

(١) في مصر الثانية : تحتاب. وهو غلط . وفي حلب: (. . . تهدى له دلح غرى فتحتلب) والدلح : السحائب المثقلة ماء .

وقالت أيضا(١)

تقول نساء : شِبْتِ من غير كَبْرةٍ
وأيْسَرُ مما قد لقيتُ يُشيب
أقول : أبا حسانَ لا العيشُ طيبٌ
وكيف ـ وقد أُفْرِدْتُ منك ـ يطيب
فتى السِّنِّ كهلُ الحِلْمِ لا مُتسرِّعٌ ولا جامدٌ جَعْدُ اليدين جديب
أخو الفَضْـلِ لا باغٍ عليه بفضله
ولا هو خَرْقٌ فى الوجـوه قطوب
إذا ذكرَ الناسُ السَّماحَ من امرئٍ
وأكْرِمَ أو قال الصوابَ خَطيب(٢)
ذكرتُكَ فاستعبَرْتُ والصدرُ كاظِمٌ على غُصَّةٍ مِنْها الفؤادُ يذوبُ
لَعَمْرى لقدْ أوهيتَ قَلْبي عن العـزا
وطَأطأت رأسى والفؤادُ كئيبُ
لقد قُصِمت منى قنـاةٌ صليبةٌ
ويُقْصم عُودُ النَّبْعِ وهو صَليبُ(٣)

(١) من الطويل ولم ترد إلا فى حلب وبيروت ومصر المطبوعة وأنيس الجلساء .
(٢) فى مصر الثانية روى: أو أكرم : ويبدو أنه من سهو الناسخ .
(٣) فى مصر الثانية (.. عود النبع ..) .

وقالت[١]

١ — لَهفى على صَخْـــرٍ فإنّى أرى له
نَوافِلَ مِنْ مَعْرُوفه قد تولّتِ[٢]

٢ — لهفى على صخر لقـد كان عِصمةً
لمولاه إذْ نَعْلٌ بِـــــولاه زلّت[٣]

٣ — يعـــودُ على مَوْلاه منه برأفةٍ
إذا ما الموالى من أخيهــــا تخلّت

٤ — وكنتَ إذا كفٌّ أتتك عديمةً
ترجّى نَوالاً من نوالكَ بُلّت[٤]

٥ — ومُختنقٍ راخَى ابنُ عَمْرٍو خِناقه
وغُمّتَه عَنْ وَجْهِـــــه فتجلّت[٥]

٦ — وظاعِنَةٍ فى الحى لولا عطاؤهُ
غداةَ غَدَتْ من أهلها ما استقلّت[٦]

---

(١) من الطويل ولم ترد فى الأصل .
(٢) هذا البيت جاء فى حلب فقط .
(٣) فى مصر الثانية وحلب وبيروت يروون : إن نعل .
(٤) فى حلب ومصر الثانية : من سحابك .
(٥) البيت لم يرد فى مصر الثانية ، وروى فى بيروت (فتمخلت)
(٦) روى فى حلب : (.. غداة غد ..) ولعله من سهو الناسخ .

٧ — وكنتَ لنا غيثا وظـــل ربابةٍ

إذا نحن شِئنا بالنَّــوال استَهلَّت(١)

الرباب : سحاب يكون متدليـا دون السحاب يكون أسـود وأبيض ، قال الشاعر :

كأن الرباب دون السحاب نعامٌ يعلّق بالأرجـــل

والنوال : العطاء ، ويقال : ناله ينوله نولا ، وأناله ينيله إنالة ، وهو رجل نالٌ إذا كان كثير النوال ، ورجلان نالان ، وقوم أنوال ، حكاها أبو عمرو ، وأنشد أبو الـكعب بن سعد الغنوى :

ومن لم يُنل حتى يَسُد خلاله يجد شهوات النفس غير قليل

قال أبو عبيدة ينشد بيت جرير :

أعذرت من طلب النوال إليكم لو كان من ملكم النوال ينول

وينيل أيضاً . ومثل رجل نال رجل مالٌ إذا كان مجزالا ، ورجل صاتٌ إذا كان شديد الصوت ، وكبش صافٌ إذا كان كثير الصوف .

٨ — فتى كان ذا حِـلمٍ أصيـلٍ وتُؤدةٍ

إذا ما الُحـبَى من طائفِ الجهـل حُلَّت

أصيل : له أصل ، يقال : رجل أصيل الرأى بين الأصالة ، ونثر أصيل : له أصل ، ويقال : جدعه اللهجدعا أصيلا أى مستوعبا ، ويقال :

(١) فى حلب : (عيشا) وهو تصحيف .

قد أصّلت ذلك الشيء علما : إذا قتلته علما وأحطت به . وقولها تؤْدة أراد تؤَدة فخفف، وهو من أتأدتُ فى الشيء إذا تأنيت فيه، والطائف ما ألم به من الجهل .

٩ — وما كرّ إلا كان أول طاعن ... ولا أبصرته الخيلُ إلا اقشعرت[1]

١٠ — فيدرك ثأرا ثم لم يُخطه الغنى ... فمثلُ أخى يوما به العين قرّت

١١ — فإن طلبوا وِترا بَدا بِتِراتهم ... ويَصْبِرُ يحميهم إذا الخيلُ ولّت

١٢ — فلست أرزّى بعده برزيّةٍ ... فأذكره إلا سَلَتْ فتخلّت

وقالت سلمى الكنانية تفاخر الخنساء

والله لولا رهط آل محمدٍ ... للاقت سُليم بعد ذلك بأطحا[2]

وكائن ثوى يومَ الغُمَيصاء من فتًى ... كريمٍ ولم يُشْمَل له الرأس واضحا

ومن سيدٍ كهلٍ عليه مَهابةٌ ... أصيب ولم يَجْرَح وقد كان جارحا

أحاطت بخطّاب الأيامى وطلّقت ... غداة تَئِذٍ من كان فى الحى ناكحا

(١) هذا البيت وما بعده رواها صاحب الأغانى ، والحماسة البصرية .
(٢) الأبيات رويت فى حلب وحدها .

فأجابتها الخنساء فقالت[1]

١ — ذَرى عنك تَقْوال الضلال كفى بنا
لِكَبْش الوغى فى اليوم والأمس ناطحا[2]

٢ — فخالد أولى بالتَّعَذُّرِ منكمُ   غداة على نَهجاً من الحقِّ واضحا

٣ — عليكم بإذن الله يُرْجَى مُصَمِّماً   سوانحَ لا تكْبُو لها وبوارحا

لا تكبو لها أى لا كبوة لها ، يقال : كبا الزند إذا لم يور .

٤ — نفوْا مالكا بالثَّاج لما هَبَطْنه   عوابس فى هابى الغُبار كوالحا[3]

يعنى مالك بن حمَّار الشَّمْخِي ، قتله خُفَافُ بن نُدبة السلمى . وبذلك يقول خفاف :

فإن تك خيلى قد أصيب صميمها   فعمدا على عين تيممت مالكا

أقول له والرمح يعطر متنه :   تأمل خفافا إننى أنا ذالكا

٥ — فإن تكُ قدأُ بكتك سلمى بمالك   تركْنا عليه نائحاتٍ ونائحا

---

(١) من الطويل ، وقد رواها ابن إسحاق للعباس بن مرداس ، ورواها غيره للجحاف بن حكيم السلمى ، انظر سيرة ابن هشام ، وهى هنا من رواية حلب ومصر الثانية .

(٢) فى مصر الثانية : (.. أقوال الضلال ..) .

(٣) فى مصر الثانية : (.. غوابس ..) .

وقالت ترثي صخراً[1]

١ — جَرَى لِيَ طيرٌ في حمامِ حَذِرْتَه عليك ابن عمرو ومن سَنيحٍ وبارح
٢ — فلم يُنجِ صَخْراً ما حذرت وغاله مُوافٍ غادِ المنـــون ورائح
٣ — رهينة رَمْسٍ قد تجرُّ ذيولَها عليه سَوَافي الرامسات البوارح
٤ — فيا عين بكِّي لامرىءٍ طال ذكره
له تبكي عينُ الراكضاتِ الســـوابح
٥ — وكلُّ طويل المتن أسمرَ ذابلٍ وكل عتيق في جياد الصفائح
٦ — وكل دِلاصٍ كالأضاة مُذالةٍ وكلُّ جوادٍ بيِّنِ العتق قارحِ
٧ — وكل ذَمولٍ كالفنيق شِملَّةٍ وكلُّ سريعٍ آخر الليل آزح
٨ — وللجارُ يوما إن دعا لمُضيفه دعا مستغيثا أولا بالجـــوانح

المضيفة والمضيف والمضوفة والمضافة : الأمر يشفق منه .

٩ — أخو الحزْم في الهَيْجاء والعزم في التي
لو قمتها يَبْيَضُّ مُســـودُّ المسائح
١٠ — حسيب لبيب مُتْلِفٌ ما أفادَهُ
مُبيحٌ تلادَ المستَنفِشِ المـكاشـــحِ

(١) من الطويل ، والأبيات رويت في حاب وحـــدها ، وذكرها صاحب أنيس الجلساء .

وقالت ترثى صخراً[1]

١ — يا عين جودى بالدمو ع فقد جفت عنك المراود[2]
٢ — وابكى لصخر إنه شق الفؤاد لما يكابد[3]
٣ — المستضاف من السنين م إذا قسا منها المحارد

المحارد من نعت السنين الواحدة المحراد وهى التى لا مطر لها .

٤ — حين الرياح بلائل نكب هوائجها صوارد

يقال ريح بليل وبليلة إذ كانت ذات ندى وبرد ، والجمع بلائل .

٥ — ينفين عن ليط السما ء ظلائلاً والماء جامد
٦ — مزقاً تطردها الريا ح كأنها خرق طرائد[4]
٧ — والمال عند ذوى البقية م والغنى خذم شرائد

المال : الإبل ، وذوو البقية الذين لهم بقية من خصب .

٨ — فيفك كربة من تفخخ م نقية الدول الجهائد
٩ — حتى يؤوب بما يؤو ب كثير فضل العرف حامد
١٠ — وندالك مختضر ونو رك فى دجى الظلماء واقد

(١) من مجزوء الكامل ، وهى لم ترد فى الأصل ولا برلين .

(٢) فى مصر الثانية (للوارد) وهو تصحيف .

(٣) فى برلين الثانية (تبكى) .

(٤) فى حلب : (خزقا) ، ولعله أراد (حزقا) بالحاء المهملة وهى القطع من كل شىء

١١ — لو تُرْسَلُ الإبلُ الظِّمـا ء يَسُمْنَ ليس لهن قـائد

١٢ — لتيَمَّمتْك يَدُلُّهـــــا جَدْواكَ والسُّبُـــلُ الموارد

١٣ — والنـاسُ سابلةٌ إليـك م فصـــادرٌ بغِنًى ووارِدُ

١٤ — يَغْشَوْن منك غُطامِطا جاشَتْ بوابله الرواعـــد

الغُطامط : الكثير المـاء من البحور ، وجاشت غلت وارتفعت .

١٥ — يا ابنَ القُروم ذوى الحِجَى وابنَ الخَضـــارمةِ المرافد

١٦ — وابن المَآثِرِ للمهـــا ثر زانَها الشِّـــيَمُ المواجد

١٧ — وحُمـاةِ من يُدْعى إذا ما طار عِنْدَ المـــوت عارِدْ

١٨ — ومَصـاَصِيمِ للهالـكين م وسـاســةٍ قِدَمًا محاشد[1]

---

(١) فى مصر الثانية : (وسادة) .

وقالت أيضاً(١)

١ — أهاجَ لكِ الدموعَ على ابن عمرو
مَصائبُ قد رُزِئتِ بها فجودى

٢ — بِسَجْل منك مُنحدرٍ عليه فما ينفكّ مثلَ عَدَا الفَريد

عدا : أرادت يعدو إذا انقطع ؛ لأنه منع بعضه بعضاً .

٣ — على فرع رُزِئتِ به خُناسُ طويل الباع فيّاض حميد

٤ — جَليدٍ كان خَيْرَ بنى سُلَيم كريم المسوَّد والمسود

٥ — أبو حسّانَ كان ثِمالَ قومى فأصبحَ ثاويا بين اللُحُود

٦ — رهينَ بِلًى وكل فتًى سيَبْلى فأذرى الدمعَ بالسَّكْب المجودِ

٧ — فأقسِمُ لو بقيتَ لكنتَ فينا عديداً لا يكاثَرُ بالعديد

٨ — ولكنَّ الحوادث طارقاتٌ لها صرفٌ على الرجل الجَهِيد

٩ — فإن تكُ قد أتتك فلا تُنادى فقد أودتْ بفَيَّاضٍ مجيدِ

١٠ — جَليدٍ حازمٍ قِدمًا أتاهُ صُرُوف الدهر بَعْدَ بنى ثمودِ

١١ — وعاداً قد علاها الدهر قسْرًا وحِمْيرَ والجنودَ مع الجنودِ(٢)

١٢ — فلا يَبْعَدْ أبو حسّان صخرٌ وحَلَّ برمْسِه طيرُ السُّعود

---

(١) من الوافر ولم ترد فى الأصل ولا فى برلين .

(٢) فى مصر الثانية (وعارا قد علاها) وهو تصحيف .

وقالت أيضا(١)

١ — أعينىَّ جُودا بدمعٍ منكما جُودا
جُودا ولا تَعِدا فى اليوم مَوْعُودا

٢ — هل تَدْريانِ على مَنْ ذا سَبَلْتُكما
على ابنِ أمِّى أبيتُ الليلَ مَعْمُودا

٣ — دَارَت بنا الأرضُ أو كادت تَدُورُ بنا
بالهفَ نفسى فقد لاقيتُ صِنْديدا

٤ — يا عينُ فابكى فتًى مَحْضاً ضَرائبُه
صَعْباً مَراقبُه ، سهلا إذا رِيدَا

٥ — لا يأخُذُ الخسفَ فى قومٍ فيُغْضِبُهُمْ
ولا تراه إذا ما قامَ مَحْدُودا

٦ — ولا يقومُ إلى ابْن العمِّ يَشْتُمُهُ
ولا يَدِبُّ إلى الجاراتِ تَخْوِيدا

٧ — كأنما خَلَق الرّحمن صُورتَه
دينارَ عَيْنٍ يراه الناسُ مَنْقُودا

---

(١) من البسيط ولم ترد فى الأصل .

٨ — اذهب حَرِيباً جـزاكَ اللهُ جَنَّتـه
عنّـا ، وخُلِّدْتَ في الفردوس تخليـداً

٩ — قد عِشْتَ فينا ولا تُرمَى بفاحِشَةٍ
حتَّى توفَّاكَ ربُّ الناس محمـــــوداً

وقالت فيه أيضا(١)

١ — يا ابنَ الشَّريدِ وخيْرَ قيْسٍ كُلِّها
خَلَّفْتَـــــنِي في حَسْرَةٍ وتَبَلُّدِ

٢ — فلأبْـكيَنَّكَ ما سمِعْتُ حمـامةً
تَدْعُو هَـــــديلاً في فُروعِ الفَرْقَدِ(٢)

٣ — أنتَ المهَنَّدُ من سُلَـيْمٍ في العُـلا
والفَرْعُ لَمْ يَسْبِ الـكِرَامُ بمَشْهَدِ

٤ — قد كُنْتَ حِصْنـاً للعشـيرة كلها
وخَطِيبَها عندَ الهُمَـــــامِ الأصْيَدِ(٣)

٥ — فاذهب ولا تَبْعَد ، وكلُّ مُعَمَّرٍ
سَيذوقُ كأسَ مَنِيَّـــــةٍ بتَنَـكُّدِ

٦ — لله درُّ بني نُهـاسِرَ إنَّهُـــــم
هَدَمُوا المَعُودَ وأَدْرَكوا بالأَسْـــوَدِ

٧ — ضَخْـمَ الدَّسِيعَـةِ ماجِدًا أعْرَاقُه
كالبَدْرِ أَوْ في ظُلْمَةٍ كالأسْعُــــدِ

---

(١) من الـكامل ، ولم يرد في الأصل .
(٢) في مصر الثانية : (الفرقد) بالفاء ، وهو تصحيف .
(٣) في مصر الثانية : (عند الإمام) .

وقالت[1]

١ — مَنَعَ العينَ من لذيذِ الرُّقادِ
مَوْتُ ذِي الْجُودِ والنَّدى والسَّداد

الندى : العطاء ، والسداد : الصواب فى القول والعمل والاستقامة.

٢ — عَيْنِ فابْكى لِصَخْرِنا إذْ توَلَّى
شاسِعاً دارُهُ بغَيْرِ بِمادِ

٣ — لَيْتَ ناعى الأغَرِّ كان فِداهُ
أو فَدَاهُ من المَنِيَّةِ فادِى

الناعى : المخبر بالموت . والأغر : الأبيض من كل شىء .
والمنية : الموت .

٤ — لو يَرُدُّ البكاءُ صَخْراً عَلَيْنا
لبَكيْنا الحبيبَ حتى المعادِ

٥ — هَلَكَ المُسْتَغاثُ صَخْرٌ وصخرٌ
فَأتَكَ الْجُوعَ فى السِّنين المِدادِ

فاتك الأمر : واقعه .

(١) من الخفيف ، ولم ترد إلا فى نسخة بيروت . وذكرها صاحب أنيس الجلساء فى التذييل المعنون بـ (فراد وإصلاحات على شرح ديوان الخنساء) .

٦ — واصلٌ، قاطعٌ جَرِىءٌ شجاعٌ سائسٌ ذائدٌ حَمِى الذُّوَّادِ

السائس : الآمر والناهى ، والذائد : الرجل الحامى الحقيقة .

٧ — قائلٌ فاعلٌ جَميلٌ جَليلٌ قائدُ القومِ لَيْسَ بالمنقادِ

الجميل : الحسن فى الخلق ، والجليل : العظيم .

٨ — فائق رائق ، تقِىٌّ وَصِىٌّ مِكْمَلٌ مِفضَلٌ قَوِىٌّ الجهادِ

المفضل : الكثير الفضل .

٩ — ناطقٌ سابقٌ، نجيبٌ لبيبٌ باسلٌ مُعْلِمٌ سهامَ الأعادى

النجيب : الكريم الحسب ، واللبيب : العاقل ، والباسل : الأسد والشجاع ، ومعلم : موسم نفسه بسيماء الحرب .

١٠ — ناجحٌ راجحٌ ، أبىٌّ قوى سائسُ الجمعِ ، قائدُ القُوَّاد

الناجح : الذى تيسر أمره وسهل ، والراجح : الصائب الرأى .

١١ — ناعِشٌ رائِشٌ، أخو جَفَناتٍ مُتْرَعاتٌ مُسْتَوْسِقاتٌ رِغَادُ

ناعش : أى ينعش خيره بعد فقر ، والرائش : معطى المائة بريشها واللباس الفاخر ، ومترعات : مملوءات ، ومستوسقات : مجتمعات ، والرغاد : فيهن الرغيدة . وهى حليب يغلى ويذر عليه دقيق فيلعق .

١٢ — مُطْعِمٌ مُنْعِمٌ خِضَمٌّ مُعَمٌّ مُخْوِلٌ مِهْوِلٌ رفيعُ العماد

الخضم : السيد الحمول ، والمعِمُّ (والمعَمُّ) المخول الكريم الأعمام والأخوال .

١٣ — حاصلٌ فاضلٌ، أغرُّ هِزَبْرٌ أولُ الراكبينَ نحو المنادِى

الفاصل : الماضى فى حكمه ، والأغر : الأبيض .

١٤ — آخرالصادرين عن حومةِ الحر ب حِذَارًا وأوّلُ الورّاد

حومة البحر والرمل والقتال وغيره : معظمه أو أشد يوم فيه .

١٥ — سَيِّدٌ أيِّدٌ حليم كريم إذ يسير السَّوادُ نحو السَّوادِ

الأيِّد : القوى .

١٦ — كاملٌ شاملٌ، حصيف ظريف جامعٌ قاطعٌ طويل النجاد

الحصيف : المستحكم العقل ومحكم الأمر ، والظريف : الكيس ، والظرف إنما هو فى اللسان ، أو هو حسن الهيئة فى الوجه واللسان ، وذكاء القلب والحذق .

١٧ — وإذا الصفُّ ناطحَ الصفَّ وَالتف م
وساروا لمنكَرَاتٍ حدادِ

١٨ — وَدَنَوْا دُنْوَةً فكان اعتناقاً واصْطِفاقاً بمُرْهَفَاتٍ صِعادِ

دنوا دُنوةً : قاربوا قربا ، والمرهفات : السيوف

١٩ — وتحَامَوْا وأرْهِبَ الموتُ مِنهم
غيرُ وقعِ السُّيوف فى الأجْسَادِ

٢٠ — ليس فيهم صَوْتٌ يُحَسُّ بِسَمْعٍ
غَيْرَ همْزِ الحديدِ فى الأسراد

الهمر : الصوت ، والأسراد : الدروع .

٢١ — واختلاسِ النفوس بالطعْنِ والضَّرْ
بِ وكرٌّ الجيادِ نحْوَ الجيـــاد

٢٢ — كانَ صَخرٌ عَتادَهم حِينَ يَنْنُو نَ ونَثْنِي حَقَائِقَ الأعْقـاد

العتاد : العدة ، أى كان عـدة القوم ، والحقائق : الرمال المموجة ، والأعقاد من الرمال : المتراكمة المتعقدة .

٢٣ — بَيِّنُ الفَضْلِ عند مُعْتَرَكِ الموْ تِ مُجَــلِّى ضَغائِنَ الأحقاد

المعترك : موضع القتال . ومجلى الضغائن : أى يكشف الأحقاد ، اضطغنوا وتضاغنوا : انطووا على الأحقاد وهى العداوات .

٢٤ — كم أسيرٍ مُـكَبَّلٍ فكَّ عنه كَبْلَهُ بَعْدَ مُوثَقَ الأصفـــاد

المـكبل : المقيد بالقيد . والموثق الأصفاد : المحكم القيود .

٢٥ — ورئيسٍ مُؤَيَّدٍ غَادَرَتْه خَيْلُه فى المَـكَرِّ عنـد الطراد

المؤيد : المثبَت ، غادرته : تركته ، والمـكر : موضع القتال .

٢٦ — يتركُ الطيرَ والنَّجِيعَ عليه عَلَقًا مِثْــلَ خَالِصِ الفِرْصادِ

النجيع : دم الجوف ، والعَلَق : دم شـديد الحمرة ، والفرصاد : صبغ أحمر .

٢٧ — ولقد كنتُ ما أروَّعُ إلا نشَّرَتْنى نوادبُ الأفـــراد

أروع : أخوف ، ونشره : عوذه بالنُّشْرة ، والأفراد جمع فرد : وهو من لا نظير له .

٢٨ — ولقد صرتُ بعده آلفَ الحُزْ نَ وأضحي خليفةَ الإحْـــداد

الإحداد : الزينة .

- ١٢ -

وقالت ترثى صخراً (١)

١ – كأنَّ ابنَ عمرو لم يُصبِحْ لغارةٍ
بخَيْلٍ ولم يَعْمـــل نجائبَ ضُمَّرا (٢)

٢ – ولم يَجزِ إخوانَ الصِّفادِ ويكتسى
عجاجاً أثارتْهُ السَّنابِكُ أكْدَرا (٣)

٣ – ولم يَبنِ فى حَرِّ الهَوَاجِرِ مرَّةً
لفتْيَتِه ظِلاًّ رداءً مُحَـــبَّرا (٤)

٤ – فبكُّوا على صخرِ بن عمرٍو فإنه
يسيرٌ إذا الدَّهرِ بالناسِ أعْسَرا

٥ – يجودُ ويَحْلُو حين يُطْلَبُ خَيْره
ومُرًّا إذا يَبْغى المرارةَ مُمقِرا (٥)

٦ – فخنساء تبكى فى الظلام حزينةً
وتَدْعو أخاها لا يُجيبُ مُعَفَّـرا (٦)

---

(١) من الطويل ، ولم ترد فى الأصل ، ولا برلين .
(٢) فى مصر الثانية : (.. لم يصح ..) ولعله من غلط الناسخ .
(٣) فى حلب: (لم يجز ..) – بفتح الياء وضم الجيم – وهو غلط، وأكدر: أى أغبر .
(٤) فى مصر الثانية : (.. لفيئته) .
(٥) فى مصر الثانية : (.. ومر إذا يبغى المرارة قهرا) ولم نقف على كلمة (قهر) فيما تيسر من كتب اللغة . أما المقر : فجنس نباتات يستخرج من أوراقها عصارة مرة تستعمل فى الطب، ويسمى الصبر أو الصبار . والممقر هو من يستعمل المقر .
(٦) فى مصر الثانية : (.. تبكى فى الصباح . لا يجيب معفرا) وفى حلب العفرة التراب ، والمعفر الذى ألصق خده بالتراب .

ولها أيضا(١)

١ — يا عينُ جودى بالدمو ... عِ عَلَى الفتى القَرْمِ الأغَرْ
٢ — أبيضُ أبلجُ وَجْهُه ... كالشمس فى خَيْرِ البَشَرْ(٢)
٣ — والشمسُ كاسِفَةٌ لِمُهْلَكِه ... م وما اتَّسَق القمر
٤ — والإنسُ تبكى وُلَّهاً ... والجِنُّ تُسْعِدُ من سَمَر
٥ — والوحش تبكى شَجْوَها ... لَمَّا أتى عَنْهُ الخَبَرْ
٦ — المِدْرَهُ الفَيَّاضُ يَحْمِلُ ... م عن عَشِيرته الكُبَرِ
٧ — يُعْطِى الجزيلَ ولا يَمُنُّ ... م وليس شِيمَتُه العَسَر
٨ — وَيْلِى عَلَيْهِ وَيْلَةً ... أصْبَحْتُ حِضْنِي مُنْكسِر

(١) من مجزوء الكامل ولم ترد إلا فى مصر الثانية وحلب ، ومطبوعة مصر وأنيس الجلساء .

(٢) فى مصر الثانية : (... كالبدر من خير البشر) .

وقالت أيضاً[1]

١ — إنّى تأوّبنى الأحـزانُ والسّهَرُ
فالعَيْنُ منّى هُـدوءاً دَمعُها دُرَرُ[2]

تأوبنى : أى رجع إلى ، وهو من الأوبة ، ودرر جمع درة ، هدوءا أى بعد ساعة من الليل .

٢ — تَبْـكى لصخْرٍ وقد رابَ الزمانُ بهِ
إذْ غالَهُ حَـدَثُ الأيامِ والقدَرُ

٣ — سَمْحٌ خلائقُهُ جَـزْلٌ مَواهِبُـه
وَافى الذِّمامِ إذا ما مَعْشَرٌ غَـدَروا

٤ — مَأوَى الضّريكِ ومَأوَى كل أرْمَلةٍ
عِنْدَ المُحُولِ إذا ما هبَّتْ القِرَرُ[3]

---

(١) من البسيط، ولم ترد فى الأصل ولا فى برلين .
(٢) فى مصر الثانية : (.. الأحزان والسحر ..) وهو تصحيف .
(٣) فى مصر الثانية : (.. هبت للفور) وهو تصحيف .

الضريك : الفقير ، والمحول جمع مَحْل : وهو الجدب ، والقِرر جمع قِرّة : وهى البرد ، تعنى الريح الباردة .

٥ — ما بارز القِرْنَ يَوْمًا عند معركةٍ
إلا لهُ يومَ يَسْمُو كَرّهُ الظفَرُ[١]

---

(١) فى حلب : (.. إلا له يوم يسمو كرة للظفر) على الإقواء ثم قال : أرادت إلا له الظفر وهم يسمونه كرة .

وقالت(١)

١ — عَيْنَيَّ جُودَا بِدَمْعٍ غيرِ مَنْزُور   وأعْوِلا إنَّ صَخْراً خَيْرُ مَقْبُور(٢)

٢ — لا تخذلانى فإنى غيرُ نَاسِيَةٍ   لذكْرِ حَليفِ المجْدِ والخـير

٣ — يا صخـر من اطراد الخيـلِ إذْ وُزِعَتْ

وللمطايا إذا يُشْـــدَدْنَ بالـكورِ(٣)

٤ — ولليتامَى والأضياف إن طَرَقُوا   أبياتَنا لِفَعالٍ مِنْكَ مَخْبُورِ(٤)

٥ — ومَنْ لِـكُرْبَةِ عانٍ فى الوثاقِ وَمَنْ

يُعْطى الجَـــزِيلَ عَلَى عُسْرٍ ومَيْسُورِ

٦ — ومَنْ لِطَعْنَـــةِ خَاسٍ أو لهاتِفَةٍ

يومَ الصِّيَـــاحُ بفُرْسانٍ مَغَاوِيرِ

٧ — فَرَّ الأقاربُ عَنْها بَعْدَ ما ضُرِبوا

بالمشرفيَّـــةِ ضَرْباً غَيْرَ تعزِيرِ

٨ — وأسلَمَتْ بَعْدَ نَقْفِ البَيْضِ واعتُسِفَتْ

من بَعْدِ لَذَّةِ عَيْشٍ غَيْرِ مَقْتُـــورِ(٥)

---

(١) من البسيط ، ولم يرد فى الأصل ، ولا فى برلين .

(٢) فى مصر الثانية : (.. غير مقبور) وهو تصحيف .

(٣) فى حلب : (والمطى إذا ما شد بالـكور) .

(٤) فى مصر الثانية : (لفعال) بكسر الفاء .

(٥) فى مصر للثانية : (.. عند نقف ..) .

٩ — يا صَخْرُ كنْتَ لنـاَ غَيْثاً نَعِيشُ بِهِ
لَوْ أَمْهَلَتْكَ مُلِمَّاتُ المقـــــادِيرِ[1]

١٠ — يا فارسُ الخَيْلِ إن شَـدُّوا فلَمْ يَهِنُوا
وَفارسَ القَوْمِ إن هَمُّوا بِتَقْصِيرِ[2]

١١ — يالهف نفسى على صَخْـرٍ إذا رَكِبَتْ
خَيْلٌ لِخَيْـــــلٍ كأمثالِ اليعافيرِ

١٢ — وأَلْقَحَ القومَ حَـرْباً ليْسَ يُلْقِحُهـا
إلا المساعِيرُ أبنــــاء المساعيرِ[3]

١٣ — يا صَخْرُ ماذا يُوارى القَبْرُ من كرمٍ
ومِنْ خَلائِقِ عَفَّـــــاتٍ مَطاهيرِ

(١) فى حلب : (.. عيشا نعيش به ..) .
(٢) فى مصر الثانية : (إذ شدوا .. إذ هموا ..) .
(٣) فى مصر الثانية : (يلقحها ..) وهو غلط .

وقالت الخنساء أيضا(١)

١ — يا عين جُودى بدمعٍ غير مَنْزُورِ
مِثلِ الجُمانِ عَلَى الخَدَّين مَحْدُورِ
٢ — وابكى أخاً كانَ محمودآ شمائلُه
مِثلَ الهلالِ ، مُنيرآ غيرَ مَغْمُورِ
٣ — وفارسَ الخَيْلِ وافَتْهُ مَنيَّتُه
فى فؤادِى صَدْعٌ غيْرُ مَجْبُورِ
٤ — نِعْمَ الفَتَى كنتَ إذ حنَّتْ مُزَفرِفَةً
هُوجُ الرِّياحِ حنينَ الوُلَّهِ الحُورِ
٥ — والخَيْلُ تَعْثُرُ بالأبْطالِ عابِسَةً
مِثْلَ السَّراحِينَ مِنْ كابٍ ومَعْقُورِ

(١) من البسيط ، ولم يذكر فى الأصل ولا فى برلين .

وقالت[1]

١ — يا عينُ جودى بالدمُوعِ الغِزَارْ
وابْكى على أرْوَعَ حامى الذِّمار

الغزار : الكثيرة ، الأروع : الجميل ، والجمع روع ، والذمار : ما يحق عليه أن يحميه .

٢ — فَرْعٍ من القَوْمِ كريمِ الجدَى
أنماهُ مِنْهُمْ كلُّ محضِ النِّجارْ

فرع : رأس ، والجدى : العطاء ، والنجار : الأصل .

٣ — أقول لما جاءنى هُلْكُهُ
وصَرَّحَ الناسُ بِنَجْوى السرارْ

نجوى السرار : كلام السر ، ومنه قوله تعالى : « وتناجوا بالبر والتقوى[2] » .

٤ — أخَىَّ إمَّا تَكُ وَدَّعْتَنَا
وحال مِنْ دُونكَ بُعْدُ المَزَارْ[3]

---

(١) من السريع ، ولم يرد فى الأصل ولا برلين .
(٢) الآية ٩ من سورة المجادلة .
(٣) فى حاب : ويروى : (إما تمس ٠٠) ، وهو رواية مصر الثانية ، ويروى : (وشط من دونك بعد ٠٠) .

المزار : الزيارة ، يقال : زرت القوم زيارة ومزارا ، كقولك قمت قياما ومقاما ، وخرجت خروجا ومخرجا .

٥ — فرُبَّ عُرْفٍ كُنْتَ أَسْدَيْتَه   إلى عيالٍ ويتامَى صِغار

أسديته : أي أنعمت به ، ويروى : (لك أسديته . .) والعيال : الفقراء ، الواحد عائل ، ومنه قوله تعالى : « ووجدك عائلا فأغنى[1] » .

٦ — ورُبَّ نُعْمَى مِنْكَ أَنْعَمْتَهَا   عَلَى عُنَاةٍ غُلَّقٍ فى الإسار

عناة وأسرى بمعنى ، ويروى : (. . غُلَّلٍ فى الإســار . .) وهو جمع مَغْلول .

٧ — أهْلى فِداء للذى غُودرتْ   أعْظُمُه تَلمَعُ بيْنَ الْخَبَـار

الخبار : الأرض الرخوة ذات الحجارة .

٨ — صَريعِ أرماحٍ ومَشْحوذَةٍ   كالبَرْقِ يلمَعن خِلالَ الدِّيارِ

مشحوذة : تعنى سيوفا ، ويروى : (مشهورة كالبرق يومضن . .) .

٩ — من كان يوما باكيا سَيِّداً   فليَبْكِه بالعَـبَراتِ الحِرَارْ

١٠ — ولتَبْكِه الْخَيْلُ إذا غُودِرتْ   بساحَةِ الموتِ غَدَاةَ العِثَار[2]

١١ — وليَبْكِهِ كلُّ أخى كُرْبَةٍ   ضاقَتْ عليْه ساحَةُ الْمُسْتَجَارْ[3]

---

(١) الآية ٨ من سورة الضحى .

(٢) فى مصر الثانية : يروى : إذا غدرت ، وهو غلط .

(٣) لم يرد هذا البيت فى مصر الثانية .

١٢ — ربيع هُـــلاّكٍ ومأوى نَدًى
حِينَ يخَافُ النـاسُ قَحْطَ القِطـار

الهُلاّك : الفقراء ، والنـدى : السخاء ، والقحط : احتباس المطر ، والقطار جمع قطر .

١٣ — أسْقَى بلاداً ضُمِّنَتْ قَـبْره
صَوْبُ مَرَابِيـعِ الغُيُوثِ السَّـوَّار[1]

سقيته الماء وأسقيته بمعنى ، شـدد (كـذا) للـكثرة ، ويروى : (ضمنت رمسه) وهو القبر ، والصوب : المطر ، والسـوار : أى تسير ليلا . وروى : (مرابيع الغيوب . .) وهو تصحيف .

١٤ — وما سُؤالى ذاك إلا لِـكَىْ
يُسْقَـاهُ هامٍ بالرَّوى فى القِفـار

روى : (بالربى فى المقار) ، ويروى : (فى رباه القفار) ، ويروى : (فى رباب الغفار) ، الرباب الواحدة ربابه ، والغفار : المرتـكبة بعضها بعضاً ، الواحدة غفارة بالـكسر .

١٥ — قُلْ لِلَّذِى أضْحَى بِهِ شامِتا   إنك والموتَ مَعاً فى شِعارْ

١٦ — هَوِّنْ وَجْدى أنَّ مَنْ سَرَّه   مَصْرَعَه لاحِقُـهُ لا تُمارْ

لا تمار أراد لا تمارى ، أى لا شُكّت (والصواب : لا شككت) فحذف الياء لأن القافية مقيدة من شطر السريع .

(١) فى مصر الثانية : روى (مرابيع الغيوب) ، وهو تصحيف .

١٧ – وإنما بينهما روحة   في إثر غادٍ سارحة النهار[1]

١٨ – يا ضاربَ الفارسِ يومَ الوغى

بالسيفِ في الحومةِ ذات الأوار

١٩ – يردي به في نقعها سابحٌ

أجردُ كالسرحانِ ثبتُ الحضارْ

يردى به : يعدو به ، والنقع : الغبار ، والأجرد : القصير الشعر ، والسرحان : الذئب ، ثبت الحِضار : مأمون في العدو من العثار .

٢٠ – نازلتَ أبطالاً لها ذادةٌ

حتّى تنوا عن حرماتِ الذمار

٢١ – حلفتُ بالبيت وزوّاره

إذ يُعْمِلونَ العيسَ نحوَ الجمار[2]

٢٢ – لا أجزعُ الدهرَ على هالكٍ

بعدكَ ما حنّتْ هوادي العشارْ .

حنت من الحنين ، هوادى : متقدمات ، الواحدة هادية ، وسمى العنق هاديا لهذا ، العشار جمع عشراء ، وهى ما حملت لعشرة أشهر من النوق .

---

(١) في مصر الثانية : روى : (عاد) .

(٢) في حلب : ويروى : يرفعون . من الرفع ، وهو سير شديد ، يقال : رفع البعير في السير أي بالغ ، ورفعته أنا ، يتعدى ولا يتعدى ، وكذلك رفعته ترفيعا .

٢٣ ـ يالوعةً باتت تباريحُها تقدحُ فى قلبى شجًا كالشرار[1]

٢٤ - أبدى لِيَ الجفوةَ مِنْ بعدِه
مَنْ كان مِنْ ذى رَحِمٍ أوْ جِوار

٢٥ ـ إن يَكُ هذا الدّهرُ أودَى بِه
وصَارَ مَسْحـــــًا لجارِى القِطَارْ

ويروى: (لجارى العِصار) وهى الرياح. وفى مصر الثانية: (الأرواح) وقالوا: جمع عصير، وفى حلب (عصيرة) وهو عصير السحاب، ومنه قوله تعالى: «وأنزلنا من المعصرات[2]» فى مصر الثانية: وقول حسان، وفى حلب ومصر الثانية:

إن التى ناولتَنى فرددتُها قُتِلَتْ فهاتهـــا لم تُقْتَل
كلتاهما حلبُ العصيرِ فعاطِنى بزُجاجـةٍ أرخاهما للمفصل

قوله: «قتلت» أى مزجت، ولم تمزج، والعصير أى عصير العنب وعصير السحاب وهو المزاج.

٢٦ ـ فَـكُلُّ حَىٍّ صائرٌ لِلْبِلَى وكلُّ حَبْـلٍ مَرُّه لانبتار

---

(١) فى حلب: روى: (بانت)، وهو تصحيف، ثم قال: ويروى (وهى رواية مصر الثانية):

يا ليلة بات بها حـــرها يقدح فى قلب شجٍ مستطار

(٢) الآية ١٤ من سورة النبأ.

وقالت(1)

١ — يا صَخْرُ مَنْ لحـــوادثِ الدهْرِ
أم مَنْ يُسَهِّلُ راكِبَ الوعْــــرِ

٢ — كنت المفرِّجَ ما ينوبُ فقَدْ
أصبَحْتَ لا تُحْـــلِي ولا تُمْرِي

٣ — يُحْثَى الترابُ على محاسِـــنِهِ
وعَلَى غضَـــارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ

(١) من الكامل، ولم يرد فى الأصل ولا برلين ومصر الثانية

وقالت تذكر بأس أخيها معاوية فى الحرب(١)

١ — دَعَوْتُم عامِراً فنَبَذْتُمُوه ... ولم تدعــوا معاويةَ بن عَمْرو
٢ — وَلَوْ نادَيْته لأتاكَ يَسْعَى ... حَثيثَ الركْض أو لأتاك يَجْرِى
٣ — مُدِلاًّ حينَ تشْتَجِرُ العَوالى ... ويُدْرِكُ وِتْرَه فى كلِّ وَتْر
٤ — إذا لاَقَى المنــايا لا يُبالى ... أفى يُسْرٍ أتاهُ أمْ بِعُسْرِ
٥ — كمِثْل الليثِ مُفْتَرِسٍ يَدَيْه ... جَرِىءِ الصَّـدْرِ رِئْبـالٍ سِبَطْرِ

سِبَطْر : مثال هزبر أى يمتد عند الوثبة .

(١) من الوافر ، ولم ترد فى الأصل ، ولا فى برلين ومصر الثانية .

وقالت فى صخر(١)

١ — كُنَّا كأنجُم لَيْــــلٍ وسْطَها قمرٌ
يَجْلو الدُّجَى فهَوَى من بَيْننـا القمَرُ

٢ — يا صَخْرُ ما كُنْتُ فى قومٍ أُسَرُّ بهم
إلا وإنَّكَ بَيْنَ القَـــــوْم مُشْتَهَرُ

٣ — فاذهَبْ حميداً على ما كان من حَدَثٍ
فقَدْ سَلَكْتَ سَبيـــــلاً فيه مُعْتَبِرُ

(١) من البسيط ، ولم ترد إلا فى نسخة حلب وبيروت ، وأنيس الجلساء . وقد روى بعض هذه الأبيات فى حماسة أبى تمام منسوبا لصفية الباهلية ، وإليها نسبت فى الحماسة البصرية ، وفى حماسة البحترى . وهذه الروايات تجمع بين هـذه الأبيات والأبيات التالية . وجاء البيت الأول مرويا لمريم بنت طارق فى كتاب الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، قال : إنها ترثى أخاها فى أبيات أنشدها ابن الأنبارى .

ولها في معناها(١)

١ — كُنَّا كغُصْنَيْنِ في جُرْثومةٍ بَسَقاَ
حيناً عَلَى خَيْرِ ما يُنْمَى لَهُ الشَّجَرُ

٢ — حتى إذا قيل : قد طالت عُرُوقُهما
وطابَ فَرْعُهما واستوثَقَ الثَّمَرُ

٣ — أَخْنَى عَلَى واحدٍ رَيْبُ الزمان وما
يُبْقِي الزمان على شيء ولا يَذَرُ

(١) من البسيط ، ولم ترد إلا في نسخة حلب وبيروت ، وأنيس الجلساء ، وقد وردت هذه الأبيات في جملة الأبيات السابقة في حماسة أبي تمام ، وحماسة البحتري والحماسة البصرية .

وقالت فيه أيضا(١)

١ — يا عَيْنِ جُودى بِدَمْعٍ مِنْك مِدْرارِ
جُهْدَ العويلِ كماء الجَدْولِ الجارى

٢ — وابْكِي أخاكِ ولا تَنْسَى شمائِلَهُ
وابْكِي أخاكِ لحقّ الضّيفِ والجار

٣ — جَمٌّ فَواضِلُهُ تَنْدَى أناملُهُ
كالبَدْرِ يَجْلُو ولا يَخْفَى على السّارى

٤ — رَدّادُ عاديةٍ فكّاكُ عانيةٍ كضَيْغَمٍ باسِلٍ للقِرْنِ هصّارِ

٥ — جَوّابُ أوديَةٍ ، حَمّالُ ألويةٍ
سَمْحُ اليدينِ ، جَوَادٌ غيرُ مِقْتارِ

٦ — نَحّارُ راغيةٍ مِلْجاءُ طاغيةٍ فكّاكُ عانيةٍ للعظم جبّارُ(٢)

---

(١) من البسيط ، ولم ترد فى الأصل ولا فى برابن .

(٢) روى هذا البيت هكذا على الإقواء ، ويبدو أنه روى هنا خطأ ، ولعله أحد أبيات القصيدة الرائية رقم ٥٠ التى مطلعها :

ما هاج حزنك أم بالعين عوار أم ذرفت أم خلت من أهلها الدار

وقالت تصف أباها وأخاها وقد تسابقا(١)

١ — جارَى أباهُ فأقبلا وَهما يتعاوَرانِ مُلاءةَ الحُضْرِ

الملاءة بالضم: الريطة، والجمع مُلاء.

٢ — حتى إذا نزَتِ القُلوبُ معاً لزّت هُناكَ العُذْرَ بالعُذْرِ

٣ — وعلا هُتافُ الناس أيُّهما قال المجيبُ هُناكَ: لا أدْرى

فى حلب: (روى: أنهما). وهو تصحيف.

٤ — برزَتْ صحيفةُ وَجْهِ وَالدِهِ وَمَضَى عَلَى غُلَوائه يَجْرى

٥ — أوْلَى فأوْلَى أن يُساويَه لولا جَلالُ السِّنِّ والكِبَرِ

٦ — وَهُما كأنَّهما وقد برزَا صَقْرانِ قد حَطَّا إلى وَكْرِ

(١) من الكامل، ولم ترد فى الأصل ولا برلين وبيروت.

وقالت ترثي صخراً(١)

١ — أَعَيْنَيَّ جُودَا بالدموعِ على صَخْرِ
عَلَى البَطَلِ المقــــدامِ والسيِّد الغَمْرِ

٢ — لِيَبْكِ عليه مِنْ سُلَيْم جَماعةٌ
فقَدْ كان بسَّــاماً ومُخْتَصَرَ القِدْرِ

(١) من الطويل ، ولم يرد فى الأصل ، ولا برلين وبيروت .

وقالت أيضا فيه(١)

١ — ألا ابْكِي عَلَى صَخْرٍ ، وصَخْرٌ ثِمَالُنا
إذا الحَـرْبُ هرَّتْ واستمرتْ مَرِيرُها

تعنى بالثمال عصمة القوم ومعتمدهم .

٢ — له بَسْطَتَا مَجْـدٍ فـكَفٌّ مُفِيدَةٌ
وأُخرى بأطرافِ القنـاةِ شقُورها

٣ — مَنِ الحَرْبُ رَبَّتْه فلَيْس بِسائِمٍ
إذا مَلَّ عَنْها ذات يومٍ ضَجُـورُها(٢)

٤ — إذا ما اقْمَطَرَّتْ للمُغارِ وأَيْقَنت
بِهِ عَنْ حِيالٍ مُلْقِحًا مَنْ يَبُورُها

فى حلب ومصر الثانيـة : اقمطرت : انقبضت ، المغار : الغارة .
يبورها : يختبرها .

٥ — أقام جَناحَيْ رَبْعِهـا وترافَدُوا
عَلَى صَغْبِها حتى استقامَ عَسِـيرُها(٣)

---

(١) من الطويل ، ولم ترد فى الأصل ولا فى برلين .
(٢) فى مصر الثانية : (روى : إذا هرمتها) ويبدو أنه تصحيف (إذا فرمتها) .
(٣) فى مصر الثانية : (روى : جناحى ريعها) .

٦ – ببارقةٍ الموتِ فيها عَجاجَـــةٌ

مَنَاكِبُها مَشْئُومَةٌ ونحــــورُها

٧ – أهَلَّ بها وكَفُّ الدّماء وَرَنْدُها

هَماهِمُ أبْطالٍ قليـــلٌ فُتُورها

٨ – فَصَخْرٌ لَدَيْها مِدْرهُ الحربِ كلّها

وصَخْرٌ إذا خَانَ الرجالُ يُطـــيرها[1]

٩ – من الهَضْبةِ العليا التى لَيْسَ كالصّفا

صَفَـاها وما إن كالصخور صخـورها

١٠ – لها شَرَفاتٌ لا تُنَالُ ومُنْـكِبٌ

مَنيـعُ الذُّرى عالٍ على من يثـيرُها

(١) فى مصر الثانية : (روى : مديك الحرب) ، ويبدو انه اراد (مدوك) – بكسر الميم وسكون الدال وفتح الواو – وهو الحجر يسحق به الطيب، استعاره لفتك اخيه باعدائه . فذكر مصدرها هكذا . وروى : (...وصخر إذا خام الرجال...) .

وقال أيضاً لها[1]

١ — لأبى هُبَيْرَةَ أظلَمَ البَدْرُ وانْشَقَ عَنْكَ وأنْكَر القَبْرُ
٢ — يابا(هكذا)هُبَيْرَةَمن لمُنْهَلِكٍ فى النـاسِ لم يُتْرَكْ لهُ وَفْرُ

الوفر : الغنى من المتاع والمال الكثير الواسع ، أو العام من كل شىء .

٣ — نَسَأَتْ به عُقْرُ الكلابِ فما يُثْخَنَّـه ورداؤه الفَقْرُ

نسأت : زجرت وسافت ، ويُثخنَّه أى بالجراح .

٤ — أىٌّ لهُ مَوْلَى ولا رَعِشٌ خَطِلُ اللسانِ بِسَمْعِه وقر

الخطل : الكلام الفاسد الكثير .

٥ — مُلامٌ فاجَأتْه الأليلُ إذا صاحَ الدَّجاج ونوَّر القَمَرُ

ملام : أى معذول . الأليل : الثكل .

(١) من الكامل ، ولم ترد إلا فى نسخة بيروت .

وقالت فيه(١)

١ — يا عين بكّى فارساً　　حسن الطِّعانِ عَلَى الفَرَسِ(٢)
٢ — ذا مِرَّةٍ وَمَهابَةٍ　　بيْنَا نوءَمُلُه اخْتَلِس
٣ — بينا نَراه باديا　　يحْمى كَتِيبَتَه شَرِس
٤ — كاللَّيْث خافَتْ غِيلَه　　يحْمى فريسَتَه شَكِسْ
٥ — يَذَرُ الكَمِىَّ مُجَدَّلا　　تَرِبَ المناخِرِ مُنْقَعِسْ
٦ — خَضَبَ السِّنانُ بِطَعْنِه　　فالنَّفْسُ يَحْفِزُها النَّفَس(٣)
٧ — فالطَّيْرُ بَيْنَ مُراوِدٍ　　يَدْنو وآخَرَ مُنْتَهِس(٤)
٨ — نِعْم الفتى عند الوغى　　حينَ النصائحِ فى الغَلَس
٩ — فَلأُبْكِيَنَّكَ سَيِّداً　　فَصْلَ الخِطابِ إذا التَبَس(٥)
١٠ — من ذا يقوم مَقامَه　　بَعْدَ ابنِ أمِّى إذ رُمِسْ
١١ — أو من يَعُود بِحِلْمِه　　عندَ التنازُع فى الشَّكَسْ
١٢ — غَيثُ العشيرةِ كلِّها　　الغَابِرِينَ ومَنْ جَلَس

---

(١) من مجزوء الكامل ، ولم ترد فى الأصل ولا فى برلين .
(٢) فى حلب روى : إبكى .
(٣) فى مصر الثانية روى : خضب . بسكون الضاد .
(٤) فى مصر الثانية : روى : فالطار . وهو تصحيف .
(٥) البيت روى فى حلب وحدها .

وقالت الخنساء(١)

١ — إنَّ الزمانَ وما يفنى له عجبٌ
أبقى لنا ذنبًا واستؤصِلَ الرَّاسُ(٢)

٢ — أبقى لنا كلَّ مجهولٍ وفجَّعنا
بالحالمينَ فهُمْ هامٌ وأرماسُ

٣ — إنَّ الجديدَيْن في طولِ اختلافِهِما
لا يفسُدان ولكنْ يفسُدُ النَّاسُ

---

(١) من البسيط، ولم يرد في الأصل، ولا في برلين وبيروت.

(٢) في مصر الثانية: روى: وما تفنى عجائبه، وفي أصل حلب: واستوطن الرأس. وهو تصحيف.

وقالت الخنساء ترثي صخراً(١)

١ — ألا يا عين وَيْحَكِ أسعِديني ... لريبِ الدهر والزمنِ العَضوضِ
٢ — ولا تُبقي دُموعاً بعد صخرٍ ... فقد كُلِّفتِ دهرَكِ أن تَفيضي
٣ — ففيضي بالدموعِ على كريمٍ ... رَمَتْهُ الحادِثاتُ ولا تَغيضي
٤ — فقد أصبحتُ بعدَ فتى سُلَيمٍ ... أُفرِّجُ هَمَّ صدري بالقريضِ
٥ — أُسائِلُ كلَّ والهةٍ هَبولٍ ... يراها الدهرُ كالعظمِ المهيضِ
٦ — وأُصبِحُ لا أُعَدُّ صحيحَ جسمٍ ... ولا دَنِفاً أُمرَّضُ كالمريضِ
٧ — ولكنّي أبيتُ لذكرِ صخرٍ ... أُغَصُّ بِسَلْسَلِ الماءِ الفَضيضِ(٢)
٨ — وأذكُرُه إذا ما الأرضُ أمسَتْ ... هُجوراً لم تُلَمِّعْ بالوميضِ
٩ — فمَنْ للحربِ إذ صارتْ كُلُوحاً ... وشَمَّرَ مُشعِلوها للنُّهوضِ

---

(١) من الوافر ، ولم ترد في الأصل ولا في برلين .
(٢) في مصر الثانية : أغص سلسل . وهو غلط .

١٠ — وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتَ لهـا بأخرى
كأنَّ زُهاءها سَنَدُ الحَضِيضِ[١]

١١ — إذا ما القَوْمَ أخْرَبَهُم تُبُولٌ
كَذاكَ التَّبْلُ يُطْلَبُ كالفُرُوض[٢]

١٢ — بكُلِّ مُهَنَّدٍ عَضْبٍ حُسَامٍ
رقيقِ الحَدِّ مَصْقُولٍ رَحِيضِ[٣]

---

(١) هذا البيت لم يرد فى مصر الثانية .

(٢) فى حلب : كالقروض . ولعله تصحيف .

(٣) فى مصر الثانية : جاء الشطر الثانى : (يبين العظام كالجل الرفيض) .

وقالت في صخر (١)

١ — أبى طولُ لَيلىَ لا أهجَعُ ... وقَدْ عالني الخَـبرُ الأشنَعُ
٢ — نعيُّ ابنِ عمرِو أبى موهِنًا ... قَتيلاً فما لِيَ لا أجـزَعُ
٣ — وفجّعنى ريبُ هذا الزمانِ ... به والمَصائبُ قَدْ تَفْجِـعُ (٢)،
٤ — فَمثلُ حَبيبىَ أبكَى العيونَ ... وأوجَـعَ من كانَ لا يُوجَع
٥ — أخٌ لِىَ لا يَشتكيه الرفيقُ ... ولا الركْبُ في الحـاجة الجوّعُ
٦ — ويهتَزُّ بالحرب عِنْدَ النزالِ ... كما اهتزَّ ذُو الرونَقِ المِقْطَعَ (٣)
٧ — فمالى وللدهر ذى النائبات ... كل الوَزُوع بنـا تُوزَعُ

(١) من المتقارب، ولم يرد في الأصل ولا في برلين وبيروت .
(٢) في مصر الثانية : روى : والنوائب قد تفجع .
(٣) في حلب : روى : للحرب .

وقالت أيضاً[1]

١ — يا أمَّ عمْرٍو ألا تبْكينَ مُعْولةً
على أخيكِ وقدْ أعْلَى به النّاعي[2]

معولة أى صائحة . الناعى : الذى نعاه ، أعلى : رفع صوته .

٢ — فابْـكى ولا تَسْأمى نُوحاً مُسَلِّبَةً
على أخيكِ رفيع الهـمِّ والباعِ

لا تسأمى أى لا تملى . النُّوح : جمع نائحة . ومُسلِّبة : ألقين ثيابهن وتفضلن فى ثوب واحد .

٣ — فقَدْ فُجِعْتُ بِمَيْمُونٍ نقيبتُه جَمِّ المخارج ضَرّارٍ ونَفّاعِ

النقيبة : النفس ، يقال : فلان ميمون النقيبة إذا كان مبارك النفس ، قال ابن السكيت : إذا كان ميمون الأمر ينجح فيما حاول ويظفر ، وقال ثعلب : إذا كان ميمون المشورة .

٤ — فمنْ لَنا إن رُزِئْناهُ وفارقَنا بِسَيِّدٍ مِنْ وَراءِ القَوْمِ دفّاعِ

المعنى : فمن لنا بسيد من وراء القوم دفاع إن رزئناه .

٥ — قد كانَ سَيِّدَنا الداعى عَشيرَتَه
لا تَبْعَدَنَّ فَنِعْمَ السَّيِّدُ الداعِى[3]

---

(١) من البسيط ، ولم ترد فى الأصل ولا فى برلين وبيروت .

(٢) فى مصر الثانية روى : معولة ، وهو غلط .

(٣) فى مصر الثانية : يروى : الراعى .

وقالت أيضاً(١)

١ — ما لِذَا الموتِ لا يزالُ مُخيفاً كلَّ يومٍ ينالُ منَّا شَريفاً(٢)
٢ — مُولعاً بالسَّراةِ منَّا فما يأ خذُ إلا المهذَّبَ الغِطريفا(٣)
٣ — فلو انَّ المنونَ تعدِلُ فينا فتنالَ الشَّريفَ والمشروفا(٤)
٤ — كانَ في الحقِّ أن يَعودَ لنا المو تُ وأنْ لا نَسومَه تَسويفا(٥)
٥ — أيُّها الموتُ لو تجافَيتَ عن صخرٍ م لألفيتَه نقيّاً عفيفا(٦)
٦ — عاش خمسين حِجَّةً ينكرُ المنكرَ م فينا ويبذُلُ المعروفا
٧ — رحمةُ الله والسَّلامُ عليه وسقَى قبرَه الرَّبيعُ خَريفا(٧)

---

(١) من الحنيف ، ولم يرد فى الأصل .

(٢) فى مصر الثانية : روى : لا يزال حنيفا ، وروى : كل عام .

(٣) فى مصر الثانية : يروى : مولع .

(٤) فى مصر الثانية : روى : تنصف فينا .

(٥) فى مصر الثانية: يروى: كان فى الحق أن نوجب بالموت. ويبدو أن (نوجب) تصحيف (نرحب) .

(٦) فى مصر الثانية : روى : يا أيها الموت . وروى : لألفيته للفداة .

(٧) فى مصر الثانيـــة : روى : سقى قبره المليك . وعلى ذلك جاءت الرواية فى هامش حلب .

وقالت أيضاً[١]

١ — يالَهْفَ نفسى عَلَى صَخْرٍ وقَدْ لَهِفَتْ
وَهَلْ يَرُدَّنَّ خَبْلَ القَلْبِ تَلْهِيفى

٢ — ابكى أخاكِ إذا جَاوَرْتِهِمْ سَحَراً
جُودى عَلَيه بدمعٍ غيرِ مَنْزُوفِ[٢]

٣ — ابْكى المُهِينَ تِلادَ المالِ إنْ نَزَلَتْ
شَهْبَاء تَرْزَحُ بالْقَوْمِ المَتارِيفِ[٣]

٤ — وابكى أخاكِ لدَهرٍ صارَ مُؤْتَلِقاً
والدَّهرُ وَيْحَكِ ذُو فَجْعٍ وتَجْلِيفِ

(١) من البسيط ، ولم ترد فى الأصل ، ولا فى برلين وبيروت .
(٢) فى مصر الثانية : يروى : متروف . وهو تصحيف .
(٣) فى مصر الثانية : إذ نزلت .

وقالت[1]

١ — مَرِهَتْ عَيْنِي ، فَعَيْنِي بَعْدَ صَخْرٍ عَطِفَهْ

عين مرهاء : لم تُكحل .

٢ — فَدُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي فَوقَ خَدِّي وَكِفَهْ

وكفة : سائلة .

٣ — طَرِفَتْ حُنْدُرُ عَيْنِي بِمَكِيكٍ ذَرِفَهْ

الحندر : إنسان العين ، والمكيك : السحاب .

٤ — إِنَّ نَفْسِي بَعْدَ صَخْرٍ بِالرَّدَى مُعْتَرِفَهْ

٥ — وبِها مِن صَخْرٍ شَيْءٌ لَيْسَ يُحكَى بِالصِّفَهْ

٦ — وبِنَفْسِي لِهُمُومٌ فَهِيَ حَرَّى أَسِفَهْ

٧ — وبِذِكْرِ صَخْرٍ نَفْسِي كُلَّ يَومٍ كَلِفَهْ

٨ — إِنَّ صَخْراً كانَ حِصْنًا وَرُبَ لِلنَّطِفَهْ

٩ — وغِيَاثًا ورَبِيعًا لِلعَجُوزِ الخَرِفَهْ

الخرفة : الذاهبة العقل ، الكبيرة السن .

١٠ — وإذا هبت شَمالٌ أو جَنُوبٌ عَصِفَهْ[2]

---

(١) من مجزوء الرمل ، ولم يرد فى الأصل ولا فى برلين وبيروت .

(٢) فى معصى الثانية : زوى : عاصفة . وهو غلط فى الروى .

١١ — نحرَ الكومَ الصَّفَايا والبِكارَ الخَلِفَهْ

الكوم : جمع أكوام ، وكوماء للعظيم السنام . والصفايا : الغزار ، والبكار : جمع بكرة وهى الفتية . والخلفة واحدة المخاض : وهى الحوامل من النوق .

١٢ — يملأ الجفنَةَ شَحْمًا فتراها سَدِفَهْ

السدف : بياض الفجر ، أى بيضاء من كثرة الشحم .

١٣ — وترى الهُلَّاكَ شَتَّى نحوها مُزْدَلِفَهْ

الهلاك الفقراء ، الواحد هالك ، والمزدلفة : القريبة .

١٤ — وترى الأيدىَ فيها دَسِماتٍ غَدِفَهْ

١٥ — وارداتٍ صادِراتٍ كَقَطًا مُخْتَلِفَهْ

شبهت اللُّقم بالقطا الطائرة . والقطا جمع قطاة .

١٦ — كَدَبُورٍ وَشَمالٍ فى حِياضٍ لَقِفَهْ

١٧ — يَتَفَرَّقْنَ شُعُوبًا ولَهُ مُؤْتَلِفَهْ(١)

١٨ — فَلَئِنْ أجْرَعُ صَخْرٍ أصْبَحَتْ لى ظَلِفَهْ

الأجرع جمعٌ وهى رملة مستوية لا تنبت شيئًا . ويقال : ظلفت نفسى عن كذا بمنزلة عزفت وانصرفت .

١٩ — إنَّها كانت زَمانًا رَوْضَةً مُؤْتَنَفَه

(١) فى مصر الثانية : روى لقفه . وهو تصحيف .

وقالت فى صخر[1]

١ — يا عَيْنِ جُودى بِدَمْعٍ مِنْكِ تِهْمَالِ
وعَبْرَةٍ بِنَحِيبٍ بَعْدَ إعْـــوالِ

٢ — لا تسأمِى أنْ تَجُودِى غيرَ خاذِلَةٍ
فَيْضًا كَفَيْضِ غُرُوبٍ ذَاتِ أوْشَالِ[2]

٣ — وابْـكى لِصَخْرٍ طِوَالَ الدَّهْرِ وانْتَحِبى
حتَّى تُحَـــلَّى ضَرِيحًا بيْنَ أجْبَالِ[3]

٤ — يا لَهْفَ نَفْسِى عَلَى صَخْرٍ وقد لَهِفَتْ
نَفْسِى إذا الْتَفَّ أبْطَـــالٌ بِأبْطَـالِ

٥ — وابْـكيه لِلطَّارِقِ الْمُنْتابِ نَائِلَهُ
وفى الحقيقـــةِ والإعطاء لِلْمَـالِ[4]

٦ — وابْـكيه للْخَيْلِ تَحْتَ النَّقْعِ عابِسَةً
كأنَّ أكْتَافَهَـــا عُلَّتْ بِجِرْيَالِ

---

(١) من البسيط ، ولم يرد فى الأصل ، ولا فى برلين وبيروت .

(٢) فى مصر الثانية : روى لفيض . وهو تصحيف .

(٣) فى حلب ومصر الثانية : ويروى : وابكى لصخر ولا تستحسرى جزعا . ويروى : بين أجوال ، وهى جمع جول .

(٤) فى مصر الثانية : يروى : والحفيظة والإعطاء المال .

٧ – يَذُودُها عن حِمَامِ الموتِ ذَائِدُهُ

كاللَّيثِ يَحْمِي عَرِينًا دُونَ أشْبالِ

٨ – سَقَى الإلهُ ضَرِيحًا جَنَّ أعْظُمَهُ

ورُوحَهُ بِمَزِيرِ المُزْنِ هَطَّـــالِ

وقالت(١)

١ — أيا عَيْنَىَّ ويحَكُما استَهِلاَّ بِدَمعٍ غَيرِ مَنْزُورٍ وَعُلاَّ

استهلا أى أفيضا . المنزور : القليل . وعلا : انبما مرة بعد مرة .

٢ — بدمعٍ غيرِ دَمعِكُما وَجُودا فقد أورثتما حُزنا وَذُلاَّ

٣ — عَلَى صَخْرِ الأغرِّ أبى اليتامَى ويَحْمِلُ كُلَّ مَعْشَرَةٍ وَكَلاَّ(٢)

٤ — فإنْ أسْمَعْتُمانى فأرفدانى بِدَمعٍ يُخْضِلُ الخدَّين بلاَّ(٣)

٥ — عَلَى صَخْرِ ابنِ عَمرِو إنَّ هذا
وأنّى قَلَّ بَحْرُكِ واضمحَلاَّ(٤)

٦ — فَقَدْ أورثتُما حُزنا وذُلاَّ وَحَرًّا فى الجوانب مُسْتَقِلاَّ(٥)

٧ — فقومى يا صَفِيَّةُ فى نساءٍ بِحَرِّ الشَّمس لا يَبْغِينَ ظِلاَّ

٨ — يُشَقِّقْنَ الجُيُوبَ وكُلُّ وَجْهٍ
طَفِيفٌ أنْ تَصَلَّى له وَقَلاَّ(٦)

---

(١) من الوافر . ولم ترد فى الأصل ، ولا فى برلين وبيروت .

(٢) فى حلب : روى : كل معقرة .

(٣) فى مصر الثانية : روى : عضل الخدين تلا .

(٤) فى مصر الثانية : روى : وإن قل . وهو مختل الوزن .

(٥) فى مصر الثانية : روى : فى الجوانح .

(٦) فى حلب : روى : إن تصل له . ولعل هذا تصحيف .

وقالت ترثى أخويها[1]

١ — بَكَتْ عَيْنِى وحَقَّ لهاَ العويل
وهاض جَناحِيَ الحَدَثُ الجليل

٢ — فُقِدْتُ الدهْرَ كيفَ أكَلَّ رُكْنِى
لأقوامٍ مَوَدّتُهُمْ قليل

٣ — عَلَى نَفَرٍ هُمُ كانوا جَنَاحِي
عَلَيْهِمْ حين تَلقاهُمْ قبُول

٤ — فَذَكَّرَنى أخى قَوْماً تَوَلَّوْا
عَلَىّ بِذِكرهم فى كل قِيل

٥ — مُعَاوِيَةَ بنَ عَمْرٍو كان رُكْنى
وصَخْراً كان ظلهمُ الظليل[2]

٦ — ذكرت فعَالَنِى ، ونَكَا فؤادى
وأرّق نَوْمِيَ الحزْنُ الطويل[3]

---

(١) من الوافر ولم يرد فى الأصل ولا برلين وبيروت .
(٢) فى مصر الثانية : روى كان كنهم .
(٣) فى مصر الثانية : روى : وبكى فؤادى .

٧ــ أولو عِزٍّ كأنَّهمُ غِضابٌ
وَمجدٍ مَدَّهُ الحسَبُ الطويل

٨ ــ همُ سادوا مَعَدًّا فى صِبَاهمُ
وسادوا وهمُ شبابٌ أو كُهُول(١)

٩ــ فَبَكَّى أمَّ عَمْرو كل يوم
أخا ثِقَةٍ مُحَيَّاهُ جَميل(٢)

(١) فى مصر الثانية : يروى : وسادوا هم شباب .
(٢) فى مصر الثانية : روى : كل قرم .

وقالت في صخر(١)

١ — ألا ليت أمّى لم تـلدْنى سَـوِيَّةً
وكنتُ تُراباً بَيْنَ أيْدى القــوابِلِ(٢)

٢ — وخرّتْ عَلَى الأرضِ السَّماء فَطَبَّقَتْ
وماتَ جَميعاً كلُّ حافٍ وناعِـلِ(٣)

٣ — غَداةَ غَدا ناعٍ لِصَخْرٍ فَراعَنِى وأوْرثَنى حُزْناً طويلَ البَلابِلِ(٤)

٤ — فَقُلْتُ لهُ : ماذا تقـول ؟ فقـال لى :
نَعَى ما ابنَ عَمْرٍو أنْـكَلَتْهُ هَـوابلى(٥)

يقال : بَقِيَ الشيء وبقَى، وفنِي وفَنَى، ونعِي ونَمَى . وقال زيد الخيل:

فلولا زهيرٌ أن أُكدّر نعمةً لقارعتُ كلباً ما بقيت وما بقى
قد انبعثت عرسى بليلٍ تلومنى وأقرب بإلمام النساء من الردى

٥ — فأصبحتُ لا ألتذُّ بَعْدَكَ نِعْمَةً حَياتِى وَلا أبكى لدعوةِ ثاكِلِ(٦)

٦ — فَشَأْنَ المنايا بالأقارب بَعْدَهُ لتَغْلُلْ عليهم عَلَّةً بَعْدَ ناهِلِ(٧)

---

(١) من الطويل ، ولم يرد فى الأصل ولا فى برلين .

(٢) فى مصر الثانية : روى : تلدنى متمة . (٣) فى مصر الثانية : ومات حميا .

(٤) فى مصر الثانية : روى : وطول بلابل .

(٥) فى مصر الثانية : روى شطره الثانى : (فتى لابن عمرو أنـكلته هوابل) وفيه إقواء .

(٦) فى مصر الثانية : روى : للوغة ثا كل .

(٧) فى مصر الثانية : روى بالأقارب ، وهو يروى : لتغدو عليهم .

ولها فيه(١)

١ — أبكى عَلَى البَطَل الذى جَلَّلتم صخراً ثِقالاَ
٢ — مُتحزِّماً بالسَّيف يرْ كبُ رُمحه حالاً فحالاَ
٣ — يا صَخْر من للخَيْل إذْ رُدَّتْ فَوارسها عجالا
٤ — مُتَسَرْبلى حلَق الحديد م تخالُهمْ فيه جمالا
٥ — وَيْلى عليك إذَا تَهُبُّ م الريحُ باردةً شمالا
٦ — والهيدبُ الصُّرّادُ لمَ يكُ غَيْمُها إلا طِلالا
٧ — لِيُروِّعَ القومَ الذين م نَمُدُّهُمْ فينا عيالا
٨ — خير البرية فى قِرًى صَخْرٌ وأكرمُهم فعالا
٩ — وهو المؤمَّل والذى يُرجَى وأفضلها نوالا

(١) من مجزوء الكامل ، ولم يرد فى الأصل ، ولا مصر الثانية وبرلين .

ولها أيضاً(١)

١ — أعينىَّ فيضى ولا تبخَلى ... فإنك للدمع لم تَبْذُلى
٢ — وجودى بدمعِك واستَمبِرى ... كسَحِّ الخليجِ على الجدْوَلِ
٣ — على خير من يَنْدُب المُعْوِلُو ... نَ والسيِّدِ الأيِّد الأفضل
٤ — طويلِ النجاد، رفيع العما ... د ليس بِوَغْدٍ ولا زُمَّل
٥ — بجيد الكفاحَ غداة الصِّيا ... حِ حامى الحقيقة لم يَنْكُل
٦ — كأنَّ المُداةَ إذا ما بَدَا ... يخافون وَرْداً أبا أشْبُل
٧ — مُدلاًّ من الأُسْد ذا لِبْدةٍ ... حَمَى الجِزْعَ منه فلم يُنْزَلِ
٨ — يَعِفُّ فيَحْمى إذا ما اعتزى ... إلى الشرف الباذخ الأطول
٩ — يُحامى عن الحىَّ يومَ الحفا ... ظِ والجار والضَّيف والنُزَّل
١٠ — ومُستَنَّةٍ كاستنان الخليج ... م فوَّارةٍ الغَمْر كالمِرْجَلِ
١١ — رَمُوحٍ من الغَيْظ رَمْح الشموس
تلافَيْتَ فى السَّلَف الأول
١٢ — لتبك عليكَ عيالُ الشتاء ... إذا الشَّوْلُ لاذَتْ من الشَّمأَلِ

---

(١) من المتقارب، ولم يرد فى الأصل، ولا مصر الثانية وبرلين.

وقالت فيه أيضا(١)

١ — ألا يا صَخْرُ إنْ أبكيتَ عَيْني
لقد أضحكتني دَهْراً طويلا

٢ — بكَيْتُكَ في نساءٍ مُعْوِلاتٍ
وكنتُ أحقَّ من أبدى العويلا

٣ — دفَعْتُ بِكَ الجليلَ وأنتَ حَيٌّ
فمَنْ ذا يَدفعُ الخطبَ الجليلا

٤ — إذا قَبُحَ البكاء على قتيل
رأيت بُكاءك الحسن الجميلا

(١) من الوافر ، ولم يرد في الأصل ، ولا مصر للثانية ، ولا برلين .

ومن قولها(١)

قيل : إن عمر بن الخطاب أخبر بأن الخنساء دخلت المدينة وهى متسلبة بزى الجاهلية ، فقام إليها عمر فى أناس من أصحابه ، فدخل عليها فإذا هى على ما وصف له منها ، فعذلها ووعظها وأخبرها أنها تموت ، ولو خلد أحد لخلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . والذين تصفيه (فى مصر الثانية : تصنعين) ليس من صنع الإسلام . فقالت : اسمع منى ما أقول فى عذلك إياى ولومك لى . فقال : هات ، فأنشأت تقول (وفى مصر الثانية : فأنشدت) :

١ - سقى جَدَثًا أكنافُ غَمْرَةَ دونَه
من الغيث ديماتُ الربيع ووابله(٢)

٢ - أعيرُهمُ سمعى إذا ذكر الأسى
وفى القَلْب منه زفــرَةٌ ما تزايله(٣)

٣ - وكنت أعيرُ الدمعَ قبلك من بكى
فأنت على من مات بعدك شاغله(٤)

---

(١) من الطويل ، ولم يرد فى الأصل ، ولا برلين ، وبيروت .

(٢) فى مصر : روى : سقى جدثا أكناف عمره حوله .

(٣) فى مصر الثانية : روى : أعيرهم دمعى .

(٤) فى شاب : روى : أعير الدمع بعدك ، ولمله سهو .

وقالت فى صخر[1]

١ — لَعَمرى وما عُمرى علىَّ بهيِّنٍ
لنعم الفَتى أرْديتُمُ آلَ خَثْعما

٢ — أصيب به فَرْعا سليم كلاهُما
فَعزٌّ علينا أن يُصَابَ ويُرْغَما[2]

٣ — وكان إذا ما أقدمَ الخيلَ بيشَةً
إلى هَضْب أشراكٍ أناخ فألْجَما

٤ — فأرسلها تهْوى رعالا كأنَّها
جَرَادٌ زفتْه ريحُ نَجْدٍ فأتْهما[3]

زفته وزهته واحد ، زفته أى دفعته . أتهم : أتى تهامة .

٥ — فأمسى الحَوامى قد تَعفَّيْنَ بَعده
وكان الحصى يكسو دوابرَها دما

قوله (الحوامى) جوانب الحوافر ، ويروى : وأمسى العوافى ، وهى الخيل التى عفت حوافرها .

(١) من الطويل ، ولم يرد فى الأصل ولا برلين ، ولا مصر المطبوعة .
(٢) فى مصر الثانية: روى: فمزما،وفى حلب روى فى هامشه: أن يصاب ويرغما.
(٣) فى حلب ومصر الثانية : ويروى : فأرسلها رهواً أى ساكنة .

٦ — فأبَتْ عشاء بالنِّهابِ وكلُّها
يُرى قلِقاً تحتَ الرِّحالة أهضَما
٧ — وكانت إذا ما لم تُطاردْ بعاقلٍ
أو الرَّمِّ خيلاً طاردتْها بعَيْنِها
٨ — وكان ثِمال الحيِّ في كل أزمةٍ
وعِصمتَهم والفارسَ المتَغَشَّما(١)
٩ — وينهض للعليا إذا الحرب شمَّرت
فيطفئُها قهراً وإن شاء أضرما(٢)
١٠ — فأقسمت لا أنفكُّ أحدِرُ عَبْرةً
تجودُ بها العينان منِّي لتَسْجُما

(١) في مصر الثانية : روى : للتغشما .
(٢) هذا البيت لم يرد في مصر الثانية . في حلب : وفي رواية : تجول بها العينان حتى احطما .

وقالت الخنساء أيضا(١)

١ — أبلغ سُلَيماً وأشياعَها ... بأنا فَصَلْنا برأس الهُمام(٢)
٢ — وأنا صَبحناهُم غارةً ... فأروَيتهمُ من نقيع السِّمام(٣)
٣ — وعَبْنَا صبَحْنا بِشُهلانِهم ... بكأسٍ وليس بكأس المُدام(٤)
٤ — وثعلبةُ الروعِ قد عاينوا ... خيولا عليها أسودُ الآجام

تعنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان. والآجام جمع أجمة.

٥ — يلوذون مِنّا حِذارَ القَنا ... فضربا وطعنا وحُسْنَ النظام
٦ — وسُقْنا كرائمهم سُجَّداً ... بأحداجها وذوات الحِزَام

(١) من المتقارب، ولم يرد فى الأصل، ولا فى برلين وبيروت.
(٢) فى حلب: روى: يا بلغ. وفى مصر الثانية روى: وأنا.
(٣) فى مصر الثانية: روى: أرويتهم.
(٤) فى حلب: روى: وعبآ، وفى مصر الثانية: روى: فكأس. وكلاهما تصحيف.

وقالت ترثى أخاها معاوية(١)

١ — يا عينُ جــــودى بالدمو ... عِ المستهِلَّاتِ السَّــواجِمِ
٢ — فيضاً كما انخرق الجمـا ... نُ وجالَ فى سِلْكِ النَّواظم
٣ — وابكى مُعاويةَ الفَـتَى ... وابن الخضارِمَة القماقم
٤ — والحازمَ البانى العُـــــلى ... فى الشاهقاتِ من الدعائم
٥ — تَلقى الجزيلَ عطاؤُهُ ... عندَ الحقائقِ غيرَ نادم
٦ — أسْقَى الإله ضريحَهُ ... من صوب دائمةِ الرهائم(٢)

(١) من مجزوء الكامل . ولم يرد فى الأصل ، ولا فى برلين . وبيروت .
(٢) فى مصر الثانية : روى : الدائم . وهو تصحيف .

وقالت(١)

١ — أمِنْ ذِكر صخر دمعُ عينك يَسجُم
بدمعٍ حثيثٍ كالجمانِ المنظَّم

٢ — فتًى كان فينا لم يرَ الناسُ مِثلَه
كفالاً لأمٍّ أو وكيلاً لمُجرِمِ

٣ — حَسيبٌ ينال المجدُ منهُ بِبَسْطةٍ
ويعجُزُ عن إفضاله كل شَيْظَم

٤ — فقرّقتَ فَرْعيها وكنت سدادها
إذا كان يومٌ بالِمَنا كل مُعظم

٥ — وما ضاعت الأرحامُ عندك والذى
وليت وما استحفظتَ منها لمجرم

٦ — كأن بُناةَ الخير عندك أصبحوا
على نَهجٍ من طافح البَحْر خِضْرِم

٧ — توسَّمتَ للحاجاتِ يا صَخْر كلِّها
فَخام إلى معروفك المتنسّم

٨ — وأنتَ ابنُ فرعِ القوم يا صَخْر كلّها
إذا قال فُرْسانَ اللقا : صَخْرُ أقدِمِ

٩ — إذا ذكرتْ نفسى نداه وبأسَهُ
تحسَّر عنها كُلُّ عَيْشٍ وأنعُمِ

---

(١) من الباريسية، ولم يرد في الأصل، ولا مصر الثانية وبرلين .

وقالت أيضاً(١)

١ — يا لهفَ نفسى على صخرٍ وقد فَزِعت
خَيلٌ لخيلٍ ، وأقرانٌ لأقرانِ

٢ — سَمحٌ إذا يسَّر الأقوامُ أقدُحَهم
طلقُ اليدَين ، وَهُوبٌ غيرُ مَنَّانِ(٢)

٣ — خُلاحِلٌ ماجدٌ ، محضٌ ضريبتُه
مِجْذامةٌ لهواهُ غيرُ مِبْطانِ(٣)

مجذامة لهواه ، أى عاص لهواه ، من قولهم : جذمت الحبل أى قطعته . قال رجل لابن السماك : عظنى وأوجز : قال : اعص هواك . المبطان، والمبطون . العليل البطن . والبطين: العظيم البطن . والمُبَطَّن: الضامر البطن . المبطان : العظيم البطن أو الذى لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل . والخُلاحل : السيد الركين الموطأ الأكناف جمعه خَلاحل بالفتح .

٤ — سمحٌ سَجيتُه ، جزلٌ عطيتُه   وللأمانةِ راعٍ غيرُ خوان

(١) من البسيط ، ولم يرد فى الأصل ، ولا فى برلين وبيروت .
(٢) فى مصر الثانية : روى : إذا ييبس الأقوام أقدحهم .
(٣) فى مصر الثانية : روى : خلاحل ماجد (بالجر على النعت) .

٥ — نِعْم الفتى أنت يوم الروع قد علموا
كَنفْهُ إذا التفَّ فُرسانٌ بفرســـــان

٦ — سمحُ الخــلائق ، محمــودٌ شمائلُه
عالى البِناء إذا ما قصَّر البـــــانى[١]

٧ — مأوَى الأراملِ والأيتام إن سَغِبوا
شهَّادُ أنجيــــــةٍ ، مِطعام ضيفان

٨ — حِلفُ النَّدى، وعقيدُ المجد أىُّ فتًى
كالليث فى الحرب ، لا نِــكْسٌ ولا وانِ

النِــكس : الضعيف . وقالوا : هو الذى تخرج رجــلاه قبل رأسه عند الولادة . الوانى : الفاتر ، قال الله تعالى : « لا تنيا عن ذكرى[٢] » .

(١) فى مصر الثانية : على البناء وهو تصحيف .
(٢) الآية ٤٢ من سورة طه .

وقالت الخنساء تذكر أخويها

وذلك فى موسم عكاظ يوم فاخرتها هند(١)

١ — مَنْ حَسَّ لى الأخوين م كالغُصنين أو مَنْ راهُما
٢ — أخوين كالصقرين لم ير ناظرٌ شَرْواهما
٣ — قرمين لا يتظالما ن ولا يُرام حِماهما
٤ — أبكى على أخوَىَّ م والقبرِ الذى واراهما
٥ — لامِثلَ كَهْلِى فى الكهو ل، ولا فتى كفتاهما
٦ — رُمحين خطِّيين فى كبد السماء سناهما
٧ — ما خلَّفا إذ ودَّعا فى سُؤدَدٍ شَرْواهما
٨ — سادا بغير تكلف عَفْواً بفيض نداهما

(١) من مجزوء الكامل : ولم ترد إلا فى حلب ومصر المطبوعة .

وقالت ترثى أخويها صخرا ومعاوية(١)

١ — ألا أيها الديكُ المنادى بِسَحْرةٍ
هَلُمَّ كذا أخبِرْكَ ما قَد بَدا ليا

٢ — بدا لىَ أنى قد رُزِئتُ بفتيةٍ
بقيةِ قومٍ أورثونى المباكيا(٢)

٣ — فلما سمعتُ النائحاتِ ينُحنَه
تعزَّيتُ واستيقنتُ أن لا أخاليا

٤ — كصخرِ بن عمرٍو وخير من قد عَلِمتُه
وكيف أرَجِّى العَيْشَ ضلَّ ضلاليا

٥ — وما لىَ لا أبكى على من لوَ انَّه
تقدَّم يَوْمى قبلَه لبَكى ليا

٦ — وإن تُمْسِ فى قَيْسٍ وزيدٍ وعامرٍ
وعسَّانَ لم تَسمع له الدهرَ لاحيا

---

(١) من الطويل ، ولم ترد فى الأصل وبرلين وبيروت

(٢) فى مصر الثانية : دهيت بفتية .

وقالت ترثيهما(١)

١ — أرى الدهر أفنى معشرى وبنى أبي
فأمسيتُ عَبرى لا يجف بُكائيا

٢ — أبا صخرُ هل يُغنى البكاء أو الأسى
على ميّتٍ بالقبر أصبحَ ثاويا

٣ — فلا يُبْعدنْ اللهُ صخراً وعهدَه ... ولا يُبعدنَّ الله ربى معاويا

٤ — ولا يُبعدنَّ الله صخراً فإنه ... أخو الجود يبنى للفعال العواليا

٥ — سأبكيهما والله ما حنَّ والهٌ ... وما أثبتَ الله الجبال الرواسيا

٦ — سقى الله أرضا أصبحت قد حوتهما
من المستهلاتِ السحابَ الغواديا(٢)

٧ — إذا ما امرؤ أهدى لميتٍ تحيّة ... فحيّاك ربُّ الناس عنّى مُعاويا(٣)

٨ — وهوّنَ وَجْدى أننى لم أقل لهُ ... كذبْتَ ولم أبخل عليه بماليا

---

(١) من الطويل ، ولم ترد فى الأصل ، ولا فى مصر الثانية وبرلين .

(٢) جاء فى الحماسة البصرية لعلى بن أبى الفرج البصرى : وقالت أيضا — يعنى الخنساء — ترثى لصخر أخيها ، وله رويت فى الكامل للمبرد ، وفى حماسة أبى تمام من جملة أبيات .

(٣) فى الكامل للمبرد : (رب العرش) .

فهارس الكتاب

ويشمل على :

فهرس

أهم الكلمات اللغوية التي تعرض لها شراح الحيوان (*)

(الألف)

(*) الرقم الأول يشير إلى رقم البيت الذى ذكرت الكلمة فى أثناء شرحه ، والرقم الثانى يشير إلى رقم الصفحة .

(الباء)

بنوعة ١٥/٢٢٤
باء – بوأ ، بيئة ٢/٣٣٧
باز – بيور ٤/٣٩٢
بام – البوم ٨/٦٨
بو – البو ١١/٣٠٢

(التاء)

تلع – الأتلع ٩/٢٣١ ، ١٧/٢٣٥
تلى – التليلي ٧/٩٠
تن – التن ٤/١٥٠

(الثاء)

ثر – يثر ١٥/١٦٩
ثقل – الثاقل ١١/١٧٦
ثلب – الأثلاب جمع ثلب ٧/٣١٨
ثل – الثل ، الثيل ، الثيلة ، الثال ١/٤٤ ، ١/٣٩٢

(الجيم)

جوجؤ ٩/١٠٨
جبى – الجابية ، الجبوة ١٩/٣٢٥
جحج ١٢/٣٠٦
جحر – الجاحر ، والجواحر ٥/٣٢٩
جحش – الجحيش ٤/٦٢
جدث – الجدث ١٤/١١٦
جدع ٢/١٤٥
جدف – الجدف ١٤/١١٦
جدى – الجادى – المجتدى ، الجداء ١٦/١١٦ ، ١٣/٢٢٣
جذم – مجذام ، مجذامة ٢/١٠٤ ، ٣/٢٤٠
جذى – يجذى ، أجذى ، إجذاء ٢/١٣١

(الدال)

(الذال)

(الراء)

(الصاد)

(الضاد)

(الطاء)

(الظاء)

(العين)

(القاف)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

(ن)

(الياء)

فهرس الاماكن

فهرس القبائل والامم

أهم مراجع الدراسة والتحقيق

(١) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام : بطرس البستاني
(٢) أساس البلاغة : الزمخشري ط دار الكتب
(٣) أسد الغابة في أخبار الصحابة : ابن الأثير
(٤) أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام : أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي تحقيق عبد السلام هارون ـ مطبعة لجنة التأليف والنشر
(٥) الاشتقاق (اشتقاق أسماء القبائل) : ابن دريد : تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة
(٦) الإصابة : ابن حجر العسقلاني ـ التجارية بمصر
(٧) الأصمعيات : دار المعارف
(٨) الأصنام : ابن سائب الكلبي ـ دار الكتب
(٩) الأضداد : محمد بن قاسم الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الكويت
(١٠) الأعلام : خير الدين الزركلي
(١١) أعلام النساء : عمر رضا كحالة
(١٢) الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني . دار الكتب المصرية
(١٣) ألف با (ألف بالألبا) : أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي الأندلسي المطبعة الوهبية بمصر
(١٤) الألفاظ الكتابية : عبد الرحمن الهمذاني
(١٥) ألقاب الشعراء : محمد بن حبيب : تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
(١٦) الأمالي : أبو عبيد محمد بن العباس اليزيدي ط حيدر أباد
(١٧) الأمالي : أبو علي القالي : ط دار الكتب المصرية
(١٨) الأمالي : الشريف المرتضى : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية

(١٩) إنباه الرواه على أنباه النحاة : القفطى : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الكتب المصرية
(٢٠) أنيس الجلساء فى شرح ديوان الخنساء : الأب لويس شيخو
(٢١) البيان والتبيين : الجاحظ
(٢٢) تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدى — القاهرة
(٢٣) تاريخ الرسل والملوك : ابن جرير الطبرى: تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم — دار المعارف
(٢٤) تاريخ الأدب العربى : بلاشير
(٢٥) تاريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان : ترجمة
(٢٦) تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعى — مطبعة الاستقامة
(٢٧) تاريخ الآداب العربية : نلينو
(٢٨) تاريخ آداب اللغة العربية . جرجى زيدان — مطبعة الهلال
(٢٩) جمهرة أشعار العرب : القرشى — تحقيق على محمد البجاوى — ط نهضة مصر
(٣٠) جمهرة أمثال العرب : أبو هـــلال العسكرى — تحقيق أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش — ط المؤسسة العربية الحديثة — القاهرة
(٣١) جمهرة أنساب العرب : أبو محمد على بن سعيد بن حزم — تحقيق ليفى بروفنسال ط دار المعارف
(٣٢) الحماسة البصرية : أبو الفرج بن الحسن البصرى — تحقيق د/ عادل جمال سليمان — ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
(٣٣) حياة محمد : د/ محمد حسين هيكل
(٣٤) خزانة الأدب وغاية الأرب : الحموى — ط المطبعة الخيرية بمصر
(٣٥) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر البغدادى — ط بولاق
(٣٦) دراسات فى الأدب : غوستاف فون غرنباوم — ترجمة إحسان عباس وآخرين
(٣٧) درة الغواص فى أوهام الخواص : أبو محمد القاسم بن على الحريرى — ط القسطنطينية (الجوائب)
(٣٨) ديوان الأعشى : تحقيق د / محمد محمد حسين — المطبعة النموذجية
(٣٩) ديوان امرىء القيس : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — دار المعارف
(٤٠) ديوان أوس بن حجر : تحقيق محمد يوسف نجم — بيروت

(٤١) ديوان حسان بن ثابت ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي - المكتبة التجارية
(٤٢) ديوان الحماسة : البحترى : دار الكتاب العربى - بيروت
(٤٣) ديوان زهير بن أبى سلمى : دار الكتب المصرية
(٤٤) ديوان كعب بن زهير
(٤٥) ديوان النابغة الذبيانى : تحقيق شكرى فيصل - ط دار الثقافة - دمشق
(٤٦) ديوان الهذليين : تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ومحمود محمد شاكر - القاهرة
(٤٧) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة : أبو الحسن على بن محمد بن نصر بن بسام ط القاهرة
(٤٨) زهر الآداب وثمر الألباب : أبو إسحاق إبراهيم بن على الحصرى - تحقيق على البجاوى - ط عيسى الحلبى
(٤٩) سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون : ابن نباتة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط المدنى
(٥٠) السيرة النبوية : أبو محمد عبد الملك بن هشام - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - طبع مصطفى الحلبى
(٥١) شرح مقامات الحريرى : الشريشى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط المدنى
(٥٢) شعر الخنساء : كرم البستانى
(٥٣) الشعر والشعراء : ابن قتيبة - تحقيق أحمد محمد شاكر - ط دار المعارف
(٥٤) الصحاح فى اللغة (تاج اللغة وصحاح العربية) : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ط بولاق
(٥٥) طبقات فحول الشعراء : ابن سلام الجمحى - تحقيق محمود محمد شاكر - ط المدنى
(٥٦) طبقات النحاة واللغويين : ابن قاضى شهبة - تحقيق د / محسن غياض - ط النعمان بالنجف
(٥٧) طراز المجالس : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجى - المطبعة الشرفية بمصر
(٥٨) طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب : الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول - تحقيق سترستين - طبع المجمع العلمى العربى بدمشق
(٥٩) العقد الفريد : ابن عبد ربه - تحقيق أحمد أمين وآخرين - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر

(٦٠) العمدة : ابن رشيق – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية
(٦١) عيون الأخبار : ابن قتيبة – دار الكتب المصرية
(٦٢) فتوح البلدان: أحمد بن يحيي بن جابر البلاذرى – تحقيق صلاح المنجد – ط لجنة البيان العربى بمصر
(٦٣) فحولة الشعراء : الأصمعى
(٦٤) فوائد اللآل فى مجمع الأمثال : إبراهيم الأحدب
(٦٥) الكامل فى اللغة والأدب : المبرد – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط نهضة مصر
(٦٦) الكامل فى التاريخ : ابن الأثير – دار الكتاب العربى بيروت
(٦٧) الكتاب : سيبويه – تحقيق عبد السلام هارون
(٦٨) كتاب الصناعتين : أبو هلال العسكرى – تحقيق البجاوى، وأبو الفضل ط دار إحياء الكتب العربية – القاهرة
(٦٩) الكشكول : بهاء الدين العاملى – تحقيق طاهر أحمد الزاوى – ط دار إحياء الكتب العربية القاهرة
(٧٠) لباب الآداب : أسامة بن منقذ – تحقيق أحمد محمد شاكر ط القاهرة
(٧١) لسان العرب : ابن منظور
(٧٢) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير – تحقيق أحمد الحوفى وبدوى طبانة – ط نهضة مصر
(٧٣) محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار – محي الدين بن عربى – القاهرة
(٧٤) محاضرات الأدباء : الراغب الأصفهانى – مكتبة الحياة – بيروت
(٧٥) المرأة العربية فى الشعر الجاهلى . د/ أحمد الحوفى
(٧٦) مروج الذهب : المسعودى – تحقيق محي الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية
(٧٧) المزهر فى علوم اللغة : جلال الدين السيوطى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين – القاهرة
(٧٨) المستطرف فى كل فن مستظرف . شهاب الدين محمد بن أحمد الخطيب الأبشيهى – ط مصطفى الحلبى
(٧٩) مصادر الشعر الجاهلى : ناصر الدين الأسد
(٨٠) معجم البلدان : ياقوت الحموى – ط دار صادر بيروت
(٨١) معجم الشعراء : أبو عبدالله بن عمران بن موسى المرزبانى – تحقيق عبد الستار فراج – ط عيسى الحلبى

٨٢) معجم ما استعجم : أبو عبيد البكرى — تحقيق مصطفى السقا — القاهرة
(٨٣) المفضليات : من اختيار المفضل بن محمد الضبي
(٨٤) المؤتلف والمختلف : الآمدى — تحقيق عبد الستار فراج القاهرة
(٨٥) المنازل والديار : أسامة بن منقذ — تحقيق مصطفى حجازى القاهرة
(٨٦) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحترى : الحسن بن بشر الآمدى — تحقيق السيد أحمد صقر — دار المعارف
(٨٧) الموشح : محمد بن عمران بن موسى المرزبانى — تحقيق على محمد البجاوى — دار نهضة مصر
(٨٨) الميسر والقداح : ابن قتيبة — تحقيق محب الدين الخطيب — القاهرة
(٨٩) نزهة الألباء فى طبقات الأدباء : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى — تحقيق إبراهيم السامرائى — بغداد
(٩٠) الوافى بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى
(٩١) الوحشيات (الحماسة الصغرى) أبو تمام حبيب بن أوس — تحقيق عبد العزيز الميمنى — القاهرة
(٩٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — النهضة المصرية
٩٣) يتيمة الدهر : أبو المنصور الثعالبي — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — القاهرة

فهرس القوافى

قافية الباء

قافية التاء

قافية الحاء

رقم القصيدة	المطلع		رقم القصيدة
	الياء		
١	ـ ألا لا أرى في الناس مثل معاوية	إذا طرقت إحدى الليالي بداهية	٤
٥٢	ـ أبت عيني تلكا الباكيه	لا باكي الليلة إلا هيه	٣١٩
٤٩	ـ ألا أيها الديك المنادي بسحرة	هلم كذا أخبرك ما قصد بدا ليا	٤٢٣
٥٠	ـ أرى الدهر أفنى معشري وبني أبي	فأمسيت عبرى لا يجف بكائيا	٤٢٤

استدراكات

١ — التائية التي مطلعها :

لهفي على صخر فإني أرى له   نوافل من معروفه قد توالت

ذكرت في مكانها من قصائد الديوان ص ٣٣٩ ثم ذكرت خطأ في ضمن القصائد التي لم ترد في الديوان في ص ٣٥٧ فلزم التنويه .

٢ — وقع خطأ في ترقيم القصائد الآتية :

الخطأ	الصواب	الصفحة
٢٨	٢٩	١٧٧
٢٩	٣٠	١٧٩
٣٠	٣١	١٨٠
٣١	٣٢	١٨٢
٣٢	٣٣	١٩٤
٣٣	٣٤	٢٠٠
٣٤	٣٥	٢١٢

فهرس الموضوعات

في القسم الأول

رقم الإيداع ٤٩٢٢ / ١٩٨٥